دروس وفتاوى
في المسجد الحرام

لسماحة الشيخ العلامة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

(١٣٣٠ - ١٤٢٠هـ)

تقديم معالي الشيخ

محمد بن حسن بن عبد الرحمن آل الشيخ

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

جمعه واعتنى به

صلاح الدين بن عثمان بن أحمد

أمين مكتبة سماحته

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

دروس وفتاوى

دروس وفتاوى
في المسجد الحرام

ح صلاح الدين عثمان أحمد، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله

دروس وفتاوى في المسجد الحرام . / عبد العزيز بن عبد الله بن باز؛ صلاح الدين عثمان أحمد - الرياض،١٤٣٧هـ

٧٦٠ ص ، ١٧ x ٢٤ سم

ردمك ٢-٠١٢-٠٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- الفتاوى الشرعية ٢-الفقه الحنبلي

أ- أحمد، صلاح الدين عثمان (محقق) ب- العنوان

ديوي ٢٥٨،٤ ١٤٥٥ /١٤٣٧

رقم الإيداع: ١٤٥٥/١٤٣٧

ردمك: ٢-٠١٢-٠٠-٠١-٦٠٣-٩٧٨

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م

قامَت بطبَاعَته وَإخرَاجه دَار قُرطُبَة للطِّبَاعَة وَالنَّشْر وَالتَّوزِيع

بَيروت - لبنان ص.ب: ٥٠١٣ - ١٤ - فاكس: ٩٦١١/٦٥٩٠٧٣..

dar_kortoba@hotmail.com

دروس وفتاوى
في المسجد الحرام

لسماحة الشيخ العلامة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

(١٣٣٠ - ١٤٢٠هـ)

تقديم معالي الشيخ

محمد بن حسن بن عبد الرحمن آل الشيخ

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

راجعه وقدم له فضيلة الأستاذ

علي بن عبد العزيز الشبل

أستاذ العقيدة المشارك بكلية أصول الدين
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

جمعه واعتنى به

صلاح الدين بن عثمان بن أحمد

أمين مكتبة سماحته

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم معالي الشيخ
محمد بن حسن بن عبد الرحمن آل الشيخ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين: أما بعد:

فقد من الله ﷻ على هذه الأمة بعلماء ربانيين، وأئمة مصلحين، هم أعلام الهدى، ومصابيح الدجى.

بذلوا لخدمة هذا الدين وأهله جهدهم ووقتهم، فنفع الله الأمة بعلمهم، واستفاد العباد من فقههم.

وإن من أعظم العلماء المعاصرين الذين تركوا علماً نافعاً غزيراً الإمام العلامة العابد الزاهد شيخنا شيخ الإسلام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى. ولقد سخر الله لعلم الشيخ طلاباً محتسبين، فجمعوا علمه ونشروه، من هؤلاء الفضلاء الشيخ صلاح الدين بن عثمان أحمد، حيث جمع وفقه الله عدداً من دروس سماحة الشيخ، واعتنى بها وخرج أحاديثها، وأخرجها في كتاب سماه (دروس وفتاوى في المسجد الحرام لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله).

فأسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذا الجهد الطيب، وأن يجزي الشيخ صلاح خير الجزاء على ما قدم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عضو هيئة كبار العلماء
وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء
محمد بن حسن بن عبد الرحمن آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم: ٣٧ / ١٦١٦٤
التاريخ: ١٤٢٧/٨/٢٨هـ
المشفوعات: ———————

الحمد الله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد من الله عز وجل على هذه الأمة بعلماء ربانيين وأئمة مصلحين هم أعلام الهدى ومصابيح الدجى.

بذلوا لخدمة هذا الدين وأهله جهدهم ووقتهم ، فنفع الله الأمة بعلمهم، واستفاد العباد من فقههم.

وإن من أعظم العلماء المعاصرين الذين تركوا علماً نافعاً غزيراً الإمام العلامة العابد الزاهد شيخنا شيخ الإسلام الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى. ولقد سخر الله لعلم الشيخ طلاباً محتسبين، فجمعوا علمه ونشروه ، من هؤلاء الفضلاء الشيخ صلاح الدين بن عثمان أحمد، حيث جمع وفقه الله عدداً من دروس سماحة الشيخ، واعتنى بها وخرج أحاديثها، وأخرجها في كتاب سماه(دروس وفتاوى في المسجد الحرام لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله).

فأسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذا الجهد الطيب وأن يجزي الشيخ صلاح خير الجزاء على ما قدم،إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عضو هيئة كبار العلماء
وعضو اللجنة الدائمة للفتوى

محمد بن حسن بن عبد الرحمن آل الشيخ

مراجعة وتقريظ

للشيخ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل

الحمد لله وحده، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.. أما بعد:

فقد اطلعت على جمع فضيلة الشيخ صلاح الدين عثمان أحمد أمين مكتبة شيخنا العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ وأورثنا وإياه الفردوس الأعلىٰ.

وهو جمع لدروس وفتاوى شيخنا المعقودة في المسجد الحرام في فترات متفاوته حيث كان يلقي درساً في الحرم يعقبه بالفتاوى، فمساهمة الشيخ صلاح لنشرها وتصحيحها وتخريج أحاديثها، فجاءت في هذا المجلد إسهاماً في نشر علوم شيخنا، وإفادة للمسلمين، وإضافة جديدة للمكتبة الإسلامية فشكر الله جهده، وبارك فيه، ونفع به، وجعله من الأعمال الصالحة المحققة للزلفى لديه سبحانه، إنه جواد كريم. والله ولي التوفيق.

وكتبه:

علي بن عبد العزيز الشبل

الرياض في ٨/ ٥/ ١٤٣٥هـ

الحمد لله وحده ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد :

فقد اطلعت على جمع فضيلة الشيخ صلاح عثمان أمين مكتبة شيخنا العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله وأثابه ورياض الفردوس الأعلى .

وهو جمع لدروس ومحاضرات شيخنا المعقودة في المسجد الحرام في مناسبات متفاوتة حيث كان يلقي درساً في الحرم يعقبه بالمحاضرة ، فمن همة الشيخ صلاح لنشرها وتصحيحها وتخريج أحاديثها ، فجاءت في هذا المجلد الرابع من سلسلة مجالس علوم شيخنا ، والإفادة للسلسلة ، وإضافة جديدة للمكتبة الإسلامية فشكر الله جهوده ، وبارك فيه ، ونفع به ، وجعله من الأعمال الصالحة المخلصة للزلفى لديه سبحانه ، إنه جواد كريم . والله ولي التوفيق .

وكتبه : علي بن عبد العزيز الشبل
الرياض في ١٤٢٥/٥/١٨هـ

مُقَدِّمَة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فيطيب لـ «مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية» أن تضع بين يدي القارئ الكريم هذا الجمع الموسوم بـ «دروس وفتاوى في المسجد الحرام» لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ والذي اشتمل على دروس كان يلقيها سماحته في الحرم المكي في مواسم الحج وغيرها من المناسبات، ويعقب كل درس الإجابة على أسئلة الحضور.

وقد اشتمل هذا الجمع على تفسير آيات وشرح جملة من الأحاديث بين سماحته معانيها وما فيها من الحث على العمل بهما والتزام ما دلا عليه، مع أجوبة كثيرة في مسائل الحج وأحكامه وبعض مواضيع لبقية العبادات والمعاملات.

وقد قام بتفريغ هذه المادة واعتنى بتخريج أحاديثها وترتيبها الأخ صلاح الدين عثمان أحمد أمين مكتبة سماحته رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد قرأ الكتاب الشيخ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل، وأشرفت على مراجعته وتصحيحه ومطابقته للأصل الصوتي، إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

نسأل الله أن ينفع بهذا الجمع، معده، ومراجعه، وقارئه، وكل من عمل على إخراجه، وأن يجعله من العلم النافع الذي يجري أجره على سماحة شيخنا عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ وجمعنا به في دار كرامته في الفردوس الأعلى إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مؤسسة

الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية

مُقَدِّمَة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

فيطيب لـ" مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية " أن تضع بين يدي القارئ الكريم هذا الجمع الموسوم بـ((دروس وفتاوى في المسجد الحرام)) لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ﷺ والذي اشتمل على دروس كان يلقيها سماحته في الحرم المكي في مواسم الحج وغيرها من المناسبات، ويعقب كل درس الإجابة على أسئلة الحضور .

وقد اشتمل هذا الجمع على تفسير آيات وشرح جملة من الأحاديث بين سماحته معانيها وما فيها من الحث على العمل بهما والتزام مادلا عليه ،مع أجوبة كثيرة في مسائل الحج وأحكامه وبعض مواضيع لبقية العبادات والمعاملات .

وقد قام بتفريغ هذه المادة واعتنى بتخريج أحاديثها وترتيبها الأخ / صلاح الدين عثمان أحمد أمين مكتبة سماحته ﷺ ،وقد قرأ الكتاب الشيخ الدكتور / علي بن عبد العزيز الشبل ، وأشرفت على مراجعته وتصحيحه ومطابقته للأصل الصوتي ، إدارة البحوث العلمية والإفتاء .

نسأل الله أن ينفع بهذا الجمع ،معده، ومراجعه، وقارئه،وكل من عمل على إخراجه ، وأن يجعله من العلم النافع الذي يجري أجره على سماحة شيخنا عبد العزيز بن باز ﷺ وجمعنا به في دار كرامته في الفردوس الأعلى إنه ولي ذلك والقادر عليه .

مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية

المُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فَإن من رحمة الله تعالى بهذه الأمة ما مَنَّ به عليها من العلماء الرَّبانيين الذين هم ورثة الأنبياء يحملون العلم في صدورهم، ويَعملون به، ويُعلمونه النَّاس، قال عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً، إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»(١).

والعُلماء هم أخشى النَّاس لله، وهم أعبد النَّاس لله تعالى، كما قال تعالى مادحاً إياهم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨] وهم الأعلام على طريق الهدى، والنجوم التي يهتدي بهم النَّاس في معرفة أحكام دين الله وشرعه؛ ولذا لهم فضل ومزيَّة على سائر الخلق حتى على العُبَّاد، كما قال ﷺ في فضلهم: «**فَضْلَ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ**»(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، برقم (٣٦٤١) والترمذي في أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب في فضل الفقه على العبادة، برقم (٣٦٨٢) وابن ماجه في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم (٢٢٣).

(٢) هو الجزء ورد في تكملة الحديث السابق.

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «مثل العَالم في النَّاس كَمَثَل النُّجُومِ في السَّمَاءِ يُهْتَدى بِهَا»(١).

وإن من العلماء الرَّبانيين في هذا الزمان الإمام الفقيه المحدث الورع الدَّاعية الزاهد بقية السلف، العلامة الأثري سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله رحمة واسعة، أشهر علماء وفقهاء عصره الذي تلقى النَّاس علمه وفتاواه ورسائله بالقبول، وتتلمذ على يديه المئات من الطلاب، فقد كرَّس حياته للعلم، ونفع الله بعلمه الناس في مشارق الأرض ومغاربها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ولقد مَنَّ الله عليَّ بالعمل في منزله أميناً لمكتبته ومرافقاً له في سفره وإقامته، وذلك من تاريخ [١/ ٣/ ١٤٠٦هـ] إلى وفاته رحمه الله في [٢٧/ ١/ ١٤٢٠هـ]، وفي خلال هذه الفترة قمت بتسجيل بعض دروسه وبرنامجه المشهور «نور على الدرب»، وكذلك درسه المعتاد الذي كان يلقيه بعد صلاة العصر بعنوان: «حديث المساء» وبعد صلاة الفجر بعنوان «حديث الصباح» وكلاهما طبع بحمد الله.

وقد تميزت دروس سماحته بما عُرف من طريقة الشيخ رحمه الله في التدريس في إيصال المعلومة بأسلوب سهل، وعبارات دقيقة موجزة.

ولأهمية هذه الدروس وما لها من فوائد عظيمة، ولحاجة عامة المسلمين وطلبة العلم خاصة لهذه الدروس فقد قمت بتحويل مسموعه إلى مكتوب من الأشرطة التي قد سجلت فيه ووضعت كل درس على حدة، ورتبتها على التواريخ حسب ورودها في شريط التسجيل الصوتي لسماحته رحمه الله، وقد سميت هذه المجموعة بـ«**دروس وفتاوى في المسجد الحرام**» لسماحة الشيخ العلَّامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله.

وقد كان سماحة الشيخ يلقي هذه الدروس في المسجد الحرام في

---

(١) أخرجه الآجري في أخلاق العلماء (١٧).

موسم الحج وعند حضوره لجلسات رابطة العالم الإسلامي وغيرها من المناسبات التي يكون فيها سماحته بمكة المكرمة.

واشتمل هذا الجمع على تفسير بعض آيات القرآن وبعض الأحاديث النبوية، وقد تضمنت هذه الدروس الدعوة إلى توحيد العبادة، وعلى شرح أركان الإسلام ودعائمه والفقه في الدين وخاصة معرفة صفات المؤمنين الأخيار للتخلق بها لنيل رضا الله في الدارين. وبعض المعاملات والأخلاق والآداب.

وقد رتبت الدروس على حسب إلقاءها الزمني، أما الفتاوى فقد أوردتها على حسب ورودها عقب الدرس، وعند الفهارس في نهاية الكتاب رتبتها على الحروف الهجائية.

هذا وقد قمت بتخريج الأحاديث والآثار الواردة في هذا الجمع سواء في الدرس أو ما يذكره الشيخ أثناء الشرح، مع الالتزام بالطريقة التي كان يرتضيها سماحته في حياته، وذلك بذكر الكتاب، والباب ورقم الحديث، كذلك قمت بتوثيق بعض نقولات سماحة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بعزوها إلى مصادرها.

ولعلي بهذا العمل أكون قد وضعت بين يدي طلاب العلم قدراً يسيراً من علم شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ؛ ليستفيدوا من منهجه وطريقته، وينهلوا من علمه ويتعلموا من مدرسته في التدريس والتعليم والتربية.

ومهما يبذل الإنسان من جهد لإخراج أي عمل على الوجه المطلوب إلا أن الخطأ والنسيان يكونان واردين، وحسبي أني بذلتُ وُسعي وقدر جهدي، في إخراج علم لعالم جليل له فضل علينا جميعاً، فإنْ أصبت فمن الله وبتوفيقه، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله من ذلك وأتوب إليه.

وأرجو من القُراء الأكارم عند وجود أي ملحوظة أو خطأ مطبعي أو توجيه أو مقترح أو نصيحة أن لا يبخلوا عليَّ بها، ولا يترددوا في مراسلتي

على بريدي الشبكي، أو عن طريق المراسلة على صندوق البريد، وسأتقبل ذلك بصدر رحب، وأُذن صاغية، وأكون شاكراً لهم ومثنياً عليهم سلفاً.

وفي ختام هذا التقديم أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل لسماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي عام المملكة، رئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء؛ لإشرافه المباشر على إخراج علم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

كما أشكر معالي مستشار سماحته صاحب الفضيلة الدكتور محمد بن سعد الشويعر رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية وإدارته؛ لمراجعته ومطابقته على أصوله الصوتية، والشكر موصول لمعالي الشيخ محمد بن حسن آل الشيخ والذي تفضل مشكوراً بكتابة مقدمة لهذا الكتاب. كما أشكر صاحب الفضيلة الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل، الذي بذل وسعه وجهده في تصحيح هذا الكتاب ومراجعته، ثم الشكر موصول لمؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز ممثلة في أمينها ومديرها على إتاحتهم لي هذه الفرصة لإخراج هذا الجمع المبارك إن شاء الله وأخص بالشكر الإدارة العلمية لتوجيهاتهم وإرشاداتهم المفيدة وخاصة الباحث: «عبده محمود زايد» لمطابقته المطبوع بالصوت ومراجعته النهائية للكتاب، فالشكر لجميع الذين أسهموا معي في إخراج هذا الكتاب ممن ذكرت وممن لم أذكر.

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل مباركاً وخالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يجعله في ميزان حسنات شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ وفي ميزان حسنات من سجله ومن أخرجه ونشره آمين.

والشكر كله لله في البدء والختام، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

صلاح الدين بن عثمان بن أحمد
ص ب ٣٤١٩١٩ الرياض ١١٣٣٣
Salah50511@gmail.com

نبذة عن حياة سماحة الشيخ[١]

تفضل الشيخ التعريف بنفسه قائلاً:

أنا عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله آل باز.

ولدت بمدينة الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ، وكنت بصيراً في أول الدراسة، ثم أصابني المرض في عيني عام ١٣٤٦هـ، فضعف بصري بسبب ذلك، ثم ذهب بالكلية في مستهل محرم من عام ١٣٥٠هـ، والحمد لله على ذلك، وأسأل الله جلَّ وعلا أن يعوضني عنه بالبصيرة في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة، كما وعد بذلك سبحانه على لسان نبيه محمد ﷺ، كما أسأله سبحانه أن يجعل العاقبة حميدة في الدنيا والآخرة.

وقد بدأت الدراسة منذ الصغر وحفظت القرآن الكريم قبل البلوغ، ثم بدأت في تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء الرياض من أعلامهم:

١ ـ الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله.

٢ ـ الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمٰن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، (قاضي الرياض) رحمهم الله.

---

(١) تفضل سماحة الشيخ بإملاء نبذة عن حياته وقُرئت عليه بعد كتابتها فأقرها. انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، جمع وإعداد فضيلة معالي الدكتور محمد بن سعد الشويعر حفظه الله (١/ ٩ ـ ١٢).

٣ ـ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (قاضي الرياض) رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤ ـ الشيخ حمد بن فارس (وكيل بيت المال بالرياض) رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥ ـ الشيخ سعد وقاص البخاري (من علماء مكة المكرمة) رَحِمَهُ اللَّهُ، أخذت عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥هـ، في مكة المكرمة.

٦ ـ سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، وقد لازمت حلقاته نحواً من عشر سنوات وتلقيت عنه جميع العلوم الشرعية ابتداء من سنة ١٣٤٧هـ، إلى سنة ١٣٥٧هـ حيث رشحت للقضاء من قبل سماحته.

جزى الله الجميع أفضل الجزاء، وأحسنه وتغمدهم جميعاً برحمته ورضوانه.

وقد توليت عدة أعمال هي:

١ ـ القضاء في منطقة الخرج مدة طويلة استمرت أربعة عشر عاماً وأشهراً، وامتدت بين سنتي ١٣٥٧هـ، إلى عام ١٣٧١هـ، وقد كان التعيين في جمادى الآخرة من عام ١٣٥٧هـ، وبقيت إلى نهاية عام ١٣٧١هـ.

٢ ـ التدريس في المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٢هـ، وكلية الشريعة بالرياض بعد إنشائها سنة ١٣٧٣هـ، في علوم الفقه والتوحيد والحديث، واستمر عملي على ذلك تسع سنوات انتهت في عام ١٣٨٠هـ.

٣ ـ عُينت في عام ١٣٨١هـ، نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وبقيت في هذا المنصب إلى عام ١٣٩٠هـ.

٤ ـ توليت رئاسة الجامعة الإسلامية في سنة ١٣٩٠هـ، بعد وفاة رئيسها شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في رمضان عام ١٣٨٩هـ، وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٣٩٥هـ.

٥ ـ وفي ١٤/ ١٠/ ١٣٩٥هـ، صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٤١٤هـ.

٦ ـ وفي ٢٠/ ١/ ١٤١٤هـ، صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب المفتي العام للمملكة ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ولا أزال إلى هذا الوقت في العمل، أسأل الله العون والتوفيق والسداد.

ولي إلى جانب هذا العمل في الوقت الحاضر عضوية في كثير من المجالس العلمية والإسلامية من ذلك:

١ ـ رئاسة هيئة كبار العلماء بالمملكة.

٢ ـ رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في الهيئة المذكورة.

٣ ـ عضوية ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

٤ ـ رئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

٥ ـ رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

٦ ـ عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٧ ـ عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة.

أما مؤلفاتي فمنها:

١ ـ الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

٢ ـ التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة «توضيح المناسك».

٣ ـ التحذير من البدع، ويشتمل على أربع مقالات مفيدة: «حكم الاحتفال بالمولد النبوي، وليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من

شعبان، وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد».

٤ ـ رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.

٥ ـ العقيدة الصحيحة وما يضادها.

٦ ـ وجوب العمل بسُنَّة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها.

٧ ـ الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة.

٨ ـ وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.

٩ ـ حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

١٠ ـ نقد القومية العربية.

١١ ـ الجواب المفيد في حكم التصوير.

١٢ ـ الشيخ محمد بن عبد الوهاب «دعوته وسيرته».

١٣ ـ ثلاث رسائل في الصلاة:

أ ـ كيفية صلاة النبي ﷺ.

ب ـ وجوب أداء الصلاة في جماعة.

جـ ـ أين يضع المصلي يديه حين الرفع من الركوع؟.

١٤ ـ حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله ﷺ.

١٥ ـ حاشية مفيدة على فتح الباري وصلت فيها إلى كتاب الحج.

١٦ ـ رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب.

١٧ ـ إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين.

١٨ ـ الجهاد في سبيل الله.

١٩ ـ الدروس المهمة لعامة الأمة.

٢٠ ـ فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة.

٢١ ـ وجوب لزوم السُّنَّة والحذر من البدعة.

وكان لسماحته العديد من المخطوطات حقق منها:

١ ـ التحفة الكريمة في بيان كثير من الأحاديث الموضوعة والسقيمة.

٢ ـ تحفة أهل العلم والإيمان في الأحاديث الصحاح والحسان.

٣ ـ تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان.

٤ ـ الفوائد المتنوعة في العقائد والتفسير والحديث والتاريخ وغير ذلك، قام بتحقيقها صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم القاسم.

٥ ـ النكت على تقريب التهذيب، بتحقيق الدكتور عبد الله بن فوزان الفوزان.

٦ ـ تعليقات سماحته على مجموعة من الكتب في فنون مختلفة اعتنى بها فضيلة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم في ثلاث مجلدات طبعة دار الدرر ١٤٣٥هـ.

هذه مؤلفاته التي ذكرها بنفسه وله مؤلفات أخرى صدرت له بعد هذه الترجمة أحصى منها (٢٧) كتاباً فضيلة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم في مقدمة تحقيقه لكتاب التحفة الكريمة[١]، كما أصدرت المؤسسة بعض تعليقات وشروحات سماحته كـ«العقيدة الواسطية والحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، والقواعد الأربع، وفضل الإسلام» للشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرها من المؤلفات[٢].

---

(١) ينظر: التحفة الكريمة (٢٠ ـ ٢٤) طبعة دار أصالة الحاضر ط١ ـ ١٤٣٠هـ.

(٢) ينظر: مقدمة شرح سماحة الشيخ لكتاب العقيدة الواسطية (ص٦)، طبعة المؤسسة، الطبعة الأولى عام ١٤٣٢هـ.

○ أوصافه الخَلْقية:

إن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يمتاز باعتدال في بنيته، فهو ربعة من الرجال، وهو ليس بالطويل البائن، ولا القصير جدّاً، بل هو عوان بين ذلك، مستدير الوجه، حنطي اللون، أقنى الأنف، ومن دون ذلك فم متوسط الحجم، ولحية قليلة على العارضين؛ كثة تحت الذقن، كانت سوداء يغلبها بعض البياض فلما كثر بياضها صبغها بالحناء، وهو ذو بسمة رائعة تراها على أسارير وجهه إن ابتسم؛ وهو عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ويمتاز بالتوسط في جسمه فهو ليس بضخم الكفين ولا القدمين؛ وأوصافه فيها شبه من أوصاف العلماء السابقين رحمهم الله[١].

○ صفاته الخُلُقية:

إنه لمن المعلوم المتواتر عند جميع الناس أن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ ممَّن تميز بالخلال الحميدة والخصال الرشيدة وجميل الأخلاق وطيب الفعال، وعظيم التواضع، وهو ممن يقتدى به في الأدب والعلم والأخلاق، بل هو أسوة حسنة في تصرفاته وسمته وهديه المبني على كتاب الله العظيم، وسُنَّة رسوله الكريم ﷺ، وخاصة في زهده وعبادته وأمانته وصدقه، وكثرة التجائه وتضرعه إلى الله، وعظيم خشيته لله، وذكاء فؤاده وسخاء يده، وطيب معشره، مع اتباع للسُّنَّة الغراء، وكثرة عبادة ـ زاده الله رحمةً وغفراناً ـ.

وقصارى القول أن للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ صفات حسنة، وخصالاً جميلة، وشيماً كريمة، ومناقب فذّة عظيمة[٢]، جدير بمن تتلمذ على يده أو جالسه وعاشره أن يحذو حذوه.

---

(١) ينظر: الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز لعبد الرحمن يوسف الرحمة، طبعة دار ابن الجوزي الطبعة الثانية عام ١٤٢٨هـ.

(٢) انظر: المصدر السابق (ص٤٥).

○ زوجات سماحة الشيخ:

تزوج سماحة الشيخ أربع زوجات:

قال سماحة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أول زوجة كانت في حياة الوالدة رحمها الله، وقد اخترتُها بواسطتها والعارفين بها، وذلك في عام ١٣٥٤هـ وكان عمري ٢٤ سنة، وهي ابنة عبد الله بن سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ وبقيت حتى عام ١٣٥٧هـ بعد وفاة الوالدة بسنة طلقتها».

ثم تزوج هيا بنت عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عتيق ـ من آل عتيق؛ من أهل الدِّلَم وكان قد خطبها قبل قدومه الدلم سنة ١٣٥٧هـ، ودخل بها هناك، وولدت منه: عبد الله، وعبد الرحمٰن، وسارة، والجوهرة، ومضاوي، وتوفيت أم عبد الله في الثاني من رمضان سنة ١٤٢٥هـ رحمها الله تعالى.

ثم تزوج ابنة عمه طرفة بنت محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن باز ـ المشهور بالصويتي ـ ومكثت عنده ستة أشهر، ثم طلقها.

ثم تزوج منيرة بنت عبد الرحمٰن بن حمد الخضير، وولدت منه: أحمد، وخالد، وهيا، وهند، ونوف وكان الزواج في بريدة، أوائل سنة ١٣٨٦هـ لما كان سماحته نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية في المدينة، ولا تزال على قيد الحياة حتى الآن، حفظها الله تعالى[1].

○ عقبه:

للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أربعة أبناء من الذكور وستة من الإناث، مجموعهم عشرة أسبغ الله عليهم النعم ومنعهم من شرور النقم، وأكبرهم عبد الله وبه كان يكنى، ثم يليه في الترتيب عبد الرحمٰن، وثالثهم أحمد وهو من طلبة العلم وقد تخرج من كلية الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وعمل معيداً بها ونال درجة الماجستير في الفقه من الجامعة،

---

(١) ترجمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم ص(٢٣) طبعة دار أصالة التراث المعاصرة بالرياض عام ١٤٣٠هـ.

وكان مرافقاً لوالده رَحِمَهُ اللَّهُ في السفر والحضر وكان يقرأ عليه في الجامع الكبير كتاب عمدة الأحكام بعد العصر، وكتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية للشيخ العلامة عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان هذا في صباح يوم الخميس وانتهى من الجزء الأول وشرع في الثاني ولم يكمل، ورابعهم خالد وهذا أصغرهم تخرج من جامعة الملك سعود، حفظهم الله جميعاً ووفقهم للبر بوالدهم.

○ وفاته:

وكان وفاة سماحة الشيخ قبيل فجر الخميس ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ في مدينة الطائف بعد أن ختم حياته وعمله من التسبيح والذكر وقيام الليل، والنوم على طهارة، وصلة الرحم، والوصية بالكتاب والسُّنَّة وتقوى الله، وفتيا الناس، وحل مشكلات المسلمين، وبناء للمساجد، والصدقة، والاستبشار، فسبحان من جمع له كل ذلك في الساعات الأخيرة من عمره، كما أنه حديث عهد بعُمرة، ثم كان ما كان من جنازته العظيمة.

وتولى تغسيله وتجهيزه صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن حمود أمد الله في عمره على طاعته، وصاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمٰن الغيث رَحِمَهُ اللَّهُ، وصاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد الوهيبي رَحِمَهُ اللَّهُ، وقام فضيلة الشيخ الوهيبي بربط جثة الشيخ بالنعش حتى لا تسقط عند حملها مع تدافع الناس.

وتولى تجهيز القبر الأخ المكرم الشيخ محمد صادق السيلاني.

وتولى دفن الشيخ وإنزاله في قبره الشيخ خالد الشريمي والشيخ عبد العزيز الشعلان وشخص آخر لا أعرفه، وذكر لي الشيخ خالد الشريمي أنه عند فك الأربطة من النعش وإذا بصاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبد العزيز حفظه الله وأمد في عمره على طاعته، يأخذ برأس سماحة الشيخ ويقبله وهو يبكي، مع العلم بأن سموه كان آخر من زار سماحة الشيخ بالمستشفى العسكري بالطائف.

بسم الله الرحمن الرحيم

«الدِّينُ النَّصِيحَةُ»[١]

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله

قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدين النصيحة، الدين النصيحة**» قُلْنَا لِمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»[٢].

هذا الحديث العظيم من أصح الأحاديث وأثبتها عن النبي الكريم ﷺ وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الدين، وهو من جوامع الكلم الذي أوتيه النبي عليه الصلاة والسلام، يقول عليه الصلاة والسلام: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلْنَا لِمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ يعني سأله الصحابة قائلين لمن هذه النصيحة يا رسول الله قال: «**للهِ وَلِكِتَابِهِ**»، يعني: القرآن «**وَلِرَسُولِهِ**»، يعني: نفسه محمد عليه الصلاة والسلام «**وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ**»، يعني: ولاة أمر المسلمين «**وَعَامَّتِهِمْ**»، يعني: بذلك عامة المسلمين، أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أن الدين هو النصيحة وهذه كلمة جامعة تدل على عظم منزلة النصيحة من الدين، وأن النصيحة منزلتها عظيمة من دين الإسلام، حتى

---

(١) كلمة وجهها سماحته رحمه الله في الحرم المكي في عام ١٣٧٩هـ.

(٢) أخرجه مسلم من حديث تميم الداري، في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم (٥٥).

قال النبي عليه الصلاة والسلام هذه الكلمة العظيمة: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» والنصيحة فعيلة من النصح والنصح هو الإخلاص للشيء وتصفيته من الأخلاط التي تضره وتنقصه وتُضعفه، النصح بالشيء هو الإخلاص فيه وتصفيته من الأخلاط التي ينبغي تخليصه منها وتصفيته منها، ومن ذلك قول العرب ذهب ناصح يعني: سليم من الغش قد خلص من الغش، ومن ذلك قولهم عسل ناصح يعني: قد خلص من شمعه وهو صافٍ سليم، قوله عليه الصلاة والسلام: «**الدين النصيحة**» معناه: أن الدين إخلاص في أوامر الله وصفاء في أوامر الله ونواهيه لا غش، ولا خيانة، ولا مخادعة، ولا عجز، ولا كسل؛ بل جد ونشاط، وإخلاص، وصدق بأداء الأوامر وترك النواهي والوقوف عند الحدود هكذا يكون الدين نصيحة. «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» الدين هكذا إخلاص في أعمالك لله جلَّ وعلا ونصح فيها حتى تؤديها على الوجه الأكمل، وحذر من المحارم بلا غش، حذر كامل من محارم الله جلَّ وعلا، وبُعد عنها، ووقوف عند الحدود، هكذا يكون المسلم الصادق في إسلامه، وهكذا يكون المؤمن الصادق في إيمانه هو الذي يخلص لله في أعماله وأقواله، فإذا عمل عمل بإخلاص وصدق، وإذا ترك ما نهى الله عنه ترك عن صدق وإخلاص، وقد فصل النبي عليه الصلاة والسلام هذا النصح وجعله خمس فِقر:

الفقرة الأولى: تتعلق بالنصيحة لله، **والثانية**: تتعلق بالنصيحة لكتاب الله، **والثالثة**: النصيحة لرسول الله، **والرابعة**: النصيحة لولاة الأمور، **والخامسة**: النصيحة لعامة المسلمين. وبذلك يتم أمر الدين، هذا الحديث العظيم شامل لجميع أمور الدين لا يبقى منها شيئاً.

وقد شرح العلماء رحمة الله عليهم هذا الحديث وأوضحوا معناه للأمة حتى يكون المؤمن في نصحه لله، ونصحه لكتاب الله، ونصحه لرسول الله، ونصحه لولاة أمره، ونصحه لإخوانه المسلمين، حتى يكون

بذلك على بصيرة، حتى يكون بما دلَّ عليه الحديث وبما أوضحه أهل العلم على بصيرة في ذلك.

وأنا أذكر لك يا أخي ملخص ما قاله أهل العلم في هذا الحديث العظيم، حتى تكون على بصيرة وهو بحمد الله واضح لمن تأمل وتعقل.

فالنصيحة لله جلَّ وعلا: تشمل أُموراً:

الأمر الأول النصيحة له ﷻ: في الإيمان به جلَّ وعلا، والإيمان بأسمائه وصفاته ﷻ، فتؤمن بأن الله جلَّ وعلا هو خالقك، ورازقك، ومدبر أمرك وأنه سبحانه على كل شيء قدير وبكل شيء عليم، وأنه جلَّ وعلا ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، هذا من النصيحة لله جلَّ وعلا أن تؤمن بأن الله جلَّ وعلا ربُّ السماء والأرض وربُّ كل شيء ومليكه هو خالقك، وخالق من قبلك، وخالق من يجيء بعدك، وهو مدبر الأمور، وقاضي الحاجات، ومُنشئ الخليقة من العدم إلى الوجود، وهو الذي لا مانع لما أعطى ولا مُعطي لما منع، وهو الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فهو على كل شيء قدير وبكل شيء عليم، في كل شيء له آية تدل على أنه واحد ﷻ، خلق السماء وما فيها من الآيات من الكواكب السيارة والثوابت، ومن أظهرها؛ بل أظهرها وأبينها الشمس والقمر، وخلق الأرض وبسطها وأنبت فيها النبات وأجرى فيها الأنهار، وأنبع فيها العيون وأنبتت الثمار وسائر النباتات النافعة للعباد كل ذلك من آياته الدالة على قدرته العظيمة فهو ربك، وخالقك، ورازقك، ورازق من قبلك، ورازق من بعدك ﷻ، وهو الذي خلقك لتعبده وحده لا شريك له وتطيع أمره وتنتهي عما نهى عنه ﷻ، وتؤمن بأنه جلَّ وعلا ذو الأسماء الحسنى والصفات العُلى فهو ﷻ له الأسماء الحسنى وله الصفات العُلى، هو الرحمٰن الرحيم، هو الملك القدوس، السلام،

المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبَّار المتكبِّر، فهو الخالق، البارئ، المصور، وهو العزيز، الحكيم، وهو الغفور الرحيم، هو الرؤوف الرحيم إلى غير هذا من أسمائه وصفاته التي دلَّ عليها كتابه العظيم ودلَّت عليها سنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

وكذلك تؤمن بصفاته ﷻ فهو موصوف بصفات عظيمة دلَّ عليها كتاب الله ودلت عليها سُنة رسول الله عليه الصلاة والسلام موصوف بأنه ذو الرحمة الواسعة، موصوف بأنه عليم، قدير، له العلم الكامل والقدرة الكاملة جلَّ وعلا، موصوف بصفات عظيمة منها أنه العالي فوق العرش، وأنه قد استوى عليه جلَّ وعلا استواءً يليق بجلاله وعظمته ﷻ، موصوف بأنه يضحك ويرضى ويغضب ويكره، وبأنه «**يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ هَلْ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**»(١).

ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له، موصوف بأنه يجيء يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده فيقضي بينهم بحكمه العدل جلَّ وعلا كما قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]؛ يعني: يوم القيامة فهو موصوف بهذه الصفات وبغيرها من الصفات التي دلَّ عليها القرآن ودلَّت عليها السنة الصحيحة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، فعليك يا أخي أن تؤمن بالله ﷻ وبأسمائه، وصفاته على الوجه الذي جاء عنه جلَّ وعلا في كتابه، وعلى الوجه

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، أخرجه البخاري في التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، برقم (١١٤٥)؛ ومسلم في كتاب الصلاة، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، برقم (٧٥٨).

الذي دلَّت عليه سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وتعلم أن أسماءه وصفاته كلها حق، وأنه ﷻ موصوف بصفاته العُلى مُسَمَّى بأسمائه الحسنى على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته لا يشابه خلقه في جميع صفاته جلَّ وعلا، ومن جملة صفاته أنه سبحانه إلٰه الخلق وإنه الذي يؤله ويُعبد ويدعى ويستغاث به جلَّ وعلا، وأعظم أسمائه وأظهرها الله جلَّ وعلا وهو بمعنى الإلٰه فتؤمن بأنه ﷻ هو إلٰهك الحق، وهو المستحق لأن تعبده وحده لا شريك له، وهو معنى لا إلٰه إلا الله، هذا هو معنى لا إلٰه إلا الله، معناها: لا معبود حق إلا الله، والإلٰه هو المألوه المعبود، والإلٰه العبادة والتأله التعبد، فالله ﷻ هو الذي يؤله بحق يدعى، ويرجى، ويخاف، ويستغاث به، وينذر له، ويصلَّى له، ويصام له، ويصدَّق له إلى غير ذلك جميع العبادات كلها مستحقة له ﷻ، فتؤمن بأنه جلَّ وعلا ربك حقاً ومالك أمرك، ومدبر أمرك، وقاضي حاجاتك، وخالق كل شيء ﷻ، وبأنه رب العالمين جميعهم، لا خالق غيره، ولا رب سواه جلَّ وعلا، وتؤمن بأنه ﷻ الإلٰه الحق الذي لا تصلح العبادة إلا له جلَّ وعلا لا شريك له ولا ند له ﷻ وجميع ما عبده الناس من دونه من أموات وأشجار وأحجار وغير ذلك فكله معبود بالباطل كما قال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

من النصح لله أن تؤمن بهذا، من النصح لربك جلَّ وعلا أن تؤمن بما سمعت من أسماء ربك وصفاته جلَّ وعلا، وأنه ربك ورب من قبلك، ورب من بعدك، وأنه إلٰهك الحق الذي لا تصلح العبادات ولا تجوز إلا له وحده لا شريك له، فلا تدعو إلا إياه ولا تستغيث إلا به، ولا تتوكَّل إلا عليه ولا تتقرب بكل القربات من النذور والذبائح والصدقات وغير ذلك إلا له ﷻ، فهو الذي بيده الضر والنفع والعطاء والمنع، وبيده الجنة والنار وبيده كل شيء جلَّ وعلا.

ثم يا أخي من النصح لله ﷻ أن تؤمن بأسمائه الحسنى كلها التي دلَّ عليها القرآن والتي صحت بها السنة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، فتسمي الله جلَّ وعلا وتعتقدها وتؤمن بها حقاً وأنها أسماء لله حقاً ومعانيها صفات له جلَّ وعلا تليق به ﷻ، فالرحمن، والرحيم، والعزيز، والحكيم، والرؤوف، والقدوس، والسلام، والمؤمن، والخالق، والباري، ونحو ذلك كل هذه أسماء لله جلَّ وعلا ومعانيها أوصاف له ﷻ، فعليك أن تؤمن بأسمائه، وعليك أن تؤمن بصفاته التي دلَّ عليها كتاب الله ودلَّت عليها سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وقد اشتملت عليها أسماء ربنا جلَّ وعلا فعلينا جميعاً أن نؤمن بهذه الصفات وأن نُثبتها لله ﷻ على وجه الحقيقة، لا على وجه المجاز؛ بل نُثبتها لله على وجه الحقيقة التي تليق بالله ﷻ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل؛ بل نُثبت صفات ربنا وأسماءه نُثبتها كلها له جلَّ وعلا إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل.

وقد حدثت طوائف ابتدعت في دين الله ما لم يأذن به الله وضلت عن سواء السبيل فطائفة شبهت صفات الله بصفات خلقه أثبتت صفات الله ولكنها شبهت الله بخلقه، فقالت: إن له يداً كأيدينا، وسمعاً كأسماعنا، وبصراً كأبصارنا، ورحمةً كرحمتنا ونحو ذلك[1].

وهذا ضلال بعيد وكفر شنيع والعياذ بالله يرد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ويرده قوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤]، فمن شبه الله بخلقه فقد كفر، من شبه الله سبحانه بخلقه في شيء من صفاته فقد كفر بالله جلَّ وعلا، وكذب قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾

(١) وهؤلاء هم الممثلة المشبهة.

وطائفة أخرى نفت صفات الله جلَّ وعلا ولم تثبت إلا الأسماء وحدها، أسماءً مجردةً عاريةً من الصفات وهذه الطائفة[١] قد ضلت سواء السبيل أيضاً فإن أسماءً بلا معان لا قيمة لها، أسماءً بلا معان لا مدحة فيها، وإنما المدحة في أسمائه جلَّ وعلا المشتملة على الصفات، فقوله: الرحمٰن يدل على أنه يسمى الرحمن ﷻ، وعلى أنه موصوف بالرحمة العظيمة التي وسع فيها كل شيء جلَّ وعلا، وقوله: العزيز هذا اسم من الأسماء، ويدل على العزة وأنه رفيع الجناب منيع الجناب لا يغالب ولا يقاهر ﷻ، بل هو الغالب والقاهر جلَّ وعلا، والقدير اسم من أسمائه العظيمة ﷻ، وذلك يدل على القدرة العظيمة، وأنه لا يعجزه شيء؛ بل متى قال للشيء كُن فإنه يكون بإذنه ﷻ، وهكذا اسمه العليم فإنه يدل على علمه العظيم الواسع كما قال جلَّ وعلا: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] ﷻ، وهكذا بقية أسمائه جلَّ وعلا فإنها أسماء وصفات أسماء دالة على معان، على صفات يجب أن تؤمن بها يا أخي، وأن تصدق بها وأن تمرها كما جاءت بلا تشبيه ولا تمثيل، وبلا تكييف ولا تمثيل.

فطريقة النصح فيها؛ بل طريق النصح فيها أن تؤمن بها وتقرها وتُثبتها لله ﷻ على الوجه اللائق بالله جلَّ وعلا، لا يشبه بها شيئاً من خلقه جلَّ وعلا، وطائفة أخرى ثالثة[٢] نفت أسماء الله ونفت صفات الله وجردت الذات عن الصفات والأسماء وهذه الطائفة من أقبح الطوائف وأشرها، وأخبثها أيضاً، وقولها من أبطل الباطل ويرده كتاب الله ويرده سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وترده الفطر السليمة، والعقول

(١) وهم المعتزلة.

(٢) وهم الجهمية النفاة.

الصحيحة، والكتب السماوية، وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام كلها ترد هذه الأقوال الباطلة وتبطلها وتنادي على أهلها بالبدعة والمحادة لله ولرسوله.

والذي عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام، وعليه خاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام، وعليه أصحابه الكرام ﷺ، وعليه أهل السنة والجماعة قاطبة، هو الإيمان بالله، والإيمان بأسماء الله، والإيمان بصفات الله التي جاء بها القرآن، أو صحت بها السنة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، طريقة أهل السنة والجماعة التي دل عليها كتاب الله ودلت عليها سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، طريقتهم الإيمان بالله والإيمان بأسمائه وصفاته العُلى على الوجه الذي يليق بالله ﷻ، يثبتونها لله إثباتاً بريئاً من التمثيل والتشبيه وينزهون الله جلَّ وعلا عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من التعطيل، فلا تمثيل ولا تعطيل بل نؤمن بصفات الله وأسماء الله على الوجه اللائق بالله، ونعتقدها أنها حق وأنه مسمىً بها وموصوف بها جلَّ وعلا، وهذا هو الذي فطر الله عليه العباد، هذا هو الذي فطر الله عليه العباد ودلت عليه العقول الصحيحة المستقيمة، وربنا ﷻ يعرف بأسمائه وصفاته ويُعبد بها جلَّ وعلا، ويدعى بها ﷻ كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الإسراء: ١١٠]، ومن جملة أسمائه ﷻ ما دل عليه قوله جلَّ وعلا: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣] ﷻ، فهو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، فهو سبحانه مع علوه وفوقيته فوق العرش لا يخفى عليه خافية جلَّ وعلا، فهو سبحانه

فوق العرش عال، فوق خلقه قد استوى على عرشه جلَّ وعلا، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣]؛ يعني: ارتفع فوقه جلَّ وعلا، وهو مع ذلك يعلم أحوال عباده ولا يخفى عليه خافية جلَّ وعلا، بل يعلم سرهم وأخفى ويعلم حركاتهم وسكناتهم وطاعاتهم ومعاصيهم لا يخفى عليه خافية.

ومن النصح لله ﷻ أن تعظمه جلَّ وعلا وأن تقدسه عن كل ما لا يليق به ﷻ، وأن تخافه وأن تحذره جلَّ وعلا، وأن ترجوه سبحانه وتحسن الظن به جلَّ وعلا، هذا من النصيحة له جلَّ وعلا أن تعظمه وتقدسه وترجوه جلَّ وعلا، وتخافه ترجوه فتعمل بطاعته وتخافه وتحذر معصيته جلَّ وعلا، وتحسن الظن به ﷻ مع الاستقامة على أمره والابتعاد عن نهيه جلَّ وعلا.

ومن النصيحة لله ﷻ، الإيمان بما شرع لعباده وتوحيده في ذلك، توحيده في العبادة وتوحيده في التشريع كما أنك توحده بأنه لا إله إلا هو ولا يستحق العبادة غيره.

فمن النصيحة له جلَّ وعلا أن توحده في التشريع فلا تجعل معه مشرعاً سواه جلَّ وعلا؛ بل توحده بالتشريع وتؤمن بأنه جلَّ وعلا هو المشرع لعباده لا مشرع غيره، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام هو المبلغ عن الله شريعته، فمن حكم القوانين الوضعية البشرية التي أحدثها الناس بآرائهم ونخالة أفكارهم، وما أحدثه لهم أعداء الله من اليونان والنصارى والفلاسفة وغيرهم من كفرة عباد الله؛ من حكم هذه القوانين الوضعية وارتضى بها بدلاً من كتاب الله وبدلاً من شريعة الله فإنه ما نصح لله جلَّ وعلا لم ينصح لله من حكم غيره جلَّ وعلا: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

من حكم غير شرعه وارتضى بالقوانين الوضعية البشرية التي أحدثها الناس من آرائهم التي هي محل الخطأ ومحل النقص أو من آراءِ أعداء الله جلَّ وعلا من الكفرة من النصارى واليونان والفلاسفة وغيرهم من كفار عباد الله، من ارتضى هذه القوانين الوضعية وحكمها وقدمها على شرع الله فما وحد الله في التشريع جلَّ وعلا فإنه ما وحد الله في التشريع وما نصح له ﷻ؛ بل قد كفر به في ذلك، من استأثر غير شريعته واستجاز غير شريعته حكماً فإنه كافر به جلَّ وعلا غير ناصح له ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

فالله سبحانه هو المعبود وهو المشرع جلَّ وعلا لا إلٰه غيره ولا مشرع غيره والرسول عليه الصلاة والسلام مبلغ عن الله شريعته مخبر عن الله بأنه شرع كذا وأمر بكذا ونهى عن كذا؛ ولهذا يقول الله جلَّ وعلا لنبيه: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٤٩، ٥٠].

فالله سبحانه هو المحكم في كل شيء هو المُحكم في العبادات وهو المُحكم في الحدود، وهو المُحكم في المعاملات، وهو المحكم في الجنايات، هو الحكم في كل شيء جلَّ وعلا، وقد جعل كتابه حكماً بين العباد وجعل رسوله حكماً بين العباد فلا حكم إلا لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام.

أما النصيحة لكتاب الله: فهو القرآن فمعناها أن تؤمن بأنه كلام الله حقاً أنزله على رسوله محمد عليه الصلاة والسلام كما قال جلَّ وعلا

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١]، وقال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، وقال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾؛ يعني جبرائيل عليه الصلاة والسلام: ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥]، فهذا القرآن هو كلام الله، تكلم به ربنا جل وعلا وأنزله على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، فهو كلام الله حقاً منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود[١]، وربنا جلَّ وعلا يتكلم إذا شاء قد تكلم، ويتكلم إذا شاء كلاماً يليق بجلاله وعظمته لا يشابه خلقه في شيء من صفاته جلَّ وعلا.

وهذا الكتاب العظيم القرآن هو كلام الله بيننا كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقول للناس في أيام منى أيام الموسم وغيرها: «**أَلَا رَجُلٌ يَمْنَعُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي**»[٢]؛ يعني: القرآن فسماه كلام ربه جلَّ وعلا، فالقرآن هو كلام الله أنزله على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام.

ومن النصيحة له أن تحلَّ حلاله، وأن تحرم حرامه وأن تعتبر بأمثاله وأن تقف عند حدوده، وأن تتبع ما دلَّ عليه من أوامر ونواهي، وأن تحذر خلاف ذلك هذا من النصيحة لكتاب الله جلَّ وعلا هو الإيمان

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة ٥/ ٢٨٥.

(٢) أخرجه أبو داود من حديث جابر ﷺ، في كتاب السنة، باب في القرآن، برقم (٤٧٣٤)؛ والترمذي، في كتاب ثواب القرآن، باب [٢٤]، برقم (٢٩٢٥)، وقال حديث حسن؛ وابن ماجه في المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، برقم (٢٠١).

بأنه كلام الله حقاً ليس بكلام غيره بل هو كلامه سبحانه أنزله على عبده ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام حقاً.

ومن النصيحة له أن تتبعه وأن تصدق ما فيه وأن تنقاد لأوامره وأن تبتعد عن مناهيه، وأن تقف عند حدوده، وأن تعتبر بالأمثال والقصص التي ذكرها الله جلَّ وعلا فيه هذا كله من النصيحة لله جلَّ وعلا.

وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، فعلق الرحمة باتباع كتاب الله العظيم وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

فمن النصيحة لهذا الكتاب العظيم: التدبر له والتعقل له وتلاوته حق التلاوة ودعوة الناس إلى ذلك وتحريضهم على ذلك وأن تعتبر بأوامره، وأن تنتهي عن نواهيه، وأن تحكمه في كل شيء، وأن تؤمن بالمحكم والمتشابه جميعاً وأن لا تفسر المتشابه إلا بالآية المحكمة، من النصيحة لكتاب الله ألا تفسر ما تشابه لك منه إلا بالتفسير الموافق للمحكم منه لا تضرب كتاب الله بعضه ببعض؛ ولكن فسر بعضه ببعض ووضح بعضه ببعض فإن الله أنزله كذلك، ربنا جلَّ وعلا أنزله كذلك يفسر بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض كما قال عزَّ من قائل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [الزمر: ٢٣]؛ يعني: أنه يشبه بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض، وقال جلَّ وعلا: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، هذا الكتاب كتاب أحكم الله آياته وأتقنها وجعلها متشابهة مثاني يشهد بعضه لبعض ويصدق بعضه بعضاً، وهذا دليل على أنه كلام الله، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، فتقرأ السورة ثم تقرأ السورة ثم تقرأ الأخرى، فتبدوا في السور تشابهاً تجدها متشابهة في القصص والأوامر والنواهي والأخبار وذلك

دليل على أنه من عند الله جلَّ وعلا، وأنه كتاب منزل من حكيم حميد ﷻ، يصدق بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض ويفسر بعضه بعضاً.

ثم جاءت سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام تفسر للعباد ما خفي عليهم من كتاب الله وما أجمل في كتاب الله، وهذا كله من رحمة الله وترشيد الله ﷻ فما أجمله الله في القرآن كالصلاة والزكاة والحج فُسر في سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ووضح في ذلك، وهكذا بقية المجملات في كتاب الله جاءت سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام تفسر ذلك وتبين ذلك، وهذا معنى قوله جلَّ وعلا: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾؛ يعني: القرآن ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فأنزل الله هذا الذكر وأنزل هذه السنة وهي أيضاً ذكر وجعل هذا يفسر وهذا يفسر هذا، فمن زعم أنه يكتفي بالقرآن دون السنة فقد ضل ضلالاً بعيداً، وقال قولاً سقيماً وافترى على الله الكذب فالسنة والقرآن شيء واحد لن يفترقا أبداً؛ بل لابد من اتباعهما والتمسك بهما وتفسير هذا بهذا، وهذا بهذا، كما قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، فلا بد من كتاب الله، ولا بد من سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق بكتاب الله: «**إني تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابُ اللهِ**»[1] وإنما قال ذلك لأن كتاب الله هو الأصل الأصيل وهو حبل الله المتين وهو صراط الله المستقيم من تمسك به نجا؛ ولأن كتاب الله يأمر باتباع سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ويُلزم بذلك، ومن تمسك بالقرآن فقد تمسك بالسنة ولا بد وإلا فيكون لم يتمسك

---

(١) أخرجه مسلم، من حديث جابر الطويل، في كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم (١٢١٨).

بالقرآن، إذا ترك السنة ولم يعبأ بها ولم يأخذ بها فإنه بذلك لم يتمسك بالقرآن ولم يأخذ به لأن القرآن قد أمرنا بطاعة الرسول واتباع ما جاء به والأخذ عنه.

فإذا أهملنا السنة وضيعناها ولم نرفع بها رأساً فنكون بذلك قد ضيعنا أمر الله في القرآن ولم نعبأ به ولم نعمل به، فلا يكون العبد متبعاً للقرآن إلا باتباع السنة، كما أنه لا يكون متبعاً للسنة إلا باتباع القرآن؛ ولهذا في بعض الروايات يقول عليه الصلاة والسلام: «**أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ كِتَابُ اللهِ وَسُنَّتِي**»(١).

فأخبر أنه لا بد من هذا وهذا، لا بد من كتاب الله، ولا بد من سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي عليه الصلاة والسلام تلا قوله جلَّ وعلا: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، وقال عند ذلك عليه السلام: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**»(٢)؛ يعني: فأولئك هم أهل الزيغ إِذَا رَأَيْتُمُ من يتبع ما تشابه من القرآن ويعرض عما أحكمه الله في القرآن وعما أوضحه وفصله فاعلموا أنهم هم أهل الزيغ فاحذروهم فما اشتبه من كتاب الله يرد إلى المحكم منه والواضح منه يفسر هذا بهذا، كما أن

---

(١) أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب العلم، (١/ ١٧٢ برقم ٣١٩).

(٢) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها، أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾، برقم (٤٥٤٧)؛ ومسلم في كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن، برقم (٢٦٦٥).

ما اشتبه من كتاب الله وأجمل منه يفسر بسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، فالسنة تفسر القرآن وتبينه وتدل عليه وتعبر عنه، وفي الحديث يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**»(١)، وقال الله جلَّ وعلا: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ١ ـ ٤]، فالرسول عليه الصلاة والسلام كلامه وحي يأتيه من الله جلَّ وعلا، الرسول عليه الصلاة والسلام تشريعه لنا وأمره لنا ونهيه لنا كل ذلك عن تشريع الله جلَّ وعلا وأمره لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ما بلغه عن الله وأمر به أو نهى عنه فإنه كله من تشريع الله جلَّ وعلا وأمره ﷻ.

ثالثاً: النصيحة لرسوله ﷺ:

وأما النصيحة للرسول عليه الصلاة والسلام: فهي الإيمان بأنه رسول الله حقاً وأن الله أرسله إلى جميع الناس: عربهم وعجمهم، جنهم، وإنسهم، رجالهم ونسائهم، حاضرتهم وباديتهم، هو رسول الله حقاً إلى جميع الناس فمن النصيحة له أن تؤمن بذلك وتشهد بذلك.

ومن النصيحة للرسول عليه الصلاة والسلام، اتباع شريعته والتمسك بهداه والحذر مما نهى عنه عليه الصلاة والسلام، وألا تعبد الله إلا بشريعته عليه الصلاة والسلام، هذا من النصيحة للرسول عليه الصلاة والسلام، الله جلَّ وعلا أوجب عليك أن تنصح لرسول الله عليه الصلاة والسلام.

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث المقدام بن معديكرب رضي الله عنه، في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، برقم (٤٦٠٤)؛ والإمام أحمد (٤/ ١٣١ برقم ٧٢١٣) وابن ماجه من حديث أبي رافع في المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ، برقم (١٢).

ومن النصيحة له اتباع شريعته والتمسك بهداه فتأتمر بأوامره وتنتهي عن نواهيه وتصدقه في أخباره عليه الصلاة والسلام عن طمأنينة وعن تسليم وعن ارتياح، لا عن شك وريب، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، فمن وقع في قلبه شيء من الشك والريب مما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام، فإنه لم ينصح للرسول عليه الصلاة والسلام فلا تكون ناصحاً لرسول الله، إلا إذا آمنت به إيماناً صادقاً كاملاً يشتمل على التصديق بأنه رسول الله حقاً، إلى جميع الثقلين ويستمر ذلك الإيمان على اتباعه فيما جاء به امتثالاً لأوامره وتركاً لنواهيه ووقوفاً عند الحدود التي حدها عليه الصلاة والسلام وحذراً من الابتداع في شريعته ما لم يأذن به الله جلَّ وعلا كل هذا من النصيحة لرسول الله عليه الصلاة والسلام.

والناس في هذا الباب ثلاثة أقسام: قسم غلوا، وقسم جفوا، وقسم توسطوا، الناس في هذا الباب بالنسبة إلى النصيحة للرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثة أقسام قسم فرطوا وجفوا في حقه عليه الصلاة والسلام، وقسم غلوا وزادوا، وقسم توسطوا والخير في الوسط «**خَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا**»[1]، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فالوسط خير الأمور وهذه الأمة وسط في الأمم وأهل السنة وسط في هذه الأمة.

فأما أهل السنة فآمنوا بأنه رسول الله عليه الصلاة والسلام وانقادوا لشريعته وتمسكوا بها ولم يزيدوا على ذلك بل اتبعوه فيما جاء به

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن مطرف بن الشخير، في كتاب الزهد (٨/٢٤٦ برقم ١٣)؛ والبيهقي في شعب الإيمان (٥/٢٦١ برقم ٦٦٠١).

وحكموه ولم يخرجوا عن شريعته؛ بل انقادوا لأوامره وانتهوا عن نواهيه ووقفوا عند الحدود التي حدها عليه الصلاة والسلام ولم يبتدعوا في الدين ما لم يأذن به الله، هذه حالة الوسط من هذه الأمة وهم الصحابة ومن سلك سبيلهم من أهل السنة والجماعة رحمة الله عليهم، عرفوا أنه رسول الله وأنزلوه منزلته وأحبوه محبة عظيمة محبة فوق محبة أنفسهم وأموالهم وأولادهم ووالديهم والناس أجمعين، وامتثلوا أمره وتركوا ما نهاهم عنه وصدقوه في أخباره عليه الصلاة والسلام وانقادوا لشريعته انقياداً تاماً وحكموها على أنفسهم وعلى غيرهم في كل شيء في الحلال والحرام والمعاملات والجنايات وغير ذلك فما خرجوا عنها؛ بل جعلوا شريعته حاكمة بينهم في كل شيء عملاً بأمر الله وعملاً بأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وأما القسمان الآخران: فقسم غلا وتجاوز الحدود وابتدع في الدين ما لم يأذن به الله، **وقسم** فرط وجفا وقصر ولم ينقد لشريعة الرسول عليه الصلاة والسلام، فأما الذين غلوا فهم الذين رفعوه فوق منزلته حتى ألهوه وجعلوه إلٰهاً يدعى مع الله ويستغاث به مع الله وينذر له ويذبح له ويطاف بقبره ونحو ذلك، فهؤلاء رفعوه فوق منزلته وجعلوه بمنزلة الله وجعلوه نداً لله ﷻ، وهذا من أبطل الباطل وأضل الضلال، والله يقول جلَّ وعلا: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] فالرسول عليه الصلاة والسلام بعثه الله ينكر هذا ويحرم هذا ويمنع هذا ويقول للناس: «**حَقَّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً**»[1] ولما قالوا: مَا شَاءَ اللهُ

---

(١) متفق عليه من حديث معاذ بن جبل ﷺ، أخرجه البخاري، في كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، برقم (٢٨٥٦)؛ ومسلم، في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، برقم (٣٠).

وَشِئْتَ. فَقَالَ للقائل: «**أَجَعَلْتَنِي للهِ نِدّاً بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ**»[١] عليه الصلاة والسلام، فقد حمى حِمى التوحيد وحذر من الشرك ووسائله فالذين دعوه مع الله واستغاثوا به ونذروا له وذبحوا له قد غلوا فيه وزادوا وما جعلوه عبداً؛ بل جعلوه إلٰها هؤلاء ما جعلوه عبداً بل جعلوه إلٰها ولم ينصحوا له؛ بل غشوا وخانوا أُمروا أن يطيعوا الله ويعبدوا الله ويتبعوا الرسول فما انقادوا لذلك؛ ولكنهم عبدوا الرسول ودعوا الرسول واستغاثوا به وجعلوه شريكاً في العبادة وهذا عمل الجاهلية الأولى مع أندادهم وأوثانهم وأصنامهم وهذا مما نهى الله عنه ونهى عنه رسوله عليه الصلاة والسلام، كما دلَّ عليه القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**حَقَّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً**» وقال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو للهِ نِدّاً دَخَلَ النَّارَ**»[٢]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ**»[٣]، إلى أمثال هذه الأحاديث الدالة على أن العبادة

---

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث ابن عباس ﷺ (١/ ٢٨٣، ٣٤٧ برقم ٢٥٦١، ٣٢٤٧).

(٢) متفق عليه من حديث عبد الله، أخرجه البخاري، في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، برقم (٤٤٩٧)؛ ومسلم، في كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار، برقم (٩٢) واللفظ للبخاري.

(٣) المصدر السابق إحدى روايات ألفاظ مسلم.

حق الله، وأنه لا يدعى مع الله أحد لا نبي، ولا رسول، ولا غيرهما، ومن الغلاة الذين لم يجعلوه رسولاً بل قصروا في حقه، الذين ارتضوا بالبدع وأحدثوا في الدين ما لم يأذن به الله فكأنهم نسبوه إلى التقصير كأنهم نسبوه بذلك إلى التقصير وأن الشريعة غير كاملة وهذا في الحقيقة تنقص لله، وتنقص لرسول الله عليه الصلاة والسلام، فإن البدعة في الحقيقة قدح في الشريعة وذلك يعود بالقدح على الله وعلى رسوله عليه الصلاة والسلام، فالذين ابتدعوا في الدين ما لم يأذن به الله في الحقيقة أنهم تنقصوا الرسول وتنقصوا الله جلَّ وعلا، وتنقصوا كتاب الله أيضاً، فالله يقول جلَّ وعلا: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وهؤلاء الذين ابتدعوا في دين الله ما لم يأذن به الله في الحقيقة ما شهدوا أنه رسول الله حقاً، بل في شهادتهم نقص فإن الرسول عليه الصلاة والسلام قد بلغ عن الله أكمل بلاغ وأتم بلاغ، فما ترك شيئاً يرضي الله ويقرب لديه إلا بلغه عن الله جلَّ وعلا وشرعه للأمة ودلهم عليه، عليه الصلاة والسلام، فالذي ابتدع في الدين ما لم يأذن به الله في الحقيقة أنه متنقص لله ولكتاب الله ولرسول الله، فما نصح لله كمال النصح، ولا للكتاب العزيز ولا للسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام، وقد سبق لكم شيء من البدع التي أحدثها الناس في الشريعة وخالفوا بها كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وأنا أذكر لكم أيضاً شيئاً من ذلك سوى ما تقدم مما أحدثه الناس ولم يتقيدوا فيه بالشريعة التي جاء بها الرسول عليه الصلاة والسلام.

من ذلك ما أحدثه الناس من الطرق الصوفية التي أحدثوها في الدين وما أنزل الله بها من سلطان كالرفاعية والنقشبندية والتيجانية والمرغنية وما أشبه ذلك فهذه الطرق التي أحدثها المتصوفة هذه في الحقيقة كلها طرق شيطانية وبدع منكرة لا يجوز للمسلم تعاطيها ولا السير عليها ولا العمل

بها؛ بل الواجب أن تحارب وتحذر لأن الله جلَّ وعلا شرع لنا ديناً قيماً كاملاً لا يحتاج إلى تكميل أحد أبداً؛ بل هو بحمد الله دين كامل في تشريعه وأحكامه وفي أصوله وفروعه كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، والسبل هي البدع والشهوات وسبيل الله هو دين الله الذي شرعه لعباده وهو توحيد الله جلَّ وعلا وطاعته وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام فيما أمر به ونهى هذا هو سبيل الله، وهذا صراط الله، وهذا هو دين الله، أما ما أحدثه الناس من الطرق المخالفة لذلك سواء كان تيجانية، أو رفاعية، أو نقشبندية، أو قادرية، أو خلوتية، أو غير ذلك فإنها كلها بدع منكرة ومحدثات في الدين يجب أن تحذر وأن تترك ويجب على المسلمين الرجوع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وإلى سيرته وسيرة أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم والاكتفاء بذلك والتقيد بذلك، وأما ما أحدثه الناس من هذه الطرق فالواجب الحذر منها، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»(١)، ولو كانت نية المحدث صالحة فإن الله جلَّ وعلا قد أغنانا عن الناس وعن آرائهم وعن مستحسناتهم فكمل الدين وأتم النعمة جلَّ وعلا وقال عليه الصلاة والسلام: «**كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(٢)، وقال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهْوَ رَدٌّ**»(٣)،

---

(١) متفق عليه من حديث عائشة ﵂ أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جورٍ فالصلح مردود، برقم (٢٦٩٧) ومسلم، في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة وردِّ محدثات الأمور، برقم (١٧١٨).

(٢) أخرجه أبو داود من حديث العرباض بن سارية ﵁ في كتاب السُّنَّة، باب في لزوم السُّنَّة، برقم (٤٦٠٧).

(٣) أخرجه مسلم من حديث عائشة ﵂ في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، برقم (١٧١٨).

فكل طريق وكل رحلة تخالف شريعة الله فإنها باطلة يجب أن تحذر وتترك، كذلك ما أحدثه الناس من المزارات في مكة والمدينة، فإن هذه المزارات التي ما شرعها الله لعباده ولا أنزل بها سلطاناً من البدع المنكرة فينبغي تركها؛ بل يجب تركها والحذر منها وينبغي للمطوفين وغيرهم ألّا يدلوا الحجاج عليها؛ لأن الله ما شرعها ﷻ إنما شرع الله بمكة الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والمشاعر العظيمة، وفي الوقوف في عرفات، وفي مزدلفة، والجلوس في منى هذه المشاعر التي شرعها الله جلَّ وعلا، طواف بالبيت، وسعي بين الصفا والمروة، وصلاة في الكعبة، وصلاة في الحجر، وصلاة في المسجد الحرام، كل هذا مما شرعه الله جلَّ وعلا، كذلك الوقوف بعرفات، والمبيت بالمزدلفة، والجلوس في منى أيام منى، ورمي الجمار كل هذا مما شرعه الله جلَّ وعلا، هذه المشاعر التي شرعها الله لعباده جلَّ وعلا.

وهكذا زيارة القبور، زيارة قبر السيدة خديجة ﵂ وزيارة قبور غيرها هذا كله مشروع إذا كان على الحد الشرعي، زيارة القبور لا بأس بها فقد شرعها الله جلَّ وعلا، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**زُورُوا القُبُورَ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ**»[1] ولكن الناس أحدثوا في الزيارة أشياء ما أنزل الله بها من سلطان، فالمشروع أن تزار القبور للسلام على أهلها والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة هذه هي الزيارة الشرعية تزور القبور لأجل الدعاء لأهلها والترحم عليهم، وتذكر الآخرة والزهد في الدنيا هكذا شرع الله الزيارة، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «**السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُسْلِمِينَ وَإِنَّا**

(١) أخرجه ابن ماجه من حديث أبي هريرة ﵁، في كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور، برقم (١٥٦٩).

إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ، نَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ العَافِيَةَ»[١] وفي رواية أن النبي ﷺ زار القبور، وقال: **«السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ القُبُورِ يَغْفِرُ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ أَنْتُمْ سَلَفُنَا وَنَحْنُ بِالأَثَرِ»**[٢] هكذا الزيارة الشرعية.

فأما التمسح بالقبور والطواف بها والاستشفاء بترابها والجلوس عندها للدعاء أو للقراءة فهذه بدع منكرة ما شرعها الله جلَّ وعلا، وجميع الأحاديث الواردة في القراءة عند القبور والقراءة عليها كلها موضوعة كلها مكذوبة على النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ليس لها أصل كما حرر ذلك أهل العلم وأوضحوا ذلك، إنما شرع الله جلَّ وعلا زيارة القبور للدعاء لأهل القبور والترحم عليهم والإحسان إليهم بالزيارة وندعوا لهم ونترحم عليهم ونذكر بذلك الآخرة ونزهد في الدنيا هكذا شرع الله جلَّ وعلا.

وأمَّا الزيارة للدعاء عند القبور والقراءة عند القبور أو التمسح بتراب القبور أو الطواف بالقبور هذا كله منكر وكله من البدع المنكرة؛ بل الطواف بالقبور من الشرك بالله جلَّ وعلا، وهكذا الاستشفاء بترابها ودعاء الميت والاستغاثة به والذبح له والنذر له تقرباً إليه كل هذا من الشرك بالله جلَّ وعلا فانتبه يا أخي الحاج وغيره، وانتبه أيها المسلم لهذه المحدثات واحذرها.

وأما ما سوى ذلك كزيارة جبل أبي قبيس أو غيره فتلك المزارات كلها ما أنزل الله بها من سلطان لا جبل أبي قبيس ولا حراء ولا غيرها، الرسول عليه الصلاة والسلام دخل مكة عام الفتح وفي حجة الوداع وما

---

(١) أخرجه مسلم من حديث بريدة عن أبيه، في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، برقم (٩٧٥).

(٢) أخرجه الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، في كتاب الجنائز، باب ما يقول الرجل إذا دخل المقابر، برقم (١٠٥٣)، وقال حديث ابن عباس غريب.

شرع لأمته أن يزوروا تلك المزارات التي يزورها الناس اليوم في مكة فليس هناك مزار شرعي أبداً إلا زيارة القبور على الوجه الشرعي، هذا هو الذي شرعه الله جلَّ وعلا، وما سوى ذلك فهو من المحدثات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وهكذا في المدينة ليس فيها مزار شرعي أبداً إلا الصلاة في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام، وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، وقبر صاحبيه، هذا المشروع إذا زرت المدينة سلم على النبي ﷺ، وعلى صاحبيه رضي الله عنهما وأرضاهما وتزور البقيع وتزور الشهداء هذا كله مشروع، وأما المساجد الأخرى التي يزورها الناس في المدينة والأمكنة الأخرى التي يزورها الناس فكل ذلك بدعة كل ذلك غير مشروع إلا مسجد قباء فزيارته مشروعة، والصلاة فيه مشروعة، الصلاة في مسحد النبي عليه الصلاة والسلام مشروعة، وهو المقصود بالزيارة هذا المسجد العظيم، وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام، وقبر صاحبيه مشروعة للسلام فقط، تسلم عليه وعلى صاحبيه فقط، وأما الدعاء عنده فليس بمشروع فإذا أردت الدعاء تنصرف إلى القبلة وتدعو الله مستقبلاً القبلة، أما ما يفعله بعض الناس عند الدعاء من استقبال قبر النبي عليه الصلاة والسلام، فهذا بدعة ما شرعه الله جلَّ وعلا وإنما شرع الله لك أن تسلم عليه وعلى صاحبيه ثم تنصرف عنه عليه الصلاة والسلام.

وشرع الله لك أن تزور مسجد قباء وتصلي فيه وتزور البقيع وتزور الشهداء تسلم عليهم، وتدعو لهم فقط أما أن تجلس عندهم للقراءة أو للدعاء عندهم أو للطواف بقبورهم أو التمسح بها أو تقبيلها فكلّ هذا شيء ما شرعه الله جلَّ وعلا فهو بدعة ومحدث، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» ويا أخي طريقة

الصحابة الذي هو خير منا وأفضل منا وأعلم منا تكفينا بحمد الله طريقتهم رضي الله عنهم وأرضاهم كافية فهم خير الناس وأحب الناس للنبي عليه الصلاة والسلام وأعلم الناس بالشريعة ولم يفعلوا شيئاً من هذا رضي الله عنهم وأرضاهم فانتبه يا أخي لهذه المسائل انتبه لها وكن منها على بصيرة، وسيأتي لهذا مزيد إن شاء الله في الدرس القادم عند تكميل الكلام على هذا الحديث العظيم: «**الدين النصيحة**».

وفقني الله وإياكم وسائر المسلمين للفقه في دينه والقيام بحقه ونسأله سبحانه أن يصلح أمور المسلمين جميعاً وأن يوفقهم لما يرضيه وأن يصلح ولاة أمر المسلمين وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ويخذل أعدائه إنه على كل شيء قدير وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه وسلم.

والنصيحة لأئمة المسلمين[1]: وأُمرائهم بالدعاء لهم بظهر الغيب بالتوفيق والهداية وصلاح البطانة وإعانتهم على الخير والنصح للوظائف التي تعين فيها من قبلهم حتى تؤدي الأمانة وحتى تبتعد عن الخيانة مع الدعاء لهم بظهر الغيب مع مناصحتهم بالكلام الطيب والمكاتبة وغير هذا من وجوه الخير هكذا يكون النصح لولاة الأمور من العلماء والأعيان ومن كل مسلم حسب طاقته بوظيفته وبعمله والدعاء لهم بظهر الغيب بالتوفيق والهداية وصلاح البطانة والإعانة على جمع الكلمة وعدم شق العصا والسمع والطاعة في المعروف كل هذا من النصيحة لولاة الأمور.

---

(١) لم أجد في الأشرطة الصوتية التي سجل فيها هذا الشرح تكملة الحديث فالحقت تكملته من كلام سماحته في شرحه للحديث في رياض الصالحين (١/ ٣٨٤) باعتنائي سيصدر قريباً إن شاء الله ولمزيد من كلام سماحته حول النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم ينظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (١/ ٤٠٣، ٢/ ١٣٨، ١٤٤).

والنصيحة لعامة المسلمين: بالدعاء لهم أن الله يهديهم ويوفقهم وعدم خيانتهم في المعاملة وعدم الغش في المعاملة وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتعليمهم ما ينفعهم وإرشادهم إلى ما ينفعهم وتحذيرهم عما يضرهم كل هذا من النصيحة لعامة المسلمين.

يقول جرير بن عبد الله البجلي ﷺ بَايَعْتُ النبي ﷺ عَلَى إقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ[1]. بيعة عاهده على هذا عليه الصلاة والسلام أخذ العهد عليه أن ينصح لكل مسلم وما ذاك إلا لعظم الأمر لأن الغش خطره عظيم وعاقبته وخيمة فالواجب على كل مسلم أن ينصح لله ولعباده في كل معاملاته.

(١) متفق عليه من حديث جرير بن عبد الله البجلي ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب البيعة على إيتاء الزكاة، برقم (١٤٠١) ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم (٥٦).

بسم الله الرحمن الرحيم

عظم شأن القرآن [١]
تفسير أجمع آية لصفات عباد الرحمن

الحمد لله ربِّ العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. **أما بعد**[١]:

أيها الإخوة في الله إن الله جلَّ وعلا أنزل كتابه الكريم هدى للناس وذكرى وموعظة وبشارة ونذارة، وبيَّن فيه صفات المؤمنين وأخلاقهم وأعمالهم حتى يأخذ بها طالب النجاة ويتخلق بها ويعمل بها، كما أنه سبحانه بيَّن صفات الكفار والمنافقين ليحذرها المؤمن ويبتعد عنها ويحذِّر إخوانه منها، وهكذا بيَّن سبحانه أتباع الرسل وما حصل لهم من النصر والتأييد وما وعدهم به في الآخرة من الكرامة والسعادة، وذكر الأمم التي عصت الرسل واستكبرت عن الحق وماذا فعل بهم من النقمة وأحلَّ بهم من العقوبات، لماذا؟ ليحذر المؤمن المصدق لرسول الله ﷺ، مما فعل أعداء الرسل، وليبادر ويسارع إلى الأعمال والأخلاق التي تخلَّق بها أتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام.

---

(١) من دروس سماحته في المسجد الحرام بمكة المكرمة في عام ١٤٠٤هـ.

كما أنه ذكر الجنة ونعيمها في مواضع كثيرة من كتابه الكريم تشويقاً إليها وترغيباً في العمل للحصول عليها، وذكر النار وأغلالها وجحيمها وزقومها وسائر أنواع نكالها ليحذرها المؤمن وليبتعد عنها من تعزُّ عليه نفسه، وليحذر أعمال أهلها وصفاتهم؛ ولهذا سمى الله كتابه الكريم المثاني؛ لأنها تثنى فيه هذه الأمور وتكرر؛ لما في ذكرها من العظة والعبرة والتوجيه والإرشاد والوعظ والتذكير، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [الزمر: ٢٣] فهو مثاني تُثنى فيه أخبار المؤمنين، وأخبار الكافرين، أخبار أتباع الرسل وأعداء الرسل، أخبار الجنة والنار، صفات الأبرار، وصفات الأشرار، إلى غير ذلك.

وهو متشابه، المعنى يشبه بعضه بعضاً، ويصدق بعضه بعضاً، فترى القصة مثلاً في البقرة ثم تراها في آل عمران ثم تراها في المائدة، ثم تراها في السور الأخرى تجدها يشبه بعضها بعضاً هذه مطولة، وهذه مختصرة، أو الأولى مختصرة والأخرى مطولة، وهذه يذكر فيها ما لا يذكر في الأخرى فيجتمع لك من ذلك الفوائد الكثيرة، وهذا التشابه غير التشابه المذكور في قوله جلَّ وعلا: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾ [آل عمران: ٧] هذه المتشابهة هنا هي التي يخفى معناها ولا يتضح معناها فالذين أُتوا العلم يفسرون هذه المتشابهات بالمحكم من القرآن والواضح من القرآن...؟ بعضه[١] ببعض ولكنهم يفسرون ما اشتبه منه بما اتضح وبان فإنه يصدق بعضه بعضاً ويوافق بعضه بعضاً ويؤيد بعضه بعضاً ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى

(١) هنا سقط ولعله (والله فسر بعضه ببعض كما يتضح ذلك من السياق والله أعلم).

هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]، ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ٧٦، ٧٧].

فهو يقص علينا ما فيه هُدانا ونجاتنا وسعادتنا ويذكرنا بحق الله علينا، ويأمرنا بالاستقامة على ما شرع الله لنا، والحذر مما يغضب مولانا ﷻ، أما من في قلبه زيغ وانحراف فهذا يتبع المتشابه ويأوله على مراده، وعلى هواه فيضلُ ويُضل والعياذ بالله، وقد صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**»[1]؛ يعني: فأولئك هم أهل الزيغ فاحذروهم.

ومن أجمع الآيات في صفات المؤمنين أولياء الرحمٰن قوله تعالى في سورة براءة التوبة: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١] فجمع صفات المؤمنين في هذه الآية العظيمة في أخصر عبارة وأوضح عبارة.

وقد ذكر صفاتهم بألفاظ أُخرى في آيات أخرى كما قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ ـ ٤].

---

(١) متفق عليه من حديث عائشة ﵂، أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧]، برقم (٤٥٤٧) ومسلم في كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن، برقم (٢٦٦٥).

في الآية الأخرى يقول جلَّ وعلا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

في آيات أُخرى ذكر صفات أُخرى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٥ ـ ١٩].

وفي آيات أخرى ذكر صفات كثيرة فقال سبحانه: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ عباد الرحمٰن هم المتقون هم أهل الإيمان؛ فالألفاظ مختلفة والمعنى واحد ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ أعوذ بالله منها، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾، في القراءة الأخرى، (ولم يُقتروا) ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٧٤] هذه الصفات العظيمة فما جزاؤهم؟

قال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ الجنة ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ۝٧٥ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥، ٧٦] هذا جزاؤهم على أعمالهم الطيبة العظيمة.

فجدير بك يا عبد الله أن تُعنى بصفات الأخيار، وأن تأخذ بها، وأن تستقيم عليها حتى تكون منهم وتحشر معهم يوم القيامة، وهذا كتاب الله أصدق كلام، وأحسن كلام، وأحسن قصص، وأحسن حديث، تكلم به ربنا ﷻ وأنزله على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام بواسطة الرسول الكريم الملكي جبرائيل عليه الصلاة والسلام، فهو كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، فالواجب على المسلمين أينما كانوا أن يعظموا هذا الكتاب العظيم، وأن يأخذوا به، وأن يستقيموا عليه مع سُنَّة رسول الله ﷺ والعناية بها فإنها الأصل الثاني والوحي الثاني، وهي مُفسرة لكتاب الله وشارحة لما قد يخفى من أحكامه ودلائله.

وعرفتم أن من أجمع الآيات في صفات أهل الإيمان قوله سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١] هذه من أجمع الآيات مع اختصارها، فهي من أجمع الآيات الدالة على صفات أهل الإيمان، وعلى أنهم بذلك يستحقون الرحمة من ربهم فضلاً منه والجنة والكرامة؛ فالمؤمنون هم الذين آمنوا بالله ورسوله من رجال ونساء فإن الخطاب لجميع المكلفين من الذكور والإناث.

والله أنزل كتابه وسُنَّة نبيه ﷺ لجميع، الثقلين الجن والإنس للذكور والإناث؛ فالمؤمنون بالله، والمؤمنات بالله، الموحدون لله الذين آمنوا بالله وصدقوه وعرفوا أنه ربهم وإلٰههم الحق وخصوه بالعبادة دون

كل ما سواه لا يعبدون معه ملكاً، ولا وليّاً، ولا شجراً، ولا صنماً ولا غير ذلك؛ بل يعبدونه وحده ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

هذا الإله الحق الذي خلقنا لعبادته وأمرنا بها يجب علينا أن نخصه بالعبادة أبداً أينما كنا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢، ٣] ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [غافر: ١٤].

هؤلاء المؤمنون من صفاتهم ومن أعمالهم أنهم أولياء قال ﷻ: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الجاثية: ١٩] ليسوا بأعداء وليسوا بخصوم؛ ولكنهم أولياء متحابون في الله متعاونون على البر والتقوى متناصحون، متواصون بالحق والصبر عليه، هذا شأن أهل الإيمان، كل واحد يحب لأخيه الخير ويكره له الشر، كل واحد مرآة أخيه المؤمن ينصح له، ويزيل عنه الأذى، ويبصره بعيوبه بالأساليب الحسنة وبالرفق والحكمة، لا يغتابه، ولا ينم عليه، ولا يخذله عند الحاجة إلى النصرة، ولا يكذب عليه، ولا يشهد عليه بالزور، ولا يخونه في الأمانة والمعاملة، ولا يدعي عليه بالباطل، ولا يظلمه في نفس ولا مال ولا عرض.

هكذا المؤمن مع أخيه ومع أُخته في الله، وهكذا المؤمنة مع أخيها في الله وأُختها في الله، أولياء بينهم المحبة والتعاون على الخير والتواصي بالحق والصبر عليه، يألم لأخيه ويُسرُ لأخيه ينصح له شهد أو غاب يُعينه على الخير، ويُعينه على ترك الشر، هكذا المؤمن ولا سيما

في الأوقات العصيبة، وفي أوقات الحاجة، فإن التعاون يكون أوجب والتناصح يكون أهم؛ كمواسم الحج، كهذا الموسم العظيم الذي يجتمع فيه المسلمون من كل مكان على اختلاف لغاتهم وأجناسهم، فإن الواجب عليهم أن يكونوا متحابين في الله، متعاونين على البر والتقوى لا فرق بين إفريقي أو آسيوي، أو من أوروبا، أو من أمريكا، أو من غير ذلك جميعهم عباد الرحمٰن، جميعهم أولياء، يجمعهم دين واحد وهو الإسلام، يجمعهم طاعة الله ورسوله، يجمعهم الحب في الله والبُغض في الله، يجمعهم التواصي بالحق والصبر عليه، ولا يمنعهم ما بينهم من الحب والإخاء والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، لا يمنعهم ذلك من إنكار المنكر والأمر بالمعروف؛ لأن هذا مقتضى الإيمان، وموجب الإيمان وموجب التناصح والتعاون على الخير.

ولهذا قال بعده: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]؛ يعني: مع كونهم أولياء متحابين ليس من شأنهم المُداهنة وترك المنكر لا ينكر، والمعروف المضيع لا يؤمر به، لا بل هم مع كونهم أولياء يتآمرون بالمعروف ويتناهون عن المنكر بالأساليب الحسنة، والكلمات الطيبة، والنصح الواضح، والرحمة والعطف والإعانة على الخير.

كان نبينا ﷺ هكذا، وهو خير الناس، وأرحم الناس عليه الصلاة والسلام، وأعلم الناس وأخشاهم لله، كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويعلم الجاهل، ويرشد الضال، ويرفق بالرعية عليه الصلاة والسلام، قال الله في حقه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾؛ يعني: بسبب رحمة من الله ﴿لِنتَ لَهُمْ﴾؛ يعني: كنت ليناً لهم رفيقاً ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال الله لرسوليه موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لما بعثهما إلى فرعون عدو الله قال لهما: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «**إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**»(١)، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ حُرِمَ الرِّفْقَ حُرِمَ الخَيْرَ - أَوْ - مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الخَيْرَ**»(٢).

أيها الإخوة في الله! أنتم في موسم عظيم وفي أفضل بلاد الله وأعظمها شأناً، تجتمعون بإخوانكم ليل نهار في هذا المسجد وغيره؛ فاتقوا الله في إخوانكم وتعاونوا على البر والتقوى وتناصحوا في الله، علِّموا الجاهل، أرشدوا الضال، مُروا بالمعروف، وأنهوا عن المنكر بالكلام الطيب والحكمة والرفق؛ لكن لا بد أن يكون ذلك عن بصيرة وعن علم لا عن جهل الآمر والناهي، والداعي إلى الله لا بد أن يكون عنده علم، عنده فقه في الدين، فتعلموا وتفقهوا وتبصروا في دينكم، واطلبوا العلم من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ على يد أهل العلم بالله المعروفين بالخير والاستقامة، يقول عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ به طَرِيقاً إِلَى الجَنَّةِ**»(٣)، ويقول ﷺ:

---

(١) أخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها في كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق، برقم (٢٥٩٤).

(٢) أخرجه مسلم من حديث جرير رضي الله عنه في كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق، برقم (٢٥٩٢).

(٣) جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتهاد على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم (٢٦٩٩) وأبو داود في كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، برقم (٣٦٤١) والترمذي في كتاب العلم، باب فضل طلب العلم، برقم (٢٦٤٦) وحسنه الترمذي، وابن ماجه في المقدمة، باب فضل العلم والحث على طلبه، برقم (٢٢٥).

«مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[١]؛ فتعلموا وعلموا وتفقهوا وتبصروا، وأرشدوا إخوانكم، واحذروا القول على الله بغير علم، ربنا يقول سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

فحرَّم القول عليه بغير علم وجعله في مرتبة فوق الشرك، فدل ذلك على عظم التحريم، وعظم الخطر في القول على الله بغير علم، وأخبر في آيات أخرى أن القول عليه بغير علم مما يطلب به الشيطان ويدعوا إليه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٨، ١٦٩].

هذا أمره، الله حرم علينا ذلك؛ ولكن الشيطان يدعو إلى ذلك في القول على الله بغير علم، لما يعلم في ذلك من الضلال والفساد وسوء العواقب، ويقول الله سبحانه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]، يأمر الله نبيه ﷺ يقول: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ﴾؛ يعني: قل يا أيها الرسول للناس: ﴿هَٰذِهِۦ سَبِيلِى﴾؛ يعني: هذه طريقي ومحجتي ﴿أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾؛ يعني: علموا الناس وأرشدوهم عن علم، فالدعوة إلى الله والتبصير والإرشاد إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا سبيل المؤمنين وهذا طريقهم، وهو طريق رسول الله ﷺ، وهو طريق أتباعه بإحسان.

---

(١) متفق عليه من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين، برقم (٧١)، وفي كتاب فرض الخمس باب ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١]، برقم (٣١١٦) ومسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، برقم (١٠٣٧).

فأسأل الله أن يوفقنا وإياكم لسلوك هذا الطريق والاستقامة عليه والثبات عليه والتعاون على البر والتقوى، كما أسأله سبحانه أن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً وأن يبلغنا أداء مناسكنا وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، كما أسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يجمعهم على الهدى، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم، وأن يوفق حكَّام المسلمين في كل مكان للحكم بشريعة الله والتحاكم إليها والتمسك بها، وإلزام الشعوب بها، فهي والله طريق السعادة وطريق النجاة، وطريق العزة والكرامة، والله المستعان، وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، وإلى اللقاء في درس آخر إن شاء الله في الليلة الآتية في بقية هذه الآية.

الأسئلة

س١: أنا أعمل في جدة وجئت إلى مكة بنية العمل ثم الحج، ولكنني لم أُحرم، فمن أين أحرم للحج علماً بأنني مقيم الآن بمكة؟

ج: ما دمت خرجت من جدة بنية الحج والعمل في مكة فعليك أن ترجع إلى جدة للإحرام بالحج منها ما دام مستأمن، توجه إلى جدة وأحرم منها بالحج، وإن شئت أن توجه إليها الآن وتحرم منها بعمرة تأخذ عمرة، ثم تحرم بالحج من مكة فلا بأس؛ لكن ما دام أصل النية من جدة ولم تحرم فلا بد من الرجوع إلى جدة حتى تحرم منها بحج أو عمرة، فإذا أحرمت بعمرة طفت وسعيت وقصرت وحللت، ثم تحرم بالحج من مكة بعد ذلك اليوم الثامن، وإن ذهبت إليها يوم الثامن للإحرام بالحج أحرمت بالحج منها، ثم دخلت مكة وطفت وسعيت وذهبت إلى منى وأنت على إحرامك، حتى تكمل حجك.

س٢: حديث: «إِنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ»[1] هل هذا الحديث ثابت عن النبي ﷺ وما معناه؟

ج: نعم هو حديث صحيح رواه مسلم وغيره، ومعناه: أن الله جلَّ وعلا قد يؤيد دينه ببعض الفجرة بأُناس لا خلاق لهم لحكمة بالغة، وقد يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر؛ إما لأنه مع عشيرته ومع أصحابه

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، برقم (١١١).

وهم على الدين، وأحب أن ينصرهم من أجل أنهم قرابته، أو لأنه يأخذ مالاً في مقابل ذلك، أو لأسباب أخرى، فهو يقاتل وينصر الدين لأسباب غير قصد وجه الله؛ بل لأسباب أخرى وهذا واقع كما قد وقع في بعض غزوات النبي ﷺ، رجل قاتل قتالاً شديداً، ثم جُرح فقتل نفسه فجئ للنبي ﷺ قبل ذلك قبل أن تعلم حاله، فقيل: إن فُلاناً ما أبلى أحد اليوم مثل ما أبلى في قتال الكفار، فقال: «**إِنَّهُ فِي النَّارِ**» واستغرب الناس ذلك وقال رجل: لأتبعن ولألزمن، فلزمه فرأى قتاله الكثير فلما جُرح أخذ سيفه وجعل ذُبابته بين ثدييه ثم تحامل عليه حتى قتل نفسه، ثم جاء للنبي وأخبره، فقال: أشهد أنك رسول الله وأخبره بالعمل[(١)].

فهذا الرجل الفاجر قتل نفسه، وقاتل مع قومه لا لله؛ بل للعصبية والقومية، وفي بعض الروايات أنه قيل له: فقال: لم أُقاتل لدينكم وإنما قاتلت من أجل قومي أو كما قال.

المقصود: أنه قد يقع في صفوف المؤمنين من يقاتل معهم قتالاً شديداً لا لوجه الله؛ بل لأسباب أُخرى، والله يُقيضه لذلك لحكمة بالغة ينفع بها المؤمنين ويؤيد بها دينه، وإن هلك ذاك الرجل بسبب نيته الفاسدة.

﴿س٣﴾ لي قريبة أحرمت ونوت العمرة وطافت وسعت وأدت مناسك العمرةَ، وهي ترتدي ما يسمى بالبرقع على وجهها، فهل عمرتها صحيحة، وما حكم الشرع في ذلك؟

---

(١) يشير بذلك رَحِمَهُ اللَّهُ لحديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب لا يقول: فلان شهيد، برقم (٢٨٩٨) ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة، وبيان الثلاثة، برقم (١١٢).

﴿ج﴾ عمرتها صحيحة؛ لأنها أدت أركانها وواجباتها، ولكنها أخطأت في بقاء البرقع عليها؛ لأن النبي ﷺ قال: «**وَلَا تَنْتَقِبُ المَرْأَةُ وَلَا تَلْبَسُ القُفَّازَيْنِ**»[1] والنقاب شيء يصنع ليلبس في الوجه، ويسمى البُرقع، ويسمى النقاب، تضعه على وجهها وتنقب لعينها نقبين أو تنقب نقباً واحداً لغطاء الوجه عن الأجانب؛ ولكنها لا تلبس النقاب في العمرة ولا في الحج حال الإحرام.

والعمرة صحيحة والحج صحيح إذا كانت جاهلة أو ناسية فلا شيء عليها، أما إن كانت متعمدة وقد علمت أنه لا يجوز، بُيِّن لها ذلك ولكنها إن تساهلت تأثم، وعليها التوبة وعليها الكفارة مع صحة العمرة والحج، ولكن عليها التوبة إلى الله والندم والعزم أن لا تعود في ذلك، وعليها كفارة في هذا، وهي مخيرة بين إطعام ستة مساكين ثلاثة آصع من التمر ونحوه من قوت البلد، أو ذبح شاة، أو صيام ثلاثة أيام، كما في حق من حلق رأسه لعذر أو غطى رأسه للعذر ونحو ذلك.

﴿س٤﴾ أنا أسكن في مدينة الرسول ﷺ منذ سنوات وجئت بعمرة في شهر شوال، ثم رجعت إلى المدينة، فإذا جئت مفرداً بالحج فهل يجب عليّ هدي؟

﴿ج﴾ إذا كان الحاج أتى بعمرة من بلاده، ثم رجع إلى بلاده، ثم أتى بالحج مفرداً فليس عليه هدي عند عامة أهل العلم عند الأئمة الأربعة وغيرهم؛ لأنه رجع إلى أهله وأقام عندهم حتى جاء بحج مفرد،

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه البخاري في كتاب جزاء الصيد، باب ما ينهى من الطيب للمحرم والمحرمة، برقم (١٨٣٨) واللفظ له؛ ومسلم في كتاب الحج، باب ما يباح للمسلم بحج أو عمرة وما لا يباح وبيان تحريم الطيب عليه، برقم (١١٧٧).

فإذا كان السائل من المدينة وأتى بعمرة كما قال في شوال ثم رجع إلى المدينة ثم أحرم بالحج من المدينة فإنه مفرد وليس عليه هدي إلا أن يتطوع بذلك، ويروى عن ابن عباس ﷺ أنه قال في هذا كل من أدى عمرة وحجاً في أشهر الحج فعليه هدي، ولكن الجمهور من أهل العلم قالوا: إنه إذا رجع إلى وطنه ثم أتى بحج مفرد من وطنه فإنه لا شيء عليه، وهذا هو المروي عن عمر بن الخطاب ﷺ، وعن ابنه عبد الله قال: فيمن رجع إلى أهله ثم أتى بحج ليس عليه هدي، وبه أخذ أهل العلم.

﴿س٥﴾ ما رأي سماحتكم في دفع مبلغ من المال للبنك ليقوم بذبح الهدي عني، فهل يجزئ ذلك عني هدي التمتع أم لا؟

﴿ج﴾ موضوع البنك الإسلامي قد عُرض على هيئة كبار العلماء، ودرسوه ونظروا فيما بيَّنه القائمون على ذلك، واتضح لهم أن عملهم في ذلك لا بأس به؛ فإنهم يوكلون أناس ثقات يشترون الهدايا والضحايا ويذبحونها بأسماء أهلها في مجزرة المعيصم المعروفة، ولا بأس فيمن دفع إليهم على الطريقة المتبعة وأعطاهم اسمه وهم يذبحون عنه، لا نعلم في هذا بأس حسب ما علمنا من أحوالهم وطريقتهم التي يسلكونها هذا العام.

﴿س٦﴾ تحديد المبلغ سماحة الشيخ قبل الشراء؟

﴿ج﴾ هم يتفقون مع مقاولين على غنم كثيرة ويعلمون المشارك بذلك ثلاثمائة ريال في العام الماضي، وفي هذه السنة كذلك القيمة أقل من ثلاثمائة، لكن زادوا فيها ما يحتاج إلى السلخ والتوزيع؛ لأنه قد تنقل من محل لمحلات أُخرى؛ فصار الجميع ثلاثمائة.

﴿س٧﴾ سائل يقول: أفتى بعض أهل العلم عندنا بجواز أخذ

الفوائد الربوية من البنوك الأجنبية واستخدامها في بناء المساجد والمستشفيات، وما رأي سماحتكم في ذلك؟

﴿ج﴾ أخذ الفوائد من البنوك مسألة عظيمة وفيها تفصيل، ومعلوم أن الربا من أكبر الكبائر، وأنه محاربة لله ولرسوله كما قال جلَّ وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩]، وثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه «**لَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ**» رواه مسلم في الصحيح[1].

والمعاملة الربوية من أقبح القبائح، ومن أكبر الكبائر، وإذا اتفق مع البنك على أنه يعطي كذا وكذا هذا ربا صريح لا يجوز أبداً، ولو قال: إنه يأخذ الفائدة لوجوه الخير؛ لأنه ليس له أن يعامل بالربا أصلاً، ولو صلحت نيته ولو زعم أنه يفعل الخير بعد ذلك، فليس له أن يقول هذه مائة ألف عندكم وديعة وتعطوني عنها في العام القادم مائة وعشرة آلاف أو مائة وخمسة ألاف أو مائة وخمسة عشر ألف أو أكثر أو أقل، هذا لا يجوز، لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم قاطبة، هذا من الربا الصريح، وإذا كان كل ما مضى سنة زاد الربا صار أشد في التحريم وهو ربا الجاهلية.

لكن هنا مسألة قد أجازها جمع من أهل العلم المعاصرين ونبَّه عليها غيرهم من المتقدمين، وهي ما إذا وقع في ذلك، إذا وقع في الربا جهلاً أو تساهلاً وإيثاراً للعاجلة وفعل ما فعل وقبض الربا، فماذا يفعل؟ هل يرده إليهم أم يصرفه في وجوه البر هذا هو محل الفتوى على القول

---

(١) أخرجه من حديث جابر رضي الله عنه في كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا ومؤكله، برقم (١٥٩٨).

الصحيح، إذا وقع في مشكلة جهلاً واشترط عليهم ذلك الربا أو تساهلاً يعلم إنه محرم تساهل لحب الدنيا والطمع وقبض هذه الأموال، ثم هداه الله وانتبه فماذا يفعل؟

إذا ندم على ما فعل؛ فالصواب في هذا أنه يتوب إلى الله من عمله وينزع عن الربا، وهذه الأموال التي دخلت عليه بالربا لا يضُمها إلى ماله؛ ولكن يُنفقها في وجوه البر؛ كإصلاح الطرق عمارة المدارس ودورات المياه حول المساجد، ومواساة الفقراء، وقضاء الدين عن الغارمين، وأشباه ذلك.

وفي عمارة المساجد نظر؛ لخُبثها؛ ولكن بسبب أنه مال ضائع لا مالك له، ولا يرد إلى أربابه المجرمين، لا يرد إليهم فهذا يصرف في وجوه البر وأعمال الخير مثل ما قال العُلماء في مهر البغي وحُلوان الكاهن، قالوا: إنه لا يُرد إلى المرأة ولا إلى الرجل، وهكذا حُلوان الكاهن يؤخذ ويصرف للمصالح، فإذا أعطاها مائة ألف أو عشرة آلاف للزنا فإنها لا تحل لها ولا ترجع إليه ولا تُردُ إليه، بل تؤخذ وتصرف في وجوه البر؛ لأنه مال ضايع لا تستحقه المرأة لأنه في مقابل نفع محرم ولا يستحقه صاحبه؛ لأنه قد بذل في الحرام فلا يُعاد إليه ولا يُعان على الباطل، وهكذا حُلوان الكاهن وهو ما يدفع للكهنة حتى يخبروا بأمور الغيب يسمى حُلوان لأنهم يأخذونه بزعمهم حُلواً بغير تعب ولا مشقة.

وهكذا ما أشبه ذلك من الأموال الباطلة مثل الغصوب والنهب الذي قد يقع لبعض الناس والسرقات، ثم ينسى أهلها ولا يحفظ أهلها أو لا يجدهم، فهذه المسروقات والمنهوبات وأشباهها تصرف في وجوه البر وأعمال الخير؛ لأنه مال لا مالك له وقد ضاع مالكه، وجُهل

مالكه، ويصرف في وجوه البر، وهكذا الرهون والأمانات التي نُسي أهلها وطال عليها الأمد ولم يعرف أربابها، وإنها تصرف في وجوه البر أيضاً وأعمال الخير.

[س٨] رجل أحرم من الطائف بالحج والعمرة مقرناً، فهل يصح له ذلك بالرغم من أنه لم يسق هدياً من بلده؟

﴿ج﴾ إذا أحرم من الطائف أو غيرها بحج أو عمرة فلا بأس، وقد رخص النبي ﷺ للناس بأنساك ثلاثة: القران، والإفراد، والتمتع، أرخص لهم في الميقات وقرب مكة، ثم لما طاف وسعى أمرهم بأن يجعلوها عمرة، هذا الذي أحرم بالحج والعمرة أو بحج مفرد لا بأس؛ لكن الأفضل له أن يجعلها عمرة ويطوف ويسعى ويقصر ويتحلل، كما فعل أصحاب النبي ﷺ بأمره ﷺ، وهذا هو السُّنَّة عند جمع من أهل العلم، وقال آخرون: يلزمه ما أحرم به ولا يتحلل، وقالوا ذاك: خاص بأصحاب النبي ﷺ.

والصواب: أنه ليس بخاص وأنه للأمة كلها، والأفضل أنه يتحلل بعمرة ولا يبقى على إحرامه إلا إذا كان معه هدي من إبل أو بقر أو غنم إن كان قد ساق هدياً من الحل فإنه يبقى على إحرامه، كما بقي النبي على إحرامه عليه الصلاة والسلام، وإن لم يكن معه هدي لا إبل ولا بقر ولا غنم فإنه يطوف ويسعى ويقصر ويجعلها عمرة، ثم يحرم بالحج اليوم الثامن من مكانه ومن منزله.

[س٩] ما رأي سماحتكم في رجل ترك الصلاة في رمضان بل قد اقترف جريمة الزنى في ذلك الشهر المبارك، ثم تاب الله عليه وتاب وندم وقضى الأيام التي أفطرها، ولكنه لم يقض ما ترك من الصلاة فماذا يفعل؟

﴿ج﴾ التوبة تجُبُّ ما قبلها؛ فمن تاب صادقاً تاب الله عليه،

قال الله جلَّ وعلا: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، والكفر أعظم الذنوب والتوبة تجبه والإسلام يهدمه، وهكذا ما دونه من المعاصي، التوبة تجب ما قبلها فالذي ترك الصلاة في رمضان قد كفر بتركه الصلاة، وإذا تاب فلا قضاء عليه، وعليه أن يستقبل زمانه بالعمل الصالح والتقوى لله، والصدق في العمل الصالح قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]؛ فعليه أن يستقيم ويصدق في التوبة ويسأل ربه العفو، ويكثر من الأعمال الصالحة، والله يتوب عليه وليس عليه قضاء الصلاة، وهكذا الصوم ليس عليه قضاؤه إذا كان ترك الصلاة؛ لأنه كفر والكافر حابط العمل، قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ**» رواه مسلم في الصحيح[١].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**» خرّجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح[٢] عن بريدة رضي الله عنه؛ فالصلاة عمود الإسلام ومن تركها عامداً ولو تساهلاً لا جحداً بوجوبها كفر، أما إن جحد وجوبها كفر بالإجماع، إجماع أهل العلم، أما إذا تركها تكاسلاً وتهاوناً، فإن الصحيح من أقوال العلماء أنه يكفر كفراً أكبر، فإذا تاب تاب الله عليه إذا كانت توبة صادقة نصوحاً، فإن الله يتوب عليه، وليس عليه قضاء في أصح قولي العلماء.

---

(١) أخرجه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، في كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، برقم (٨٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٥/٣٤٦ رقم ٢٢٩٨٧) والترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، برقم (٢٦٢١) والنسائي في كتاب الصلاة، باب الحكم في تارك الصلاة، برقم (٤٦٣) وابن ماجه في كتاب الصلاة، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة، برقم (١٠٧٩).

س١٠: الصلاة في مساجد مكة الأخرى غير المسجد الحرام هل يضاعف فيها الأجر بمائة ألف مثل المسجد الحرام؟

ج هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، من أهل العلم من قال: إنها تضاعف في المساجد كلها وفي الحرم كله أخذاً بالأدلة العامة في تسمية الحرم كله المسجد الحرام، وهذا القول أصح، وأنها تضاعف في جميع الحرم، وقال آخرون: بل تختص المضاعفة بالمسجد الذي حول الكعبة فقط ولا تضاعف في غيره، وهذا القول مرجوح والأدلة على خلافه، فإن الله سمى حرمه مسجداً حراماً، وقال جلَّ وعلا: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١] قد أُسري به من بيته عليه الصلاة والسلام، وكذلك قال جلَّ وعلا: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الفتح: ٢٥] يُصدُ عن الحرم كله.

المقصود: أن الآيات الكثيرات دالة على أن الحرم يسمى مسجداً والمُضاعفة تعمه؛ لكن كونه يصلي في المسجد الذي حول الكعبة إذا تيسر يكون أفضل لكثرة الجمع ولقربه من الكعبة؛ ولأنه أمر متفق عليه بخلاف المضاعفة في المساجد الأخرى، فإن الأمر مختلف فيه؛ ولكن متى ضاق المسجد الحرام حول الكعبة بالحجاج، فإن التخفيف عنهم والتيسير عليهم في المساجد الأخرى، وعدم الزحمة أولى والمضاعفة حاصلة بإذن الله، والحمد لله.

ولعل السر في إقامة النبي ﷺ في الأبطح يوم حجة الوداع لعل السر في ذلك التوسعة للناس؛ ولأن المضاعفة حاصلة؛ فالمصلي في الأبطح له المضاعفة كالمصلي في المسجد؛ ولهذا صلى النبي ﷺ تلك الأيام التي أقام في الأبطح، صلَّاها في الأبطح، فدل ذلك على أنه تضاعف فيه الصلاة كما تضاعف في المسجد الذي حول الكعبة؛ ولأن

في ذلك أيضاً تيسيراً على الناس وتخفيفاً عن الحجيج، فلو ازدحم الناس في المسجد الحرام لكانت مشقة عظيمة، فإذا صلَّوا في المساجد الأخرى يسروا وسهلوا وخففوا على إخوانهم الوافدين القادمين لأداء نسكهم.

أما المدينة لا، فالمضاعفة تخص بمسجد النبي ﷺ؛ لأنه قال: «**مسجدي هذا**»؛ فالمضاعفة تختص بمسجده ﷺ، وهكذا المسجد الأقصى تختص بالمسجد الأقصى فقط.

[س١١] ما رأي سماحتكم في بيع الدخان، علماً أنني لا أتناوله وهل يكون كسبه حلالاً؟

﴿ج﴾ بيع الدخان لا شك في تحريمه، والدخان محرم شُرباً وبيعاً وإهداءً وغير ذلك؛ لأنه مشتمل على أنواع من الضرر، والله حرَّم علينا ما يضرنا؛ فالواجب الحذر من ذلك فلا يجوز بيع الدخان، ولا التجارة فيه، ولا استيراده، ولا إهداؤه لأحد من الناس، ولا شربه وثمنه حرام، وشربه حرام، والتجارة فيه حرام، نعوذ بالله من ذلك، حتى قال بعض الأطباء: إنه شر من الخمر بمضاره الكثيرة، والخمر محرم وكبيرة من الكبائر، وثمنه حرام وصاحبه ملعون والعياذ بالله، فالدخان يُشبهه من وجوه كثيرة للمضار العظيمة، والتخدير في بعض الأحيان فيجب الحذر من ذلك، وأن الواجب على المؤمن أن ينصح لإخوانه وأهل بيته، وأن يحذرهم من تعاطيه، ويبين لهم إنه محرم شُرباً، وتجارة وبيعاً، وإهداءً وغير ذلك، نسأل الله للجميع العافية.

[س١٢] ما رأي سماحتكم في ممارسة العادة السرية خوفاً من الوقوع في الحرام؟

﴿ج﴾ العادة السرية محرمة بلا شك، قد ذكر جمهور أهل العلم تحريمها لما فيها من المضار الكثيرة والمخالفة لقوله جلَّ وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ

﴿هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المعارج: ٢٩ ـ ٣١] وهذه غير الزوجة وملك اليمين فتحرم؛ ليس له أن يضع ماءه إلا في زوجته أو ملك يمينه سريته، أما أن يضعه في يده ويستخرجه بيده فهذا لا يجوز، وفيه من المضار الكثيرة ما لا يحصى، قد ألّف فيه بعض أهل العلم وسرد فيه قول أهل العلم من أهل الطب وما فيه من مضار كثيرة، فالواجب الحذر من ذلك، وينبغي للمؤمن أن يتعاطى الأسباب الشرعية إذا اشتدت عليه الشهوة يبادر بالزواج إن قدر، ويسعى في الزواج بغاية العناية ولو بالاستدانة يوفي الله عنه، ومن العلاج الصيام كما قاله النبي ﷺ حيث قال: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»[1] كذلك الأدوية التي تنفع يسأل الأطباء عن بعض الأدوية التي تخفف عليه شهوته، ولا تضره حتى يسلم من شدة الغلمة وطغيان الشهوة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

[س١٣] هل يغني طواف الإفاضة عن طواف الوداع إذا كنا سنذهب في نفس اليوم؟

﴿ج﴾ نعم إذا طاف الحاج للإفاضة عند سفره بعد رمي الجمار كفاه عن طواف الوداع، إذا رمى الجمار وانتهى واستعد للسفر وطاف طواف الإفاضة، طواف الحج عند خروجه كفاه عن الوداع، وإن طاف الطوافين للإفاضة والوداع أفضل وأكمل.

---

(١) متفق عليه، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، برقم (٥٠٦٦) ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه... برقم (١٤٠٠).

﴿س١٤﴾ ما رأي سماحتكم في مرور المرأة أمام المصلي في المسجد الحرام، وهل تقطع صلاته بذلك أم لا؟

﴿ج﴾ الصواب عند أهل العلم أنها لا تقطع، وأن المرور في المسجد الحرام لا يُمنع ولا يقطع؛ لما في ذلك من المشقة العظيمة، ويروى في ذلك خبر مرفوع فيه ضعف وآثار عن الصحابة، وهذا الذي عليه جمهور أهل العلم أن المرور في المسجد الحرام لا يُمنع ولا يقطع لا من امرأة ولا من غيرها، وهذا هو الصواب لقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، والمرور في المسجد الحرام أمرٌ ليس في طاقة الإنسان التخلص من مرور الناس بين يديه.

﴿س١٥﴾ رجل عنده أموال كثيرة فأيهما أفضل بالنسبة له: أن يحج كل عام، أم يدفع تلك الأموال للمجاهدين؟

﴿ج﴾ الذي عنده أموال كثيرة ينظر وجوه المصالح، ويسأل أهل العلم إن لم يكن عالماً ويتبصر حتى ينفق الأموال في الأنفع فالأنفع والأفضل فالأفضل، ولا شك أن إنفاق المال في الجهاد أفضل من حج التطوع، ولهذا لما قيل لرسول الله: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «**إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ**». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «**حَجٌّ مَبْرُورٌ**»[1]؛ فجاء الحج بعد الجهاد، فإذا ساعد إخوانه المجاهدين في سبيل الله بالمال بدل أن يحج كان أفضل إذا كان حج الفريضة.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من قال: إن الإيمان هو العمل، برقم (٢٦) ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، برقم (٨٣).

وهكذا إقامة المشاريع الخيرية: كالمساجد التي يحتاج الناس إليها، والمدارس والأربطة التي يحتاج الناس إليها وينتفع الناس بها أفضل من كونه يصرف ذلك في حجه، وإن كان الحج له شأن عظيم؛ لكن المنافع العامة العظيمة أفضل؛ وليس النفع العام كالنفع القاصر الذي يخص الإنسان نفسه.

[س١٦]: هل يجوز لي أن أذبح هدي التمتع هذه الأيام بناءً على فتوى أحد الشيوخ الذين يحجون معنا؟

[ج]: الذبح قبل يوم العيد فيه خلاف بين العلماء، والجمهور من أهل العلم على أنه لا يجوز، وهو الذي نُفتي به ويُفتي به أهل العلم هنا، أنه لا يجوز قبل يوم العيد؛ لأن الرسول ﷺ وأصحابه لم يذبحوا ولم ينحروا إلا يوم العيد وأيام التشريق مع أنهم محتاجون للحوم، وقد أقاموا أربعة أيام قبل يوم التروية، ولم يذبحوا شيئاً من ذلك، فلما أجلها أيام العيد، وقال: «**خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ**»(١).

دلَّ ذلك على أنها لا تُذبح إلا في يوم العيد، وأيام التشريق، وذهب بعض أهل العلم إلى جواز ذلك، وقالوا: إنه يجوز الصيام بدلاً من الهدي قبل يوم العيد، فإذا جاز الصيام المُبدل جاز الأصل وهو الهدي، إذا جاز البدل جاز الأصل، وهو قول قوي؛ لكن الأحوط للمؤمن والأظهر أنه لا ينبغي أن يذبح إلا بعد العيد خروجاً من خلاف العلماء وأخذاً بالحيطة لدينه ونُسكه.

---

(١) أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه في كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً، وبيان قوله ﷺ: «**لتأخذوا مناسككم**»، برقم (١٢٩٧).

﴿س ١٧﴾ امرأة أحرمت من الإمارات، ثم جاءتها العادة عند وصولها إلى جدة فكيف تؤدي المناسك؟

﴿ج﴾ إذا أحرمت المرأة من ميقات بلدها، ثم جاءها الحيض أو كان عليها الحيض وقت الإحرام فلا بأس، تحرم ولو كان عليها الحيض أو النفاس، فالحيض والنفاس لا يمنعان الإحرام فإذا وصلت إلى مكة، إن كانت قد طهرت طافت وسعت وقصرت لعمرتها، والحمد لله، وإن كانت حتى الآن لم تطهر بقيت في مكة في بيتها أو في مخيمها حتى تطهر، فإذا طهرت اغتسلت وطافت وسعت وقصرت لعمرتها، فإن جاء وقت الحج ولم تطهر، فإنها تُلبي بالحج مع العمرة وتكون قارنة، وتذهب مع الناس إلى منى وعرفات وحجها صحيح، والحمد لله، وقد وقع هذا لعائشة ﵂ فإنها أحرمت بالعمرة فلما دنت من مكة أصابتها العادة الدورة الشهرية المعروفة الحيض، وسألت النبي ﷺ عن ذلك، فقال لها ﷺ: «**افْعَلِي مَا يَفْعَلُ الحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي**»[(١)]؛ فأمرها أن تفعل ما يفعل الحجاج من التلبية والخروج إلى منى وعرفات والمزدلفة، وإذا طهرت طافت وسعت لحجها وعمرتها جميعاً، ودخلت العمرة في الحج بهذا الإحرام الجديد فصارت قارنة وحجها صحيح، وعليها الهدي المعتاد ذبيحة واحدة تذبح في مكة أو في منى وتقسم على الفقراء، وتأكل منها ما شاءت وتهدي منها ما شاءت، مثل غيرها من الناس.

---

(١) أخرجه مسلم من حديث عائشة ﵂ في كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران، وجواز إدخال الحج على العمرة، ومتى يحل القارن من نسكه، برقم (١٢١١).

[س١٨] خرج مني دم وأنا محرم مرتدياً لملابس الإحرام، فماذا عليَّ في ذلك؟

﴿ج﴾ خروج الدم فيه تفصيل إن كان دماً قليلاً؛ كالرعاف القليل والجرح القليل يُعفى عنه، ولا حرج وطوافك صحيح، وما في ملابسك من الشيء القليل يغسل أفضل ولا يضر، أما إذا كان الدم كثيراً خرج منك قبل الطواف ولم تتوضأ، أو في الطواف فإن الأحوط لك أن تعيد الوضوء وتعيد الطواف وتغسل ما أصاب ثيابك إذا كان كثيراً، قد ذهب بعض أهل العلم إلى أن الدم لا ينقض مطلقاً إلا إذا كان من الفرج وهو قول قوي، وليس هناك دليل واضح في النقض بالدم الخارج من غير الفرج؛ ولكن إذا احتاط المؤمن وفعل ما تبرؤ به الذمة، فيخرج به من الخلاف الذي له شبهة فلا بأس؛ وبهذا تعلم أن الدم القليل لا يلتفت إليه ولا يضر لا في وضوءك ولا في ملابسك؛ لكن متى كثر وجب غسله من ملابس الإحرام وغيرها وشُرع لك إعادة الوضوء احتياطاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

عظم شأن القرآن [٢]
من صفات عباد الرحمن المحافظة على الصلاة

الحمد لله ربِّ العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. أما بعد[١]:

فقد سبق في الدرس الماضي أن بيَّنت لكم أن كتاب الله ﷻ القرآن قد أنزله الله سبحانه تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، أنزله عظة وذكرى وبشيراً ونذيراً، ومعلماً ومرشداً، وهو كلام الله سبحانه منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، أنزله ليبيِّن به لعباده حقه عليهم وحق بعضهم على بعض، ويبيِّن فيه طريق الجنة وطريق النار حتى يكون المكلفون على بيِّنة، وعلى بصيرة فيما يتعلق بالطريقين، وجعل دينه دين الإسلام ديناً عامّاً لجميع الثقلين من الجن والإنس، وجعله صراطاً مستقيماً ليس فيه اعوجاج، قال جلَّ وعلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، قال ﷻ في سورة الفاتحة

(١) من دروس سماحته في المسجد الحرام بمكة المكرمة في عام ١٤٠٤هـ.

وهي أعظم سورة في كتاب الله أرشد فيها عباده إلى أن يسألوه الهداية إلى صراطه المستقيم، فقال سبحانه: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]، وأنزل على نبيه محمد ﷺ السُّنَّة الوحي الثاني لبيان ما قد يخفى من كتاب الله وتفصيل ما قد أجمل في كتاب الله ولتشريع أحكام أخرى جاءت بها السُّنَّة قال ﷻ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

بيَّن سبحانه أن كتابه فيه تبيان كل شيء، وبيان كل شيء، ثم قال ﷻ في آية أخرى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فأخبر أنه أنزل الذكر وهو الوحي على نبيه ﷺ ليبيِّن للناس ما نُزل إليهم، ويشرح لهم أحكام دينهم، وهو المبيِّن والمعلِّم والمرشد عليه الصلاة والسلام؛ فالواجب على المكلفين أن يأخذوا بكتاب الله وبسُنَّة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، وأن يتدبروهما ويتعقلوهما، وأن يعملوا بما فيهما، وأن يدعوا الناس إلى ذلك.

فالاستقامة على ما دلَّ عليه كتاب الله وسُنَّة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام هي طريق النجاة، وهي طريق السلامة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝٣١ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢]، وقال في آية أخرى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٣ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤].

أيها الإخوة في الله! هاتان الآيتان توضحان لكل ذي لُب لكل طالب للنجاة أن سبيل النجاة بالاستقامة على طاعة الله ورسوله والبُعد

عما نهى الله عنه ورسوله؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾؛ يعني: قالوا إلٰهنا ومعبودنا الله وخالقنا ورازقنا ومدبر أمورنا، وهو الخالق لكل شيء ذو الأسماء الحسنى والصفات العلى، المستحق للعبادة هو الذي يجب أن نستقيم على أمره ونبتعد عن نهيه، هذا هو طريق النجاة أن نستقيم على طاعة الله ورسوله، وأن نبتعد عما نهى الله عنه ورسوله، وأن نحب في الله ونبغض في الله ونوالي في الله ونعادي في الله، وأن نكون أولياء فيما بيننا متحابين في الله، متعاونين على البر والتقوى، متواصين بالحق والصبر عليه، تجمعنا رابطة عظيمة وهي الرابطة الإسلامية، الرابطة التي هي توحيد الله والإخلاص له واتباع رسوله محمد ﷺ والاستقامة على ذلك، والموالاة على ذلك والمعاداة في ذلك، هكذا يجب على المؤمنين أينما كانوا، وتقدم قوله سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١] سواء كانوا في غرب الدنيا أو شرقها، سواء كانوا أفارقة أو شرقيين، أو غربيين أو آسيويين أو غير ذلك، ما دام يجمعهم الإسلام فهم إخوة في الله يجب أن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يتواصوا بالحق والصبر عليه، وأن يحب كل واحد منهم الخير لأخيه، وأن يكره له الشر، كما في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**المُؤْمِنُ أَخُو المُؤْمِنِ**»(١).

والله يقول في كتابه العظيم: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]، ويقول ﷺ: «**المُؤْمِنُ مِرْآةُ أَخِيهِ المُؤْمِنِ**»(٢) مرآة يُريه حسناته وسيئآته، يُريه ما يسُره ويشجعه عليه، ويُريه ما يضره ويحذره

---

(١) أخرجه مسلم من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، في كتاب النكاح، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه، حتى يأذن أو يترك، برقم (١٤١٤).

(٢) أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، في كتاب الأدب، باب في النصيحة والحياطة، برقم (٤٩١٨) وحسنه الألباني [الصحيحة برقم ٩٢٦].

منه «**المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ**»[١]، «**المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ**»[٢]، فأنت يا أخي ولي أخيك في الله وولي أختك في الله وهي كذلك المؤمنة ولية أخيها في الله وأُختها في الله ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، فإذا كنتم أولياء فلماذا يكون التشاحن والعداوة؟ ولماذا تكون الغيبة والنميمة؟ ولماذا يكون الظلم من بعضنا لبعض في دم، أو مال، أو عرض ونحن إخوة، ولماذا يؤذي البعض البعض، ولماذا يكذب عليه، ولماذا يشهد عليه بالزور، ولماذا يخون؟

كل ذلك نقص في الإيمان وضعف في الإيمان، لو كان الإيمان صحيحاً كاملاً لما وقعت في هذه المعاصي؛ ولكن ما يقع منك من غيبة أو نميمة أو ظلم لأخيك، أو تشهد عليه بالزور، أو خيانة له، أو سب بغير حق، أو نحو ذلك فهذا كله نقص في إيمانك وضعف في إيمانك، يجب عليك أن تتوب إلى الله منه، يجب عليك أن تتلافاه حتى يتم إيمانك ويكمل إيمانك، والإيمان يزيد وينقص.

الإيمان: عند أهل السُّنَّة والجماعة قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، هكذا الإيمان عند أهل السُّنَّة والجماعة قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح؛ فالذكر من الإيمان، وحب الله ورسوله، والبُغض في الله والموالاة في الله، والإخلاص لله والخوف

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، برقم (٢٥٦٤).

(٢) متفق عليه، من حديث عبد الله بن عمر ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، برقم (٢٤٤٢) ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٨٠).

من الله والرجاء لله كله من الإيمان، أن يعمل بالأعمال القلبية، هكذا الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإكثار من ذكر الله واستغفاره والتوبة إليه كله من الإيمان، هكذا الصلاة والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كله من الإيمان.

ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**»(١).

فالواجب على أهل الإسلام أن يحققوا هذا الخُلق الكريم، وأن يستقيموا عليه، ويكونوا إخوة في الله متحابين في الله متناصحين متواصين بالحق والصبر عليه، ينصح بعضهم بعضاً، ويرشد بعضهم بعضاً ويعين بعضهم بعضاً على الخير، ويثبطه عن الشر ويواسيه إذا احتاج من ماله أو من زكاته، ويعينه على أسباب الخير، ويثبطه عن أسباب الشر مع العناية بالأساليب الحسنة والكلمات الطيبة، والحكمة والرفق.

ثم قال: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١] سبق أن هذا الخلق هو واجب أهل الإيمان، وأن كونهم أولياء لا ينافي ذلك، فمن ولايتهم فيما بينهم أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، لا يداهنون في حق الله؛ بل يأمرون إخوانهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ولا تمنعهم الأخوة الإيمانية والمحبة في الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ بل الأخوة الإيمانية والحب في الله يوجب عليهم ذلك، يوجب عليهم أن يأمروا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر، قال تعالى:

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، برقم (٣٥).

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فجعل سبب خيرتهم على الناس أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، وقال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فإذا رأيت في بلدك وأنت في الطريق أو في المسجد، أو في السيارة، أو في الطائرة، أو غير ذلك من إخوانك من يتعاطى ما حرَّم الله نصحته لله، وأنكرت عليه هذا المنكر، ودعوته إلى الخير، وإذا رأيته قد فرط في شيء من المعروف ولم يقم بواجب المعروف وما أوجبه الله عليه كالصلاة نصحته لله وضَّحت له خطر ما هو عليه، وأن الصلاة عمود الإسلام، وأن المسلم لا يكون مسلماً إلا بإقامة الصلاة، إذا رأيته يعق والديه نصحته لله قلت الوالدان حقهما عظيم وبرهما واجب فاتق الله يا أخي اتق الله برَّ والديك أحسن إليهما أرفق بهما طيب الكلام معهما، وطيب الفعل معهما، إذا رأيته يقطع أرحامه ويؤذي قراباته نصحته لله ووضحت له أن الرحم شأنه عظيم، يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ**»(١). ولما خلق الله الرحم قامت وقَالَتْ: «**هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ ﷻ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَاكِ لَكِ**»(٢).

---

(١) متفق عليه من حديث جبير بن مطعم ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب إثم القاطع، برقم (٥٩٨٤) ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، برقم (٢٥٥٦).

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: ﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]، برقم (٤٨٣٠) ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، برقم (٢٥٥٤).

فالرحم شأنها عظيم، قراباتك من إخوانك، وخالاتك، وأعمامك، تحسن إليهم تدعوهم إلى الله، ترشدهم إلى الخير، تواسي فقيرهم تنصحهم لله تجيب دعوتهم إذا كانوا غير مجاهرين بالفسوق، تدعوهم إلى الخير، تدعوهم إلى الوليمة في بيتك للتأليف والتحاب في الله والتواصل، إذا رأيت أحداً يؤذي جاره بالكلام نصحته في الله قلت له: الجار حقه عظيم لا تؤذ جارك، الجار حقه عظيم الواجب إكرامه، والإحسان إليه وكف الأذى عنه، قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦]، وقال المصطفى عليه الصلاة والسلام: «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»(١) وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ**»(٢)، وفي لفظ: «**فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ**»(٣).

كذلك إذا رأيته يشهد بالزور، يدعي دعوى باطلة، يأكل الربا، يسرق، يخون أمانة تنصح له، تقول: اتق الله هذه كبائر، هذه خبائث من

---

(١) متفق عليه من حديث عائشة ﵂، أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، برقم (٦٠١٤) ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، برقم (٢٦٢٤).

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﵁، أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، برقم (٦٤٧٥) ومسلم في كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف..، برقم (٤٧).

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﵁، أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، برقم (٥١٨٥) وفي كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذي جاره، برقم (٦٠١٨) ومسلم في كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف..، برقم (٤٧).

المحرمات اتق الله احذر تُب إلى الله وارجع إلى الله فإنك على خطر، وقد يهجم عليك الموت على غرة فاتق الله، وبادر بالتوبة والإصلاح؛ هكذا المؤمن مع أخيه ومع أُخته في الله، قال تعالى بعد ذلك: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [التوبة: ٧١] هذه صفاتهم، هذه أخلاق المؤمنين والمؤمنات مع كونهم أولياء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ومع هذا يقيمون الصلاة يؤدونها كما شرع الله يحافظون عليها.

فالصلاة هي عمود الإسلام وهي أعظم الأركان وأهمها بعد الشهادتين من حفظها حفظ دينه، ومن ضيَّعها فهو لما سواها أضيع قال ﷻ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]، قال سبحانه: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، قال ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢].

ثم ذكر صفات جليلة ختمها بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٩ ـ ١١]، وفي آية المعارج ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ١٩ ـ ٢٥]، إلى أن قال سبحانه بعد صفات عظيمة: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٤، ٣٥] وهذه الصلاة من حفظها حفظ دينه، ومن ضيَّعها فهو لما سواها أضيع، في الحديث عنه ﷺ قال: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»(١).

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، برقم (٢٦١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وفي المسند من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما بإسناد جيد عن النبي ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْماً بين أصحابه، فَقَالَ: «**مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُوراً وَبُرْهَاناً وَنَجَاةً يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ تَكُنْ لَهُ نُوراً وَلَا بُرْهَاناً وَلَا نَجَاةً، وَحُشِر يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ**»[(١)] نسأل الله العافية.

قال بعض أهل العلم في تفسير هذا الحديث: إنما يحشر من ضيَّع الصلاة مع هؤلاء الكفرة الأربعة لعظم جريمته؛ ولكونه تشبّه بهم في إعراضهم عن الحق لإيثار الدنيا، فإنه إن شغله عنها بالرئاسة والملك ونحو ذلك فقد شابه فرعون، وإن شغله عن الصلاة الوزارة والوظيفة فقد شابه هامان وزير فرعون، وإن شغله عنها المال والشهوات شابه قارون تاجر بني إسرائيل الذي خسف الله به وبداره الأرض.

وإن تركها من أجل التجارة والأموال والمعاملات شابه أُبي بن خلف تاجر أهل مكة، ويحشر معهم إلى النار، نسأل الله العافية، يحشر مع هؤلاء؛ لأنه شابههم إلى النار «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**»[(٢)].

فالصلاة أمرها عظيم وشأنها كبير، والواجب التعاون والتواصي بها في أي مكان في السفر، في الإقامة، في الشدة والرخاء، في المرض، وفي الصحة في جميع الأحوال، في «صحيح مسلم» عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ تَرْكُ**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ١٦٩ برقم ٦٥٧٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٦٤ برقم ١٦١١) رجاله ثقات.

(٢) أخرجه أبو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، برقم (٤٠٣١).

الصَّلَاةِ»[١] هذا يدل على أن تركها كفر أكبر «**بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ**» الكفر معرّف بأل والشرك معرف بأل بين الرجل وبين هذا الكفر والشرك ترك الصلاة، وقال عليه الصلاة والسلام: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**» رواه أهل السنن والإمام أحمد بإسناد صحيح[٢].

فالصلاة أيها الإخوة هي عمود ديننا وهي التي من حفظها حفظ دينه ومن ضيَّعها فهو لما سواه أضيع، وهي أول شيء تحاسب عنه يوم القيامة فإن صلحت صلح عملك وإن فسدت رُد عملك نسأل الله العافية.

ومما يتعلق بإقامتها العناية بأوقاتها وطهارتها وأدائها في الجماعة في مساجد الله، هكذا المؤمن، يقول المصطفى ﷺ: «**لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ**»[٣]، ويقول ﷺ: «**مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ، فَلَا صَلَاةَ لَهُ، إِلَّا مِنْ عُذْرٍ**»[٤] وجاءه عليه الصلاة والسلام رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى المَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى، دَعَاهُ، فَقَالَ: «**هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَأَجِبْ**»[٥].

---

(١) سبق تخريجه في ص(٦١).

(٢) سبق تخريجه في ص(٦١).

(٣) أخرجه مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة، برقم (٢٢٤).

(٤) أخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الصلاة، باب التغليظ في التخلف عن الجماعة، برقم (٧٩٢).

(٥) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب المساجد، باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء، برقم (٦٥٣).

فهو أعمى ليس له قائد يلائمه ومع هذا يقول له النبي: أجب؛ يعني: صل في الجماعة في المساجد ولو كان أعمى فكيف الصحيح المعافى البصير، فالأمر عظيم، من نعم الله عليك بين وقت وآخر تقوم وتتوضأ، وتقف بين يدي ربك تقرأ كتابه وتثني عليه وتسأله من فضله خمسة أوقات، هذا من نعم الله العظيمة الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء، غير صلوات النافلة هذه من نعم الله العظيمة فاحمد الله واشكر الله على هذه النعمة العظيمة الذي يسرها الله لك حافظ عليها واستقم عليها.

أسأل الله لنا ولكم التوفيق والهداية وصلاح النية والعمل، كما أسأله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يمنحنا جميعاً الفقه في دينه والثبات عليه، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يولي عليهم خيارهم وأن يصلح قادتهم، وأن يعينهم على أداء ما أوجب الله عليهم وترك ما حرم الله عليهم، ويجعلنا وإياكم من المتواصين بالحق والصابرين عليه ومن دعاة الهدى وأنصار الحق ومن المتعاونين على البر والتقوى، كما أسأله سبحانه أن يردنا وإياكم سالمين غير خزايا ولا مفتونين وأن يرزقنا جميعاً الصدق في معاملته والنصح له ولعباده أينما كنا في بلادنا وغيرها، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

أيها الإخوة: نحن في غربة الإسلام نحن في آخر الزمان وفي غربة من الإسلام؛ فليوطن كل واحد منا نفسه وليعزم العزم الصادق أينما كان في بلده وغيرها أن يتقي الله، وأن يحاسب نفسه، وأن يقوم بأمر الله وأن يدع محارم الله، وأن ينصح لعباد الله أينما كان ليعزم على هذا، ويوطن نفسه على هذا ويسأل ربه العون والتوفيق فمن استعان بالله أعانه، ومن

توكل عليه كفاه ومن نصح له أعانه الله على كل خير، والرسول يقول عليه الصلاة والسلام: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَة، الدِّين النَّصيحة**» قِيلَ: لِمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»[١].

قال جرير بن عبد الله البجلي الصحابي الجليل ﷺ قال: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَعَلَى إِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَعَلَى النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»[٢].

وفقنا الله وإياكم لما يرضيه، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، وإلى اللقاء في درس الليلة الآتية إن شاء الله على بقية الآية مع ما تيسر من التذكير بالله وبحقه.

والآن مع الأجوبة...

---

(١) سبق تخريجه في ص(١٩).

(٢) سبق تخريجه في ص(٤٣).

الأسئلة

﴿س١﴾ حُدِّد موعد سفري في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة صباحاً وهو موعد إقلاع الباخرة، فهل يجوز لي أن أرمي ليوم الثاني عشر في اليوم الذي قبله؟

﴿ج﴾ ليس للحاج أن يحدد موعد سفره قبل انتهاء الحج هذا غلط عظيم؛ ليس للحاج أن يحدد السفر في وقت يصادف أوقات حجه ورمي الجمرات وإذا كانت الباخرة تقلع في صباح الثاني عشر فانتقل عنها إلى غيرها الطريق بحمد الله ميسر، والأمن موجود، والخير كثير فليس من اللازم أن تقلع في هذه الباخرة المبكرة، وعليك أن ترمي يوم الثاني عشر بعد الزوال لا قبله، لا تقدم العبادة على وقتها، لو صليت الظهر قبل الزوال أو المغرب قبل غروب الشمس ما صحت، فهكذا إذا رميت الجمرة قبل وقتها لا تصح، ووقتها يدخل بالزوال، ترمي بعد الزوال ثم انتقل إلى مكة لطواف الوداع، فإذا أمكنك على الباخرة فالحمد لله وإلا فباخرة أخرى أو طائرة ولا يوكل أحد.

﴿س٢﴾ سائل يقول: هل يجوز للرجل أن يتزوج شقيقة زوج أبيه؟

﴿ج﴾ نعم يجوز للرجل وابنه أن يتزوجا أُختين أبوه يأخذ واحدة، وهو يأخذ واحدة ولهما أن يتزوجا بنتاً وأمها يأخذ الأب الأم ويأخذ الولد البنت أو العكس؛ ليس بينهما ما يُمنع، فإذا تزوَّج رجل امرأة جاز لابنه ولأبيه أن يأخذ أُختها وعمتها وخالتها ونحو ذلك، إنما الممنوع الجمع بينهما للرجل، لا يجمع بينهما لا يجمع بين أُختين ولا بين امرأة وعمتها ولا امرأة وخالتها ولا بين امرأة وبنت أخيها ولا بين امرأة وبنت

أُختها لا، أما كون رجل وأخيه أو أبيه يتزوجان امرأتين أختين، أو بينهما قرابة أخرى لا بأس.

[س٣] سائل يقول: أعمل بمنطقة جيزان منذ ما يقارب سبع سنوات وأحج كل عام ولله الحمد، ثم رجعت إلى بلدي إجازة لمدة شهر واحد وفي عودتي كنت ناوياً للحج، ولكنني لم أحرم وذهبت إلى جيزان وفي عودتي إلى مكة للحج من أين يلزمني الإحرام بالحج؟

[ج] إذا جئت من جيزان جئت من بلدك قاصداً جيزان، ثم جئت من جيزان للحج تحرم من ميقات جيزان: ميقات اليمن: يلملم إذا كنت جئت من طريقه، وإذا كنت جئت من طريق الطائف تحرم من ميقات الطائف، وإذا جئت من طريق المدينة تحرم من ميقات المدينة على حسب الميقات الذي تمر به، إذا طارت الطائرة من جيزان إلى الطائف أحرمت من ميقات الطائف وإن طارت إلى المدينة أحرمت من ميقات المدينة، وإن طارت إلى جدة أحرمت من ميقات يلملم إذا وازنته في الجو إن حازته الطائرة قبله بقليل تلبي بحجك وتكون متجهزاً في بلدك أو في الطائرة تلبس إزارك ورداءك تستعد، فإذا دنوت من الميقات وأخبرك الناس أو عرفت أنك قريب من الميقات لبيت بالحج إن كنت أردت الحج أو لبيت بالعمرة إن كنت أردت العمرة، ولا تؤخر إلى النزول إلى جدة أحرم إذا حاذيت الميقات جواً أو براً أو بحراً.

[س٤] ما رأي سماحتكم في تزاحم النساء على الحجر الأسود، وهل تكون العمرة صحيحة لمن لم يقبل الحجر الأسود؟

[ج] . . .[1] المرشدون بالحرم لا يستطيعون من إبعادهم عن

(١) في بداية الجواب سقط من التسجيل في موضع النقاط؛ ولكن بقية الإجابة =

الحجر الأسود والركن اليماني، وعليهن أن يكن في حواشي المطاف ويُبلّغن أن هذا هو الواجب عليهن، وهو المشروع لهن أن يكن في حواشي المطاف وأطراف المطاف بعيدات عن الفتنة، وعلى المراقبون أن يعظونهن ويذكرونهن ويلزمونهن بهذا الأمر الذي هو واجبهن إذا استطاعوا ذلك حسب الطاقة؛ لأن تزاحمهن مع الرجال فيه فتنة كبيرة وخطر عظيم عليهن وعلى الرجال فلا يجوز هذا عند تقبيل الحجر ولا عند الركن اليماني ولا عند مقام إبراهيم للصلاة، يصلين بعيدات عن مقام إبراهيم في الأروقة وفي غيرها مما لا يحصل به التزاحم؛ وليس من الواجب تقبيل الحجر، تقبيل الحجر مستحب فقط إذا تيسر ذلك.

أما مع الزحمة فلا حاجة إلى ذلك، كان النبي ﷺ ربما قبَّل وربما أشار إليه وكبَّر عليه الصلاة والسلام.

والحجر يتعلق به سنن ثلاثة.

السنة الأولى: تقبيله واستلامه جميعاً مع القدرة.

السنة الثانية: استلامه من دون تقبيل عند العجز عن التقبيل.

السنة الثالثة: الإشارة إليه مع التكبير.

هذا سنن الحجر إما أن يستلمه ويقبل ويكبر عند القدرة، فإن عجز استلم فقط بيده أو بعصا وقبَّل يده أو العصا وكفى، وإن كان فيه مشقة أشار إليه من بعيد وكبر ومشى، كل هذا فعله النبي ﷺ وهو مستحب فقط لو طاف ولم يقبل فطوافه صحيح وعمرته صحيحة وحجه صحيح قال عمر رضي الله عنه وهو يطوف ذات يوم: **إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ،**

= واضحة وفيها فوائد نافعة كالسنن التي تتعلق بالحجر الأسود، وما يقال من الدعاء بين الركن اليماني والحجر.

وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ[١] رضي الله عنه وأرضاه.

فالتقبيل سُنَّة ومستحب مع التيسير مع القدرة، أما مع الزحمة فلا، لا يزاحم يشير من بعيد ويكبر والحمد لله، أما الركن اليماني فيستلم باليد اليمنى فقط يمسح ويقول: بسم الله والله أكبر ولا يقبِّل الركن اليماني ما ورد تقبيل؛ لكن يستلمه بيمينه ويقول: بسم والله أكبر هذا إذا تيسر ذلك فإن كان فيه زحام مضى ولا حاجة إلى الإشارة للركن اليماني؛ لأنها لم ترد فيما نعلم إنما الإشارة للحجر الأسود، أما الركن اليماني فإن تيسر استلامه استلمته بيدك وقلت: بسم الله والله أكبر فإن لم يتيسر مضيت في سبيلك في طوافك ولا حاجة إلى الإشارة لعدم الدليل عليها، وتقول بين الركنين: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

س٥: زيارة قبر النبي ﷺ هل هي واجبة قبل الوقوف بعرفات أم بعده؟

ج: زيارة قبر النبي ليست واجبة، لا قبل الحج ولا بعده، زيارة قبر النبي ﷺ وزيارة بقية القبور ليست واجبة وإنما هو سُنَّة قال النبي ﷺ: «**زُورُوا القُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ**»[٢]، وفي اللفظ الآخر: «**تُذَكِّرُكُمُ المَوْتَ**»[٣] وقال: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي**

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود برقم (١٥٩٧) ومسلم في كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف برقم (١٢٧٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور، برقم (١٥٦٩) وصححه الألباني.

(٣) أخرجه النسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الجنائز، باب زيارة قبر المشرك، برقم (٢٠٣٤) وابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة قبور المشركين، برقم (١٥٧٢).

حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ»[١]، عليه الصلاة والسلام، والزيارة مستحبة فقط وليست واجبة لا قبل الحج ولا بعد الحج، وزيارة القبر ضمن زيارة المسجد لا يشد لها الرحل يشد الرحل للمسجد، زيارة القبر والسلام تبعاً لذلك، لقول النبي ﷺ: **«لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى»**[٢]، وشد الرحل تكون للمسجد ويكون السلام على النبي ﷺ وصاحبيه تبعاً لزيارة المسجد، إذا صلى في المسجد ركعتين أتى إلى قبره ﷺ وسلم عليه وعلى صاحبيه عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنهما ويقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، صلى الله وسلم عليك وعلى آلك وأصحابك، جزاك الله عنا أفضل الجزاء ونحو ذلك، وإن قال: السلام على رسول الله ﷺ واكتفى بهذا كفى، السلام عليك يا أبا بكر الصديق رضي الله عنك وأرضاك وجزاك عن أمة محمد خيراً، السلام عليك يا عمر الفاروق ورحمة الله وبركاته جزاك عن أمة محمد خيراً، يكفيك لا يطول لئلا يكثر الزحام بل يسلم سلاماً خفيفاً ويكفي، ويترضى عنهم في أي مكان ويصلي على النبي ﷺ في أي مكان؛ لأن الأمر واسع بحمد الله.

قال عليه الصلاة والسلام: **«لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً وَلَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ»**[٣] اللهم صل عليه وسلم،

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب المناسك، باب زيارة القبور، برقم (٢٠٤١).

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، برقم (١١٨٩) ومسلم في كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، برقم (١٣٩٧).

(٣) أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب المناسك، باب زيارة القبور، برقم (٢٠٤٢). وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٢٢٦).

فليس هناك ضرورة أن يصلىَ عند القبر لا إذا زاره بعد ما يصلي ركعتين يسلم عليه ويصلي عليه، عليه الصلاة والسلام ويدعو له، ثم يسلم على صاحبيه ويترضى عنهما ثم ينصرف.

ويستحب له أن يزور البقيع مقبرة البقيع ويسلم عليهم ويدعو لهم، ويزور مقبرة الشهداء ويسلم عليهم ويدعو لهم، كما يسن له أن يزور مسجد قباء ويصلي فيه ركعتين؛ لأن النبي كان يزوره عليه الصلاة والسلام، ويقول: «**مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءٍ فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ**»[1] أو كما قال عليه الصلاة والسلام، أما ما يظن بعض الناس من شد الرحال من أجل زيارة القبر هذا لا دليل عليه، قد ابتدع فيه الناس والأرجح أنه لا يشرع قصد الزيارة لقبره بشد الرحل، وإنما يشد الرحل للمسجد ثم يكون السلام عليه وعلى صاحبيه تبعاً لزيارة المسجد تأدباً مع قوله ﷺ: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ**» الحديث.

[س٦] توفي أخي وترك لي عيالاً صغاراً يعيشون معي في بيت واحد ونأكل جميعاً مما تركه أخي ومن أملاكي دون تحديد فهل علي حرج في ذلك؟

[ج] إذا كنت ترى أن هذا هو الأصلح أن تأكل أنت وهم جميعاً مما ترك أخوك لأنك وليهم والقائم عليهم وأنت محتاج إلى ذلك؛ فالله يقول جلَّ وعلا في كتابه الكريم: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦]، فإذا كنت فقيراً فلا بأس تأكل بالمعروف مع أولاد أخيك، أما إن كنت غنياً فاجعل مالهم لهم، ونمه واحفظه وأجعله في يد من

---

(١) أخرجه ابن ماجه من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه في كتاب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء، برقم (١٤١٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦١٥٤).

ينميه ويتجر فيه ويعطيك منه ما يناسب الحال للإنفاق عليهم مع نفقة بيتك، وتأخذ من أموالهم ما يقابل نفقتهم وتجعل من مالك ما يقابل نفقتك ونفقة أهلك، هذا إذا كنت غنياً، أما إن كنت فقيراً فتأكل معهم من مالهم ولا حرج في ذلك؛ لكن بالمعروف من غير إسراف ولا تبذير.

[س٧] سائل يقول: لماذا لا تجوِّزن الإحرام من مطار جدة مع أن فيه توسعة على الحجاج والدين يسر ولله الحمد، علماً بأننا سمعنا أن بعض العلماء جوز ذلك؟

﴿ج﴾ ليست المواقيت بالتشهي ولا بآراء الناس حتى يجوِّزوا ما شاءوا ويمنعوا ما شاءوا، هذه المواقيت وقَّتها الرسول ﷺ لم يوقتها الناس، وليس لأحد أن يشرع ميقات لم يشرعه الرسول ﷺ ولا دعى إليه؛ فالمواقيت والصلوات والزكاة والصيام والحج شيء شرعه الله ليس للناس فيه أن يضعوا شيئاً ما شرعه الله، الرسول وقَّت خمسة مواقيت لجميع العالم.

الميقات الأول: ميقات المدينة ذو الحليفة ومن جاء على طريق المدينة.

الميقات الثاني: الجحفة وهو رابغ اليوم لمن جاء من طريق الساحل ومصر وإفريقيا والشام وغير ذلك.

الميقات الثالث: يلملم لمن جاء من اليمن وجهة اليمن.

الميقات الرابع: قرن المنازل لمن جاء من الشرق من الطائف ونجد وغير ذلك.

الميقات الخامس: ذات عرق لأهل العراق وهي بحذاء قرن المنازل.

هذه هي المواقيت التي وقتَّها النبي ﷺ، ولما وقَّتها قال: «**هُنَّ لَهُنَّ**

وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ، مِمَّنْ أَرَادَ الحَجَّ وَالعُمْرَةَ»[١]، الرسول هو الذي وقَّت لم يوقت زيد ولا عمرو، ولا يجوز أن يقال: لماذا لا توسعوا في كذا وكذا؛ ليس لأحد أن يشرع ميقاتاً جديداً لم يشرعه الرسول ﷺ والذين قالوا: إن جدة ميقات لأهل الطائرات قالوا برأي مجرد لا دليل عليه ولا وجه له، فهو مخالف للأدلة الشرعية، ومخالف لأحاديث رسول الله ﷺ، وإنما قالوه اجتهاداً على غير بصيرة، وعلى غير أساس، والاجتهاد الذي ليس له أساس الواجب فيها الرد؛ لأن الله قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، قال سبحانه: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورى: ١٠] فإذا قال زيد أو عمرو تُجعل جدة ميقات، أو تُجعل بحرة ميقات، أو أم السلم ميقات، أو الزيمة ميقات، أو مكان آخر، يقال له هات الدليل، وما دليلك، هل وقَّته النبي ﷺ فعلى العين والرأس، أما رأيك لا، رأيك ليس بتشريع ما جعل الله رأي زيد أو عمرو تشريعاً لنا، العلم: قال الله قال رسوله. هذا هو الجواب عن السؤال السابق.

[س٨] سائل يقول: أحرمت من الميقات وطفت وسعيت وقصرت، وعند فك الإحرام وجدت أنني قد نسيت السروال فما الحكم في ذلك؟

[ج] هذا يقول إنه طاف وسعى وقصَّر فلما فرغ من عمرته وجد عليه سراويل ناسياً لذلك ولا حرج في ذلك، والحمد لله. الجواب: لا حرج يقول الله ﷻ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب مهل أهل مكة للحج والعمرة، برقم (١٥٢٤) ومسلم في كتاب الحج، باب مواقيت الحج والعمرة، برقم (١١٨١).

قَالَ الله: «قَدْ فَعَلْتُ»[١]، فإذا نسي السراويل أو الفنيلة ولم يذكر إلا بعد الفراغ فلا حرج عليه ولا فدية عليه على الصحيح، وإن ذكر قبل أن يحل، ذكر في حال الطواف أو بعد الطواف أو في حال السعي أو قبل أن يقصر خلع السراويل أو الفنلة حالاً ولا شيء عليه.

[س٩] سائل يقول: في الحج عن الغير إذا كان الحاج يسكن مكة المكرمة والمحجوج عنه من أهل الشام فهل يشترط الخروج إلى ميقات أهل الشام؟

﴿ج﴾ لا يشترط إذا حج عن غيره وهو في مكة فإنه يحج من مكة ويكفي، ولو كان المحجوج عنه من الشام أو من مصر أو من العراق أو من إفريقيا أو من أي مكان، هذا إذا كان تطوعاً أو كان المحجوج عنه من أهل مكة، أما إذا كان الحج عن الغير وصية منه أو واجبة عليه، فقد اختلف العلماء في ذلك: هل يحج عنه من بلاده أو من الميقات؟ على قولين لأهل العلم، والأرجح أنه يحج عنه من أي مكان، كما لو كان من أهل مكة؛ لأن المقصود أداء مناسك الحج ليس المقصود المسافة، المقصود أداء مناسك الحج وليس المقصود المسافة، ولو أن إنساناً سافر من بلاده ما أراد الحج وقصد مكة أو جدة لغير الحج ثم بقي في جدة أو مكة حتى جاء الحج وأحرم من مكة فلا شيء عليه وحجه صحيح وفرضه يؤدى بهذا، وإن كان قطع المسافة من بلاده إلى مكة بغير نية الحج فالمسافة ليست مقصودة، المقصود ما تؤدي إليه المسافة وهو الحج، فإذا جاء الحج وهو في مكة وأحرم منها كفاه ذلك، وإن نوبوا عنه من بلاده خروجاً من الخلاف أو من وراء الميقات فلا بأس؛ لكن الصواب أنه يجزئه من مكة.

---

(١) أخرجه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الإيمان، باب بيان أنه تعالى لم يكلف إلا ما يطاق، برقم (١٢٦).

[س١٠] ما حكم الرمي في الليل خوفاً من الزحام مع أنني لم أحاول الذهاب في النهار لأرى هل هناك مشقة أم لا؟

﴿ج﴾ الرسول ﷺ وقَّت بفعله الرمي بعد الزوال ولم يقل للناس لا ترموا بعد الغروب؛ فدل ذلك على أنه يجوز الرمي بعد الغروب إذا دعت الحاجة إلى ذلك؛ لأن الله جلَّ وعلا بيَّن لنا كل شيء، والرسول ﷺ بلَّغ البلاغ المبين، فلو كان الرمي بعد الغروب ممنوعاً لبيَّنه النبي ﷺ، وقد اختلف العلماء في ذلك؛ ولكن أرجح الأقوال جواز ذلك بعد الغروب إلى طلوع الفجر في كل ليلة من ليالي منى لليوم الذي قبلها، في ليلة إحدى عشرة ليوم العيد، وفي ليلة ثنتي عشرة ليوم الحادي عشر، وفي ليلة ثلاث عشرة لليوم الثاني عشر، ثم يبيت ويرمي الثالث عشر؛ لكن إذا تيسر الرمي في النهار بعد الزوال فهو أحوط خروجاً من الخلاف، وفي يوم العيد يتيسر؛ لأن يوم العيد كله كل رمي من النصف الثاني من ليلة العيد محل رمي، فالوقت في يوم العيد واسع، فالواجب أن يعتنى بهذا الأمر وأن يحرص أن يرمي يوم العيد ولو بعد العصر حتى لا يقع في مسائل الخلاف في الليل، وإن رمى في آخر الليل ليلة العيد بعد انصرافه من مزدلفة مع الضعفة أجزأت على الصحيح.

[س١١] سائل يقول: صليت وفي الصف الذي أمامي نساء يصلين فما حكم صلاتي؟

﴿ج﴾ إذا صلَّى الإنسان في بعض الصفوف وأمامه نساء يصلين فصلاته صحيحة؛ لأن الزحام لا حيلة له فيه وأيام الحج أيام عصيبة لا يتيسر فيها أن يؤدي الإنسان صلاته أو طوافه على ما يريد، بل لا بد من صبر على الزحام ولا يتيسر للمسؤولين تنفيذ الأوامر لشدة الزحام، ولأن وقوفهن ليس مروراً وقوفهن واضطجاعهن أمام المصلين ليس مروراً فلا

يقطع ولو في غير المسجد الحرام إنما الذي يقطع المرور، والمرور في مثل الحرم معفو عنه لشدة الحاجة إلى ذلك؛ فصلاته صحيحة سواء كن واقفات أو مصليات أو مارات، فالصلاة صحيحة على الصحيح.

[س ١٢]: إذا دخلت في طواف نافلة هل يجوز لي أن أخرج منه بسبب الزحام أم يلزمني أن أُتمه؟

﴿ج﴾ إذا دخلت في طواف نافلة أو صلاة نافلة، أو صوم نافلة فلك الخروج عند الحاجة وقطعه، لك أن تقطع صوم النافلة، وصلاة النافلة، وطواف النافلة عند الحاجة؛ كالزحام في الطواف وشدة الظمأ في الصوم أو وجود ضيوف عندك يحتاج للإفطار لجبر خواطرهم وإيناسهم، وكأمر شديد تحتاج إليه في الصلاة فتقطع النافلة لا بأس بذلك عند الحاجة، أما إذا كان ليس هناك حاجة يكره قطعه من غير حاجة، أما الفريضة فلا تقطع طواف الفرض ولا صلاة الفريضة ولا صوم الفريضة بل تصبر حتى تكمل، اللَّهُمَّ إلا أن يكون شيء لا يطاق، الله يقول جلَّ وعلا: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ويقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، إذا كان شيء لا يطاق تخرج من الزحام ثم تكمل إذا كان الوقت قريباً والزحام انتهى بغير طول، فأكمل الطواف، وإن طال الفصل أعدت الطواف، وهكذا لو اشتد بإنسان الصوم في يوم طويل واشتد معه الحر وخاف الموت وخاف شيئاً خطيراً جاز أن يشرب شيئاً ثم يعيد ويقضي بعد ذلك عند الضرورة، وهكذا لو هجم عليه عدو في صلاته، أو خاف من حريق في الفريضة أو ما أشبه من الأمور الضرورية يقطع للضرورة، أما نافلة الحج فلا، نافلة الحج والعمرة يجب أن يُتما ولا يقطعا لقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، فمن أحرم بهما وجب عليه اتمامهما، وأن لا يتخلص

منهما إلا بإكمالهما بالتحلل أو بالإحصار إذا أُحصر، أو بالشرط إذا أصابه شيء وقد شرط أن محله حيث حبسته.

[س ١٣] امرأة أحرمت من الميقات ولكن جاءها الحيض في جدة وظلت محرمة لحين الاغتسال، فهل يصح لها خلال فترة الحيض استبدال إحرامها بإحرام آخر؟

﴿ج﴾ نعم إذا أحرمت وعليها الحيض أو النفاس فلها أن تبدل ثيابها متى شاءت، لها أن تغير ثيابها متى شاءت قبل الغسل وبعد الغسل ولا حرج في ذلك، وهكذا الرجل له أن يبدل ثيابه إذا أصابها أوساخ، أو رأى غيرها أحسن منها أو أكمل منها أو أستر له منها، له أن يبدل ثيابه إزار ورداء قبل أن يحل لا بأس كل هذا شيء لا بأس به.

[س ١٤] ما رأي سماحتكم في ذبائح تأتي من بلغاريا وهي بلد شيوعي ومكتوب عليها ذبح على الطريقة الإسلامية؟

﴿ج﴾ البلاد الشيوعية الأصل فيها أنها لا تؤكل ذبائحهم؛ كبلغاريا والصين الشعبية ورومانيا وأشباهها من بلاد الشيوعيين؛ لكن إذا وُجد فيها مسلمون أو كتابيون من اليهود والنصارى يذبحون وعُرف ذلك جاز، جاز أكل ذبيحة المسلمين وأهل الكتاب إذا كانوا في بلغاريا أو في رومانيا أو في الصين أو غير ذلك، وإلا فالأصل منع ذبائحهم ولا ينبغي أن يغتر بهذا الكتابة لأنهم يكتبون ولا يبالون، ولكن ينبغي أن يسأل في البلد التي تجلب منه يسأل المسؤولين ويتثبت في الأمر لئلا يُخدع.

[س ١٥] ما رأي سماحتكم في رجل كان عليه هدي للتمتع ولم يستطع أن يذبح لعدم وجود المال الكافي معه ولما رجع إلى بلده ذبح شاة عند قبر السيد البدوي فهل يغني ذلك عن هدي التمتع؟

﴿ج﴾ أولاً العاجز عن الهدي عليه الصوم، يصوم ثلاثة أيام في

الحج قبل عرفة أفضل إذا تحلل من العمرة، يصوم ثلاثة أيام قبل عرفة ثم سبعة في بلاده ويسقط عنه الهدي، وإن استطاع الهدي قبل أن يصوم أو بعدما صام الثلاثة وأحب أن يذبح فإنه يذبح في مكة لا في بلاده، يُوكل ثقة يذبحها في مكة ويجزئه ذلك.

أما ذبحها في بلاده فلا يجزئه ولكن يبقى عليه الصوم إلا أن يرسل بها إلى مكة أو يُوكل ثقة في مكة يذبحها عنه أجزأه ذلك.

أما الذبح عند قبر البدوي هذا شأن آخر خطير إذا كان يذبح للبدوي يتقرب إليه هذا شرك أكبر، وإذا كان يذبح لله ويرى أن الذبح عند قبره له مزية وله فضل هذه بدعة، فالذبح عند البدوي وعند قبر الحسين، وعند قبر الشيخ عبد القادر أو غيرها من القبور له حالان:

إحداهما: أن يذبح لساكن القبر يتقرب إليه ليشفع له ونحو ذلك هذا شرك أكبر، قال الله جلَّ وعلا: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾؛ يعني: ذبحي ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، قال ﷻ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ١، ٢] النحر لله لا يكون للأولياء ولا للرسل، ولا للملائكة ولا للجن، الذبح يكون لله وحده، وقال النبي ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ**» رواه مسلم في الصحيح[1] من حديث علي رضي الله عنه.

الحال الثاني: أن يرى الذبح عند قبره قُربة وأنها أكثر ثواباً، وأنه لله ما ذبح للميت قصد به الله؛ ولكن يظن أن ذبحه عند قبر البدوي أو السيدة زينب، أو الحسين، أو فلان أو فلان يظن أن هذا أفضل يقال هذه بدعة

---

(١) في كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، برقم (١٩٧٨).

لا؟ لا يجوز ومن البدع، النبي عليه الصلاة والسلام يقول: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»(١) ولم يكن النبي ﷺ ولا أصحابه يذبحون عند القبور، كانت الذبيحة في المجازر المُعد لذلك أو في البيوت يذبح الإنسان في بيته، أما الذبح عند المقابر والصلاة عند المقابر هذا لا يجوز، لا الذبح عند المقابر ولا الصلاة عند المقابر كله بدعة، وإذا صلى لصاحب القبر أو سجد له أو ذبح له صار شركاً أكبر نعوذ بالله.

هكذا إذا قال يا سيدي المدد المدد الغوث الغوث هذا شرك أكبر أعوذ بالله، سواء كان عند قبر النبي ﷺ أو قبر الحسين أو البدوي أو السيدة زينب أو نفيسة أو عبد القادر أو فلان أو فلان، العبادة حق الله لا تجوز لغيره أبداً قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، قال سبحانه ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] قال ﷻ: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وقال سبحانه: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [غافر: ١٤] في آيات كثيرات.

هذه المسألة يجب التنبه لها أيها الأخوة ينبه لهذا الأمر فإن أمر الشرك عظيم قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، فالشرك لا يغفر، أعوذ بالله لمن مات عليه، قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، برقم (١٧١٨).

﴿إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

فالشرك نعوذ بالله أعظم الجرائم، وأكبر الذنوب، وكثير من الجهلة في مصر والشام والعراق وغير ذلك يقعون في هذا البلاء، فالواجب على أهل العلم وعلى كل مسلم أن ينبههم على هذا الخطر ويرشدهم إلى أسباب النجاة، ويعلمهم أن هذا لا يجوز وأن هذا منكر عظيم وشرك وخيم حتى يتنبه هؤلاء الجهال وحتى يخلصوا لله العبادة، وحتى لا يذبحوا إلا لله، ولا يستغيثوا إلا بالله ولا يدعوا إلا الله ﷻ.

نسأل الله للجميع الهداية والبصيرة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

﴿س ١٦﴾ ما رأي سماحتكم في رجل يبيت بمكة أيام التشريق ويذهب إلى منى لرمي الجمرات فقط كل يوم ثم يرجع إلى مكة؟

﴿ج﴾ هذا إذا كان ما وجد مكاناً لا بأس، إذا ما حصّل مكاناً في منى يعفى عنه، أما إذا وجد مكاناً فالواجب عليه أن يبيت في منى كما بات فيه النبي والصحابة عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنهم، من وجد مكاناً في منى وجب عليه أن يبيت ليلة الحادي عشر والثاني عشر ثم ينفر في يوم الثاني عشر بعد الزوال وبعد الرمي لا بأس، أما إذا عجز ما وجد مكاناً فلا حرج عليه، والله يقول سبحانه: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

أما إذا بقي في معظم النهار أو بعض الليل لا يضر، المهم أن يبيت أكثر الليل في منى وفي مزدلفة.

﴿س ١٧﴾ سائل يقول: بعض المطوفين يأخذون الحجاج إلى عرفات مباشرة في يوم التاسع فهل على الحجاج شيء في ذلك؟

﴿ج﴾ ليس عليهم شيء، الأفضل أن يأخذوهم إلى منى يوم الثامن، هذا هو الأفضل إذا تيسر وإذا لم يتيسر فلا شيء عليهم إذا

أخذوهم من مكة إلى عرفة رأساً لا بأس، فالحج صحيح قد فاتهم بعض السُّنَّة.

﴿س١٨﴾ جئنا للحج من بلادنا فهل نصلي قصراً أم نُتم وأيهما الأفضل؟

﴿ج﴾ من جاء من بلاده للحج فهو على حالين، إذا صلى مع الإمام يصلي أربعاً دائماً إذا صلى الظهر والعصر والعشاء مع الإمام صلى أربعاً، أما إذا كان يصلي مع جماعته في مكان آخر فهذا فيه تفصيل: إن جاءوا في اليوم الرابع من ذي الحجة وما بعده صلوا قصراً، كما فعل النبي ﷺ لما جاء في اليوم الرابع صلى قصراً أما إن جاءوا قبل ذلك يصلون أربعاً؛ لأن الذي عليه جمهور أهل العلم أن المسافر إذا نوى الإقامة أكثر من أربعة أيام فإنه يتم، هذا هو الأحوط وهو الذي عليه أكثر أهل العلم إذا قدم قبل الرابع أو في ذي القعدة فإنه يتم.

بسم الله الرحمن الرحيم

عظم شأن القرآن [٣]

الحمد لله ربِّ العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. **أما بعد**[١]:

فقد سبق في الدروس الماضية بيان عظم شأن القرآن، وأن الله جلَّ وعلا أنزله تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين، وأن الواجب على المؤمنين والمؤمنات جميعاً أن يتدبروه ويتعقلوه، ويتذكروا، ويعملوا، فالقرآن الكريم أنزل للعمل فعليك يا عبد الله وعليك يا أمة الله العناية بهذا الكتاب العزيز تدبراً، وتعقلاً، وتلاوةً، واستنباطاً، وعملاً بما يُرشد إليه ويطلبه، إن الإقبال على كتاب الله، والتدبر لكتاب الله، والإكثار من تلاوته من أعظم الأسباب لصلاح القلوب وعمارتها بخشية الله وإقبالها على ما ينفعها في العاجل والآجل، وإن الإعراض عن كتاب الله والغفلة عنه من أعظم الأسباب في مرض القلوب وانحرافها وقسوتها وجهلها، يقول الله سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

---

(١) من دروس سماحته في المسجد الحرام بمكة المكرمة في عام ١٤٠٤هـ.

انظر يا أخي إلى الكلام العظيم يقول ربنا سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ١٥٥]؛ يعني: يا محمد عليه الصلاة والسلام ﴿مُبَارَكٌ﴾ لما فيه من الخير العظيم من الدعوة إلى أسباب السعادة والتحذير من أسباب الهلاك ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ لا لمجرد التلاوة فقط أو تعليق الحُجب على المرضى كما يفعل بعض الجهلة، القرآن لا يعلق حجاباً ولا حرزاً، لأن القرآن نزل ليقرأ ويُتدبَّر ويُتعقّل، ويعمل به ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

ويقول سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ٧٦، ٧٧]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠]، ويقول ﷻ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

أيها الإخوة في الله! إن العناية بكتاب الله والإقبال على كتاب الله تلاوة، وتدبراً، وتأملاً وتعقلاً وعملاً هو طريق النجاة وسبيل السعادة، مع العناية التامة بأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام والإقبال على سُنَّته تعلماً وعملاً، فإن السُّنَّة أيضاً هي المفسرة لكتاب الله، والمبينة لما قد يخفى من كتاب الله، يقول سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]؛ فالله أنزل إليه الذكر ليبين للناس، عليه الصلاة والسلام هو المبيِّن ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ [النحل: ٦٤]، فهو عليه الصلام والسلام المبيِّن لما اختلف فيه الناس، هو المرشد لما دلَّ عليه القرآن، هو الموضح لما قد يخفى، فالسُّنَّة

وحي ثان، وهي الأصل الثاني بإجماع المسلمين، من أنكر السُّنَّة فقد كفر كفراً بواحاً، من أنكر السُّنَّة وقال: يكفينا القرآن فقد قال إثماً عظيماً وكفراً بواحاً نعوذ بالله؛ فلا بد من الكتاب ولا بد من السُّنَّة، قال جلَّ وعلا في كتابه العظيم: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] قال العلماء رحمة الله عليهم: معناه الرد إلى القرآن، هذا إلى الله أي إلى كتاب الله والرد إلى الرسول، الرد إليه حال حياته عليه الصلاة والسلام، والرد إلى سُنَّته بعد وفاته عليه الصلاة والسلام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]، أُولي الأمر: هم العلماء والأمراء هؤلاء هم أُولي الأمر، هم الأمراء، أمراء المسلمين وعلماؤهم، يعني: في المعروف، لا يطاعون في كل شيء إلا في المعروف، إذا قال العالم أو الأمير اشرب الخمر لا، لا سمع ولا طاعة، إذا قال: عُقَّ والديك اقطع رحمك لا، إذا قال اعمل بالربا لا، السمع والطاعة في المعروف، كما قال النبي ﷺ: «**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ**»(١).

فإذا قال أبوك أو أميرك أو زوجتك أو قال الزوج لزوجته افعلي كذا مما حرم الله لا، لا طاعة في هذا إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ فقوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾؛ يعني: فيما شرع الله أو فيما أباح الله، ثم قال بعده: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ﴾، تنازع الناس في شيء ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ لم يقل ردوه إلى العالم الفُلاني أو رأي فلان لا ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

---

(١) متفق عليه من حديث علي رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، برقم (٧٢٥٧) ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم (١٨٤٠).

فمن قال الرد إلى الله فقط فقد كذب وفجر ونازع الله في أمره وحكمه وكفر كفراً بواحاً؛ لأنه مصادم لكلام الله، وعاص له على بصيرة مستحل لما حرم، وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، فعليك يا عبد الله أن تتدبر وتتعقل كتاب ربك وأن تعالج أمراض قلبك، وأمراض مجتمعك بكتاب الله وسُنَّة رسوله عليه الصلاة والسلام، فما أمر الله به ورسوله بادرت إليه، وما نهى الله عنه ورسوله تباعدت عنه وحذرته، وهكذا تلاحظ أهلك وأولادك وجيرانك وغيرهم، تأمرهم بما أمر الله به ورسوله، وتنهاهم عما نهاهم الله عنه ورسوله أنت راع ومسؤول عن رعيتك، يقول النبي ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فالإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» ثم يقول ﷺ بعد هذا: «**أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[1] هذا الحديث العظيم يدلنا على عظم الأمر، وأن الواجب عليك أن تجتهد في صلاح نفسك وأن تؤدي ما يجب عليك لإخوانك من الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة لله ولعباده.

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم (٨٩٣) ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، برقم (١٨٢٩).

وقد سبق أيضاً أن ربنا ﷻ في هذا الكتاب العظيم ـ أعني: القرآن وبالسُّنَّة أيضاً ـ بيَّن صفات الكفار وصفات المنافقين والمعرضين وأهل النار، وبيَّن صفات الأبرار والأخيار وصفات المؤمنين والسعداء أهل الجنة، بيَّن صفات هؤلاء وهؤلاء فإذا قرأت القرآن عرفت هؤلاء، اقرأ وأنت مُقبل متدبر، حاضر القلب كآخر الليل وبعد صلاة الفجر، وفي أوقات الفراغ وراحة القلب، تقرأ كتاب ربك يقرأه المؤمن وتقرأه المؤمنة حتى يعلم مراد ربه، وحتى تعلم مراد ربها؛ لم يُنزل عبثاً ولا سُدى أُنزل للعمل أُنزل ليعمل به ليتعقل ليتدبر وهو بينكم بحمد الله ميسور، من كان منكم يريد النجاة، من كان يريد السعادة، يريد الصلاح في العاجل والآجل فليقبل على كتاب الله ليقرأ القرآن بقلب حاضر ليتدبر ويتعقل، وليستمع ممن يقرأ ليستمع بقلب حاضر إن كان لا يقرأ، وعندكم إذاعة القرآن أيضاً موجودة هنا إذاعة القرآن فيها خير عظيم، فيها تلاوة القرآن بالتدبر والتجويد والعناية والترتيل، وفيها أيضاً بحوث مفيدة في أثناء التلاوة تأتي بحوث وفوائد دينية تنفع العبد، وعندكم برنامج نور على الدرب في «نداء الإسلام» ويأتي في الليل في الساعة التاسعة والنصف في هذا البرنامج فوائد، فبرنامج نداء الإسلام، وبرنامج نور على الدرب هذه برامج فيها خير عظيم فيها فوائد حلقات علمية تسمعها وأنت جالس على فراشك، وأنت جالس في بيتك، حلقة علمية تسمعها تسمع علماً، وتسمع آيات تتلى عليك، وقد تسمع مع ذلك تفسيراً لها وفوائد كثيرة نافعة.

وإياك إياك واستماع الأغاني والملاهي، إياك واستماع ما يضرك، هذه الدنيا سفر، أنت مسافر كل يوم وليلة يمضيان من العمر ويقربانك إلى الجنة أو النار كل يوم وليلة؛ بل كل ساعة وكل دقيقة كلها تقدمك إلى الجنة أو النار؛ كلها ذهاب من عمرك نقص من عمرك، فاحرص

على أوقاتك احفظها في خير وفي مباح أو في طاعة الله ﷻ، وإياك أن تضيعها في طاعة الهوى والشيطان في سماع الأغاني والملاهي والكلمات الفارغة الضارة اسمع ما ينفعك واحذر ما يضرك، عليك بكتاب الله أقبل عليه وعليك بالسُّنَّة سُنَّة الرسول ﷺ احفظ ما تيسر من الأحاديث مثل الأربعين النووية وتتمتها لابن رجب خمسين حديثاً عظيمة من جوامع الكلم، احفظ بلوغ المرام فيه علم جم أحاديث عظيمة، عمدة الحديث وما تيسر من الأحاديث احفظها وادرسها كثيراً وتأملها كثيراً مع كتاب الله ﷻ.

هكذا ينبغي لك يا عبد الله أبداً أبداً حتى تموت ولو أنك ابن مائة سنة احفظ كتاب الله وتأمل كتاب الله وتعقل وتدبر، وهكذا ما تيسر من أحاديث الرسول ﷺ واسمع دروس العلم وحلقات العلم أينما كنت في أي مسجد وفي أي مكان من أهل العلم وأهل البصيرة، أهل السُّنَّة وكذا ما يكون في الإذاعات المفيدة إذاعة القرآن، إذاعة فيها ما ينفعك من الحديث عن الله وعن رسوله وعن الدار الآخرة واحذر مجالس الخرافيين، مجالس الخرافات وأهل البدع اسأل عن العالم في بلدك الذي يدعو إلى الله وإلى رسوله وإلى كتابه فالزمه واسأله عما أشكل عليك.

واعلم أن الصراط المستقيم الذي أنت تطلبه كل ساعة ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] هذا الصراط الذي تطلبه من ربك أن يهديك إياه في صلواتك وفي قراءة الفاتحة دائماً، اعرف هذا الصراط ما هو، هذا الصراط هو كتاب الله وسُنَّة رسوله واتباع الله ورسوله، هذا الصراط المستقيم الذي أنت تطلبه وتطلب الهداية إليه هو صراط الله المستقيم، وهو الذي يهدي إليه النبي ﷺ ويدعو إليه ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ

صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]؛ يعني: ترشد إليه وتدل عليه، هذا الصراط المستقيم هو الأخذ بما قاله الله ورسوله والاستقامة على دين الله حتى تلقى ربك حتى تموت.

ثم عند التدبر لكتاب ربك وسُنَّة نبيك اعرف صفات العلماء، صفات المؤمنين، صفات الأبرار، صفات الأخيار، صفات أهل الجنة ما هي؟! تأملها واحفظها وخذ بها واعمل بها، واعرف صفات المنافقين والكافرين صفات أهل النار احذرها وابتعد عنها، وسبق في الدروس الماضية بعض ذلك ويأتي إن شاء الله في الدروس الأخرى كثير من ذلك.

رزقني الله وإياكم الاستقامة، وأعاذنا وإياكم طاعة الهوى والشيطان وسلك بنا وبكم صراطه المستقيم، وأعاذنا وإياكم من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ونسأله سبحانه أن يصلح أمر المسلمين في كل مكان.

نسأل الله أن يصلح أحوالهم ويفقههم في الدين ويبصرهم بحق الله عليهم وأن يعيذهم من دعاة الباطل ودعاة الهوى والشيطان، كما نسأله سبحانه أن يوفق ولاة الأمر، ولاة أمر المسلمين في كل مكان بطاعة الله ورسوله، والقيام بأمر الله ورسوله وتحكيم شريعة الله في عباده إنه سميع قريب وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

الأسئلة

[س١] إذا حج الإنسان ثم تعذر عليه أن يطوف طواف الوداع فهل لغيره أن يطوف عنه؟

[ج] الواجب على الحاج أن يطوف للوداع بنفسه وليس له أن يستنيب غيره إلا إذا أصابه مرض لا يرجى برؤه فإنه ينوب عنه غيره، كما يحج عنه لو كان عاجزاً لكبر سنه أو مرض لا يرجى برؤه، كذلك إذا حدث عليه في أثناء الحج ما يجعله هكذا مريضاً لا يرجى برؤه استناب من يكمل عنه وإلا فليطف به محمولاً إذا تيسر ذلك وأمكن يطف به محمول على رؤوس الرجال أو يطاف به على عربة يطاف به أو ما أشبه ذلك مما يعينه على الطواف، فإذا تعذر هذا كله لمرض حل به وصار مما لا يرجى برؤه حينئذٍ يطوف عنه غيره ولا عليه شيء.

[س٢] شاهدت كثيراً من الناس يدخنون وعليهم لباس الإحرام وبداخل ساحات الحرم الشريف فما حكم ذلك؟

[ج] أولاً الدخان محرم ومنكر لا يجوز تعاطيه ولا بيعه ولا شراؤه ولا التجارة فيه ولا زراعته، كله منكر كله بلاء كله ضرر، والله سبحانه إنما أباح الطيبات ولم يبح الخبائث قال ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾؛ يعني: يا محمد ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾ [المائدة: ٤]؛ فماذا أجاب الله ﷻ؟ ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المائدة: ٤]، الله أمر أن يبلغ الناس أنه لم يحل لهم إلا الطيبات، وهي الأشياء النافعة المغذية المفيدة، قال تعالى في وصف نبيه محمد ﷺ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]؛ فالله بعث نبيه ﷺ يحل لعباد الله الطيبات

ويحرم عليهم الخبائث، والدخان وجميع المسكرات كلها من الخبائث لا من الطيبات؛ فالدخان، والقات، والخمر، والحشيش كلها من الخبائث لا من الطيبات يجب الحذر منها والبعد عنها، والله إنما أباح الطيبات.

ثم أمر آخر كونه يدخن في الحرم في ساحة المسجد هذا منكر ثاني؛ لأنه يخيس المسجد مثل الذي يأكل البصل في المسجد لا يجوز والدخان أشر من البصل، البصل مباح ولكن رائحته كريهة إذا أكلها لا يصلي مع الناس، أما الدخان فهو محرم مع الرائحة الكريهة، وإذا كان مُحرِم صار أشد في التحريم، مُحرم جاء ليتقرب إلى الله ويدخل بيته العتيق ويأتي بالدخان معه هذا منكر آخر.

المقصود: أن الدخان محرم وإذا كان في ساحات الحرم وعند المسجد الحرام قرب الكعبة كان أقبح.

[س٣] سائل يقول: الأحاديث التي وردت في العزل هل صحيحة، وما حكم العزل؟

[ج] نعم الأحاديث صحيحة، والعزل هو كون الرجل إذا جامع زوجته وخاف أن تحمل يخرج ذكره حتى يريق الماء في الخارج، إذا حس بقرب خروج المني أخرج ذكره وألقاه في الخارج حتى لا تحمل، هذا هو العزل ويباح بين الرجل والمرأة إذا اصطلحا على ذلك، لا بأس إذا تراضيا على ذلك لمصلحة شرعية لا بأس، قال جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ: «كُنَّا نَعْزِلُ وَالقُرْآنُ يَنْزِلُ، لَوْ كَانَ شَيْئاً يُنْهَى عَنْهُ لَنَهَانَا عَنْهُ القُرْآنُ» خرَّجه الشيخان في «الصحيحين»[١]، وفي رواية مسلم: «فَبَلَغَ

(١) البخاري في كتاب النكاح، باب العزل، برقم (٥٢٠٨) ومسلم في كتاب النكاح، باب حكم العزل، برقم (١٤٤٠).

ذَلِكَ النَّبِيَّ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَنْهَنَا»[١]، فإذا تراضى الزوجان عليه للحاجة فلا بأس بذلك.

س٤: ما حكم طواف الوداع في العمرة وهل يجوز شراء شيء بعد طواف الوداع؟

ج: الطواف في العمرة، طواف الوداع ليس بلازم على الصحيح وإنما يجب طواف الوداع في الحج، أما طواف وداع في العمرة فأمره واسع من طاف فهو أفضل ومن ترك فلا يأثم قد حكى ابن عبد البر الإجماع على ذلك، أنه لا يجب وليس بإجماع، بل قال بعضهم بوجوبه، لكنه قول مرجوح والصواب أنه لا يجب في العمرة وداع؛ لأن الله وسع في العمرة وجعلها مشروعة دائماً في جميع السنة فلا يجب لها وداع.

وإذا ودع الإنسان بعد العمرة أو بعد الحج له أن يشتري حاجاته ذهاب له هدية لأهله لا بأس، قال بعض أهل العلم: ولا يشتري شيئاً للتجارة فإن اشترى أعاد الوداع؛ ولكن هذا ليس بجيد لو اشترى شيئاً خفيفاً بعد الوداع لا يضر إذا لم تطول المدة ما أقام طويلاً .... فالإنسان يودع أهله ثم يشتري في طريقه حاجات لا يضر ذلك.

المقصود: أنه إذا قام إقامة طويلة يعيد الوداع وأما إذا لم يقيم إقامة طويلة فلا باس، ثم له أن يشتري حاجاته بعد الوداع، وله أن يتأخر طويلاً يشتري تجارة يترك الطواف ثم يعيد الوداع بعد ذلك ليس محرم عليه أن يشتري؛ لكن إذا طول المدة أعاد الوداع وإذا لم يطول فلا إعادة

---

(١) تقدم تخريجه في الحاشية السابقة.

هذا المقصود؛ لكن لو ودع البيت ثم طرأ عليه أن يشتري سيارات يبيع حاجات أراضي يشتري أشياء بعد الوداع وأراد أن يؤخر الوداع إلى غدٍ أو بعد غد ما فيه بأس.

الحاصل: أن الشراء بعد الوداع لا حرج فيه؛ لكن إذا طالت المدة بعد الوداع أعاد الوداع وإن كان خفيفاً في الطريق اشترى حاجات ما طول فلا إعادة.

﴿س٥﴾ هل يجوز لزوجتي أن تكشف وجهها بحجة أن الوجه لم يعد فتنة بعد أن نشرت وسائل الإعلام ألواناً عديدة من الفتن؟

﴿ج﴾ ليس لزوجتك أن تكشف وجهها لغير محارمها، كما أنه ليس لها أن تزني إذا زنى النساء فإذا كثر الزنى لا يدل على إباحة الزنى، نسأل الله العافية. وجود الفواحش وكثرتها لا يدل على إباحتها هي محرمة وإن فعلها الناس، وهكذا الحجاب واجب وإن تركه الناس عليها أن تحتجب عن أخي زوجها وعن زوج أختها وزوج عمتها وزوج خالتها وعن بني عمها وبني خالها لأنهم ليسوا محارم وإن تركها جماعتها لذلك، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، والجلباب ما تضعه على رأسها ووجهها وبدنها قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، وهل هناك شيء أعظم من الوجه، فإذا كان فيه الكحل والبودرة والأشياء التي تحسنه صارت الفتنة أكبر وأعظم.

المقصود أن الوجه هو أعظم زينة للمرأة ولا يجوز لأي إنسان أن يقول إن ظهور الفتن في الأسواق وتكشف بعض النساء في

الأسواق، أو وجود النساء في المجلات أن هذا يسوغ له ويجعل امرأته تكشف للناس، هذا جهل وضلال لا يجوز هذا والله المستعان، في الصحيحين عن عائشة ﵂ قالت: لما سمعت صوت صفوان بن المعطل يسترجع يقول: «إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ لما رآها، قالت: وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الحِجَابِ فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي»[(١)].

هذا يبين لنا أن الحجاب نزل بعد ما كن يكشفن وجوههن، والله جلَّ وعلا أمرهن بالحجاب بعدما كن يكشفن وجوههن في أول الإسلام، ثم أُمرن بالحجاب الذي من جملته أنها تغطي وجهها وتستره عن غير محرمها.

[س٦] تلقين الميت هل هو مشروع وهل ورد ذلك عن الصحابة؟

ج تلقين الميت بعد الدفن من البدع ليس له أصل جاء فيه أحاديث موضوعة لا أصل لها، التلقين بعد الموت إذا وضع في قبره لا يلقن؛ ولكن بعد الدفن يُدعى له، كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه قال: «**اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ، فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ**»[(٢)].

أما التلقين الذي معناه: أنه يقف عند القبر، ويقول: يا فلان بن

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب حديث الإفك، برقم (٤١٤٠) ومسلم في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، برقم (٢٧٧٠).

(٢) أخرجه أبو داود من حديث عثمان بن عفان ﵁ في كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف، برقم (٣٢٢١) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٢٧٥٨).

فلان أو يا فلانة بن فلان اذكر ما خرجت به من الدنيا شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأنك رضيت بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً هذا لا أصل له، ورد فيه آثار غير صحيحة ولا يعول عليها؛ ولكن يُدعى له بعد الدفن يقال: اللَّهُمَّ اغفر له، اللَّهُمَّ ثبته على الحق، اللَّهُمَّ ثبته بالقول الثابت، يقف عليه إخوانه إذا فرغوا من الدفن يشرع للمشيعين أن يقفوا على قبره، وأن يدعوا له بالمغفرة والثبات، أما قبل الموت يُلقن لا إلٰه إلا الله المحتضر قبل أن يموت يقول النبي ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»[1] موتاكم؛ يعني: المحتضرين الذين دنا أجلهم وقرب موتهم يلقن يقال له: قل لا إلٰه إلا الله، أو يذكر الله عنده لا إلٰه إلا الله حتى يسمعه حتى يتأسى به ويقول لا إلٰه إلا الله.

[س ٧] هل يجوز للرجل أن يجعل لابنه الوحيد بعض أملاكه علماً بأن زوجته حاملاً ويمكن أن تنجب؟

[ج] ما دامت الزوجة حاملاً فلا مانع من أن يعطي الولد من ماله ما شاء، ويعطي الحمل كذلك إذا ولد حيّاً يعطيه مثله، وإن كانت ليست حاملاً فله أن يعطي الولد الحي ما شاء من ماله إذا كان صحيحاً غير مريض وليس له ولد آخر فله أن يعطيه أرضاً أو بيتاً أو سيارة، أو غير ذلك، ولا حق للزوجة في الاعتراض، الزوجة ليس لها إلا نفقتها ليس لها الحق في الاعتراض على زوجها إذا أعطى ولده أو أعطى أخاه أو أعطى غيره من أقاربه، أو أعطى فقيراً، أو جيراناً أو أنفق في مشاريع خيرية ليس لها الاعتراض ليس لها إلا نفقتها، ما دامت النفقة

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى لا إلٰه إلا الله، برقم (٩١٦).

جارية لها فليس لها الاعتراض على زوجها في وجوه البر؛ لكن ليس له أن يخص بعض أولاده بشيء، لا؟ لا بد من العدل إذا كان له ولدان ليس له أن يعطي أحدهم ويدع الآخر، أو كان له بنات ليس له أن يعطي إحداهن ويدع أُخرى، أو كان عنده ذكور وإناث ليس له أن يعطي الذكور ويدع الإناث، يقول النبي ﷺ: «**اتَّقُوا اللهَ، وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ**» ولما أعطى بشير بن سعد الأنصاري ابنه النعمان غلاماً، ولم يعط إخوته أنكر عليه النبي ﷺ وقال: «**رُدَّهُ أَرْجِعْهُ اتَّقُوا اللهَ، وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ**»[1].

[س٨] رجل تخرج منه غازات مستمرة فكيف يصنع في الصلاة وهل يجوز له التخلف عن الجماعة؟

[ج] إذا كان قد ابتلي بغازات - وهي الريح - مستمرة فليس له أن يتخلف عن الجماعة يصلي مع الجماعة على حسب حاله؛ لكن لا يتوضأ إلا إذا دخل الوقت، إذا دخل الوقت يتوضأ ويتعاطى ما تيسر من الأدوية لعل الله يشفيه من ذلك، واذا استمر معه هذا فهو معذور يتوضأ إذا دخل الوقت يصلي مع الناس ولو خرج منه شيء مثل صاحب سلس البول مثل المستحاضة، صاحب السلس الذي بوله دايم والمستحاضة التي دمها دايم يصلي على حسب حاله؛ لكن يتوضأ لكل صلاة إذا دخل الوقت يتوضأ لكل صلاة ويتحفظ بشيء يعينه على إمساك البول وإمساك الدم حسب الطاقة من قطن أو غيره من الأشياء التي تعين على حفظ البول أو الدم حتى لا يوسخ ثيابه وبدنه، وهكذا المرأة المستحاضة.

---

(١) متفق عليه من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما أخرجه البخاري في كتاب الهبة، باب الإشهاد في الهبة، برقم (٢٥٨٧) ومسلم في كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، برقم (١٦٢٣).

المقصود أن من كان مبتلاً بالغازات بالريح الذي يسمى الفُساء والضراط إذا أُبتلي بشيء من هذا فإنه يتحفظ مهما أمكن في الصلاة، فإن عجز وصار يغلبه الأمر فصلاته صحيحة ولا حرج عليه ويصلي مع الناس، الله يقول: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]؛ لكن يعالج يتعاطى العلاج يسأل الأطباء «مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»[١] هكذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ فيسأل الأطباء وليعمل بما يوجهونه إليه لعل الله ينفع بالأسباب.

[س٩] سائل يقول: جاء في خطبة الجمعة في أحد المساجد أن هناك سبعين ألفاً من هذه الأمة يدخلون الجنة بغير حساب، فهل هذا صحيح وما هي صفاتهم، وهل يمكن لأحد من زماننا هذا أن يكون منهم؟

[ج] نعم ثبت في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ**» يعني: عرض الله عليه الأمم مع أنبيائها وأتباعها فرأى بعض الأنبياء ما تبعه إلا الرهيط ثلاثة أربعة خمسة إلى التسعة، وبعض الأنبياء ليس معه إلا رجل واحد، وبقية قومه كذبوه نعوذ بالله، وبعضهم ليس معهم إلا رجلان، وبعض الأنبياء والرسل ليس معهم أحد، جاءوا وحدهم يوم القيامة ما تبعهم أحد من جماعتهم وقومهم نعوذ بالله؛ بل بعض الأنبياء قتله قومه، قال: «**فَرَأَيْتُ سَوَاداً عَظِيماً فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا**

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، برقم (٥٦٧٨).

سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ»[١].

وفي اللفظ الآخر «سَأَلْتُ رَبِّي فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفاً»[٢].

وفي لفظ: «فَاسْتَزَدْتُ رَبِّي ﷻ فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفاً»[٣].

وفي لفظ آخر: «وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِي»[٤] وخاض الناس في هذا فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ ﷺ فسألوه فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتَوونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» هذه من صفاتهم «لا يسترقون ولا يكتوُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» يعني: أنهم استقاموا على دين الله وحافظوا على الحق وتركوا ما حرم الله عليهم، ومن كمال إيمانهم وتقواهم وحرصهم على الخير أنهم «لَا يَسْتَرْقُونَ» يعني: لا يقول اقرأ عليَّ أنا مريض هذا يسترقون «ولا يكتووون» لا يعالجون بالكي «ولا يتطيرون» التطير: التشاؤم بمرئي أو مسموع هذا التطير كان في الجاهلية يتطير إذا خرج من بيته أو سمع صوتاً غير مناسب أو حيواناً ليس بطيب هَوَن رجع عن حاجته تطيراً وتشاؤماً؛ فالرسول نهى عن هذا عليه الصلاة والسلام.

وقال عليه الصلاة والسلام: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عباس ﷺ أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكوِ، برقم (٥٧٠٥) ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب؛ برقم (٢٢٠).

(٢) أخرج هذا اللفظ عن أبي أمامة الباهلي ﷺ الإمام أحمد في مسنده (٥/٢٦٨ برقم ٢٢٣٥٧).

(٣) أخرج هذا اللفظ عن أبي بكر الصديق ﷺ الإمام أحمد في مسنده (١/٦ برقم ٢٢).

(٤) أخرج هذا اللفظ عن أبي أمامة ﷺ ابن ماجه في كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ، برقم (٤٢٨٦).

لَا يَأْتِي بِالحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»[١] لا يتطير ولا يرجع عن حاجته، لمَّا ذُكرت عنده الطيرة قال: **«أَحْسَنُهَا الفَأْلُ وَلَا تَرُدُّ مُسْلِماً فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»** الحسنات النعم في هذا الحديث السيئات المصائب والنقم **«وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»** في اللفظ الآخر: **«أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»**[٢].

«وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»؛ يعني: يعتمدون ويثقون به سبحانه ويفوضونه جلَّ وعلا مع فعلهم الأسباب الشرعية والمباحة؛ لكن هذان السببان الكي والاسترقاء تركهما أولى عند الغُنية عنهما، فإذا احتاج إلى الاسترقاء فلا بأس وإذا احتاج إلى الكي فلا بأس؛ لكن تركهما أفضل عند الغُنية عنهما، وقد ثبت أنه ﷺ أمر أسماء بنت عميس أن تسترقي لأولاد جعفر لما أصابتهم العين[٣]، وكوى بعض أصحابه فدل ذلك على أنه يجوز عند الحاجة، قال ﷺ: **«الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: كَيَّةِ نَارٍ، شَرْبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ»**[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث عروة بن عامر ﷺ في كتاب الطب، باب في الطيرة، برقم (٣٩١٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٢٢٠ برقم ٧٠٤٥) من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ.

(٣) يشير بذلك لحديث جابر بن عبد الله ﷺ في كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، برقم (٢١٩٨) ولفظه: قال لأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ: **«مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةً تُصِيبُهُمُ الحَاجَةُ؟»** قَالَتْ: لَا وَلَكِنِ العَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ، قَالَ: **«ارْقِيهِمْ»** قَالَتْ: فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: **«ارْقِيهِمْ»**.

(٤) متفق عليه من حديث جابر ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب =

في اللفظ الآخر: «**وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ**»[١] بيَّن أن الكي من أسباب الشفاء ولكن مهما أمكن أن يكون آخر الطب، وألا يصار إليه إلا عند تعذر غيره فإنه يعالج به، فعرفت أن الكي والاسترقاء تركهما أولى، وأن تركهما من كمال الإيمان، من الكمالات من كمال الإيمان، ومن كمال صفات أهل الجنة، وليس تركهما واجباً وليس الكي محرماً وليس الاسترقاء محرماً؛ لكن تركهما أفضل.

أما الطيرة محرمة وشرك لا تجوز، وأما التوكل فواجب فريضة على المؤمن أن يتوكل على الله ويعتمد عليه؛ ولكن لا يمنع من الأسباب يتوكل ويأخذ بالأسباب «**أعقلها وتوكل**»، يتوكل مثلما يعقل مطيته إبله يعطيها الراعي ويتوكل على الله، كذلك يبذر الحب، ويسقي الزرع ويتوكل على الله، إن الله ينفع بالأسباب ويأتي بالحب والخير، يغرس شجرة ويسقيها ويتوكل على الله، إن الله يأتي بالخير، يعالج ويتعاطى الدواء ويسأل الله العافية مع التوكل على الله ﷻ فالأسباب لا تنافي التوكل فيأخذ بالتوكل ويعتمد على الله؛ وليعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له؛ وليؤمن بهذا، ولكن لا يمنعه ذلك من الأخذ بالأسباب التي شرعها الله وأباحها ﷻ.

وبهذا تعلم أن هذه الصفات كل واحد يمكنه بتوفيق الله أن يأخذ بها إذا جاهد نفسه؛ يعني: تستقيم على طاعة الله ويتباعد من محارم الله ويعتمد على الله، ويدع الطيرة، ويترك الكي والاسترقاء إذا لم يضطر

= الدواء بالعسل، برقم (٥٦٨٣) ومسلم في كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، برقم (٢٢٠٥).

(١) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث، برقم (٥٦٨١).

إليهما ولم يحتج إليهما، وهذا كله بحمد الله ميسر لمن يسره الله له ولمن أعانه الله على نفسه.

[س١٠] رجل نذر مبلغ ألف جنيه للسيد البدوي إذا أخذ الله بيد ابنه ونجح في الثانوية العامة، وفعلاً نجح الولد وذهب الوالد ليوفي بنذره، وفي أثناء السفر وبسبب الزحام الشديد سرق المبلغ كله فماذا يلزمه، علماً بأن السرقة كانت في نفس البلدة التي فيها مسجد السيد البدوي؟

﴿ج﴾ لا حول ولا قوة إلا بالله، النذر للأموات لأصحاب القبور من الشرك الأكبر نعوذ بالله، قد ذكر العلماء الإجماع على أن النذر للأموات، والأشجار، والأحجار، والجن من الكفر؛ كفر وضلال نعوذ بالله فلا يجوز النذر لا للبدوي، ولا للشيخ عبد القادر، ولا للمرسي ولا لفلان ولا فلتان ولا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، النذور لا تجوز إلا لله وحده ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٧٠]، النذور عبادات تعظيم لا تجوز إلا لله وحده، مع أن النذر مكروه لا ينبغي فعله، النبي ﷺ قال: «**لَا تَنْذُرُوا فَإِنَّ النَّذْرَ لَا يُرِدُّ مِنَ قَدَرِ اللهِ شَيْئاً وَلَكِنْ يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ البَخِيلِ**»(١)، وقال: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ الله فَلْيُطِعْهُ**»(٢) كونه ينذر ألف جنيه أو أقل أو أكثر، أو ينذر ذبيحة أو عجل، أو ما أشبه ذلك كما يفعل بعض الجهال هناك هذا من الشرك الأكبر يجب التوبة إلى الله من ذلك.

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً، برقم (١٦٤٠).

(٢) أخرجه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها، في كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة، برقم (٦٦٩٦).

والحمد لله الذي أجرى ما أجرى من ضياع النقود لعلها تكون عبرة له، المقصود أن هذا النذر باطل ونقوده له لا يتصدق بها على البدوي ولا على الخرافيين هناك، ولو كانت النقود موجودة لما جاز له أن يبذلها في صندوق البدوي؛ بل هذا منكر وشرك، ومن المصائب وجود هذه البلايا في مصر وفي غيرها، والواجب على العلماء أن يبينوها أعظم بيان وليجتهدوا في ذلك دائماً دائماً، لعل الجهلة ينتبهون لعلهم يرعوون، يجب على علماء مصر وعلى غيرهم وعلى العلماء في كل مكان أن يوضحوا للناس حقيقة التوحيد حقيقة الإسلام، وأن أعمالهم مع القبور والتمسح بها أو الطواف بها أو بذل النذور لها، أو دعاء الميت، أو الاستغاثة بالميت كلها مما جاءت الشريعة بإنكاره، وبيَّن الإسلام حكمه وهذا من أعمال الجاهلية، كان أهل مكة لهم العُزى شجرة يعبدونها وأهل الطائف لهم اللات يعبدونه، وأهل المدينة ومن حولهم يعبدون مناة وكانت أصنام كثيرة عند الجاهلية، وكان حول البيت هنا ثلاثمائة وستون صنماً حول البيت، حتى أزالها الله ببعث نبيه محمد عليه الصلاة والسلام أزال الله ذلك الشر العظيم فلا يجوز لأي من ينتسب للإسلام أن يرجع إلى حال الجاهلية وإلى الشرك بالله وإلى عبادة الأوثان والأشجار والأصنام والقبور يجب الحذر من هذا.

ويجب على العلماء أن يبينوا هذا بكل ما يستطيعون كتابة، وإذاعة، وخطابة في المساجد وفي المناسبات دائماً، دائماً، دائماً حتى يرتدع الناس، وحتى ينتبه الناس من هذا البلاء العظيم والشرك الوخيم، ومن المصائب أن كثيراً ممن ينتسبون للعلم هو الداعي إلى هذا الباطل والشرك لجهله، ينسب إلى العلم وهو أجهل من حمار أهله فيدعو إلى الشرك بالله، ويدعو للنذر للبدوي، ويُزين هذا للعامة لجهله وضلاله وقلة

بصيرته، مع أن العامة ينسبون له العلم وهو أجهل منهم لا حول ولا قوة إلا بالله. نسأل الله العافية والسلامة.

[س ١١] ما حكم العقيقة؟ ومعنى قوله ﷺ: «مُرْتَهَنٌ»؟

[ج] حكم العقيقة أنها سنة النبي ﷺ أمر بالعقيقة عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة هكذا السنة، وقال: «**كل غلام رهينة بعقيقة تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى**»[١] وحلق الرأس أفضل ويسمى بأحد الأسماء الطيبة والسنة أن تذبح يوم السابع، وإن ذبحت بعد ذلك فلا بأس أما قول مرتهن بعقيقة، فالله أعلم لم يبين لنا النبي ﷺ معنى مرتهن ولكن فيها حث وتحريض على البدار بها وهي سنة مؤكدة وليست فريضة.

وأما قول بعض الفقهاء أنه مرتهن عن الشفاعة هذا قول بلا دليل، يقول بعض الفقهاء، معنى مرتهن، يعني: لا يشفع لوالده إذا مات صغيراً إذا ما كان عق عنه هذا قول بلا دليل ولا نعلم له وجهاً، ولكن نقول الله أعلم بمعنى مرتهن ولكن سنة مؤكدة لك يا عبد الله أن تذبح عن ولدك الذكر ثنتين والأنثى واحدة إذا تيسرذلك إذا كنت تستطيع وإلا فالحمد لله فاتقوا الله ما استطعتم.

[س ١٢] هل يصح لي أن أصلي الظهر خلف إمام يصلي العصر وهل تجوز صلاة الفريضة خلف المتنفل؟

[ج] في هذا خلاف بين أهل العلم هل تجوز صلاة الظهر قبل

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه في كتاب الضحايا، باب في العقيقة، برقم (٢٨٣٨) والنسائي في كتاب العقيقة، باب متى يعق، برقم (٤٢٢٠) وابن ماجه في كتاب الذبائح، باب في العقيقة، برقم (٣١٦٥).

العصر، وصلاة المفترض خلف المتنفل والصواب جواز ذلك، الصواب أنه يجوز ذلك، فإذا جئت للمسجد وأنت ما صليت الظهر وهم يصلون العصر فلك أن تصلي خلف إمام الظهر بالنية، فإذا سلم قمت وأديت العصر بعد ذلك حتى لا تفوتك الجماعة، وحتى لا تخل بالترتيب، الله أوجب الظهر قبل العصر فتبدأ بالظهر وتصليها مع الإمام بنية الظهر وهم يصلون العصر، ثم بعد السلام تقوم وتأتي بالعصر هكذا القول الصواب، وهكذا لو كان الإمام قد صلى، ثم جاء جماعة وصلى بهم فلا بأس، النبي ﷺ صلى بجماعة في صلاة الخوف ركعتين ثم صلى بآخر ركعتين في السفر فصارت الأولى فريضته، وصارت الأخرى نافلة له عليه الصلاة والسلام، وكان معاذ رضي الله عنه الأنصاري الصحابي الجليل يصلي مع النبي صلاة العشاء فرضه ثم يذهب إلى قومه فيصلي بهم فرضهم وهو متنفل.

س١٣: خروج الدم من الجسد هل ينقض الوضوء وهل يعتبر الدم نجساً؟

ج: في هذا خلاف بين أهل العلم إذا خرج دم كثير، أما القليل يعفى عنه لو رعف قليلاً أو جرح قليلاً في يده أو رجله فالصواب أنه لا يؤثر ولا ينقض الوضوء يعفى عن القليل؛ لكن إذا كثر عُرفاً وفحُش فقال قوم: يبطل الوضوء، وقال قوم: لا يبطل الوضوء؛ وليس في المسألة دليل واضح يعتمد عليه؛ ولكن الأولى بالمؤمن إذا كثر أن يتوضأ ويحتاط ويخرج من الخلاف الذي اشتهر بين العلماء، إذا كان الدم كثيراً فالأحوط والأفضل للمؤمن أن يحتاط، فيغسل ما أصاب هذا الدم ويتوضأ وضوء الصلاة، يعني: يغسل وجهه ويديه ويمسح رأسه ويغسل رجليه لا يحتاج للاستنجاء إذا كان الدم من أحد

الأعضاء، أما إذا خرج الدم من الدبر أو من الذكر هذا ينقض الوضوء لا خلاف في هذا فيما نعلم، مثل المستحاضة إذا خرج دمها وهو غير دم الحيض ينقض الوضوء وعليها أن تستنجي وتتوضأ وضوء الصلاة، هكذا الرجل إذا خرج دم من دبره أو من ذكره يستنجي ويتوضأ وضوء الصلاة؛ لكن الكلام إذا كان الدم خرج من يده أو من ظهره أو من وجهه وما أشبه ذلك إذا كان قليلاً يعفى عنه، وإذا كان كثيراً فالأحوط للمؤمن أن يتوضأ خروجاً من خلاف العلماء، ويعتبر الدم نجس عند أهل العلم، حكى بعضهم الإجماع عليه.

﴿س ١٤﴾ بعض الناس يضعون كمية كبيرة من الطيب في الحجر الأسود فهل على المحرم شيء إذا استلم الحجر بالرغم مما يصيبه من الطيب؟

﴿ج﴾ ليس عليه شيء إذا كان قبَّل الحجر واستلمه وحس بطيب في يده أو في شفته لا حرج عليه، هذا مما يعفى عنه.

﴿س ١٥﴾ إذا حلف شخص بقوله: عليَّ الحرام كذا وكذا، ثم تاب فما هي الكفارة؟

﴿ج﴾ إذا قال علي الحرام أنه لا يكلم فلاناً، عليَّ الحرام ما يأكل طعاماً، عليَّ الحرام ما يأكل ذبيحته، عليه كفارة يمين وعليه التوبة والاستغفار؛ لأنه لا يجوز للإنسان أن يحرِّم ما أحل الله له، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [التحريم: ١، ٢]، والتحلة هي كفارة اليمين، فإذا قال: علي الحرام ما أكلم فلاناً، علي الحرام ما تذهبين لأهلك، علي الحرام ما تكلمين فلاناً، علي الحرام ما آكل ذبيحة فلان، علي الحرام ما أزور فلاناً، كل هذا معناه واحد عليه التوبة والاستغفار وعليه كفارة يمين، إذا فعل ما حلف ألا يفعل عليه كفارة

يمين وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم من الفقراء يغديهم أو يعشيهم، أو يعطي كل واحد نصف صاع من تمر، أو من أرز أو غير ذلك من قوت البلد كيلو ونصف تقريباً، أو يكسوهم على قميص أو على إزار ورداء، هذه كفارة اليمين فإن عجز أي صار عاجزاً لا يستطيع على هذا يصوم ثلاثة أيام.

[س١٦] ما حكم العائد من الأرباح من بنك فيصل الإسلامي، وإذا أخرج البنك الزكاة عن أموالي فهل يغني ذلك عن إخراجي لها؟

[ج] أنا لا أعرف نظام بنك فيصل الإسلامي ولا تصرفاته وأرجو أن يكون فيه الخير، سمعته حسنة والقائمون عليه يرجى أن يكون فيهم خير وألا يفوتهم شيء في مثل هذا الأمر؛ ولكني لا أعلم نظامه جيداً ولم أدرسه، وإذا وكل أهل المال البنك في إخراج الزكاة أجزأ، إذا وكلوه يخرج زكاة المال عنهم فلا بأس يكون وكيلاً لهم في إخراج الزكاة، والذي بلغنا أنهم يستعملون المضاربات والبيع إلى أجل ويستعملون معاملات إسلامية، فإذا كان ما بلغنا هو الواقع كونهم يتصرفون في الأموال بشراء السلع وبأخذ الفائدة والمضاربات مما يجعل الربح مشاعاً معلوماً لأهل الأموال والباقي للبنك هذا لا بأس بها، والفائدة الواردة من هذا السبيل لا بأس بها، أما البنك الذي يبيع بالفائدة يعني يأخذ ألفاً ويعطي ألفاً وخمسين أو ألفاً ومائة هذا رباً لا يصلح، أما الذي يتصرف في الأموال يشتري سيارات ويبيعها بالفائدة إلى أجل بأقساط تعود على الأموال يصرف في الأراضي وغير ذلك، والأرباح تأتيهم بينهم وبين أهل البنك ثلاثة أرباع، أنصاف هذا لا بأس، وإذا وكلوا البنك يخرج زكاتهم فلا بأس.

س ١٧: موجه تربوي في إدارة تعليم إحدى المناطق قال لمجموعة من المدرسين في إحدى الدورات التدريبية: زوروا قبر الرسول ﷺ وليس المسجد وما يحصل لكم من إثم فهو في رقبتي، فما رأي سماحتكم في ذلك؟

ج: هذا على كل حال عليه خطر، قد يكون اجتهد واغتر بأحاديث ضعيفة جاءت في هذا الباب أحاديث ضعيفة بل موضوعة اغتر بها، وزيارة الرسول ﷺ على حالين:

إحداهما: أن يزوره من المدينة وما حوله من غير سفر هذا سُنَّة يزور النبي ﷺ ويسلم عليه وعلى صاحبيه، يصلي في المسجد إن تيسر ويزور البقيع يزور الشهداء كل هذا طيب، الرسول قال: «**زُورُوا القُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ**»(١).

الحال الثاني: أن يشد الرحل بقصد القبر فقط، يشد الرحل من الشام، من مكة، من جدة، من الرياض، من مصر، من أي مكان شد الرحل ما له قصد إلا القبر، هذا الصواب أنه ينهى عنه وليس بمشروع لقول النبي ﷺ: «**لَا تَشُدُّوا الرِّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ**» ما قال إلى قبري، قال: «**إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِد: مَسْجِدِي هَذَا، وَالمَسْجِدِ الحَرَامِ، وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى**»(٢) هذه الثلاثة التي يشد لها الرحل من محل العبادة، ولما خرج أبو هريرة الطور أنكر عليه بصرة بن أبي بصرة الغفاري، قال: لَوْ شَهِدْتُكَ مَا خَرَجْت، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَا تُعْمَلُ المَطِيُّ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ،**

---

(١) سبق تخريجه في ص(٣٩).

(٢) سبق تخريجه في ص(٨٥).

وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ بَيْتِ المَقْدِسِ»[١].

فالذي ينبغي للمؤمن ألا يشد الرحل بالسيارة أو بالطائرة لزيارة القبر فقط؛ ولكن للمسجد وفي ضمن ذلك زيارة القبر لا بأس، أما أن يخص القبر فقط فهذا خلاف المشروع، وهذا الذي يقول: زوروا القبر ولو بشد الرحل والإثم عليَّ، هذا يدل على جهله وقلة بصيرته؛ لأن ليس في المقام ما يقتضي هذا، والرسول ﷺ أعلم الناس وأنصح الناس، ولو كان زيارة القبر بشد الرحل شرعاً وديناً لبيَّنه؛ لكنه قال: «**لَا تَشُدُّوا الرِّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ**» ولم يقل إلى قبري هذا قال إلى مسجدي هذا.

والقبر كان خارج المسجد في بيت عائشة؛ ولكن أُدخل في آخر القرن الأول في عهد الوليد بن عبد الملك لما وسع المسجد أدخلت الحجرة للتوسعة، فدفن في بيته ولم يدفن في المسجد عليه الصلاة والسلام، وأما حديث: «من حج ولم يزرني فقد جفاني» هذا موضوع عند أهل العلم غير صحيح، ولو صح لكان معناه: كل من حج يزور الزيارة وأن يكون جافياً إذا ما زاره هذا باطل ما قال به أحد من أهل العلم، كذلك في بعض الأحاديث «من زارني بعد وفاتي كأنما زارني في حياتي» كذلك ليس بصحيح واغتر به بعض الناس يحسب أنه صحيح، ويروى عنه أنه قال: «من زارني وزار قبر أبي إبراهيم في عام واحد وجبت له على الله الجنة» وهذا أيضاً غير صحيح[٢]، هذه الأحاديث غير صحيحة اغتر بها بعض الناس.

---

(١) أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه الإمام أحمد (٦/ ٧ برقم ٢٣٨٩٩).

(٢) انظر كذب هذه الأحاديث ووضعها في كتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ضمن مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٥) وقاعدة في التوسل كلاهما لشيخ =

والزيارة الشرعية من دون شد الرحل إذا جئت المدينة سلمت على النبي ﷺ وعلى صاحبيه، سلمت على أهل البقيع زرتهم وعلى الشهداء، أما شد الرحل من البلاد للقبر فقط لا للمسجد ولا للتجارة ولا لغير ذلك لا يجوز، تنوي المسجد والقبر تبع، تنوي الزيارة بشد الرحل بالطائرة بالسيارات، تنوي المسجد ولا بأس أن يكون القبر مع ذلك تبعاً للمسجد؛ لكن لا تخص القبر بالنية وحده دون المسجد هذا هو المشروع الذي بيَّنه المحققون من أهل العلم.

﴿س ١٨﴾ وقع عليَّ حادث حيث اصطدمت سيارتي بسيارة أخرى فمات ثلاثة أشخاص من السيارة الأخرى، فهل عليَّ في ذلك شيء، وبالنسبة للصيام هل يجزي شهران عن الثلاثة أفراد؟

﴿ج﴾ إذا صدمت سيارة ومات منها ثلاثة إذا ثبت أنك المخطئ عليك الدية، وعليك ثلاث كفارات عن كل واحد شهران ستة أشهر عن الثلاثة إذا عجزت عن العتق، أما إذا كنت تستطيع العتق فيلزمك أن تعتق ثلاث رقاب ذكوراً أو إناثاً ثلاثة مماليك تعتقهم لله مع القدرة، فإذا عجزت عن العتق تصوم ستة أشهر عن كل واحد شهران مستقلة، ولا يلزمك أن تتابع الستة كلها، بل، كل شهرين على حدة تصوم شهرين متتابعين وتستريح ما شاء الله يوم يومين ثلاثة أربعة أكثر وتصوم الشهرين الآخرين، ثم تصوم الشهرين الآخرين، وهكذا كل شهرين وحدهما لا بد أن يكونا متتابعين، هذا إذا كان الخطأ منك، أما إذا كان الخطأ من صاحبك الذي مات معه الثلاثة فالصوم عليه ليس عليك

= الإسلام ابن تيمية، وأيضاً في الصارم المنكي في الرد على السبكي للحافظ بن عبد الهادي المقدسي (١/ ٦٥).

أنت، هذا يرجع إلى معرفة الخطأ وإذا كنتما شريكين في الخطأ صار الصوم عليكما جميعاً على كل واحد شهرين، على كل واحد أن يصوم شهرين عن كل نفس فعليك ستة وعليه ستة إذا كنتما مشتركين في الخطأ.

[س١٩] في أيام منى وقبل أن أطوف طواف الإفاضة اضطررت للسفر إلى مكان بعيد، فهل يجوز لي ذلك؟

﴿ج﴾ إذا دعت الضرورة تسافر وترجع حتى تطوف وتكمل الحج إذا كان ضرورة دعت إلى ذلك، وفي إمكانك أن ترجع حتى تطوف حتى ترمي الجمار، وإلا فليس لك السفر حتى تكمل حجك؛ لأن الله يقول: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، لكن إذا كان ضرورة لجدة أو الطائف في أشياء قريبة ممكن تذهب إليها وترجع فلا بأس.

[س٢٠] سمعت أن هناك صلاة بعد صلاة المغرب تسمى صلاة الأوابين، فكم ركعة هي وما حكمها؟

﴿ج﴾ ليس لها أصل فيها أحاديث ضعيفة، صلاة الأوابين في الضحى وليس بعد المغرب «**صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ**»[1] كما قاله النبي ﷺ إذا اشتد الضحى هذه صلاة الأوابين ركعتين أو أكثر قبل الزوال قبل وقوف الشمس، إذا اشتد الضحى فالسُّنَّة أن يصلي الإنسان ما تيسر ركعتين أو أكثر.

---

(١) أخرجه مسلم من حديث زيد بن أرقم في كتاب الصلاة، باب صلاة الأوابين حين ترمض الفصال، برقم (٧٤٨).

أما بعد المغرب ليس لها أصل، السُّنَّة ركعتين بعد المغرب راتبة كان النبي يحافظ عليها عليه الصلاة والسلام ركعتين في بيته بعد المغرب، وإن صلى أكثر فلا بأس؛ لكن ليست سُنَّة راتبة لو صلى بين المغرب والعشاء مائة ركعة أو أكثر لا بأس لا حرج في هذا؛ لكن ليس هناك سُنَّة محفوظة هنا غير الركعتين، وإن كان الليل كله محل للصَّلاة لو صلى بعد المغرب عشر ركعات ثلاثين ركعة أربعين ركعة أو بعد العشاء فلا بأس، صلاة الليل مثنى ما حدَّ النبي، حدَّ عليه الصلاة والسلام؛ لكن ما فيه ستٌ خاصة أو ثمانِ خاصة تسمى صلاة الأوابين هذا لا أصل له.

[س٢١] أنا شاب أعزب وأجد حرجاً في نزولي لأداء الصلاة في الحرم خاصة المغرب والعشاء، وذلك لما تموج به ساحات الحرم من النساء المتبرجات علماً بأن أكثرهن يكشفن عن وجوههن عن حسن قصد وعدم معرفة بالحكم الشرعي، فما هي نصيحتكم لهؤلاء المتبرجات الجاهلات، وما هي نصيحتكم للعشرات من أمثالي هل يصلي في بيته ويفوت ثواب الصلاة في الحرم، علماً بأن ما يصيبه من قسوة القلب من النظر المحرم شيء عظيم؟

[ج] هذا الذي ذكره السائل ليس بعذر؛ بل يجب عليك أيها السائل وعلى غيرك أن تصلي في الجماعة، وأن تغض بصرك مما حرم الله عليك، الله جلَّ وعلا يقول: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] فليس لك أن تدع الصلاة في المسجد، أو ليس لك أن تدع قضاء حاجاتك في الأسواق تشتري حاجة أهلك وتغُض بصرك، وعليك أن تنكر المنكر إذا رأيت امرأة كاشفة ومتبرجة تقول: يا أمة الله اتق الله هذا

لا يجوز هذا حرام عليك استتري احتجبي، تنكر عليها المنكر لا تسكت وليس للإنكار شرطاً للهيئة المعينة لا! الإنكار من الهيئة وغير الهيئة، وعلى المسؤولين عن المسجد الحرام أن يقوموا بالواجب، وينبهوا هؤلاء النسوة المتبرجات والكاشفات السافرات، وعلى المسؤولين عن المطاف وعن المسجد الحرام عليهم واجب عظيم أن يتقوا الله ويبلغوا هؤلاء النسوة، وأن ينكروا عليهن أعمالهن السيئة من التبرج والتكشف ومزاحمة الرجال عند الحجر وعند الركن اليماني كل هذا غلط، على مسؤولي الحرم والمطاف أن ينبهوا غاية التنبيه، وأن يهتموا بهذا، وأن يبلغوا هؤلاء النسوة خطأهن.

والواجب عليهن أن يكن في أطراف المطاف بعيدات عن الفتنة مستورات بعيدات عن التكشف وعن فتنة الروائح الطيبة ونحو ذلك، وهذا ليس خاصاً بالمسؤولين عن المطاف؛ بل أنت يا أخي المؤمن الذي تطوف تنكر على من رأيت، وهكذا المؤمنة تنكر على أُختها إذا كان متحجبات يرين طائفات غير متحجبات ينكرن عليهن؛ فالمرأة تنكر على المرأة وعلى الرجل أيضاً والله يقول: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]، ليس هذا خاصاً بالرجال عام الرجال والنساء جميعاً، فالمؤمن ينكر والمؤمنة تنكر، فعلى الطائفين والطائفات أن ينكروا على من تبرج من النساء أو من فعل ما لا ينبغي من الرجال من قصده ازدحام النساء والتعدي على النساء، أو ما أشبه ذلك مما قد يقع من الشباب أو بعض السفهاء؛ فالرجل ينكر والمرأة تنكر وصاحب الحسبة الموجود ينكر والتعاون واجب الله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، هكذا هذه المسائل عند المطاف وفي غير المطاف وعند أبواب المسجد يجب التعاون، والله المستعان.

[س٢٢] أعمل عند كفيلي ولا يعطيني حقي كاملاً، فهل لي أن أستوفي حقي دون شعوره؟

﴿ج﴾ نعم إذا كنت أجيراً عنده ويبخسك حقَّك لك أن تأخذ ما نقص من حقك من غير شعوره من غير علمه؛ كالزوجة تأخذ من مال زوجها ما يكفيها من غير علمه، والعبد يأخذ من مال سيده من غير علمه إذا قصر في حقه، وهكذا الأجير الذي استأجره صاحبه بألف ريال كل شهر له أن يأخذ الناقص الذي تمكّن فيها من غير علمه وغير ظالم له وليتق الله ولا يزيد على ذلك.

[س٢٣] رجل يأخذ من لحيته متأولاً قوله ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال» فما رأي سماحتكم في ذلك؟

﴿ج﴾ هذا تأويل خاطئ ما يتأوَّل النصوص على هوى الإنسان لا، الله جلَّ وعلا أمرنا أن نتبع الرسول ﷺ ولا نتأول خلاف شرعه عليه الصلاة والسلام، اللحية يجب إعفاؤها وتوفيرها وإرخاؤها كما أمر النبي بهذا عليه الصلاة والسلام؛ وليس تقصيرها جمالاً، بل خلاف الجمال اللحية جمال للرجل وتوفيرها جمال له ورجولة، وليس له أن يقصها ولا أن يحلقها قال النبي ﷺ: «**قُصُّوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللِّحَى خَالِفُوا المُشْرِكِينَ**»(١)، «**جُزُّوا الشَّوَارِبَ وَأَرْخُوا اللِّحَى خَالِفُوا المَجُوسَ**»(٢)،

---

(١) رواه الشيخان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، وهذا لفظهما: «**خَالِفُوا المُشْرِكِينَ، وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ**»، برقم (٥٨٩٢) ومسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، برقم (٢٥٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، برقم (٢٦٠).

هكذا أمر عليه الصلاة والسلام، وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ**» فكلامه لا يتناقض ﷺ هو جميل يحب الجمال، وليس لك أن تقص لحيتك بزعم أنها جمال، لا جميل بأن يلبس اللباس الحسن، والنعل الحسنة العمامة الحسنة العباءة الحسنة القميص الحسن، هذا معنى إنَّ الله جميل يحب الجمال اغسل وجهك من الوسخ اغسل ثيابك هذا معناه: «إن الله يحب الجمال»، ولهذا في الحديث نفسه: أنه جاءه رجل فقال: يا رسول الله إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، أفذلك من الكبر؟»، فقال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**»[1]. الكبر بطر الحق: رد الحق، وغمط الناس: احتقار الناس، هذا الكبر.

[س٢٤] إذا أمَّ الرجل قوماً وهم يكرهون إمامته؛ لأنه يطيل في صلاته، فقد يقرأ سورة اقتربت الساعة كاملة في الركعتين، فهل يترك الإمامة لأجل ذلك؟

[ج] لا إذا كان يتعاطى السُّنَّة لا يبالي بكراهتهم، لكن لا يطوِّل عليهم خلاف السُّنَّة، أما إذا كان يتحرى صلاة النبي ﷺ يصلي كصلاة النبي ﷺ هو مأمور، قال الرسول ﷺ: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»[2] هكذا قال إذا كان يتحرى في الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء صلاة النبي ﷺ فقد أفلح وهو مشكور، وليس لهم أن يكرهوه لهذا إذا

---

(١) أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، برقم (٩١).

(٢) أخرجه البخاري من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه في كتاب الأذان، باب للمسافر إن كانوا جماعة والإقامة...، برقم (٦٣١).

كرهوه لهذا ففي إيمانهم نقص وضعف، هذا يُحَبُّ على عمله والنبي ﷺ قرأ في الفجر بستين آية إلى مائة آية، ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ أقل من ذلك إذا قرأ في الفجر بـ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ أو بـ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ أو بالذاريات هذا ليس بطويل في الفجر.

بسم الله الرحمن الرحيم

عظم شأن القرآن [٤]
بيان صفات المؤمنين وأخلاقهم

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. **أما بعد**[١]:

فقد سبق أن ذكرت لكم أيها الإخوة جملة من صفات المؤمنين، وصفات الكافرين والمنافقين، من كتاب الله ﷻ الذي هو أصدق كتاب وأشرف كتاب، وهو آخر كتاب أنزله الله من السماء، وسبق أن الله جلَّ وعلا بيَّن في كتابه العظيم ما يحتاجه العباد لصلاح أمرهم وسعادتهم في معاشهم ومعادهم، وأن الله سبحانه أنزله تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، وسبق أن الواجب على جميع المسلمين أن يعنوا بكتاب الله وأن يتعقلوه ويتدبروه، وأن يعملوا به أينما كانوا، والله أنزله ليُعمل به لا لمجرد التلاوة، فالتلاوة عبادة ووسيلة إلى ما وراءها من العمل، وسبق قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، وقوله ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ

(١) من دروس سماحته في المسجد الحرام في عام ١٤٠٤هـ.

﴿أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، وقوله سبحانه: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

فالواجب عليك يا عبد الله أن تُعنى بكتاب ربك وسُنَّة نبيك عليه الصلاة والسلام، وأن تجتهد بالعمل بهما، والسؤال عما أشكل عليك من ذلك حتى تكون على بيِّنة وعلى بصيرة في دينك، وأنت تقرأ في اليوم والليلة سبع عشرة مرة في صلاة الفريضة تقرأ قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

هذا الصراط هو اتباع كتاب الله، واتباع سُنَّة رسوله عليه الصلاة والسلام، هذا هو الصراط المستقيم تطلب من ربك في ليلك ونهارك، في الصلاة وخارجها أن يهديك صراطه المستقيم، فعليك بالصدق في هذا الطلب، وعليك أن تضرع إليه دائماً أن يمنحك هذا الطلب وهو الهدى، فأنت في أشد الضرورة إليه، وهذا الصراط هو طريق الله الموصل إليه، وإلى جنته وكرامته، وهو دين الإسلام الذي بعث الله به خاتم أنبيائه محمداً عليه الصلاة والسلام.

وهو طريق المنعم عليهم من الرسل وأتباعهم، وهم أهل العلم والعمل كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

هؤلاء هم أهل الصراط المستقيم، هم أهل الايمان، هم الرسل وأتباعهم، أنعم الله عليهم بالعلم والعمل، عرفوا الحق وعملوا به، هؤلاء هم أهل الصراط المستقيم خلافاً لمن عرف الحق ولم يعمل به؛ كاليهود وأشباههم، وكعلماء السوء من هذه الأمة وغيرها الذين عرفوا

الحق وحادوا عنه اتباعاً للهوى، وإيثاراً للعاجلة هؤلاء هم المغضوب عليهم، وهم الذين عرفوا الحق فلم يعملوا به من أجل الهوى وإيثار الدنيا، وغير الضالين: وهم الجُهَّال الذين يتعبدون على غير هدى ويعملون على غير بصيرة كالنصارى وأشباههم، فأنت أيها المؤمن تطلب من ربك في صلاتك وفي خارجها أن يهديك صراطه المستقيم، وهو صراط المنعم عليهم ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]؛ يعني: أنعمت عليهم بالعلم والعمل، بالهدى واتباعه، فعليك أن تعلم هذا وأن تطلبه كثيراً، وأن تصدق في طلبه، والله ﷻ بيَّن لك في كتابه العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا المصحف الشريف؛ كتاب الله بيَّن فيه سبحانه طريق السعادة وطريق الهلاك، فما من خير إلا أرشد إليه، وما من شر إلا حذر منه ونهى عنه، وأنزل على رسوله عليه الصلاة والسلام بيان ذلك في سُنَّته عليه الصلاة والسلام، وهو المبين عن الله معنى كتابه وكلامه ﷻ ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

ومما بيَّن في كتابه العظيم وأرشد إليه العباد ما تقدم من صفات الأبرار والمؤمنين حتى يأخذ بها المؤمن، وحتى يلتزم بها، كما أنه بيَّن صفات الكفار والمنافقين ليحذرها المؤمن كما تقدم، ومن ذلك ما بيَّنه سبحانه في سورة المؤمنون، فإنه بيَّن فيها في أولها صفات عديدة من صفات المؤمنين، وذلك في قوله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١].

جعلنا الله وإياكم منهم هؤلاء الأخيار هؤلاء المؤمنون في أماكن كثيرة من كتابه جلَّ وعلا يذكر صفات المؤمنين تقرأها هنا وتقرأها هناك تتنقل في كتاب ربك بين صفات المؤمنين، وصفات الأبرار والأخيار وأهل التقوى حتى تعلمها وحتى يستقر في قلبك علمها تقرأها وتقرؤها في سورة البقرة، في سورة آل عمران، في سورة النساء، في سورة المائدة، وهكذا بين سور القرآن العظيمة تتنقل بين صفات الأخيار والأبرار حتى تستقر في نفسك وحتى تعمل بها.

كما أنه ﷻ بيَّن لك أيضاً صفات الأشرار من المنافقين والكفار والفجار حتى تحذرها حتى تبتعد عنها تقرأها في مواضع من كتاب الله للحذر والبعد عنها، وهنا يقول جلَّ وعلا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾؛ يعني: فازوا بالخير والسعادة الفلاح ضد الخسارة، أفلحوا؛ يعني: ظفروا بالمطلوب وفازوا بكل خير ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أكد بـ﴿قَدْ﴾ زيادة في الإيضاح والإثبات، فإن قولك: ﴿أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ بالإثبات أقل من ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ فإن ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ فيها مزيد تأكيد، فالله جلَّ وعلا أكد لنا فلاح المؤمنين وسعادتهم، لماذا؛ لنأخذ من صفاتهم لنلزمها ونرتبط بها ونسير عليها أبداً حتى نكون من المفلحين ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

والمؤمنون هم الذين آمنوا بالله ورسوله، هم الذين آمنوا بالله ربّاً وإلٰهاً ومعبوداً بالحق ﷻ، وآمنوا بأسمائه وصفاته، وأنه سبحانه الموصوف بصفات الكمال المسمى بالأسماء الحسنى، وأنه سبحانه الكامل في كل شيء لا شبيه له ولا ندّ له، ولا كفو له سبحانه، وآمنوا بأنه على كل شيء قدير وبكل شيء عليم، وآمنوا بأخباره التي أخبر بها

وصدقوها، وآمنوا بكتابه العظيم القرآن وما قبله من الكتب وصدقوها، وآمنوا بجميع الرسل، وآمنوا باليوم الآخر وهو البعث بعد الموت وما يكون فيه من الحساب والجزاء وما بعدها من الجنة والنار وغير ذلك، فهم آمنوا بكل شيء أخبر الله به في كتابه أو على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام، فهم المؤمنون الذين صدقوا الله في أخباره، وصدقوا رسوله عليه الصلاة والسلام وانقادوا لأمر الله ورسوله واستقاموا على دين الله وحافظوا عليه وثبتوا عليه، هؤلاء هم المؤمنون سمَّاهم مؤمنين لكمال تصديقهم لأنهم صدقوا الله ورسوله في كل ما أخبر الله به ورسوله والتزموا شرعه وثبتوا عليه، ووالوا عليه، وعادوا عليه، عرفوا بأنهم خُلقوا ليعبدوا الله، وأنهم أوجدوا إلى هذه الدنيا ليعبدوا ربهم ما خُلقوا عبثاً ولا سدىً ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦]؛ يعني: معطلاً مهملاً لا يؤمر ولا ينهى، لا لست بسدى بل أنت مخلوق لأمر عظيم، مخلوق لتؤمر وتنهى، مخلوق لتعبد ربك وتستقيم على أمره ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] هكذا يقول ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

المعنى: ليطيعوني ويعظموني ويمتثلوا أمري ونهيي ويخصوني بالعبادة، فالعبادة تشمل هذا كله، العابد لله هو الذي خصَّه بالعبادة أفرده بالعبادة وحده وامتثل أوامره وانتهى عن نواهيه وصدق أخباره وأخبار رسوله عليه الصلاة والسلام.

قد جاء الفلاح في مواضع منها: قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩، ١٠] قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله ورسوله واتباع شريعته، وقد خاب من دساها بالشرك والمعاصي، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤] بعبادة ربه وطاعته والقيام بأمره ﷻ، ﴿وَمَن

يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦] الذين وقاهم الله شح نفوسهم فأنفقوا في سبيله وجاهدوا في سبيله وصبروا على طاعته واستقاموا على أمره هؤلاء هم أهل الفلاح، ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾ [القصص: ٦٧].

هكذا يكون الفلاح توبة، وإيمان وعمل صالح، فالفلاح لا يحصل بالأماني واتباع الهوى لا؛ ولكن يحصل بالصدق في طاعة الله ورسوله بالمسارعة، والمسابقة فيما يرضي الله ورسوله، بالعمل الدايم الصادق فيما يرضي الله ويقرب لديه، ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢] بدأ بالصلاة لماذا؛ لعظم شأنها، الصلاة أعظم فريضة، وأهم فريضة، وأهم ركن من أركان الإسلام الخمسة بعد الشهادتين، فهي أهم الأركان وهي أعظمها بعد شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولا يكون مؤمن إلا من أتى بالشهادتين عن صدق وإيمان؛ ولهذا قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ بدأ بالصلاة؛ لأن التوحيد مفروغ منه قد حصل سمَّاهم مؤمنين، وهم لا يكونون مؤمنين إلا بتوحيد الله والإخلاص له والإيمان به وبرسوله عليه الصلاة والسلام، وبجميع الرسل.

والصلاة أيها الإخوة في الله شأنها عظيم، ومن المصائب العظيمة ما وقع فيها من التساهل ممن ينتسب للإسلام وهي عمود دينه، وهي أول شيء يحاسب عنه العبد يوم القيامة، من عمله صلاته، ثم هو يتساهل فيها ويتثاقل عنها، أو يتركها إلا من حفظه الله وعصمه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اعلم يا أخي أن شأنها عظيم فحافظ عليها أينما كنت في السفر والإقامة في الشدة والرخاء في المرض والصحة، أينما كنت وفي أي

حال كنت لا تتركها وإن تركها الناس هي عمود دينك، هي أول شيء تحاسب عنه يوم القيامة، من حافظ عليها نجا وسعد وفاز بالخير الكثير والنعيم المقيم، ومن ضيَّعها ضاع وهلك، ثم لا تؤدها بالنقر والعجلة والغفلة لا أدها وأنت خاشع ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢] كثير من الناس يؤديها عادة ينقرها نقراً ويمشي عادة ما لها في قلبه شيء، يصلي كما صلى الناس من غير عناية، ولا إقبال، ولا خضوع، ولا تدبر، ولا تعقل، ولا تعظيم لها، ولا حول ولا قوة إلا بالله، الصلاة قربة عظيمة وعبادة عظيمة، أعظم قربة، وأعظم عبادة بعد الشهادتين فأدها يا عبد الله بخشوع وحضور قلب بعناية وبطمأنينة.

ثبت في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه رأى رجلاً يصلي وقد نقر صلاته، كان النبي عليه الصلاة والسلام ذات يوم جالساً في المسجد مع أصحابه، فدخل رجل فصلى فلم يتم صلاته، فدعاه النبي ﷺ وقال له إنك لم تصلِّ؛ بل جاءه هو وسلم على النبي ﷺ فَرَدَّ وَقَالَ «**ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**» فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**» ثَلَاث مرات. ثم قَالَ الرجل بعد ذلك: «**وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي**»[(١)].

بيَّن الرجل أنه ما يحسن غير هذه الصلاة ما فهم المراد، والنبي كرر لينتبه وينتبه الحاضرون ويعلموا عظم هذه الصلاة وليحاسب نفسه لينظر لماذا رده لعله ينتبه، فلم ينتبه هذا الأعرابي لما أريد منه؛ ولكنه

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم، برقم (٧٥٧) وفي كتاب الاستئذان، باب من رد فقال عليك السلام برقم (٦٢٥١) ومسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، برقم (٣٩٧).

وُفق فقال: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ له النبي ﷺ: «**إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ**» ذكر له الوضوء؛ لأنه لما ظهر منه الجهل خشي ﷺ أن يكون لا يحسن الوضوء أيضاً، فقال له «**أَسْبِغِ الوُضُوءَ**» لأن شرط الصلاة الوضوء، الطهارة شرط الصلاة كما قال الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦] فالوضوء لا بد منه والطهارة لا بد منها؛ فلهذا قال له النبي: «**إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ**»، وقال عليه الصلاة والسلام: «**لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ**»[(١)]، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ**»[(٢)].

«**ثُمَّ اسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعاً، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِماً، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِداً، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِساً، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا**»[(٣)].

بيَّن له الطمأنينة والخشوع، وعدم العجلة فدلَّ ذلك على من لا يطمئن لا صلاة له، وهذا داخل في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ فإذا دخلت في الصلاة فصلها صلاة مقبل، صلاة راغب، صلاة معظم لها، صلاة من يريد الثواب، من يريد

---

(١) أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، البخاري في كتاب الوضوء، باب لا تقبل صلاة بغير طهور، برقم (١٣٥) ومسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة، برقم (٢٢٥).

(٢) أخرجه مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة، برقم (٢٢٤).

(٣) سبق تخريجه في الصفحة السابقة ص(١٣٦).

المغفرة، من يريد القبول من ربه ﷻ أقبل عليها بقلبك وقالبك، واخشع فيها لربك، صلها صلاة صادق في الصلاة، صلاة مقبل، صلاة راغب، صلاة معظم لها، سواء كنت إماماً، أو مأموماً أو منفرداً أدها بغاية العناية تحضر بقلبك بين يدي الله وتستحضر عظمة الله وأنك واقف بين يديه ﷻ، وأنك تؤدي أفضل عبادة بعد الشهادتين حتى يحضر قلبك، حتى تطمئن، حتى تخشع لربك، حتى تصليها وأنت حاضر لا غائب.

ويأتي إن شاء الله الكلام على بقية الصفات العظيمة في هذه الآيات الكريمات في الليالي الآتية إن شاء الله، نسأل الله للجميع التوفيق والهداية، ونسأل الله أن يمنحنا وإياكم صلاح القلوب وصلاح الأعمال وأن يثبتنا جميعاً على دينه، وأن يفقهنا في ذلك، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، كما نسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يفقههم في الدين، وأن يكثر بينهم دعاة الهدى وأنصار الحق، وأن يولي عليهم خيارهم، وأن يعيذهم من شر الأشرار، وأن يصلح ولاة الأمور في كل مكان، وأن يمنحهم التوفيق لتحكيم شريعته والعمل بها وإلزام الشعوب بها والثبات عليها، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلَّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

الأسئلة

﴿س١﴾ هل يلزم المرأة أن تلبس الجورب في الإحرام؟

﴿ج﴾ ليس لها أن تلبس الجورب في الإحرام، لا يلزم المرأة لبس الجورب في الإحرام، ولكن يلزمها إزالته في اليدين، أما في الرجل فلا بأس، ويسمى في اليد قفازاً وفي الرجل جورباً، فعليها أن تستر قدمها بالجورب أو بلباسها الطويل ولا يلزم الجورب؛ لكن اليد لا، ليس لها أن تجعل فيها جورباً ولا قفازاً؛ ولهذا نهى النبي ﷺ عن النقاب ولبس القفازين، فإذا لبست ثياباً ضافية حال إحرامها كفى عن لبس الجورب، وإن لبست الجورب احتياطاً فلا بأس، وأما اليدان فلا يلبس عليهما قفازان مدة الإحرام، وهكذا النقاب، وهي قطعة من الثياب المخيطة للوجه لا تلبس أيضاً حال الإحرام. النقاب: البرقع؛ ولكن تغطي وجهها بالخمار تغطي يديها بما شاءت من ثيابها من دون القفازين؛ ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها: كُنا مَعَ النَّبِيّ ﷺ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ وَكُنَّا إِذَا دَنَا مِنَّا الرِّجَال سَدَلَتْ إِحْدَانَا الخِمَارَ عَلَى وَجْهِهَا، فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهُ[1].

أما الرجل فلا، ليس له أن يلبس الجورب ولا الجزمة؛ لكن يلبس النعلين في رجليه، وأما الخفان فلا، إلا عند فقد النعلين وعدم وجودهما فإنه يلبس الخفين، وهل يقطعهما أم لا؟ على خلاف بين أهل العلم،

(١) أخرجه بنحوه أبو داود في كتاب الحج، باب في المحرمة تغطي وجهها، برقم (١٨٣٣).

والأرجح أنه لا يقطعهما وأن القطع منسوخ، ويلبسهما عند الحاجة وعدم وجود النعل بغير قطع؛ كالجزمتين والخفين من الجلد غير الجزمات، كل ما يلبس في الرجل مما يغطي الكعبين لا يجوز لبسه إلا عند فقد النعلين، أما مع وجود النعلين فإنه لا يجوز أن يلبس ما يغطي الكعبين؛ ولكن يكتفي بالنعلين، أما المرأة فيباح لها ذلك لأنها عورة فتلبس الجوربين والخفين لا بأس عليها في الإحرام في رجليها.

[س٢] أنا من أهل مكة قمت بأداء فريضة الحج والحمد لله هذا العام، ثم ذهبت إلى جدة ومكثت بها يوماً وليلة ولم أطف طواف الوداع، فهل علي شيء في ذلك؟

﴿ج﴾ الواجب على أهل مكة وعلى غيرهم طواف الوداع، من خرج بعد الحج يطوف الوداع مرة واحدة، وإذا عاد بعد ذلك لا وداع عليه، الواجب على من كان في مكة من أهلها أو من غيرهم بعد الحج إذا خرجوا أن يودعوا البيت؛ لقول النبي ﷺ: «**لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالبَيْتِ**»[(١)]، قال ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالبَيْتِ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ المرأة الحَائِضِ[(٢)]، إذا خرج إلى جُدة أو الطائف أو غيرهما ودع، ثم إذا رجع بعد ذلك لا وداع عليه إذا خرج مرة أخرى.

[س٣] سمعت من بعض المشايخ أنه يوجد بالحجر قبور كثيرٍ من الأنبياء، فهل هذا الكلام صحيح؟

---

(١) أخرجه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الحج، باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض، برقم (١٣٢٧).

(٢) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب طواف الوداع، برقم (١٧٥٥) ومسلم في كتاب الحج، باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض، برقم (١٣٢٨).

﴿ج﴾ لا أصل لهذا ولا يوجد قبور في الحجر، ولم يثبت في هذا شيء، وأخبار التاريخ لا يعتمد عليها، ثم لو قدر أن هناك شيء فقد زال وفني ونبش وتغيرت الأحوال، والحجر ليس خارجاً من الكعبة، الحجر داخل الكعبة، إنما أخرجته قريش لما قصرت بهم النفقة؛ لأنهم جمعوا مالاً من طيب أموالهم ومنعوا أن يكون فيه رشوة أو ربا أو مهر بغي، أو غير ذلك من الأكساب الرديئة، فلما نفد ما عندهم من المال الطيب الذي جمعوه أخرجوا الحجر ولم يكملوا، والمقصود أن هذه الأقوال التي يزعمون فيها أن في الحجر قبوراً لإسماعيل وغيره، كله لا أصل له ولا يعول عليه.

﴿س٤﴾ منعت في بلدي من أداء العمرة أنا ووالدتي، فهل يجوز لي أن أدفع رشوة للموظف المختص حتى يتيسر لي العمرة، علماً بأن والدتي لم تعتمر قبل ذلك؟

﴿ج﴾ الأظهر والله أعلم أنه لا يجوز ذلك لأمرين:

الأمر الأول: عموم الأدلة الدالة على تحريم الرشوة، وهو ما يدفع للموظف أو لغيره مما يعينه على باطل وظلم الآخرين، فإن هذه الرشوة تدفع ليظلم بها غيرك وليعطيك حق غيرك ولتعوده الباطل، وتعوده أيضاً أخذ المال من الناس، فلا يجوز دفع المال إليهم ولو للعمرة ولو للحج؛ لأنه يتضمن أضراراً كثيرة وظلماً للآخرين.

الأمر الثاني: أن دفع الرشوة إليه يتضمن الإخلال بالنظام المتبع في السماح للمعتمرين والحجاج فيتلاعبون بذلك بسبب الرشوة ويظلمون الناس ويمنعون من لا يعطيهم، ويسمحون لمن يعطيهم فيفسد نظام الدولة وينضر الناس بهذا الأمر، ويحصل فساد كبير على الجميع.

المقصود: أن أخذ الرشوة في هذا وفي غيره باطل ومنكر، والآخذ

لها ظالم والدافع لها معين على الظلم وعلى الإثم والعدوان، والله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]، هذا إنما لاحظ مصلحة نفسه ولم يلاحظ ما يُضر به الآخرون ويحصل على الآخرين من أنواع الضرر.

[س٥] ما حكم الحلف بالأمانة، وهل ورد عن الإمام أحمد ما يفيد جواز الحلف بالنبي ﷺ؟

[ج] الحلف بغير الله لا يجوز، لا بالنبي ولا بغيره من الناس لا بالأمانة، ولا بالكعبة، ولا بغيرهما من المخلوقين، يقول النبي ﷺ: «**مَنْ كَانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**» متفق على صحته[١] وفي اللفظ الآخر: «**مَنْ كَانَ حَالِفاً فَلَا يَحْلِفْ إِلَّا بِاللهِ**»[٢] ولقوله ﷺ: «**لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ وَلَا بِالأَنْدَادِ، وَلَا تَحْلِفُوا بِاللهِ إِلَّا وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ**»[٣]، ولقوله عليه الصلاة والسلام أيضاً: «**مَنْ حَلَفَ بِشَيْءٍ دُونَ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ**»[٤]، وفي لفظ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**» وهو حديث صحيح[٥].

---

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب كيف يحلف، برقم (٢٦٧٩) ومسلم في كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم (١٦٤٦).

(٢) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية، برقم (٣٨٣٦) ومسلم في كتاب النذر، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم (١٦٤٦).

(٣) أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بالأنداد، برقم (٣٢٤٨) وصححه الألباني صحيح سنن أبي داود برقم (٢٧٨٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد من حديث عمر رضي الله عنه (١/ ٤٧ برقم ٣٢٩ و٢/ ٣٤ برقم ٤٩٠٤) وقال شيخنا: إسناده صحيح.

(٥) أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، برقم (١٥٣٥).

والأحاديث في هذا كثيرة كلها دالة على تحريم الحلف بغير الله كائناً من كان، قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: أجمع العلماء على أنه لا يجوز الحلف بغير الله والحلف تعظيم لمحلوفه، وهذا التعظيم له تعلق بالقلوب، وتعلق بالغير، ولا يليق إلا بالله ﷻ لأنه الذي يعلم ما في القلوب، ويعلم حال الناس من صادق وكاذب، وهو الذي بيده القدرة على عقاب الكاذب وإثابة الصادق، فلا يليق الحلف بأحد إلا بالله وحده ﷻ، قد كانوا في الجاهلية يحلفون بآبائهم، وأمهاتهم، وكان هذا في صدر الإسلام أيضا يحلفون بآبائهم ثم نسخ الله ذلك وأمر عباده بأن يحلفوا بالله وحده ﷻ.

ولا أعلم عن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ نصّاً ثابتاً يدل على أنه يجوز الحلف بغير الله لا بالنبي ولا بغيره، ولو ثبت عن أحمد ذلك فليس بمعصوم كل عالم يؤخذ من قوله ويترك، فلو قدر أنه قاله أو قاله غيره من أهل العلم فيحمل على أنهم ما بلغتهم السُّنَّة في هذا الباب، وقالوا ذلك قبل أن تبلغهم السُّنَّة، فلا ينبغي أن يتعلق أحد بغلط العلماء، فإذا غلط غالط في مسألة من المسائل، والنص يدل على خلاف ذلك وجب الأخذ بالنص، فلا يجوز أن يحتج بغلط عالم من العلماء كأحمد، أو مالك، أو الشافعي، أو أبي حنيفة، أو الأوزاعي، أو الثوري أو إسحاق بن راهويه، أو غيرهم من أهل العلم رحمة الله عليهم، أقوالهم يحتج لها ولا يحتج بها في خلاف السُّنَّة، أقوال العلماء يحتج لها ويطلب الدليل عليها إذا جاءت يقال ما دليل أحمد، ما دليل فلان قال كذا وكذا لأنهم ليسوا مشرعين إنما علماء ينقلون ويستنبطون من الأدلة، فإذا وقع لأحدهم غلط في بعض المسائل لم يجز أن يحتج به في غلطه الذي خالف فيه الحق؛ ولكن يدعى له بالرحمة والمغفرة، ويحمل على أنه غلط في هذا الشيء؛ لأنه ما بلغته السُّنَّة أو لأسباب أخرى أوجبت ذلك القول الذي

أخطأ فيه، والأئمة لهم أغلاط كثيرة بيَّنها العلماء فيما قد يخطئون فيه رحمهم الله، قد سمعتم قول الله جلَّ وعلا: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] إذا تنازع الناس في شيء وجب رده إلى كتاب الله وإلى سُنَّة رسوله عليه الصلاة والسلام، فما وافقهما أو أحدهما وجب الأخذ به وترك ما سواه وما خالفهما رُدَّ على قائله.

[س٦] ما حكم المبادلة التي تحدث حالياً باستبدال سيارة قديمة بسيارة جديدة مع دفع فرق نقدي لصاحب السيارة الجديدة، وما حكم ذلك في حُلي النساء من الذهب؟

[ج] لا حرج في المبادلة في السيارات وأشباهها، سيارة جديدة بسيارة قديمة مع زيادة نقود يدفعها صاحب السيارة القديمة؛ لأن هذه ليست ربا سيارة بسيارة ليست بربوية، بعير ببعير، شاة بشاة بعير بفرس، بعير بحمار ليس هذه ربويات، بيت ببيت، أرض بأرض دكاناً بدكان فإذا باعه أرضاً بأرض مع زيادة ألف ريال عشرة آلاف فلا بأس، باع سيارة بسيارة مع زيادة عشرة آلاف في السيارة القديمة لا بأس.

أما الذهب الحلي لها شأن آخر، الأمور الربوية لها شأن آخر، فإذا باع ذهباً بفضة أو بالنقود الورقية يداً بيد، فلا بأس إذا باعت المرأة مثلاً أسورة أو خواتيم ذهب أو فضة على امرأة أخرى أو على رجل بنقود من الورق، أو بنقود من الفضة، إذا كان المبيع ذهباً أو بنقود من الذهب، إذا كان البيع فضة يداً بيد فلا بأس، تبيع مثلاً أسورة من الذهب بألف ريال من الورق يداً بيد، تبيع أسورة من الفضة بذهب من الجنيهات يداً بيد، لا بأس بذلك لأنها مختلفة الأجناس، أما الذهب بذهب فلا، لايباع ذهب بذهب إلا أن يكون متساوياً وزناً بوزن، مِثلاً بمثل، سواءً بسواء، يداً بيد قبضاً في الحال.

وهكذا لا يباع فضة بفضة إلا أن تكون متساوياً وزناً بوزن مِثلاً بمثل سواءً بسواء يداً بيد والقبض في الحال؛ لكن عند اختلاف الأجناس لا بأس بالتفاضل، لكن يكون يداً بيد، فإذا باعت أسورة من الذهب بآلاف من الورق المعروف يداً بيد فلا بأس، وهكذا باعت خواتم من الفضة بشيء من الذهب يداً بيد فلا بأس بذلك، وهكذا بالورق؛ لأن الورق جنس مستقل، فإذا باع خواتم من الذهب أو الفضة بعملة ورقية يداً بيد فلا بأس، وهكذا لو باع صاعاً من الشعير بنصف صاع من البر أو صاعين من الشعير بصاع من البر يداً بيد فلا بأس؛ لأنهما جنسان مختلفان، أو باع صاعاً من التمر بصاع من الشعير أو بصاعين فلا بأس يداً بيد بالقبض في الحال، فالمبادلة تختلف إذا كانت مبادلة ربوية لا بد من القبض في الحال، وإذا كانت من جنس واحد لا بد من التماثل والتقابض جميعاً، وإذا كان أموال غير ربوية كالأراضي والسيارات فلا بأس أن يباع بعضها ببعض سواء إلى أجل أو يداً بيد.

﴿س ٧﴾ أعمل مهندساً في إصلاح التلفزيونات والفديوهات، فهل عليَّ في ذلك إثم؟

﴿ج﴾ هذا المقام مقام خطير مقام إصلاح التلفاز والفديو مقام خطير فالأحوط لك عدم العمل في هذا الشيء؛ لأن أكثر الخلق إلا من شاء الله يستعملها فيما لا ينفع، ويضر نفسه بها فإصلاح هذه الأشياء لهم فيها خطر ويخشى أن تعينهم على الإثم والعدوان، وإن كان بعض الناس قد يستفيد من ذلك ولا يستعملها في الشر، وإنما يسجل أفلاماً صالحة ليستفيد منها ويسمع من التلفاز ما ينفعه دون ما يضره، قد يقع هذا لبعض الناس من الطيبين الذين يحتاطون لأنفسهم؛ ولكن أكثر الخلق لا يحتاط لنفسه؛ ولا يبالي بما سمع ولا بما يشاهد،

فالأحتياط لك وطريق السلامة ألّا تكون مصلحاً لهذه الأشياء.

[س٨] يوجد لدينا صندوق خاص بعمل الخير، وفيه فوق ثلاثمائة ألف ريال، هل يجب الزكاة عليها أم لا؟

﴿ج﴾ إذا كان الصندوق مُعدّاً للخير في المشاريع الخيرية والصدقة على الفقراء وتعمير المساجد ومساعدة المجاهدين والمحاويج، فهذا مال لا زكاة فيه، هذا مال في سبيل الله؛ لأنه ليس له مالك، هذا لله في سبيل الله هذا كله ذاهب في سبيل الزكاة في سبيل الخير، فلا زكاة على هذه الأموال المجموعة للمشاريع الخيرية والأعمال الطيبة، أما إذا كانت أموال مجموعة لمصلحة أهلها يبيعوا فيها ويشتروا يحصلوا فيها فوائد لأنفسهم، هذه أموال تزكى على حساب أهلها كلما حال الحول.

[س٩] جئنا مع أحد الأشخاص لكي نحج، وعند أبيار علي قال لنا قولوا مثل ما أقول لكم، ثم قال: نوينا الحج والعمرة، فقلنا مثل ما قال: وبعد ما طفنا وسعينا وتحللنا، قالوا لنا: هذا التبليغ خطأ لأننا متمتعون فماذا نعمل؟

﴿ج﴾ هذا طيب لا يضر ليس فيه شيء الذي قال لكم لا بأس؛ لكن لو قال: اللَّهُمَّ لبيك عمرةً وحجاً أفضل من نوينا عمرة وحجّاً مثل ما قال النبي للصحابة، قولوا: اللَّهُمَّ لبيك عمرة وحجّاً، وإذا وصل مكة طاف وسعى وقصَّر صار متمتعاً ولو لبى بهما جميعاً، مثل ما أمر النبي الصحابة ﷺ بذلك، فقد لبى بعضهم بحج وعمرة قارناً ولبى بعضهم بالحج مفرداً وليس معه هدي فأمرهم النبي ﷺ أن يجعلوها عمرة فطافوا وسعوا وقصَّروا وصاروا متمتعين والحمد لله وأنت مثلهم، أنت أيها السائل مثل هؤلاء.

مداخلة من القارئ: هل التقليد في نية الإحرام يجوز؟

﴿ج﴾ الجاهل يعلم من معلمه، يعني يتعلم لأن الجاهل ليس له إلا أن يسأل أهل العلم ويقلدهم.

[س١٠] سمعت أن هناك ما يسمى بطلاق السُّنَّة وطلاق البدعة، فما معنى ذلك؟ وإذا انقضت عدة زوجتي بعد أن طلقتها مرة واحدة، فهل يجوز لي أن أُرجعها إلى البيت، أم ماذا يجب علي في ذلك؟

﴿ج﴾ نعم يوجد طلاق سُنَّة وطلاق بدعة؛ فطلاق السُّنَّة أن تطلقها طلقة واحدة تقول: فُلانة طالق، أو مُطلقة، أو أنتِ طالق مرة واحدة حال كونها حاملاً أو في طهر لم تجامعها فيه، فطلاقها في حال الطهر أو في حال الحمل، هذا يقال لها طلاق السُّنَّة طلقة واحدة، فإذا جمعت الثلاثة هذا بدعة لا يجوز على الصحيح لا تقل طالق بالثلاث، أو طالق ثم طالق، ثم طالق، أو أنتِ طالق، طالق، طالق لا، دع هذا واحدة تكفي حتى إذا رغبت في الرجوع رجعت إليها من دون شُبهة.

أما طلاق البدعة فإنه خلاف ما ذكرنا من جهة طلاق السُّنَّة، وهو أن يطلقها في الحيض أو في النفاس، أو في طهر جامعها فيه ولم يستبن حملها، هذا يقال له طلاق بدعة في الأحوال الثلاثة حال الحيض، حال النفاس، في حال طهر جامعها فيه، ولم يستبن حملها، فهذه الأحوال الثلاثة يقال لها طلاق بدعة، وفي الحالين يقال لها طلاق سُنَّة إحداهما إذا كانت حاملاً على الصحيح يسمى سُنَّة لقول النبي لابن عمر: **«طَلِّقْهَا طَاهِراً أَوْ حَامِلاً»**[١].

---

(١) أخرجه مسلم من حديث ابن عمر ﷺ في كتاب الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، وأنه لو خالف وقع الطلاق، ويؤمر برجعتها، برقم (١٤٧١).

والحال الثاني: أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه طلقة واحدة هذا هو طلاق السُّنَّة، وإذا طلقتها واحدة أو ثنتين ثم خرجت من العدة قبل أن تراجعها بأن حاضت ثلاث حيض إن كانت تحيض، أو مرَّ عليها ثلاثة أشهر إن كانت كبيرة السن لا تحيض، فإنه ليس لك رجعتها بعد ذلك إلا بعقد جديد ومهر جديد؛ لأن الله قال: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢٢٨] البعولة الأزواج قوله: ﴿فِي ذَٰلِكَ﴾، يعني: في العدة فدل ذلك على أن بعد العدة ليسوا أحق.

[س١١] ما رأي سماحتكم في قول بعض أهل العلم بأن العزيزية جزء من منى ويجوز لسكانها أن يبقوا في بيوتهم أيام منى؟

﴿ج﴾ هذا غلط، ليست العزيزية من منى، حد منى جمرة العقبة هي النهاية من جهة مكة، وليست العزيزية من منى.

[س١٢] أنا رجل متمتع أديت مناسك العمرة وتحللت بتقصير شعري، فمن أين أُحرم بالحج؟

﴿ج﴾ من أحرم بالعمرة وتحلل منها، فإنه يحرم من منزله من مكة إن كان في الأبطح، في داخل مكة، في ظاهر مكة يحرم من منزله، الصحابة ﷺ وأرضاهم أحرموا من منازلهم بأمر النبي ﷺ وتوجهوا إلى منى.

[س١٣] ما حكم الصدقة التي توزع بعد وفاة الميت، وما حكم الذبائح التي يذبحها أهله ويدعون الناس إليها، وهل يعتبر هذا العمل مخالفاً للسُّنَّة؟

﴿ج﴾ جمع الناس بعد موت الميت وصُنع الطعام لهم والذبائح هذا بدعة لا يجوز، روى الإمام أحمد عن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ بإسناد جيد قال: «كُنَّا نَعُدُّ الِاجْتِمَاعَ إِلَى أَهْلِ المَيِّتِ وَصَنِيعَةَ الطَّعَامِ بَعْدَ

دَفْنِهِ مِنَ النِّيَاحَةِ»[١] هذا هو المعروف عند أهل العلم إنه من البدع ولا يجوز، وإنما السُّنَّة أن أقارب الميت أو جيرانه يبعثون لهم عشاء طعاماً يصنعون لهم طعاماً لأنهم مشغولون بالمصيبة؛ فجيرانهم أو قراباتهم يصنعون لهم طعاماً يبعثونه إليهم جبراً لمصيبتهم ولأنهم مشغولون عن صُنع الطعام لأنفسهم، أما أهل الميت يقومون بصنع الطعام ويدعون الناس ويذبحون الذبائح هذا منكر، وهكذا الصدقة المنظم على الموت اعتادوه صدقة عند الموت أو بعد الموت يوزع هذا لا أصل له، أما إذا تصدق عنه من غير تحديد بوقت الموت؛ بل متى تيسر ذلك فالصدقة تنفع الميت؛ لكن اتخاذ وقت الموت موعداً للصدقة ووقتاً لها كأنها سُنَّة وعبادة لا ليس له أصل هذا؛ لكن الصدقة تنفع الأموات، وتنفع الأحياء من المسلمين فإذا تصدق عنه بعد الموت على طريقة ليس فيها إحياء لبدعة بل يتصدق في وجوه الخير عن هذا الميت لا بأس من غير تحديد يوم معين لهذا الشيء لا يوم الموت ولا رابع الموت ولا عاشر الموت ولا على رأس الحول، بل في أيام غير معينة متى تيسر ذلك لا يجعل لها وقتاً محدداً.

[س١٤]: هل يمكن تقديم طواف الإفاضة قبل رمي العقبة الكبرى يوم عيد النحر؟

[ج]: لا مانع، الأفضل أنه يرمي يوم العيد ثم ينحر، ثم يحلق أو يقصر والحلق أفضل ثم الطواف، هذا هو الذي فعله النبي ﷺ يوم العيد رمى ثم نحر هديه ووزعه، ثم حلق رأسه ﷺ ثم تطيب، ثم ركب للبيت عليه الصلاة والسلام للطواف هذا هو السُّنَّة؛ لكن لو قدَّم وأخَّر لا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٢٠٤ برقم ٦٩٠٥) وابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام، برقم (١٦١٢) وصححه الألباني في أحكام الجنائز (١١٢).

بأس، لو ذهب إلى مكة صباحاً قبل أن يرمي وطاف قبل أن يرمي، أو طاف قبل أن ينحر، أو قبل أن يحلق لا بأس، أو نحر قبل أن يرمي، أو حلق قبل أن يرمي، أو حلق قبل أن يذبح كله لا بأس؛ لقول النبي ﷺ لما سُئل عما يفعله الناس يوم العيد فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ. فَقَالَ: «**اذْبَحْ وَلَا حَرَجَ**». ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَمْ أَشْعُرْ فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ فَقَالَ: «**ارْمِ وَلَا حَرَجَ**». قَالَ فَمَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ: «**افْعَلْ وَلَا حَرَجَ**»[1].

والصحيح أيضاً أنه يصلح حتى السعي لو سعى قبل أن يطوف صح ذلك ولا سيما الجاهل والناسي؛ لأنه ثبت عن الرسول ﷺ «فَمَا سُئِلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ: **افْعَلْ وَلَا حَرَجَ**»، والسعي مما يقدمه بعض الناس جهلاً منهم، ولأنه ثبت في سنن أبي داود بإسناد جيد: أن النبي ﷺ سأله سائل قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ سَعَيْتُ قَبْلَ أَنْ أَطُوفَ أَوْ قَدَّمْتُ شَيْئاً أَوْ أَخَّرْتُ شَيْئاً. فَكَانَ يَقُولُ: «**لَا حَرَجَ لَا حَرَجَ**»[2] ولم يستفصله هل هو سعي في الحج أو سعي في العمرة أو غير ذلك.

س١٥: امرأة قالت لزوجها: إما أن تشتري لي تلفزيون أو لا أعيش معك، فماذا يفعل معها زوجها؟

---

(١) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها، برقم (٨٣) ومسلم في كتاب الحج، باب من حلق قبل النحر أو نحر قبل الرمي، برقم (١٣٠٦).

(٢) أخرجه من حديث أسامة بن شريك ﷺ في كتاب المناسك، باب فيمن قدم شيئاً قبل شيءٍ في حجه، برقم (٢٠١٥).

﴿ج﴾ يعالج الموضوع بالطريقة الحسنة ويهدأ حالها بالكلام الطيب ويعدها ولا يعجل؛ لأن وجود التلفاز في البيت قد يضرها ويضر زوجها ويضر من يأتيها ويجلس معها من النساء؛ لأن سماع الأغاني والملاهي وبعض ما يقع في التلفاز من المسلسلات قد يضر الجميع، وإن كان فيه مواد أُخرى وبرامج أُخرى يفيدهم؛ لكن الخطر كبير، فينبغي له أن يعالج الموضوع بالحكمة ويعدها وقتاً بعد وقت لعلها تنتهي من هذا الطلب، إلا إذا كان سيفصل في الموضوع ويحضر بنفسه ولا يفتحه إلا على ما يجوز فقط إن استطاع ذلك فهذا أحسن؛ ولكن الغالب أنه لا يستطيع، والغالب أنه لا يبقى معها دائماً، والغالب أن النساء إنما يخترن ما فيه الضرر واللهو لا ما فيه الفائدة، والحيطة له ألا يستجيب لها وأن يعالج الموضوع.

﴿س١٦﴾ أحياناً أؤخر دفع زكاة المال، وذلك لتحري مستحقيها، فهل هناك إثم في ذلك؟

﴿ج﴾ ليس في هذا إثم إذا أخَّرها المؤمن ويحتاط ويلتمس من هو أهل للزكاة فلا بأس إذا أخَّر المؤمن الزكاة احتياطاً حتى يجد من يطمئن إليه أنه أهل للزكاة، هذا تأخير للمصلحة، مثلما لو أخَّر لأن المال بعيد فأخَّر الزكاة لبعده وجدب الأرض وقحطها فيشق عليه إحضاره لبعض الوقت، أو أخَّره لأن الفقراء بعيدون فلم يتيسر تعجيلها لهم، أو لأسباب أخرى، المقصود إذا كان التأخير إما لعجز وإما لمصلحة الزكاة فلا بأس.

﴿س١٧﴾ أعمل فراشاً في أحد البنوك الربوية، فهل علي في ذلك شيء؟

﴿ج﴾ نعم الفراش مساعد يهيئ لهم المكان وينظف لهم المكان

يعينهم على النشاط في عملهم، والله يقول جلَّ وعلا: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢] والرسول ﷺ: «لَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ» وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»[١].

فلا ينبغي ولا يجوز أن يعان أصحاب الربا على أعمالهم لا بالكتابة ولا بغيرها.

[س١٨] ما حكم ترك صلاة الجماعة لرجل يتمذهب بمذهب أحد الأئمة الذين يرون أن صلاة الجماعة سُنَّة وليست واجبة؟

[ج] مثلما تقدم الواجب عند النزاع أن يعرض كلام المختلفين أو المختلفين على كتاب الله وسُنَّة رسول الله عليه الصلاة والسلام، فمن كان معه الكتاب والسُّنَّة أُخذ بقوله، ومن كان خلاف ذلك ترك قوله؛ لأن العالم يخطئ ويصيب، وليس العالم دائماً مصيباً للحق يخطئ ويصيب، المعصوم هم الرسل عليهم الصلاة والسلام فيما يبلِّغونه عن الله، وأما العالم فقد يصيب وقد يخطئ، وإذا اجتهد في طلب الحق فأصاب فله أجران، وإذا أخطأ فله أجر واحد، كما بيَّنه النبي عليه الصلاة والسلام[٢].

فإذا قال هذا العالم: إن الصلاة في الجماعة مستحبة، وقال آخر: إنها واجبة يعرض قولهما على كتاب الله وسُنَّة رسوله عليه الصلاة

---

(١) أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه في كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا ومؤكله، برقم (١٥٩٨).

(٢) يشير بذلك لحديث عمرو بن العاص في الصحيحين، أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، برقم (٧٣٥٢) ومسلم في كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، وهذا لفظهما: «**إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ. وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**»، برقم (١٧١٦).

والسلام، فإذا عرضنا ذلك على كتاب الله، وإن الله يقول سبحانه: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]؛ يعني: صلوا مع المصلين ما قال صلوا وحدكم ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾، قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢] فأوجب الصلاة في الجماعة حتى في وقت الخوف، فإذا كان فرض الجماعة يتعيَّن حتى في الخوف والعدو مقابلهم وفي حذائهم وقريب منهم ثم يوجب الله عليهم أن يصلوا جماعة، والنبي ﷺ لما حضر صلاة الخوف صفهم وصلَّى بهم جماعة في بعض الأحوال صلى بهم جميعاً، وصار الصف الأول يسجد معه والصف الثاني يقف حتى يقوم الصف الأول من السجود، ثم يسجد الصف الثاني حتى يراغموا العدو حال السجود، وفي بعضها صلَّى بطائفة ركعتين وبالطائفة الأخرى ركعتين، ما أخل بالجماعة، قسمهم صلَّى بالجماعة والبعض يحرسون، ثم ذهب وأتى هؤلاء الذين يحرسون وصلى بهم جماعة، وفي بعضها صلى بطائفة ركعة ثم أتموا لأنفسهم ثم ذهبوا يحرسون ثم جاء بالطائفة الأخرى وصلى بهم الركعة الباقية، ثم كملوا لأنفسهم وسلم بهم.

هذا يبيِّن لنا أن الجماعة مطلوبة حتى في حال شدة الحرب، وقال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ، فَلَا صَلَاةَ لَهُ، إِلَّا مِنْ عُذْرٍ**» أخرجه ابن ماجه والدارقطني بإسناد صحيح على شرط مسلم[١].

---

(١) أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس، في كتاب الصلاة، باب التغليظ في التخلف عن الجماعة، برقم (٧٩٣) والدارقطني في كتاب الصلاة، باب الحث لجار المسجد على الصلاة فيه إلا من عذر، برقم (١/ ١/ ٤٢٠).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ: أن أعمى أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ليس لي قائد يلائمني، فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال له النبي ﷺ: «**هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَأَجِبْ**»[١] وفي لفظ قَالَ: «**لَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً**»[٢]، فإذا كان أعمى ليس له قائد يلائمه لا يرخص له؛ بل يجب عليه يسعى حتى يؤدي الصلاة في الجماعة مع المسلمين فكيف بالبصير والصحيح المستطيع، الأمر أوجب وأظهر، وبهذا تعلم أن الواجب الأخذ بقول من قال بوجوب صلاة الجماعة، وأن تؤدى بالمساجد مع عباد الله، وأن قول من قال أنها مستحبة فقط أو يصليها في البيت أو في أي مكان أنه قول ضعيف ومردود.

[س١٩] رجل ترك طواف الوداع في الحج بسبب موعد الطائرة، فهل يجزئه إذا طاف حول قبر الحسين سبعة أشواط؟

﴿ج﴾ **أولاً**: على هذا الذي يرى الطواف حول قبر الحسين عليه أن يراجع دينه إذا كان يعتقد أن هذا العمل جيد وأنه عبادة، وأنه طيب، هذا يراجع دينه ما حجَّ في الحقيقة حج وهو مشرك ما حج ما دام يعتقد عبادة قبر الحسين، والطواف حول قبر الحسين، هذا دليل على أنه وثني يعبد الحسين وأشباه الحسين وحج المشرك لا يصح.

الله جلَّ وعلا يقول: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب المساجد، باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء، برقم (٦٥٣).

(٢) أخرجه أبو داود من حديث ابن أم مكتوم ﷺ في كتاب الصلاة، باب في التشديد في ترك الجماعة، برقم (٥٥٢) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٥١٦).

[الأنعام: ٨٨]، ويقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] فعليه أن يتوب إلى الله، وعليه أن يحذر من الطواف حول القبور لا قبر الحسين ولا غير الحسين، الطواف من خواص الكعبة عبادة لله خاصة حول الكعبة لا يطاف حول غيرها أبداً، لا بقبر الحسين ولا بقبر النبي ﷺ ولا بقبر علي، ولا بقبر عمر، ولا بأي قبر، الطواف عبادة خاصة بالكعبة فقط ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩].

الطواف بالقبور شرك بالله، إذا طاف بأهلها يتقرب إليهم، وإن ظن أنه عبادة لله حول القبر صار بدعة منكرة، وإذا كان طوافه حول قبر الحسين؛ يعني: يقصد الطواف لله وإنما طاف يظن أنه عبادة فهو طواف باطل واعتقاد باطل، وبدعة منكرة، ووسيلة إلى الشرك.

وهذا عليه دم، من ترك طواف الوداع عليه دم إذا صح إسلامه، وعليه أن يحج مرة أخرى حتى يستدرك ما قد يكون سبباً لبطلان حجه الأول، فإن طوافه بقبر الحسين واعتقاد أن هذا طيب هذا يدل على أن في إسلامه نظر؛ يعني: إذا كان يعتقد الطواف بالقبور، الطواف للأموات هذا شرك أكبر نعوذ بالله، وإبطال للإسلام كالذي يستغيث بالأموات وينذر لهم ويذبح لهم، أو يعتقد فيهم أنهم يعلمون الغيب، أو يتصرفون في الكون، هذا كفر أكبر ردة عن الإسلام، أعوذ بالله، نسأل الله العافية.

[س٢٠] هل يجوز للمرأة الحائض أن تدخل المسجد لكي تنظفه، وهل يجوز لها أن تقرأ القرآن من المصحف؟

﴿ج﴾ الحائض ليس لها البقاء في المسجد لا للتنظيف ولا لغير التنظيف، لقوله تعالى: ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [النساء: ٤٣] ولحديث: «**إِنِّي لَا**

أُحِلُّ المَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جُنُبٍ»[١] فلها المرور فقط من باب إلى باب أو لأخذ حاجة، مثل ما أمر النبي عائشة أن تناوله الخمرة قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله: إِنِّي حَائِضٌ، فَقَالَ: «**إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ**»[٢] فدخلت وأخذت الخمرة وهي الحصير الذي يصلي عليه وجاءت به من المسجد إلى البيت؛ فالمرور والعبور لا بأس، أما الجلوس فلا، لا للتنظيف ولا لغيره؛ وليس لها أن تقرأ من المصحف كالمحدث من باب أولى، المحدث لا يقرأ من المصحف والحائض والجنب من باب أولى؛ ولكن اختلف العلماء هل تقرأ عن ظهر قلب على قولين:

أحدهما: أنها لا تقرأ كالجنب قالوا: إن عليها حدثاً أكبر كالجنب فلا تقرأ، **وقال آخرون**: تقرأ لأن مدتها تطول والجنب مدة قصيرة يغتسل ويقرأ. والحائض المدة تطول والنفساء كذلك، وهذا القول أظهر؛ وليس هناك دليل واضح في منعها من القراءة عن ظهر قلب، ولا يجوز قياسها على الجنب؛ لأن الجنب مدته يسيرة يمكن أن يغتسل ويقرأ أما هي فلا حيلة لها في الغسل إلا بعد أن تنتهي مدة الحيض.

﴿س٢١﴾ امتلك دكان حلاقة يُدر عليَّ بعض المال لكي أتفرغ لطلب العلم، فهل يجوز لي ذلك علماً بأنني إذا منعت حلق اللحى في الدكان فلن يأتيني أحد لا للحية ولا للرأس؟

﴿ج﴾ ليس لك أن تحلق اللحى سواء في الدكان أو في غير

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث عائشة ﵂ في كتاب الطهارة، باب في الجنب يدخل المسجد، برقم (٢٣٢).

(٢) أخرجه مسلم من حديث عائشة ﵂ في كتاب الحيض، باب جواز غسل رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، برقم (٢٩٨).

الدكان، حلق اللحى معصية بلا خلاف وحلقها منكر ولا يجوز لك أن تعين على المنكر ولا أن تفعل المنكر، والله يقول: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]، وإذا كان الدكان لا يمكن فتحه للحلاقة إلا بحلق اللحى حرم عليك ذلك، أما حلق الرأس فلا بأس، وأما حلق اللحى فلا يجوز ولو تعطل الدكان، التمس عملاً آخر، لن يحوجك الله ويضطرك إلى حلق اللحى، الأسباب كثيرة والأرزاق متنوعة بحمد الله.

[س٢٢] امرأة غاب عنها زوجها وطُلقت عن طريق القاضي، فهل تجب عليها العدة وهل ينطبق ذلك على غير مدخول بها؟

﴿ج﴾ أما المدخول بها فعليها العدة؛ لأن الله يقول: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] سواء طلقها القاضي بمسوغ شرعي أو طلقها زوجها، وأما غير المدخول بها إذا طلقها القاضي أو زوجها قبل الدخول هذه لا عدة عليها؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ [الأحزاب: ٤٩].

المقصود: أن المطلقة قبل الدخول ليس عليها عدة؛ لهذه الآية الكريمة فهي آية محكمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ وهذا محل وفاق بين أهل العلم؛ لأن النص واضح فإذا طُلقت اليوم لها أن تتزوج غداً أو بعده ما عليها عدة؛ لأن الزوج لم يمسها ولم يدخل بها ولم يخلُ بها فلا عدة عليها، أما إذا خلا بها أو جامعها فعليها العدة.

[س٢٣] هذا سائل يقول: هل يجوز لداعية من دعاة المسلمين أن

يهنئ النصارى بأعيادهم وأن ينشر ذلك في الصحف بدعوى عدم محاربة الوحدة الوطنية؟

﴿ج﴾ ليس لأحد من الدعاة ولا من غير الدعاة أن يهنئ النصارى بعيدهم ولا المبتدعة بأعيادهم، نصَّ على ذلك أهل العلم، ولا تجوز المجاملة في هذا؛ لأن تهنئتهم بذلك نوع من الدلالة على إقرارهم على أعيادهم والرضا بها فلا ينبغي، ولا يجوز للدعاة ولا غيرهم ذلك، إلا أن بعض أهل العلم قالوا: يحوز لولي الأمر إذا رأى ذلك مصلحة للدين وكفّاً للشر يحوز أن يهنئهم بأعيادهم ويُعزيهم إذا رأى ذلك من مصلحة المسلمين، ولكف الشر عن المسلمين، رأى هذا جماعة كشيخ الإسلام ابن تيمية، وجماعة قالوا: يراعى في هذا المصلحة العامة لولاة الأمور والمسؤولين ليس لكل أحد.

[س ٢٤] سمعت أن بعض مزارع الدواجن تضيف بعض الدم إلى غذاء الدجاج، فهل يكفي ذلك في تحريم أكل الدجاج وما حكم بيض الجلالة؟

﴿ج﴾ هذا الدم الذي يضاف إلى علف الدواجن والطيور لا يضر، ولا يحرمها؛ لأنه فيما بلغنا بعد السؤال عنه إنما هو شيء يسير في جنب ما تعطاه الدواجن من الطعام الطيب والماء الطيب، والشيء اليسير يغتفر بجنب الكثير، وهكذا الجلالة التي تأكل شيئاً قليلاً والغالب على طعامها أنه طيب علف طيب وماء طيب فلا بأس بها ولا حرج فيها، ولا في بيضها ولحمها.

أما إذا غلبت النجاسة على الدواجن وعلى الجلالة حرمت حتى تحبس وتطهر، الدجاجة ثلاثة أيام والشاة أكثر من ذلك والبقرة، والناقة أكثر من ذلك بحيث يظن أنها قد نظفت من آثار النجاسة، تُعلف الطعام الطيب والماء الطيب حتى يغلب على الظن سلامتها، وقال بعضهم: إنه

يحدد للشاة بسبعة أيام وفي البقرة والناقة بأربعين يوماً، ولا أعلم في هذا نصّاً، ويمكن يراجع في درس آخر إن شاء الله نحقق في هذا.

المقصود، أنه لا بد من حبسها مدة تعلف الطيب والماء الطيب حتى يغلب على الظن زوال آثار النجاسة، كان ابن عمر يحبس الدجاجة ثلاثة أيام، أما الشاة والبقرة والبعير والناقة فلا أعلم فيها عدداً معينا ثابتاً؛ ولكن إذا حبست مدة يغلب على الظن أن علافها الطيب وسقيها الطيب قد أثر فيها وأزال آثار ما كان فيه من النجاسات الكثيرة هذا يكفي، على كلٍّ إذا كان غلب عليه النجاسة، أما إذا كان الشيء قليل فإنه مغتفر ولا يضر ولا تحتاج إلى حبس، وسنعيد البحث في هذا مرة أخرى للتحقيق فيما يتعلق بالبقرة والشاة والبعير.

وفق الله الجميع لما يرضيه، وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح حديث «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ»

الحمد لله ربِّ العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. **أما بعد**[1]:

فقد ثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ**»[2].

هذا الحديث العظيم الذي رواه الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين يدل على فضل العمرة والحج، وأن الله جلَّ وعلا يكفِّر بالعمرة إلى العمرة ما بينهما، وهذا فضل عظيم لأن تكفير السيئات من أعظم النعم، ولا شك أن الحسنات يذهبن السيئات، والعمرة من أفضل الحسنات والقربات والطاعات، بيَّن الرسول ﷺ أن العمرة إلى العمرة

---

(١) من دروس سماحته في المسجد الحرام بمكة المكرمة في عام ١٤٠٤هـ.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها، برقم (١٧٧٣) ومسلم في كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة، برقم (١٣٤٩).

تكفّر ما بينهما ولم يحدد حدّاً لما بينهما، فدلَّ ذلك على أنه لا حدَّ بينهما يوقف عنده فلا يحد بأربعين يوماً ولا بأسبوع ولا بأكثر ولا بأقل، وما يذكر بعض العامة أن العمرتين يكون بينهما أربعون يوماً هذا شيء لا أصل له ولا وجه له، ولا نعلم به قائلاً من أهل العلم؛ ولكن ينبغي للمعتمر أن يراعي حاله وحال المسلمين في التكرار فلا يشق على نفسه ولا يشق على الناس عند كثرة الناس والزحام، فإن هناك من يؤدي عمرة واجبة، فينبغي لك عبد الله أن توسع له وأن تيسر عليه أداء نسكه.

وقد أقام النبي ﷺ والمسلمون بعد عمرتهم أربعة أيام، فإنهم قدموا صباح اليوم الرابع وتوجهوا إلى منى في اليوم الثامن، ولم يحفظ أن أحداً منهم اعتمر في هذه الأيام القليلة، فدلَّ ذلك على أن تركها أفضل توسعة على الناس ولا سيما قرب الحج في هذه الأيام وما بعدها، فإن الزحام، يكون كثيراً والحاجة ماسة إلى التوسعة، فالأولى بك يا أخي أن لا تكرر في الأوقات التي فيها الزحام وفيها الحاجة إلى التوسعة على الوافدين، ويكفيك العمرة التي قدمت بها وإذا كان هناك سعة وأخذت عمرة ثانية فلا بأس أو ثالثة لأبيك الميت أو لأمك، أو لغيرهم من أموات المسلمين، أو للعاجزين من آبائك وأمهاتك الذين لا يستطيعون الحج ولا العمرة لعجزهم وكبر سنهم، وهكذا بعد الحج وسع للناس لا تأخذ عمرة بعد عمرة تضيِّق على الناس وتزحمهم وهم محتاجون إلى أداء أنساكهم المفترضة، فلم يعتمر النبي ﷺ ولا أصحابه بعد الحج بل طافوا للوداع، في الليلة الرابعة عشرة، ثم توجهوا للمدينة بعد الفجر من يوم أربعة عشر.

ولم يحفظ أن أحداً منهم اعتمر بعد الحج سوى عائشة رضي الله عنها فإنها استأذنت في العمرة لكونها أصابها حيض عند دخولها مكة فلم تؤد

عمرتها التي أحرمت بها بل أدخلت عليها الحج، فلهذ استأذنت في أيام منى أن تأتي بعمرة، فأمر النبي ﷺ عبد الرحمٰن بن أبي بكر أخاها أن يعمرها من التنعيم خارج مكة، فلو كان الاعتمار بعد العمرة أو بعد الحج مشروعاً لبادر إليه النبي ﷺ ولسارع إليه هو وأصحابه، فلما تركوا ذلك في حلهم بين الرابع والثامن.

وهكذا بعد رميهم الجمار وانتهائهم من منسك الحج دلَّ ذلك على أن الأولى التوسعة للناس والأفضل التوسعة للناس وعدم المشقة عليهم؛ لكن من تأخر واتسع له الوقت ورغب أن يأتي بعمرة بعد ذلك في غير مشقة فلا بأس؛ لأن الرسول لم يحدد حدّاً عليه الصلاة والسلام من العمرة إلى العمرة، وهكذا من جاء مبكراً قبل الزحمة وأراد أن يأخذ عمرة فلا بأس، يعني عمرة ثانية، وثالثة في وقت السعة وعدم الضيق، والعمرة هي الزيارة، وهي طواف وسعي وتقصير هذه العمرة زيارة البيت العتيق من بلادك، قد اعتمر النبي ﷺ أربع عُمر بعد هجرته إلى المدينة عليه الصلاة والسلام:

الأولى: عام الحديبية سنة ست من الهجرة وصدَّه عنها المشركون فأهدى وحلق وتحلل.

والثانية: عمرة القضاء سنة سبع من الهجرة بدلاً من عمرته التي صدُّوه عنها في ذي القعدة أيضاً.

والثالثة: عمرة الجعرانة بعدما فرغ من قسم غنائم حنين اعتمر أيضاً في ذي القعدة.

والرابعة: مع حجته فإنه أحرم قارناً للحج والعمرة وساق الهدي من المدينة وبقي على إحرامه حتى حلَّ منهما جميعاً يوم النحر.

هذه عُمرة عليه الصلاة والسلام عمرة الجعرانة أتى بها من الجعرانة من الحل، كما أتت بها عائشة بعمرة من التنعيم، فهو أتى بها من الجعرانة، والجعرانة معروفة من الحل.

وهكذا من أراد العمرة من مكة يخرج إلى الحل كما تقدم من التنعيم مسجد عائشة أو من الجعرانة أو من عرفات أو إلى غيرها من الحل وراء الحرم فيحرم من هناك بالعمرة، ثم يدخل ويطوف ويسعى ويقصر أو يحلق ويحل هذه العمرة.

وإذا كان مجيئه بعمرة قبل الحج الذي يأتي بها في ذي القعدة أو في أول ذي الحجة فالأفضل له أنه يقصر حتى يكون الحلق للحج؛ ولهذا في غالب الأحاديث التي جاءت عن النبي ﷺ في أمره لهم بالتحلل، أمرهم فيها بالتقصير يطوف بالبيت ويسعى ويقصر ويحل حتى يكون الحلق للحج؛ فالمفضول للعمرة لأنها دون الحج والأفضل هو الحلق للأفضل وهو الحج.

أما الحج فدرجته عظيمة والله يكفِّر به الخطايا ويُكتب به لأهل الجنة إذا كان مبروراً وهذا فضل عظيم؛ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «**وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ**» وهذا فضل عظيم، وقد بيَّن ﷺ الحج المبرور بقوله: «**مَنْ حَجَّ، فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»[1] يعني: رجع مغفوراً له، وهذا يدل على أنه تغفر له الكبائر والصغائر، يعني: رجوعه مثل يوم ولادته دليل على أنها تغفر سيئاته كلها، وهذا يدل على فضل عظيم، وقال أكثر أهل العلم: إن هذا

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب المحصر، باب قول الله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ [البقرة: ١٩٧]، برقم (١٨١٩ و١٨٢٠) ومسلم في كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، برقم (١٣٥٠) واللفظ للبخاري.

اللفظ مقيد باجتنابه الكبائر، وأن قوله: «**رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمَّهُ**» هذا إذا كان قد تجنب الكبائر ولم يُقدم عليها، وإلا فإن حجه لا يكفر سيئاته.

وأخذوا هذا من الأحاديث الأخرى لمثل قوله ﷺ: «**الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ وَالجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرُ**»[(١)]، وفي الفظ: «**مَا لَمْ تُغْشَ الكَبَائِرُ**» وفي لفظ: «**مَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ**»، وقد قال في الوضوء: «**مَنْ تَوَضَأَ فَأَحْسَنَ الطَّهُورَ**»، وذكر أن الخطايا تغفر له «**مَا لَمْ يُصِبْ المَقْتَلَةِ**»[(٢)]، يعني: كبيرة، قالوا: فهذا يدل على أن الحاج إنما يغفر له من الذنوب إذا تجنب الكبائر، وهذا محتمل وظاهر النص أنها تغفر له الكبائر والصغائر لأنه بتجنبه أعمال الفسق والرفث صار سليماً من الكبائر، ولهذا قال: «**مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ**» والفسق: هي المعاصي، والرفث: الجماع والردي من الكلام والفحش من الكلام، يقال له: رفث، فإذا اجتنب في حجه بالقول السيئ والفعل السيئ غفر الله له بحجه سيئاته الماضية، وهذا فضل عظيم وخير كبير، وهذا هو الحج المبرور الذي برأ فيه صاحبه فلم يأتِ بما يوجب فسقه، ولم يرفث لا بالجماع ولا بالقول السيئ الفاحش؛ بل حفظ لسانه، وحفظ جوارحه عما حرم الله عليه.

فالواجب عليك يا عبد الله الحاج أن تتقي الله وأن تصون حجك ولا سيما في هذه البلاد المقدسة فإن السيئات فيها عظيمة،

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، برقم (٢٣٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه (١/ ٦٧ برقم ٤٨٤). بلفظ: «**مَنْ تَوَضَّأَ هَذَا الوُضُوءَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا كَفَّرَتْ عَنْهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الأُخْرَى مَا لَمْ يُصِبْ مَقْتَلَةً**».

ليست السيئة في مكة كالسيئة في الطائف أو في المغرب أو في مصر أو الشام أو العراق أو غير ذلك، لا السيئة في مكة خطرها عظيم حتى قال الله في ذلك ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]، فتوعد من أراد الظلم والإلحاد في مكة بعذاب أليم، فكيف بالذي فعل لا مجرد إرادة ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ يُرد قال جماعة من أهل العلم: يهم، يعني: ضمنه معنى الهم؛ يعني: من يهم فيه بإلحاد، ولو أراد معنى آخر على ظاهرها لحذف الباء، ومن يرد فيه إلحاداً بظلم هذا يدل على أن الهمة بالمعصية في بلد الله الحرام لها خطرها العظيم فكيف بالفعل، فالهم بالمعاصي في بلد الله الحرام له خطره العظيم، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، فإذا كان المريد متوعد فكيف بالفاعل الذي يتعاطى فيه ما حرم الله من الزنى، وشرب المسكرات والغيبة والنميمة وأكل الربا، وظلم الناس، والعقوق للوالدين، وقطيعة الأرحام، وأشباه ذلك هذا خطره أعظم.

وهكذا الحسنات تضاعف في البلد الحرام مضاعفة عظيمة كثيرة لا يعلم عددها إلا الله سبحانه، ولا نعلم حديثاً صحيحاً يدل على تحديد المضاعفة إلا في الصلاة، فقد جاء في الصلاة أن الصلاة في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة فيما سواه، وهذا فضل عظيم، وهذا ثابت عن رسول الله ﷺ أن الصلاة فيه خير من مائة ألف فيما عداه من المساجد ما عدا مسجد النبي ﷺ فإن الصلاة في هذا المسجد الحرام خير من الصلاة في مسجد النبي ﷺ بمائة صلاة، والصلاة في مسجد النبي ﷺ خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد ما عدا المسجد الحرام، ورد في صيام رمضان في المسجد الحرام إنه مائة

ألف؛ لكنه حديث ضعيف[١] لا تقوم به الحجة والمحفوظ إنما هو في الصلاة فقط، أما بقية الأعمال الصالحات من صيام، وصدقة، وغير ذلك فهذه لا شك أنها مضاعفة وفيها خير عظيم؛ لكن لا يعلم عدد المضاعفة إلا الله ﷻ.

أما السيئات فلا تضاعف من جهة العدد ولكنها تضاعف من جهة الكيفية، فالسيئة في مكة أعظم وأشد من السيئة في خارجها؛ ولكنها واحدة بواحدة، كما قال الله جلَّ وعلا: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وهكذا جاءت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ أن السيئة بواحدة لكنها تختلف من جهة الكيفية من جهة العِظم وسيئة في المسجد الحرام وفي المسجد النبوي، وفي رمضان، وفي تسع ذي الحجة؛ يعني: في الأماكن الفاضلة والأزمنة الفاضلة أعظم وأخطر من السيئة في غير المكان الفاضل وغير الزمن الفاضل؛ لكنها لا تضاعف من جهة العدد على الصحيح، وأنما تضاعف الحسنات في العدد والكيفية جميعاً، وهذا من فضل الله ﷻ.

فجدير بك يا أيها الحاج أن تعرف زمانك ومكانك وأن تنتهز الفرصة للاستكثار من الأعمال الصالحات التي ليس فيها أذىً لأحد؛ كالتسبيح، والتحميد، والتهليل، والتحميد، والتكبير في أي مكان وقراءة القرآن، والصدقات، وتعليم الجاهل، وإرشاد الضال، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من وجوه الخير، هذا بحمد الله ميسرة

---

(١) أخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس ﷺ في كتاب المناسك، باب صيام شهر رمضان بمكة، برقم (٣١١٧) وضعفه سماحة الشيخ وكذا الألباني في الضعيفة (٢/ ٢٣٢).

فانتهز الفرصة في هذه البلاد المقدسة، والمدينة المنورة، واحفظ وقتك واشغله بالخير، واحذر أن تشغله بالشر.

أما الطواف فتقدم أن فيه تفصيل إن كان الوقت واسعاً لا مشقة فيه تطوف مع الناس، وإن كان الوقت مزحوماً فدع الطواف للوافدين ولا تضيق عليهم، فإنه إذا طاف المقيم بمكة مع الناس ضيَّقوا عليهم؛ ولهذا أقام النبي ﷺ بالأبطح لما قدم في حجة الوداع أقام في الأبطح وادي إبراهيم المعروف فقام فيه الرابعة، والخامسة، والسادسة، والسابعة من ذي الحجة وبعض الثامن ثم توجه إلى منى ولا يحفظ عنه أنه ﷺ دخل إلى المسجد ليطوف ولا أصحابه لماذا؟ الحكمة في ذلك والله أعلم أنه ترك ذلك لئلا يشق على الناس لأنه إذا دخل دخل معه الكثير من الناس حصل الزحام على الناس الذين يريدون العمرة والحج؛ فلهذا بقي ﷺ بالأبطح ولم يدخل لئلا يشق على الناس، وكان رفيقاً رحيماً عليه الصلاة والسلام رؤوفاً رحيماً.

فأنت يا أخي كن كذلك تأس بنبيك ﷺ واقتد به، فلا تزاحم الناس في أوقات الشدة تريد الفضل، لا؟ الطواف عبادة لها بدل تستطيع أن تتعوض عن الطواف بأعمال أخرى لا تشُق عن الناس، تعوض عن الطواف بالصلاة في بيتك، في خيمتك، الصلاة عظيمة أفضل من الطواف ولا سيما في حق المقيمين.

أما الغُرباء فقد قال جمع من أهل العلم أن الطواف في حقهم أفضل؛ لأنهم لا يدركون في بلادهم؛ ولكن هذا مقيد عند القدرة وعدم المشقة، أما إذا كان مشقة فتركه أولى، وعندك بحمد الله قراءة القرآن والتسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير، والاستغفار، والدعوة إلى الله، والصدقة بما تيسر، وطلب العلم، وتعليم الجاهل، وإرشاد الضال إلى

غير هذا من وجوه الخير، أما الطواف فاتركه لئلا تؤذي القادمين لأداء مناسك الحج والعمرة لئلا تضايقهم في حال طوافهم وسعيهم فدع العمرة المتكررة وقت الزحام ودع الطواف وقت الزحام ووسع للناس، هكذا جاءت السُّنَّة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام.

ونسأل الله أن يرزقنا وإياكم العمل الصالح، وأن يمنحنا وإياكم الفقه في دينه والثبات عليه وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا، ويتقبل منا جميعاً وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يصلح قادتهم، وأن يولي عليهم خيارهم ويعيذهم من شرارهم، وأن يوفق حكام المسلمين في كل مكان للحكم بالشريعة الإسلامية والتحاكم إليها والحذر من كل ما يخالفها إنه سميع قريب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

الأسئلة

[س١] أعمل في مكة المكرمة وأقيم بها، وقضيت إجازتي في بلدي وجئت منذ أيام بدون إحرام؛ لأن بيتي في مكة فإذا حججت هذا العام فمن أين أحرم، وهل يلزمني هدي إذا أتيت بعمرة؟

﴿ج﴾ ما دمت عزمت على الإقامة في مكة وأتيت بعمرة في رمضان ثم جئت بقصد الإقامة لا بنية الحج فلا بأس عليك ولا دم عليك؛ لأنك أولاً من حاضري المسجد الحرام، وثانياً لم تأت بعمرة في أشهر الحج، ولا شيء عليك والحال ما ذكر.

[س٢] أحرمت بالعمرة يوم الجمعة ظناً مني أنه من رمضان وفوجئنا بالطائرة أنه أول شوال فهل علي هدي تمتع إذا حججت هذا العام؟

﴿ج﴾ نعم؛ لأن العبرة بوقت إيقاعها، وقد أوقعتها في شوال، وشوال أول أشهر الحج، فإذا حججت فأنت متمتع إلا أن تذهب إلى أهلك ثم ترجع بحج مفرد، فليس عليك شيء عند عامة الفقهاء إذا ذهبت إلى أهلك راجعاً ثم رجعت إلى الحج وأحرمت بالحج بمفرد، فلا شيء عليك؛ أما إذا بقيت بعد العمرة في مكة أو ما حولها ولم ترجع إلى أهلك حتى حججت فعليك دم التمتع.

[س٣] إذا كنت مفرداً بالحج وأتيت في أيام التشريق بعمرة، فهل يجب علي هدي تمتع؟

﴿ج﴾ لا، ما دام لبى بالحج يكون مفرداً بالحج ومجيئه بالعمرة في أيام التشريق لا يجعله متمتعاً؛ فالعمرة تكون قبل ذلك أو مع الحج، أما بعده لا.

س٤: إمام مسجدنا حليق اللحية، فهل يجوز لنا أن نصلي خلفه؟

ج: حالق اللحية لا ينبغي أن يتخذ إماماً، بل ينبغي أن يلتمس من هو خير منه من أعيان المسجد وجماعة المسجد، فإن تيسر ذلك هو المطلوب فيقدم الأفضل فالأفضل، وإن لم يتيسر فصلاتهم صحيحة خلف حالق اللحية على الصحيح، وخلف كل فاسق ما دام ليس بكافر إنما هو فاسق؛ فالصلاة صحيحة على الصحيح؛ ولكن ينبغي التماس من هو خير منه وأولى منه حتى يكون إماماً أو مراجعة المسؤولين عن المسجد حتى يلتمسوا من يكون إماماً سليماً من المعصية الظاهرة.

س٥: سائل يقول: سمعت أن سماحتكم تقولون بوجوب صلاة الجماعة، مع أن الأئمة الأربعة على خلاف ذلك، فما الرأي في ذلك؟

ج: صلاة الجماعة واجبة عند جمع من أهل العلم وعليه الأدلة الشرعية، وليس قول الأئمة الأربعة إنها غير واجبة هذا غلط، بل منهم من يقول: إنها فرض كفاية، ومنهم من يقول إنها سُنَّة مؤكدة، ومنهم من يقول: إنها فرض كأحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وجماعة، المقصود: أن الأدلة الشرعية تدل على أنها فرض والخلاف الذي له أثر هل تؤدى في المساجد، أو يجوز فعلها في البيت جماعة.

والصواب: أنها تؤدى في المساجد فهي فرض وفرض أداؤها في المساجد، أيضاً لأنها شعار، شعار المسلمين وشعار الإسلام فوجب أن تؤدى في المساجد جماعة، والأدلة قائمة على ذلك، والنبي صلاها جماعة حتى في وقت الخوف، فلو كان هناك عذر لتركها في وقت الخوف فلما صلاها بأصحابه في وقت الخوف، تنفيذاً لأمر الله بذلك بقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ

أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢] الآية. فالجماعة متعينة حتى في الخوف إذا أمكن ذلك فكيف بحال الأمن.

ثم الواجب أداؤها في المساجد؛ لقوله ﷺ: «**مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ**»[١]، وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: أَنَّ رَجُلاً أَعْمَى قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى المَسْجِدِ. فَهَلْ لِي مِنْ رُخْصَةٍ أَن أُصَلِيَ فِي بَيْتِي؟ قَالَ له: «**هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟**». فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «**فَأَجِبْ**»[٢] وفي لفظ: «**لَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً**»[٣] هذا أعمى ليس له قائد يلائمه ويقال له: أجب ويقال له: لا أجد لك رخصة، فكيف بغيرهم من المبصرين، الأصحاء ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال «وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ»[٤].

[س٦] سائل يقول: هل يجب على المتمتع سعي آخر بعد طواف الإفاضة؟

[ج] نعم على المتمتع له سعي آخر لحجه والأول لعمرته، هذا هو الذي عليه جمهور أهل العلم وهو الصواب؛ لأن النبي ﷺ لما قدم مكة كان قارناً وأمر الصحابة أن يطوفوا ويسعوا لعمرتهم، ثم أمرهم أن

---

(١) سبق تخريجه في ص(٧٨).

(٢) سبق تخريجه في ص(٧٨).

(٣) أخرجه أبو داود من حديث ابن أم مكتوم رضي الله عنه في كتاب الصلاة، باب التشديد في ترك الجماعة، برقم (٥٥٢).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى، برقم (٦٥٤).

يسعوا ويطوفوا لحجهم بعد نزولهم من عرفات، كما روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس، فدلَّ ذلك على وجوب السعي لكونه أمر المحلِّين بالسعي بعد الحج كما أمرهم بالسعي بعد العمرة، وهكذا روى الشيخان عن عائشة ﵂ قالت: «فَأَمَّا الَّذِينَ أَهَلُّوا بِالعُمْرَةِ طَافُوا بِالبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ ثُمَّ حَلُّوا، ثُمَّ طَافُوا طَوَافاً آخَرَ بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا مِنْ مِنًى لِحَجِّهِمْ»[١] يعني: بين الصفا والمروة.

[س٧]: هل يجوز مصافحة المرأة الأجنبية من وراء حائل؟

[ج]: لا يجوز للرجل أن يصافح المرأة الأجنبية مطلقاً لا بحائل ولا بغير حائل، أما بدون حائل معروف لأنها فتنة وملامستها فتنة، وأما مع الحائل فلأنه وسيلة إلى المصافحة الأخرى، فالوسائل يجب سدها، وجاءت الشريعة بسد الذرائع والوسائل المفضية إلى الحرام، والحجة في ذلك ما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ**»[٢] لما أراد بعض النساء أن تصافحه في البيعة قال: «**إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ**» وقالت عائشة ﵂: «مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ، غَيْرَ أَنَّهُ بَايَعَهُنَّ بِالكَلَامِ»[٣] قال بعض أهل العلم: إن المصافحة أشد من النظر وأخطر.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب طواف القارن، برقم (١٦٣٨) وفي كتاب المغازي، باب حجة الوداع، برقم (٤٣٩٥) ومسلم في كتاب الحج، باب وجوه الإحرام...، برقم (١٢١١).

(٢) أخرجه النسائي في كتاب البيعة، باب بيعة النساء، برقم (٤١٨١) وابن ماجه من حديث أميمة بنت رقيقة ﵂ في كتاب الجهاد، باب بيعة النساء، برقم (٢٨٧٤) والإمام أحمد (٦/ ٣٥٧ برقم ٢٧٠٥١، ٢٧٠٥٣، ٢٧٠٥٤).

(٣) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب إذا أسلمت المشركة أو النصرانية تحت الذمي أو الحربي، برقم (٥٢٨٨) ومسلم في كتاب الإمارة، باب كيفية بيعة النساء، برقم (١٨٦٦).

[س٨] ما حكم من نسي تقصير الشعر في العمرة، ولبس ملابسه العادية وتحلل؟

[ج] إذا نسي أن يقصر في عمرته طاف وسعى ولبس، فإنه يخلع ملابسه المخيطة ويكشف رأسه ويقصر، ثم يعيد ملابسه؛ يعني: يأتز فيقصر ثم يلبس ملابسه المخيطة ولا شيء عليه للنسيان والجهل والحمد لله.

[س٩] ما رأي سماحتكم في أحد المنتسبين للعلم في بلدنا حيث أباح للمرأة لبس الباروكة والمسح عليها في الوضوء، زاعماً أن الوصال المنهي عنه هو وصال الرجال بالنساء من أجل الفاحشة؟

[ج] هذا غريب جداً، الباروكة محرمة بلا شك وهي أشد من الوصل، الرسول لعن الواصلة والمستوصلة، والواصلة هي التي تصل شعرها جاء بالنص، الرسول لعن الواصلة ونهى أن تصل المرأة رأسها شيء، فإذا كان وصل شعرات مع رأسها ممنوعاً وملعونَةٌ عليه كالباروكة لتجعل شعراً كامل رأس كامل على رأسها مدور أشد في التحريم والمنع والقبح، قد ثبت في الصحيح عن معاوية رضي الله عنه: أنه رأى ذلك في بعض نساء المدينة حين قدم المدينة، فخطب الناس وذكرهم فَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ وَكَانَتْ فِي يَدَيْ حَرَسِيٍّ فَقَالَ: يَا أَهْلَ المَدِينَةِ، أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ، وَيَقُولُ: «**إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ**»[1] المقصود: أنه أنكر عليهم فَقَالَ: مَا كُنْتُ أُرَى أَنَّ

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب، برقم (٣٤٦٨) ومسلم في كتاب اللباس، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله، برقم (٢١٢٧).

أَحَداً يَفْعَلُ هَذَا غَيْرَ اليَهُودِ، وَإِنَّ النَّبِيِّ ﷺ سَمَّاهُ الزُّورَ - وهو زور - يَعْنِي: الوِصَالَ فِي الشَّعَرِ، هذا يدل على أن البلاء قديم وأن الواجب إنكاره.

[س١٠] هل يجوز استخدام الكولونيا التي تحتوي على كحول من أجل التطيب؟

[ج] الأطياب الملتبسة بالمسكرات لا يجوز استعمالها فالكولونيا فيها كما أخبرنا أهل الطب فيها كمية كبيرة من السبيرتو وهو مسكر فلا يجوز استعمالها، والحال ما ذكر فيما نرى ولو كان فيها الطيب، فإن الطيب خالطه ما هو ممنوع فينبغي ترك ذلك، إلا إذا عُلم أنها سليمة من ذلك فلا بأس، أما الكولونيا المعروفة فهي مسكرة ويتعاطاها بعض الشباب الفاسق ويسكرون بها فهي محرمة بلا شك.

[س١١] رجل يشرب سجارة أو سجارتين فقط في اليوم فهل يكون ذلك محرم عليه؟

[ج] الدخان قليله وكثيره ممنوع ومحرم لمضاره الكثيرة وتخديره وضرره العظيم، فهو لا يجوز بيعاً ولا شراءً ولا تجارةً، ولا شرباً، ولا استنشاقاً، ولا أكلاً كله ممنوع لمضاره التي ذكرها الأطباء وأوضحها من كتب في هذا، وقد كتب في هذا مؤلفات كثيرة كلها تدل على مضاره الكثيرة وتحريمه.

[س١٢] بم يحصل التحلل يوم النحر، وإذا أخَّرت طواف الإفاضة إلى ما بعد أيام التشريق، فهل علي في ذلك شيء؟

[ج] يحصل التحلل يوم العيد برمي الجمرة والحلق أو التقصير، هذا التحلل الأول أو برمي الجمرة والطواف والسعي إن كان عليه سعي، فإن فعل الثلاثة حل حلّاً كاملاً رمى وحلق أو قصر وطاف وسعى إن كان عليه سعي تم تحلله من كل شيء حرم بالإحرام حتى النساء، أما إذا

رمى فقط فقد ذهب بعض أهل العلم على أنه يتحلل بالرمي فقط وهو قول جيد وقوي وجاء فيه أحاديث؛ ولكن الأفضل والأحوط أن يضم إلى الرمي الحلق أو التقصير أو الطواف حتى يحصل له التحلل الاول، فإذا رمى وحلق أو قصَّر وطاف طواف الإفاضة وسعى إن كان عليه سعي تم حله حِلّاً كاملاً، وأما إن رمى وقصر أو حلق فإنه يحل له كل شيء إلا النساء، كل شيء حرم عليه بالإحرام إلا النساء، فإذا تم الثلاثة ورابعها السعي حصل له الحل كله.

[س١٣] جئنا في رمضان واعتمرنا وبقينا في مكة المكرمة إلى الآن ولم نعتمر بعد رمضان، فإذا حججنا إن شاء الله تعالى هذ العام، فهل يجب علينا هدي؟

﴿ج﴾ الذين وفدوا في رمضان وأخذوا العمرة في رمضان وبقوا إلى هذا الوقت ولم يعتمروا بعد رمضان فإن حجهم مفرد ليس عليهم هدي وليسوا متمتعين بل حجهم مفرد لا هدي فيه.

[س١٤] ما حكم قراءة القرآن قبل خطبة الجمعة؟

﴿ج﴾ قراءة القرآن بين الناس قبل خطبة الجمعة لا بأس، كلٌّ يقرأ لنفسه هذا يقرأ وهذا يقرأ لكن بشرط أن لا يؤذي بعضهم بعضاً؛ يعني: كل واحد يخفض صوته ولا يؤذي من حوله من المصلين والقراء حتى يدخل الخطيب، أما القراءة المنظمة بالمكبر أو جماعة يقرؤون للناس هذا لا أصل له؛ لكن كل يقرأ لنفسه من دون أن يؤذي بعضهم بعضاً بالرفع.

[س١٥] زوج ابنتي يسكن معه شقيقه في مسكن واحد ويختلط مع زوجة أخيه وتقوم بخدمته، فإذا انقطعت عن زيارة ابنتي لهذا السبب، فهل يكون ذلك قطعاً للرحم؟

﴿ج﴾ عليك أن تنصحهما وتزورهما وتبيِّن لها أنه لا يجوز الخلوة بأخي زوجها ولا التساهل في إبداء شيء من عورتها، ولا بأس وإذا تيسر لكل واحد أن ينفرد حذراً من الفتنة هذا حسن، وإن بقيا فليس لها أن تخلو به، وليس لها أن تتساهل في كشف شيء من محاسنها لا وجهها ولا غيرها.

﴿س١٦﴾ بقينا في الطريق من عرفات إلى مزدلفة العام الماضي إلى ما بعد شروق شمس يوم النحر ولم نبت بمزدلفة فماذا يلزمنا؟

﴿ج﴾ إذا كان عن عجز وعدم القدرة وتعطلت السيارات ولم تستطيعوا الذهاب إلى مزدلفة فنرجو أن لا يكون عليكم شيء، أما إذا كان عن تساهل وقلة عناية فعليكم دم لأنكم تركتم المبيت بمزدلفة، وهو على الصحيح واجب من واجبات الحج، فالواجب أنكم انتقلتم إلى مزدلفة في آخر الليل أو في وسط الليل لما علمتم أنكم دون مزدلفة ولو بالاستئجار، ولو بالمشي على الأقدام، فإذا كان لم يحصل عجزاً كالمرض أو البعد وعدم القدرة على نقل المتاع إلى مزدلفة وعدم القدرة عن استئجار سيارة هذا إن شاء الله عذر، المقصود إذا كان عن عجز شرعي؛ يعني: حقيقة عن الوصول إلى مزدلفة لتعطل السيارات وعدم القدرة على النقل من مكانكم إلى مزدلفة، هذا نرجو أن يكون من العذر الشرعي كذلك إذا كان مرضاً منعهم حبسهم ما استطاعوا أن ينتقلوا نرجو أن يكون عذراً مثلما كان السقي في منى والرعي في منى عذراً في عدم الميت بمنى.

﴿س١٧﴾ امرأة نفست بعد الوقوف بعرفات ولم تطف طواف الإفاضة فماذا تعمل؟

﴿ج﴾ تنتظر حتى تطهر ثم تطوف طواف الحج، فإن شق على رفقائها ذلك ولم يتيسر لهم البقاء نقلوها معهم ثم أعادوها بعد الطهر

لتكمل حجها، وإن تيسر البقاء بقيت مع محرمها حتى تكمل حجها، فإن شق عليهم ذلك ولم يتيسر بقاء أحد معها، انتقلت معهم، ثم عليهم أن يردوها حتى تكمل حجها.

[س١٨] ما رأي سماحتكم في مسابقات حفظ القرآن علماً بأن بعض البنوك الربوية تشارك في المكافات التي تعطى للفائزين؟

ج لا نعلم في هذا شيئاً لما فيه من الحث على الخير وحفظ القرآن ومعرفة معاني الآيات وفيه حفز للهمم على التعلم والمراجعة فلا نعلم فيه شيئاً، أما ما يصرف من بعض البنوك هذا لا يضرهم لأنهم لا يعلمون ماذا صرف، هل كان من الربا أو من غير الربا؛ فالبنوك يدخل فيها الربا وغير الربا فإذا صار الآخذ لا يعلم فلا شيء عليه مما وزع في المسابقات.

[س١٩] امرأة تقول: أريد أن أتعلم العلم الشرعي فإذا منعني زوجي أن أتعلم ديني فهل أطيعه في ذلك؟

ج إذا تيسر لها التعلم الشرعي فليس له أن يمنعها بل يجب عليه أن يساعدها في ذلك بالطريقة الممكنة، أما إذا كان تعلمها يسبب فساداً في خروجها إلى قصد العلم لأنها تخرج غير محتشمة أو أن عليها خطراً في طريقها إلى المدرسة أو لأسباب أخرى يخشى عليها في دينها وعرضها فهو معذور وليس لها أن تخالفه، أما إذا تيسر التعلم لأحكام الشرع والتفقه في الدين بطريقة أمينة سليمة فليس له منعها «**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**»؛ لكن عليها أن تحاول في ذلك بالطريقة الحسنة والأسلوب الحسن حتى تتفق معه على طريقة حسنة يرضاها ويوافق عليها حتى لا يحصل عليها ضرر أو يحصل طلاق؛ لأن هذا مقام خطير وقلَّ أن تتم فيه السلامة ولا حول ولا قوة الا بالله.

س٢٠: ما رأي سماحتكم في استخدام حبوب منع الحمل، وما رأي سماحتكم في تحديد النسل؟

ج: حبوب منع الحمل لها حالات إن كان هناك ضرر؛ كالمريضة التي أصابها مرض يضرها الحمل على حسب قول الأطباء أو في رحمها ضرر، أو حملت هذا على هذا وصار الأولاد كثيرين تحمل هذا على هذا ليس بينهم فصل يعينها على التربية، هذا عذر شرعي، لها أن تؤجل تأخذ أسباب تأجيل الحمل إلى سنة سنتين مدة الرضاع حتى تقوى على التربية والعمل وحتى تبرأ من المرض، أما إن كان لمجرد رفاهية فلا يجوز لأن الشريعة جاءت بالترغيب في النسل وتكثير الأمة.

وهكذا التحديد لا يجوز تحديدها بل يجب المنافسة والمسارعة إلى تكثير النسل بالطرق الشرعية، الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**تَزَوَّجُوا الوَدُودَ الوَلُودَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ**»(١).

س٢١: إذا حججتُ عن الغير وبقي لي مبلغ من المال الذي أعطوه لي لكي أحج به فهل يجوز لي أن أصرفه في مصاريفي الشخصية؟

ج: نعم، إذا أعطوك مالاً تحج به فلك أن تنفق منه في حجك ولك أن تصرفه في حاجات أخرى ولا حرج عليك في ذلك، إلا إذا قالوا لك تأخذ منه حاجتك وترد الباقي؛ يعني: شرطوا عليك تأخذ منه حاجتك وترد عليهم الباقي، فعليك أن تنفق منه حجك من غير إسراف ولا تبذير، ثم ترد عليهم الباقي إذا شرطوا عليك ذلك؟

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه في كتاب النكاح، باب النهي عن التزويج من لم يلد من النساء، برقم (٢٠٥٠).

[س٢٢] رجل وضع أمواله في بنك ربوي، ولكنه لا يأخذ الفائدة، فهل يجوز له ذلك؟

[ج] إذا اضطر إلى هذا لا حرج إن شاء الله للضرورة، إذا خشي على ماله ولم يتيسر حفظه إلا بهذا ولم يأخذ فائدة فلا حرج؛ لأن الله قال: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩]، إذا كان يخشى على ماله في بيته، وليس هناك موضع أمين لهذا إلا في البنك بدون فائدة فلا بأس.

[س٢٣] ما رأي سماحتكم في قيادة السيارات بالنسبة للمرأة، وأيهما أفضل أن تركب مع سائق أجنبي عنها أم تقود بنفسها؟

[ج] لا هذا ولا هذا، لا تركب مع السائق الأجنبي إلا معها محرمها أو امرأة ثقة أو رجل ثقة آخر، ولا تقود السيارة؛ لأن قيادة السيارة يفضي بها إلى مفاسد كثيرة، ولا تقودها في الأسواق وخارج البلد والبلد نفسها، ولا تركب مع أجنبي غير محرمها وحدها، إلا أن يكون معها غيرها، فلا تفعل هذا ولا هذا كله خطر.

[س٢٤] وهل يجوز للمرأة أن تخرج إلى التنعيم في الحافلة العامة؟

[ج] لا حرج؛ لأنها ليس بسفر التنعيم طرف مكة فلها أن تخرج في الحافلة العامة أو مع النساء أو وحدها إذا كان لا خطر عليها، ثم ترجع ماشية.

[س٢٥] هل يجوز للمحرم أن يقصر شعر رأسه، وأن يقصر لإخوانه وهو محرم؟

[ج] نعم، لا حرج عليه أن يقصر لنفسه أو يحلق لنفسه بعد طوافه وسعيه في العمرة، وهكذا في الحج بعد رميه جمرة العقبة،

المقصود له أن يحلق لنفسه ويقصر لنفسه في الحج والعمرة جميعاً، وله أن يحلق ويقصر لإخوانه الحجاج وهو محرم لم يتحلل لأنه شيء مباح للجميع.

[س٢٦] هل يُجزئ تقصير بعض شعرات من مقدم الرأس؟

﴿ج﴾ الصواب: أنه لا يُجزئ، فيه خلاف بين أهل العلم، ولكن الأكثرون على أنه لا يُجزئ؛ بل يجب أن يعم رأسه بالتقصير كما يعمه بالحلق فيعم أطراف الشعر بالتقصير أو بالمكينة كما يعمه بالحلق، ولا يكفي شعرات من مقدم رأسه أو مؤخره ونحو ذلك.

[س٢٧] جمع الصلاة في السفر هل هو سُنَّة مؤكدة من سنن السفر؟

﴿ج﴾ الجمع في السفر فيه تفصيل، والمعروف عند أهل العلم أنه رخصة في السفر، والقصر سُنَّة، والجمع رخصة لكن ظاهر السُّنَّة أن فيه تفصيل، فإن كان الإنسان مقيماً نازلاً فالأفضل عدم الجمع، أما إن كان على ظهر سير فالسُّنَّة الجمع؛ لأن النبي ﷺ كان يجمع إذا كان على ظهر سير وكان إذا ارتحل بعد زوال الشمس قدم العصر وصلاها مع الظهر جمع تقديم، وإذا ارتحل قبل زوال الشمس أخَّر الظهر وصلَّاها مع العصر جمع تأخير، وهكذا إذا ارتحل قبل غروب الشمس أخَّر المغرب مع العشاء جمع تأخير، إذا ارتحل بعد أن تغرب عجل العشاء مع المغرب صلى جمع تقديم، هذا على القاعدة الشرعية تكون سُنَّة لأنه من فعله ﷺ الذي تعمده وقصده عليه الصلاة والسلام.

[س٢٨] ما رأي سماحتكم في الطريقة التيجانية، وأن الشيخ التيجاني يشفع لأتباعه ويُجيزهم على الصراط؟

﴿ج﴾ هذا شيء لا أصل له، قد تأملنا الطريقة التيجانية

فوجدناها طريقة لا أصل لها، وهذا شيء غريب، فإن صاحبها متأخر ثم أحدث لهم طريقة جعلوا لها رسوماً وجعل يرتب لها أشياء لا دليل عليها، فيجب اطراحها وتركها: التيجانية والقادرية والنقشبندية والبرهانية والخلوتية وغير ذلك، كلها يجب اطراحها وأن يسير المؤمن على ما سار عليه رسول الله وأصحابه عليه الصلاة والسلام فيؤدي ما أوجب الله عليه ويدع ما حرم الله عليه، ويقف عند حدود الله ويكثر من ذكر الله واستغفاره هذه الطريقة المحمدية، أما النظم والطقوس التي أحدثها الناس لا، وقد كتبنا في هذا كتابة موجزة لعله يوزع عليكم هنا إن شاء الله في إحدى الليالي.

﴿س٢٩﴾ أنا محرم بالحج مفرداً وسأبقى على إحرامي إلى أن أؤدي مناسك الحج فهل يجوز لي أن أحلق لحيتي كل يوم صباحاً؟

﴿ج﴾ لا حول ولا قوة إلا بالله، أولاً أيها السائل المشروع لك أن تتحلل من إحرامك هذا وتجعلها عمرة؛ لأن الرسول ﷺ أمر أصحابه الذين أحرموا بالحج أو بالحج والعمرة جميعاً وليس معهم هدي، أمرهم بالحل بعد أن طافوا وسعوا وقصروا وحلوا، فإذا كنت طفت وسعيت تقصر، وتحل وإن كنت طفت فقط ولا سعيت تسعى ثم تقصر ثم تحل تجعلها عمرة، هذا هو السُّنَّة وهذا هو الأفضل لك، وعليك الهدي ذبيحة من الغنم أو سبع بدنة أو بقرة إذا استطعت، فإن لم تستطع فصم ثلاثة أيام في مكة قبل عرفات وسبعة إذا رجعت إلى أهلك، وما دمت محرماً ليس لك أن تقص شعرك، ولا ظفرك، ولا لحيتك ولا غير ذلك حتى تحل حتى تطوف وتسعى وتقصر بنية العمرة، وما دمت ناوياً البقاء على إحرامك فلا تأخذ شيئاً لا ظفراً، ولا شعراً، ولا تتطيب، ولا تأخذ من لحيتك شيئاً لأنك محرم، المحرم ممنوع من أخذ شيء من أشعاره

وأظفاره وممنوع من الطيب، ممنوع من أن يغطي رأسه، ممنوع من لبس المخيط، ممنوع من زوجته حتى يحل.

لكن السُّنَّة لك أنك تطوف وتسعى وتقصر وتجعلها عمرة وإذا كنت قد طفت وسعيت يكفيك أن تقصر بنية العمرة ثم تتحلل، كما فعله أصحاب النبي ﷺ بإذنه وأمره عليه الصلاة والسلام؛ لأنهم قدموا بحج مفرد أو بحج وعمرة وليس معهم هدي، وأنت مثلهم والخير في اتباعهم.

أما حلق اللحية هذا حرام منكر مطلقاً لغير المحرم حتى غير المحرم، أما المحرم ممنوع حتى يحل؛ لكن حتى في غير الإحرام ممنوع ليس لك أن تحلقها حلقها معصية لا يجوز لا للمحرم ولا لغيرهم قصها وحلقها منكر، قال النبي ﷺ: «**قُصُّوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللِّحَى خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ**»[١]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**جُزُّوا الشَّوَارِبَ وَأَرْخُوا اللِّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ**»[٢]، وفي لفظ: «**وَفِّرُوا اللِّحَى**»[٣]، فتوفير اللحية وإرخاؤها وإعفاؤها أمر واجب في جميع الأوقات للحاج وغيره؛ وليس لأحد من الرجال أن يقص لحيته أو يعدلها، أو يحلقها، بل يجب عليه إعفاؤها وإرخاؤها، أما ما رواه الترمذي عن النبي ﷺ إنه: «كَانَ يَأْخُذُ مِنْ لِحْيَتِهِ مِنْ عَرْضِهَا وَطُولِهَا»[٤] هذا خبر باطل عند أهل العلم ليس له

---

(١) سبق تخريجه في ص(١٢٧).

(٢) سبق تخريجه في ص(١٢٧).

(٣) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في كتاب اللباس، باب تقليم الأظافر، برقم (٥٨٩٢).

(٤) أخرجه في كتاب الأدب، باب ما جاء في الأخذ من اللحية، برقم (٢٧٦٢) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وقال هذا حديث غريب رضي الله عنه

صحة فهو غير صحيح، فلم يكن يأخذ من عرضها ولا من طولها ولم يكن يتعرض لها عليه الصلاة والسلام، بل هو الذي قال: «**أَعْفُوا اللِّحَى**»، «**وَأَرْخُوا اللِّحَى**»، «**وَفِّرُوا اللِّحَى**» عليه الصلاة والسلام، وهذا الخبر الذي رواه الترمذي مما انتُقد على الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ إخراجه، وفي سنده شخص متهم بالكذب يقال له: عمر بن هارون البلخي متهم بالكذب[1] فهو عند أهل العلم لا يصح.

[س ٣٠] ما رأي سماحتكم في مجيء شهر رمضان الماضي ناقصاً يوماً، وهل يجوز أن تجتمع الأمة على خطأ وهو إفطار أول يوم من رمضان، نرجوا من سماحتكم بسط القول في ذلك؟

[ج] الشهر الإسلامي القمري لا ينقص عن تسع وعشرين ولا يزيد على ثلاثين، كما أخبر النبي ﷺ قال: «**الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ**»[2]، «**الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا**» وقال: وذكر ثلاثين؛ لكن قد يخفى على الناس دخوله، قد لا يعلمون دخوله فيصومون من اليوم الثاني، ثم رُئي ليلة الثلاثين ناقصاً فيكونوا قد صاموا ثمانياً وعشرين، فإذا ثبت أنه رُئي ليلة الثلاثين فإنه يجب عليهم أن يصوموا اليوم الذي ضاع عليهم وهو اليوم الأول؛ وليس هذا اجتماعاً على خطأ؛ لأن من الناس من صام يوم الخميس، ومنهم من لم يصم إلا يوم الجمعة.

المقصود: أن يوم الخميس قد رآه بعض الناس وصاموا؛ ولكن

---

(١) ينظر: ترجمته في تقريب التهذين للحافظ ابن حجر (ص٤١٧ برقم ٤٩٧٩).

(٢) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: «**إِذَا رَأَيْتُم الهِلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**»، برقم (١٩٠٧) ومسلم في كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال، برقم (١٠٨٠) واللفظ له.

بعض الناس لم يره فالذين لم يروه ثم ثبت عندهم دخول شوال ليلة الجمعة، فإنهم يتعين عليهم أن يصوموا يوماً حتى يكملوا تسعاً وعشرين؛ لأن الشهر لا ينقص عن تسع وعشرين، والله المستعان.

[س٣١] سائل يقول: ما حكم صلاة تحية المسجد في أوقات الكراهة، وهل يجب على الحاج الطواف عند دخول المسجد الحرام، وعند كل دخول للمسجد الحرام؟

﴿ج﴾ صلاة تحية المسجد مستحبة حتى في أوقات الكراهة بعد العصر وبعد الفجر على الصحيح وفيه خلاف بين العلماء؛ لكن الراجح والصواب شرعيتها حتى في أوقات النهي، كما تشرع صلاة الطواف أيضاً في أوقات النهي، صلاة الكسوف أيضاً، فإذا دخل المسجد ولم يُرد الطواف صلى ركعتين، وهكذا المساجد الأخرى ولو كان بعد العصر أو بعد الفجر؛ وليس لازماً له أن يطوف كلما دخل، الطواف اللازم طواف العمرة، وطواف الحج، وطواف الوداع، الأطوفة اللازمة ثلاثة: طواف العمرة، وطواف الإفاضة وهو طواف الحج يوم العيد وما بعده، وطواف الوداع عند الخروج فقط هذه هي اللازمة الواجبة، الأول: طواف العمرة إذا قدم بعمرة، أما إذا قدم بحج مفرد أو بقران هذا يسمى طواف القدوم مستحب، الطواف الثاني: طواف الحج الذي يؤديه بعد عرفات يوم العيد وما بعده، هذا هو الركن العظيم من أركان الحج لا بد منه.

الطواف الثالث طواف الوداع عند الخروج الحاج من مكة إلى بلده، هذه الأطوف الثلاثة هي الواجبة وما عداها ليس بواجب بل مستحب، فإذا دخل المسجد فهو مخير إن شاء طاف واكتفى بالطواف، وإن شاء صلى ركعتين وجلس ولم يطف.

[س٣٢] هل يجوز لي أن أُأَخر صيام الثلاثة أيام البديلة عن الهدي مع السبعة إلى ما بعد الحج وأصوم العشرة في بلدي؟

﴿ج﴾ ليس لك أن تؤخر الثلاثة يجب عليك أن تصوم الثلاثة في الحج، وآخرها أيام التشريق؛ ولكن تقديمها عن يوم عرفة أفضل أما السبعة فلا بأس.

[س٣٣] ما رأي سماحتكم في استخدام المناكير بالنسبة للنساء؟

﴿ج﴾ هذا شيء حدث أخيراً والذي ينبغي تركه؛ لأنه تشبه ببعض الأعداء من الكافرات، ورد إلينا من الخارج فيما نعلم؛ ولأنه قد يحصل به التساهل عند الوضوء فلا يزال عند الوضوء وهو يغطي أطراف الأصابع ويمنع وصول الماء إلى البشرة، فمن بُلي به فليزله قبل الوضوء عند الوضوء يزيله، وإذا تركته المرأة فهو خير لها وأفضل والحناء يكفي والحمد لله، وهو طيِّب، أما المناكير فهي تشبه ما سميت به فالأولى تركها، فإن بُليت به المرأة أو قلدت غيرها فينبغي إزالته عند الوضوء الشرعي عند غسل يديها.

[س٣٤] جئت متعاقداً للعمل كمدرس بمكة المكرمة هذا العام وأديت عمرة في أشهر الحج وأعتزم أداء فريضة الحج إن شاء الله تعالى، فهل علي من هدي؟

﴿ج﴾ نعم، من أدى العمرة في أشهر الحج وحج من عامه فعليه الهدي وهو سبع بدنة أو سبع بقرة أو رأس من الغنم جذع الضأن أو ثني الماعز.

[س٣٥] هل يجوز أن أصوم الثلاثة الأيام هذه الأيام؟

﴿ج﴾ نعم، من حين يحل من العمرة يصومها إذا أدى العمرة يشرع له صيامها.

[س٣٦] أيهما أولى بالنسبة للمسافر أن يصلي السنن الراتبة في المسجد الحرام أم يتركها؟

﴿ج﴾ الأولى له أن يصليها ما دام أنه يصلي مع الإمام ويتم أربعاً، فالأولى أن يصليها أمَّا إن صلَّى قصراً فالأولى تركها إلا سُنَّة الفجر، أما إذا كان يصلي مع الإمام فإنه يتم ويصلي الرواتب؛ لأنه صار كسائر المقيمين.

[س٣٧] هل يجوز استخدام سائق أجنبي لتوصيل النساء إلى الجامعة، وإلى السوق وإرجاعهن؟

﴿ج﴾ إذا كان كافراً لا، في الجزيرة العربية ما يورد لها كفرة، الرسول ﷺ أمر بإخراج الكفار من الجزيرة وألا يبقى فيها إلا مسلم، وإذا كان في غير الجزيرة يجوز لكن توظيف المسلم أولى وأحوط وأبعد عن الشر، المسلم الأمين المعروف أولى وأفضل ولو في غير الجزيرة، أما الجزيرة فلا يورد لها سائق كافر ولا عامل كافر، ولا خادمة كافرة؛ لأن الرسول نهى عن هذا وأمر بإخراجهم من الجزيرة عليه الصلاة والسلام.

[س٣٨] هل يجوز لي أن أُأجر عمارتي لأحد البنوك التي يوجد في معاملاتها بعض المعاملات الربوية؟

﴿ج﴾ الذي يظهر لنا من الشرع أنه لا يجوز؛ لأن الله يقول: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢] فتأجير العمارة للبنك إعانة لهم على تنفيذ الربا وما عندهم من الأعمال الربوية، فلا يجوز أن يؤجر على الإنسان عمارة يعمل فيها الربا ويبيع فيها الخمر، أو التدخين أو يتخذها لجمع الشباب والشابات على المعاصي أو ما أشبه ذلك؛ لأن هذا من باب الإعانة على الإثم والعدوان وذلك لا يجوز، فالواجب على المؤمن

أن يحذر أن يكون عمله عوناً لأحد على معصية الله ﷻ لا بالتأجير ولا بغيره.

[س ٣٩] ما رأي سماحتكم في رجل يقول بأن والد علي بن أبي طالب ﷺ يدخل الجنة بشفاعة النبي ﷺ له؟

[ج] هذا غلط، هذا شيء لا أصل له، بل جاءت النصوص الصحيحة عن الرسول ﷺ بأن أبا طالب في النار، قد أراد النبي ﷺ منه أن يقول لا إله الا الله عند الموت فأبى وقال هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَا وَاللهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**»[1]؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]، وأنزل في ذلك أيضاً قوله سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦] ﷻ، وقد ثبت عنه ﷺ أنه شفع فيه ليكون في ضحضاح من النار لا في خروجه من النار كان في غمرات من النار فشفع فيه ﷺ حتى صار «**فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُه**»[2] نسأل الله السلامة.

---

(١) متفق عليه من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه ﷺ في كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إلٰه إلا الله، برقم (١٣٦٠) ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة ونسخ جواز الاستغفار للمشركين، برقم (٢٤).

(٢) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، برقم (٣٨٨٥) ومسلم في كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، برقم (٢١٠).

[س٤٠] هل يجوز لي أن أكون وكيلاً لأكثر من شخص في رمي الجمرات؟

[ج] لا بأس إذا كانوا عاجزين كالمرضى أو نحوهم لا بأس أن تتوكل عن اثنين أو ثلاثة أو أكثر ترمي عن نفسك، ثم عن كل واحد سبع حصيات في موقف واحد.

[س٤١] هل يغني طواف الإفاضة عن طواف الوداع؟

[ج] إذا طاف الحاج عند الخروج لحجه كفاه عن الوداع؛ لأن المهم أن يكون آخر عهده البيت، فإذا طاف طواف الحج عند خروجه كفاه عن طواف الوداع، وإن بادر بطواف الحجَ في أيام منى، ثم طاف الوداع وقته كان هذا أفضل وأحسن وأكثر أجراً.

[س٤٢] رجل أفطر في رمضان بسبب السفر، فلما وصل إلى بيته وجد امرأته مفطرة بسبب إرضاع ابنها فجامعها في نهار رمضان، فهل عليه في ذلك كفارة؟

[ج] لا يجوز له الجماع بعد قدومه البلد؛ لأنه متى قدم زال عذر السفر ولزمه الإمساك، كما لو قامت البينة في أثناء النهار بأن دخل رمضان وجب على الناس الإمساك، فهو لما وصل للبلد وجب عليه الإمساك في أصح قولي العلماء، فليس له أن يجامعها ولو كانت هي مفطرة لعذر شرعي، ليس له أن يجامعها لأنها معذورة وهو غير معذور قد زال السفر، فينبغي له في مثل هذا أن يؤدي الكفارة وهو عتق رقبة، فإن عجز صام شهرين متتابعين، وإن عجز أطعم ستين مسكيناً؛ لأن الزمان محترم وعليه قضاء ذلك اليوم هذا معلوم.

[س٤٣] لماذا يترك الإمام البسملة في الصلاة الجهرية في المسجد الحرام؟

﴿ج﴾ لأن عدم الجهر بها أفضل، لا يتركها يقرأها سراً، ولكن لا يجهر بها، هذا هو الأفضل لما في الصحيحين عن أنس ﷺ قال: «كَانَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ﷺ يَفْتَتِحُونَ الصَّلَاةَ بِـ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾»[1] زاد مسلم: «لَا يَذْكُرُونَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا فِي أَوَّلِ القِرَاءَةِ وَلَا فِي آخِرِهَا» وفي رواية لغير مسلم: «لَا يَجْهَرُونَ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»[2] أي: «كَانُوا يُسِرُّونَ»، هذا هو الأفضل الإسرار بها تُقرأ لكن مع السر، وإن جهر بها بعض الأحيان للعلم فلا بأس؛ لكن الأفضل أن يكون الغالب الإسرار بها.

[س٤٤] ما حكم وضع الزهور والبخور على القبور؟

﴿ج﴾ لا يجوز هذا، هذا منكر ومن وسائل الشرك لا يوضع الزهور ولا الجرائد ولا الأشجار على القبور ولا البخور، وإذا كان يبخرها للتقرب إليها صار هذا شركاً أكبر، فإن البخور شيء كبير له شأن، والتقرب إليها بالبخور، أو بالسجود، أو بالدعاء، أو بالصلاة شرك أكبر نسأل الله العافية، أما وضع الشجر عليها فلا يجوز؛ لأن النبي ﷺ إنما وضع الشجرة على قبرين معذبين ولم يأمر أن نضع على القبور كلها، فلا يوضع على القبور شجر ولا زهور ولا شيء.

[س٤٥] هل يجوز أن أوزع ثمن الهدي على الفقراء بدلاً من ذبحه حيث لا يستفيد منه الناس؟

﴿ج﴾ لا يجوز، شُرع الهدي ولم يُشرع الثمن، فالواجب أن

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، برقم (٧٤٣) ومسلم في كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، برقم (٣٩٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ١٧٩ برقم ١٢٨٦٨).

يذبحه في داخل مكة ويعطيه الفقراء وليس له أن يوزع الثمن، بل لا بد من الهدي في منى أو في مكة.

[س٤٦] إذا كنت أحج عن والدي فهل يجب علي ذبح هدي؟

﴿ج﴾ إذا حججت عنه متمتعاً أو قارناً مثل نفسك تُهدي، وإذا حججت عنه مفرداً بالحج فقط وليس معه عمرة فليس عليك هدي كما لو حججت عن نفسك.

[س٤٧] رجل أهلَّ بالعمرة والحج، فهل يجوز له بعد أن طاف وسعى أن يقصر ويتمتع إلى الحج؟ وهل يجب عليه أن يبقى على نية العمرة والحج معاً؟

﴿ج﴾ السُّنَّة له أن يقصر ويحل إذا قدم وأحرم بحج وعمرة وليس معه هدي، أو أحرم بالحج فقط فليس معه هدي، فإن السُّنَّة أنه يطوف ويسعى ويقصر ويتحلل كما تحلل الصحابة بأمر النبي ﷺ، هذا هو الأفضل وهذا هو السُّنَّة ويكون متمتعاً وعليه الهدي المعتاد هدي التمتع، وهكذا المفرد السُّنَّة والأفضل له أن يجعلها عمرة فلا يبقى على إحرامه لا مفرداً ولا قارناً، إلا إذا كان ساق معه الهدي، أما إذا ما كان ما معه الهدي فالأفضل له أن يحل من إحرامه بالحج المفرد، ومن إحرامه بالحج والعمرة جميعاً حتى يكون متمتعاً.

[س٤٨] زوجتي جاءت من مكان بعيد، ولأول مرة تأتي إلى مكة المكرمة ولكنها حاضت عند دخولها مكة، فهل يجوز لها أن تدخل إلى المسجد الحرام لكي تنظر إلى الكعبة دون أن تصلي أو تطوف؟

﴿ج﴾ عليها أن تنتظر حتى تطهر ثم تطوف وتسعى لعمرتها أما دخولها المسجد، فإن كان عبوراً فلا بأس لقوله تعالى: ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [النساء: ٤٣] مع التحفظ عن سقوط شيء من الدم ومرورها في

المسجد الحرام ورؤيتها الكعبة لا بأس؛ لكن لا تجلس في المسجد الحرام، بل تمر وتعبر وتخرج من باب إلى باب.

[س٤٩] هل يجوز ذبح الهدي للتمتع قبل يوم العيد؟

﴿ج﴾ فيه خلاف بين أهل العلم، والأكثرون أنه لا يجوز، جمهور أهل العلم على أنه لا يجوز وأنه يذبح يوم العيد وأيام التشريق الثلاثة، ومن لم يتيسر له ذلك ذبح بعد ذلك بعد الحج قضاءً، وأما قبل فلا تقدم العبادة على وقتها.

[س٥٠] والدتي حضرت للحج وتوفيت بمكة المكرمة أول يوم من دخولها مكة، فماذا أعمل معها؟

﴿ج﴾ لا شيء عليك والحمد لله، إذا كانت أدت العمرة فالحمد لله، وإن كانت ما أدت العمرة فلا شيء عليها، وإذا اعتمرت عنها أو حججت عنها وأنت قد حججت عن نفسك هذا شيء طيب، وأما إذا ما كنت حجيت عن نفسك تحج عنها إن شاء الله في السنوات المستقبلة، وهكذا العمرة إذا كنت لم تعتمر عن نفسك تعتمر عن نفسك ثم تعتمر عنها في هذه الأيام مثلاً طيب؛ لأن الرسول ﷺ لما أُخبر عن رجل وقصته راحلته أمر: «**فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُلَبِّياً**»[1] ولم يأمر أنه يطاف عنه أو يسعى عنه بل أخبر عنه أنه يبعث يوم القيامة ملبياً، فدل ذلك على أنه لا يقضى عنه شيء.

[س٥١] امرأة نذرت إن نجح ابنها في الثانوية العامة أن تذبح شاة

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب الكفن في ثوبين، برقم (١٢٦٥) ومسلم في كتاب الحج، باب ما يفعل بالمحرم إذا مات، برقم (١٢٠٦).

عند ضريح الشيخ، وفي الطريق إلى البلدة التي بها الضريح ماتت الشاة من شدة الحر فماذا يلزمها في ذلك؟

﴿ج﴾ أولاً النذر هذا معصية، النبي ﷺ قال: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ**»[1] فهذه الذبيحة تذبح عند قبر الشيخ هذا معصية لا يجوز وبدعة، فإن كانت أرادت الذبيحة للشيخ نفسه التقرب إليه صارت شركاً أكبر، ففي كل حال هذا النذر باطل والواجب عليها التوبة إلى الله ﷻ فإن النعم لا تقابل بالمعاصي والشرور، فإذا نجح ولدها تحمد الله تشكره تتصدق على الفقراء والمحاويج، أما تذبح للشيخ أو عند قبر الشيخ هذا منكر وإذا كانت الذبيحة عند قبر الشيخ أو عند قبر البدوي أو غيره لله، ولكن قصد عند قبر الشيخ أفضل هذا بدعة ليس الذبح عند قبر الشيخ أفضل، وإن كانت أرادت الذبيحة للشيخ نفسه تقرباً إليه، فقد قال الله جلَّ وعلا: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾؛ يعني: ذبحي ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، قال سبحانه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ١، ٢]، قال النبي ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ**»[2]. نسأل الله السلامة.

[س٥٢] ما رأي سماحتكم في سماع الأغاني غير الخليعة؟

﴿ج﴾ كل الأغاني منكرة؛ لأنها لهو الحديث، والله ذم من فعلها وقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٦]

---

(١) أخرجه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها في كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة، برقم (٦٦٩٦).

(٢) أخرجه مسلم من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، برقم (١٩٧٨).

قال أكثر أهل العلم: لهو الحديث: الغناء، والغناء يتفاوت، تارة يكون في الزنى واللواط، وتارة يكون في حب المرأة وذكر صفاتها، وتارة يكون بأنواع أخرى توقع في الشر من الزنى والعشق واللواط وغير ذلك، فإذا كان شعراً عربيّاً بعيداً عما يمرض القلوب كقصائد الشعراء المعروفين؛ كحسان، وكعب بن مالك، ومن بعدهم من شعراء المسلمين في الجود والكرم، والشجاعة، والجهاد، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في الدعوة إلى الخير، في بر الوالدين فلا بأس على طريقة العرب لا على طريقة الأغاني الماجنة.

[س٥٣] هل يجوز أن يقترض الحاج من أجل أن يحج؟

[ج] لا بأس أن يقترض إذا كان له وفاء وعنده وفاء حاجات أراضٍ يبيعها ويوفي لا بأس، أما إذا كان ماله وفاء فالأفضل عدم الاقتراض؛ لأنه قد يعرض نفسه للمشقة والتعب والخطر لمال صاحبه؛ لكن إذا كان له وفاء، عنده مال إذا رجع يبيع منه ويوفي لا بأس.

[س٥٤] شخص مصاب بالوسوسة كلما صلى أربعاً مثلاً اعتقدها ثلاثة، وكلما توضأ وغسل عضواً ظن أنه لم يغسله فماذا يفعل؟

[ج] هذا قد لعب به الشيطان، والواجب عليه أن يتعوذ بالله من الشيطان وأن يتقي الله ويحذر هذا العمل السيئ وهذا المنكر لا يجوز له التلاعب بصلاته ولا بوضوئه، فإذا شك صلى ثلاثاً أم أربعاً يجعلها ثلاثاً إذا كان مفرداً ثم يأتي بالرابعة ويسجد للسهو، وإذا كان مع الإمام فهو تبع الإمام يتبع الإمام ولا يلتفت للشيطان ووساوسه، وهكذا في الوضوء إذا غسل أعضاءه ينظر بعينيه ليعلم أنه غسلها وانتهى ولا يرجع إلى نقض وضوئه.

المقصود: أنه يحارب هذه الوسوسة بالتعوذ بالله من الشيطان

وبالعزم الصادق على المضي في صلاته ووضوئه وعدم الركون إلى نزغ الشيطان ووسوسته، وبهذا يستريح من شره، ويسلم من أذاه، أما إذا لان له طمع فيه وآذاه.

[س٥٥] هل يجوز لي أن أعمل مدرساً بمدرسة ثانوية للبنات؟

﴿ج﴾ ليس لك أن تدرس البنات؛ لأن هذا خطر لأن الغالب على بنات اليوم عدم التستر وعدم المبالاة بالحشمة وتدريسهن خطر عظيم، أما إلقاء موعظة عارضة على النساء المتحجبات كما في المساجد لا بأس، يلقي موعظة لكن تدريس منظم في كل يوم وهن في الغالب لا يبالين ولا يحتجبون هذا فيه خطر عظيم وفتنة.

[س٥٦] وهل يجوز للمرأة أن تعمل في مصلحة فيها رجال؟

﴿ج﴾ ليس لها ذلك، ليس لها أن تعمل مع الرجال ولكنها تعمل مع النساء في تدريس النساء وأشباه ذلك، أما أن تعمل مع الرجال في المصانع أو في التدريس فلا؛ لأن هذا فتنة ويسبب شرّاً كثيراً عليها وعلى الرجال.

[س٥٧] ما حكم الحلف بالنبي ﷺ؟

﴿ج﴾ الحلف بالنبي ﷺ لا يجوز، وهكذا الحلف بالأمانة أو بالكعبة، أو بشرف فلان أو حياته كله لا يجوز، يقول النبي ﷺ «**مَنْ كَانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**»[١]، وقال «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ**»[٢] وفي لفظ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**»[٣]، «**مَنْ**

(١) سبق تخريجه في ص(١٤٢).
(٢) سبق تخريجه في ص(١٤٢).
(٣) سبق تخريجه في ص(١٤٢).

حَلَفَ بِالأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا»[١] «لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ وَلَا بِالأَنْدَادِ وَلَا تَحْلِفُوا إِلَّا بِاللهِ وَلَا تَحْلِفُوا بِاللهِ إِلَّا وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ»[٢]؛ فالرسول ﷺ نهى عن الحلف بغير الله حذَّر من ذلك فلا يجوز لأحد أن يحلف بالنبي ﷺ ولا بغيره، وقد حكى ابن عبد البر الإمام المشهور حكى إجماع أهل العلم على أنه لا يجوز الحلف بغير الله[٣] عملاً بالأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك.

[س٥٨] توفيت زوجتي، فهل يجوز لي أن أَحُجَّ عنها علماً بأنني لم أحج قبل ذلك؟

[ج] لا مانع أن يحج عنها من ماله أو مالها إذا كانت من نصيبه وأعطيت ثقة يحج عنها من نصيبه من إرثها أو من ماله الخاص، أما هو فلا يحج عنها حتى يحج عن نفسه، لا يحج زوج عن زوجته الميتة حتى يحج عن نفسه؛ لكن إذا أخرج مالاً وأعطاه بعض الثقات يحج عنها فلا بأس.

[س٥٩] ما رأي سماحتكم في زيارة غار حراء؟

[ج] زيارة غار حراء غير مشروعة، وغار ثور، والموالد، ومحل شجرة البيعة وما أشبه ذلك؛ لأن هذه أشياء ما زارها النبي ولا الصحابة، ولما انتهى نزل به الوحي لم يرجع إليها، المقصود أن هذه البقاع التي وطئها النبي وجلس فيها النبي ﷺ لا يشرع زيارتها إذا كان النبي لم يزرها ولم يتخذها مزاراً فليس لنا أن نزورها، بل يكون هذا

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث ابن بريدة عن أبيه في كتاب الأيمان والنذور، باب كراهية الحلف بالأمانة، برقم (٣٢٥٣).

(٢) سبق تخريجه في ص(١٤٢).

(٣) ينظر: التمهيد (١٤/ ٣٦٦) وفتح الباري لابن حجر (١١/ ٥٣١).

بدعة بخلاف الشيء الذي زاره النبي وقصده قصداً للعبادة، فهذا نفعله كما زار مسجد قباء وصلى فيه نزوره ونصلي فيه، زار القبور نزورها ونسلم عليهم وندعوا لهم، أما غار ثور، وغار حراء فلم يزره النبي ﷺ ولا محل مولد فلان التقرب بهذا بدعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير آخر الآيات من سورة الفرقان (٦٣ ـ ٧٧)
صفات عباد الرحمن ومصيرهم

الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. أما بعد[١]:

فإن الله جلَّ وعلا أنزل كتابه الكريم القرآن هدىً للناس وتذكيراً لهم بالحق وبياناً لأسباب رضاه والفوز بجنته، وبياناً لأسباب غضبه ودخول دار هوانه وعذابه، فجدير بكل مؤمن وكل مؤمنة التدبر لكتاب الله والتعقل حتى يعلم أسباب الهداية، وأسباب السعادة فيأخذ بها، وحتى يعلم أسباب الهلاك والشقاء فيجتنبها، وقد قصَّ علينا سبحانه صفات السعداء وأخلاق المؤمنين، وأعمال الناجين السُعداء، كما قصَّ علينا أخبار الهالكين، وأسباب هلاكهم وأعمالهم التي هلكوا بأسبابها لماذا؟ لنتعظ ونتذكر ونأخذ بأسباب الهدى والسعادة ونبتعد عن أسباب الشقاء والهلاك، كما قال جلَّ وعلا في كتابه العظيم: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، وقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [يوسف: ١٠٤]، وقال لنبيه: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ٢١]، وقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٦٩، ٧٠].

---

(١) من دروس سماحته في المسجد الحرام في عام ١٤٠٧هـ.

ومن صفات السُعداء الناجين ما ذكره الله سبحانه في آخر سورة الفرقان في قوله جلَّ وعلا، ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٦٦]، وقصَّ صفاتهم لما فيها من الخير العظيم ليقتدى بهم، وهؤلاء هم أولياء الله عباد الرحمٰن هم أولياء الله، هم المؤمنون الذين قال فيهم جلَّ وعلا: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣] هؤلاء هم أولياء الله، قال في سورة الأنفال: ﴿وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٤﴾﴾، وقال في سورة التوبة ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴿٧٢﴾﴾.

هذه الآيات في بيان الناجين، في بيان أولياء الله، في بيان السُعداء لماذا؟ لتأخذ بها؛ لتأخذ بصفاتهم، وتسير على نهجهم لتُحشر معهم يوم القيامة ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الناس كلهم عباد الله؛ لكن عباد الرحمٰن على الحقيقة هم الذين أطاعوه، وإلا فجميع الناس كلهم عباد الله كما قال ﷻ: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٣ ـ ٩٥] كل الناس عباد الله هو الذي خلقهم وأوجدهم من العدم ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢] ﷻ.

ولكن عباد الرحمٰن الذين هم أهل الرضا والمحبة والفوز بالجنة هم عباد الرحمٰن الذين أطاعوه واتبعوا شريعته هم أولياؤه، وهم عباده الخاصون الذين يستحقون فضله وكرامته، ويستحقون إكرامه والدخول في

دار النعيم، هم أولياؤه، هم أهل طاعته، هم عباد الرحمٰن الذين أطاعوه وعظموه، وأضاف لعباد الرحمٰن أنه رحمهم ووفقهم وهداهم فصاروا عباد الرحمٰن على الحقيقة، وهم أولياء الله ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] ثم بيَّنهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٣] هؤلاء أولياء الله، ليس أولياء الله من استعمل السحر والكهانة والطلاسم ودعوى علم الغيب، هؤلاء أولياء الشيطان؛ ولكن أولياء الله هم المؤمنون، هم المتقون، هم المطيعون لله ولرسوله، هم عباد الرحمٰن، هم الذين وحدوه وأخلصوا له العبادة وأطاعوا أوامره وانتهوا عن نواهيه هؤلاء هم أولياؤه وهم المؤمنون، وهم عباد الرحمٰن؛ ولهذا قال جلَّ وعلا: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]؛ يعني: عن تواضع متواضعين ليسوا متكبرين ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣] لا يبغضون ولا ينتقمون بل يعفون ويصفحون ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

هكذا المؤمن يتحمل ويصبر؛ ولهذا في الآية الأخرى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥]، ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٤] أهل تعبد بالليل، أهل عبادة وتهجد يرجون ثواب الله ويخشون عقابه، كما قال في الآية الأخرى في صفة المتقين: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨]، هؤلاء عباد الرحمٰن ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥، ٦٦] مع أعمالهم الطيبة واجتهادهم يخافون الله ويخشونه ويسألونه أن يقيهم عذاب جهنم مع جدهم وطاعتهم هم يخشون الله؛ ليسوا مانين بأعمالهم ولا معجبين بأعمالهم ولا مُدلين بأعمالهم؛ ولكن يخشون الله ويخافونه ويقولون: ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ

جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾، بئس المستقر والمقام أعوذ بالله، وفي الآية الأخرى يقول في سورة المؤمنون في صفة أولياء الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [٥٧ ـ ٦٠]، قال في حقهم: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]، هؤلاء أولياءُ الله ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾؛ يعني: يعملون ما يعملون من الطاعات والقربات وقلوبهم وجلة؛ يعني: وهم خائفون مشفقون أن ترد أعمالهم وألا تقبل.

قَالَتْ عائشة رضي الله عنها: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَزْنِي وَيَسْرِقُ وَيَشْرَبُ الخَمْرَ قَالَ: «**لَا يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ أَوْ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَيُصَلِّي وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ**»[1]، يعمل الطاعات ويخشى ويخاف هكذا المؤمن، هكذا ولي الله؛ ليس مُدلاً بعمله، ولا ماناً بعمله، ولا معجباً بعمله؛ بل يعمل ويخاف، كما قال في حق الأنبياء وأتباعهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، ﴿رَغَبًا﴾ رجاءً، ﴿وَرَهَبًا﴾ خوفاً، ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥، ٦٦] بئس المستقر وبئس المقام، نسأل الله العافية.

ومن صفاتهم: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]، هذه من صفاتهم التوسط ليسوا مسرفين ومبذرين، وليسوا بخلاء ومشددين؛ ولكن بين ذلك، هكذا أهل الإيمان،

---

(١) أخرجه ابن ماجه من حديث عائشة رضي الله عنها في كتاب الزهد، باب التوقي في العمل، برقم (٤١٩٨).

وأهل التقوى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]، المشروع الوسط لا مع البُخلاء، ولا مع المسرفين المُبذرين؛ ولكن بين ذلك ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ فلا يجوز الإسراف والتبذير، قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧]؛ التبذير: صرف الأموال في غير وجه في الباطل، والإسراف الزيادة في غير محلها الذي أنفق؛ ولكن أسرف زيادة لا محل لها هذا الإسراف، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١] ويقول هنا في صفة عباد الرحمٰن: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧] لم يقتروا لم يقَصروا والإقتار والتقتير البخل والشح، ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾؛ يعني: وسطاً.

ثم قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ﴾ [الفرقان: ٦٨] هذه من صفاتهم أيضاً عظيمة الإخلاص لله أنهم أهل توحيد وإخلاص لا يدعون مع الله إلهاً آخر، لا يدعون مع الله وليّاً ولا ملكاً، ولا جنيّاً، ولا شجراً ولا حجراً ولا صنماً، ولا غير ذلك بل يدعون الله وحده، هذه صفة أولياء الله بخلاف المشركين فإنهم يدعون مع الله آلهة، أخرى بعضهم يدعون الأصنام المصورة على صورة الملائكة أو الأنبياء أو بعض الحيوانات، أو ما أشبه ذلك، أما أولياء الله فيدعون الله وحده لا يشركون به شيئاً ﷻ، لا يدعون مع الله إلـٰهاً آخر؛ بل يخصون الله بالعبادة؛ لأن الدعاء هو العبادة فيخصون الله بالعبادة، يسألون حاجاتهم، يستغيثون به، يذبحون له، ينذرون له، يصلون له، يصومون له، يتصدقون كله لوجه الله

يبتغون وجه ﷻ، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣]؛ القطمير: اللفافة التي على النواة ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤]، ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ﴾ ما تدري ميت أو جماد أو حجر أو صنم، أو شجر، أو ما أشبه ﴿وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ﴾ ليس عندهم القدرة، الأمر بيد الله جلَّ وعلا: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ﴾ دلَّ على أن دعاءهم لهم شرك به ﷻ؛ فالذين يدعون الأموات ويطوفون عند قبورهم ويستغيثون بهم هذا هو الشرك الأكبر هذا دين المشركين، أو يسألون الجن يستغيثون بالجن أو يذبحون لهم، أو ينذرون هذا هو شرك المشركين، أو يدعون الملائكة، أو الأنبياء كل هذا شرك أكبر، وهذا خلاف قول المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨].

أهل الإيمان عباد الرحمٰن لا يدعون مع الله أحداً بل قلوبهم موجهة إلى الله، وعبادتهم لله وحده، ودعاؤهم له وحده؛ لكن لا بأس أن تدعو الحي القادر الحاضر فيما يقدر عليه؛ ليس هذا من الشرك دعاء الحي القادر الحاضر فيما يستطيع ليس من الشرك لا حرج فيه، كأن تقول لأخيك أو جارك وصديقك: أعني على إصلاح البيت، أغثني من خدامك وعبيدك آذوني، أعني على إصلاح السيارة أو تكتب له كتاباً إذا كان بعيداً تكتب له كتاباً أو تتكلم بالتلفون تقول له: ساعدني على كذا، أقرضني كذا أو اشتري لي كذا لا بأس هذه أمور عادية بين العباد لا بأس بها، كما قال الله في قصة موسى في سورة القصص: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [١٥] لا بأس، الإنسان يستعين بإخوانه

يقترض منهم يتعاون معهم لا بأس الحاضرين، لكن دعاء الميت أو الغائب أو الجن، أو الحجر أو الشجر هذا الشرك الأكبر، أما إنسان حاضر تستغيث به فيما يقدر عليه، أو بالمكاتبة أو من طريق التلفون لا بأس؛ لأن هذا شخص حاضر قادر تقول له سلفني كذا أقرضني صلح السيارة، قم بكذ وكذا أعطني كذا توكله لا بأس، هذه أمور عادية ليست من الشرك في شيء.

ولكن مع الشرك لا يقول يا سيدي فلان، يا ولي الله فلان، يا شيخ عبد القادر، يا علي بن أبي طالب، يا حسين يدعوهم من دون الله يدعو الأموات هذا الشرك الأكبر، أو يا جبريل، أو يا الجن فلان، أو يا جن الظهيرة، أو يا جن الجبل الفُلاني هذا الشرك الأكبر، أو يا شيخ البدوي أو يا فلان، أو يا أبا حنيفة، أو يا مالك، أو يا الشافعي، يدعوهم من دون الله هذا الشرك الأكبر هذا دين المشركين؛ ولهذا قال جلَّ وعلا في وصف عباد الرحمٰن: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨]، ليس من صفاتهم دعوة غير الله، بل من صفاتهم الإخلاص لله وأنهم يخصوه بالعبادة والدعاء جلَّ وعلا، هذه صفة أولياء الله عباد الرحمٰن يخصون الله بالعبادة والدعاء، والدعاء هو العبادة.

﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾؛ يعني: لا يظلمون الناس بالقتل ولا بغير القتل ليسوا من أهل الظلم، ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ كذلك الزنى من أخبث المعاصي، فمن صفات عباد الرحمٰن توحيد الله، والحذر من قتل النفوس بغير الحق، والحذر من الزنى؛ يعني: من الفواحش هذه من صفات عباد الرحمٰن أهل توحيد وإخلاص، وبُعد من الظلم والفواحش.

قال جلَّ وعلا: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾؛ يعني: يشرك أو يقتل بغير حق

أو يـــزن ﴿يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩] من أتى هذه الخبائث، من أشرك بالله، أو قتل بغير حق، أو زنى ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾؛ يعني: يقع في الآثام يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد في العذاب مُهاناً بسبب هذه الجرائم ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الفرقان: ٧٠] من تاب تاب الله عليه، مثل ما كان المشركون في مكة وغيرها، فلما تابوا تاب الله عليهم، وأدخلهم الله الجنة وصاروا من الصحابة ﷺ ومن تاب تاب الله عليه، والله يقول سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]، ويقول النبي ﷺ التوبة تجُب ما قبلها: «**التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ**»(١)، هذه من نعمة الله.

والتوبة شروطها ثلاثة: الندم على الماضي من الذنب يندم عليه ويحزن لوقوعه منه.

والشرط الثاني: ترك الذنب والإقلاع منه.

والشرط الثالث: العزم الصادق على أن لا يعود فيه، هذه شروط التوبة النصوح.

الشرط الأول: الندم على ما مضى منك من زنى، أو شرب المُسكر، أو عقوق، أو غير ذلك تندم تحزن على ما مضى تأسف على ما مضى خوفاً من الله وتعظيماً لله.

الشرط الثاني: أن تُقلع من ذلك تترك الذنب تبتعد منه.

---

(١) أخرجه ابن ماجه من حديث عبيدة بن عبد الله عن أبيه ﷺ، في كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، برقم (٤٢٥٠).

الشرط الثالث: العزم الصادق أن لا تعود فيه، تعزم عزماً صادقاً من قلبك أنك لا تعود في الذنب، هذه التوبة النصوح.

وهناك **شرط رابع**: إذا كان الذنب يتعلق بمخلوق لا بد منه أيضاً وهو التحلل من المخلوق أو إعطاؤه حقه؛ لا بد من هذا الشرط، لقول النبي ﷺ: «**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ لِأَخِيهِ مَظْلَمَةٌ فَلْيَتَحَلَّلْهُ اليَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونُ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَجُعِلَتْ عَلَيْهِ**»[1] هذه مصيبة احذر إذا كان عندك حق للناس لا بد من الأمر الرابع؛ لا بد أن تستحل هذا الشخص قل: يا أخي ابحني سامحني أو تعطيه حقه «**كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**»[2] فالذنب الذي يتعلق بالمخلوق لا بد من أربعة شروط: الندم على الماضي، والإقلاع، والعزم أن لا تعود، واستحلاله، أو إعطاؤه حقه.

وفي الحديث الصحيح يقول النبي ﷺ لأصحابه ذات يوم وهو بينهم «**مَا تَعِدُّونَ المُفْلِسُ فِيكُمْ؟**»، ما هو المفلس؟ يسألهم ما هو المفلس؟ «قَالُوا المُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ»؛ يعني: ما عنده مال لا متاع ولا دراهم لا نقود ولا عُروض ليس عنده شيء هذا المفلس في عُرف اللغة، فَقَالَ النبي ﷺ: «**إِنَّ المُفْلِسَ**»؛ يعني: المُفلس الحقيقي الفلاس الأكبر «**مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٢/٥٠٦، برقم ١٠٥٨٠) والبخاري في المظالم، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له هل يبين مظلمته، برقم (٢٤٤٩) وفي كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، برقم (٦٥٣٤).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، برقم (٢٥٦٤).

شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[1]، هذا المفلس الحقيقي. نسأل الله العافية، يأتي وعنده حقوق كثيرة للناس هذا المفلس يأتي بصلاة وصوم وأعمال؛ ولكن يأتي وعنده حقوق للناس عنده مظالم قد ظلم هذا، وسفك دم هذا، وأخذ مال هذا، وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته ويعطى هذا من حسناته؛ يعني: كل واحد عن ظلامته يعطى من حسنات الظالم «**فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**». نسأل الله العافية هذه المُصيبة العظيمة، هذا المُفلس.

فالواجب الحذر من هذه الدار، الواجب أن تحذر ما دمت في زمن المهلة يقول جلَّ وعلا: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾؛ يعني: يشرك أو يقتل أو يزن ﴿يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ۝٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠] هذا من فضل الله إذا تاب توبة صادقة، وعمل صالحاً بدَّل الله سيئاته حسنات تاب الله عليه، ومع هذا يبدل الله سيئاته حسنات.

كما قال في الآية الأخرى في سورة طه: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ۝٨٢﴾، فالواجب البدار بالتوبة والحذر من الإصرار على السيئات، ويقول في سورة آل عمران: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٨١).

ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [١٣٣ ـ ١٣٦]، هذا جزاء من تاب ولم يُصر بل بادر بالتوبة والإصلاح.

فالوصية أيها الإخوة المجاهدة للنفس والحذر من السيئات والإصرار عليها، الحذر والبدار بالتوبة، وإذا كان عندك لأخيك مظالم استحل أخاك أو أعطه حقه تسلم من شر ذلك، البدار البدار بالتوبة والإصلاح قبل أن يهجم الأجل، الإنسان يبادر قبل أن يهجم الأجل لا يدري متى يهجم الأجل؛ فالحزم كل الحزم هو البدار بالتوبة والإصلاح والعمل الصالح قبل أن تندم، قبل أن تقول: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢٤] فالمؤمن يأخذ بالحيطة ويعمل دائماً إن أصبح ما يدري هل يُمسي أم لا، وإذا أمسى لا يدري هل يصبح، قال ابن عمر رضي الله عنه أوصاني النبي ﷺ قال: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**» أوصى النبي ﷺ ابن عمر ـ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»[1]. هكذا العاقل يأخذ من صحته لمرضه ومن حياته لموته، يبادر قبل أن يحال بينه وبين ذلك.

ثم قال من صفاتهم: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢] من صفاتهم عباد الرحمٰن ما يشهدون المنكر، ولا يشهدون الزور والكذب

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**»، برقم (٦٤١٦).

بل يشهدون بالحق بالعدل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النساء: ١٣٥] يشهدون بالعدل والحق؛ لا بالزور ولا يحضرون المنكر لا يشهدون المنكر وهو الزور لا يشهدون مجالس اللغو والغفلة المجالس التي فيها المنكر لا يشهدونها يبتعدون عنها ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ [القصص: ٥٥]، هكذا عباد الرحمٰن لا يشهدون الزور لا يحضرون المنكر، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]؛ فالمؤمن يحذر حضور المنكرات؛ بل ينكرها فإن لم يتيسر غادر المجلس ولم يحضر، كما قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]، يحذر ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣]، إذا ذُكروا بآيات الله خروا باكين خاشعين خائفين لا صُماً ولا عُمياناً إذا ذكروا بآيات الله خروا سُجداً وبُكياً؛ ليسوا أهل غفلة فإذا ذُكروا بآيات الله خافوا ووجلوا وبكوا من خشية الله يرجون ثوابه ويخشون عقابه.

هكذا أولياء الله يخشون الله، ويراقبونه ﷻ، ومن صفاتهم يقولون: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤] هذا من صفاتهم، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا﴾؛ يعني: أعطنا ﴿مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ يسألون الله أن يجعل أزواجهم قرة عين وذرياتهم قرة عين، وقرة العين أن ترى زوجتك وولدك في طاعة الله، وأن ترى المرأة زوجها في طاعة الله هذه قرة العين، الإنسان يرى أولاده وأهل بيته في طاعة الله والاستقامة على الخير ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ يسأل ربهم أن

يكونوا أئمة في الخير ودعاة للحق؛ لأن الداعي للخير له مثل من تبعه، له مثل أجر من تبعه، يقول ﷺ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»(١).

فلهذا أولياء الله يسألون الله أن يكونوا للمتقين أئمة ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ فأنت يا عبد الله حاسب نفسك، واسأل ربك أن يهبك الزوجة الصالحة والذرية الصالحة، وأن يجعل من زوجاتك ومن أولادك قرة عين، وهكذا المرأة تسأل ربها أن يجعل من أزواجها ومن أولادها قرة عين ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ يسأل ربه أن يكون إماماً للمتقين يدعوا إلى الله ويرشد إلى الخير، ويُعلم الناس حتى يقتدى به فيكون له مثل أُجورهم، لقول النبي ﷺ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»، «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً**»(٢).

فالداعي إلى الخير له مثل أجور أتباعه، والنبي له مثل أجور أتباعه ونبينا ﷺ له مثل أجور أمته لأنه الداعي لهم المعلم المرشد عليه الصلاة والسلام، فله مثل أجور من تبعه عليه الصلاة والسلام، فكم له من الأجور العظيمة، عليه الصلاة والسلام، وهكذا دعاة الحق، دعاة الهُدى لهم أجور عظيمة بحسب أتباعهم، لهم مثل أجور أتباعهم في الحق الذين انتفعوا بدعوتهم، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾؛ يعني: هؤلاء الذين هذه صفاتهم ﴿يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾؛ يعني: الجنة بسبب صبرهم هذا

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري ﷺ في كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، برقم (١٨٩٣).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب العلم، باب من سَنَّ سُنَّة حسنة...، برقم (٢٦٧٤).

جزاؤهم ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۝٧٥ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥، ٧٦] هذا جزاؤهم على أعمالهم الطيبة، كما في الآية الأخرى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١]، ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢]، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

فعليك بالصبر على طاعة الله ورسوله وعليك بالصبر عن محارم الله حتى تجزى الخير العظيم: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۝٧٥ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥، ٧٦] نِعم المستقر ونِعم المُقام دار الكرامة، دار النعيم لمن جاهد نفسه لله واستقام على عبادة الله واتبع أوامر الله وانتهى عن نواهي الله نِعم الدار له، ونِعم المستقر، ونِعم المصير دار الكرامة بسبب أعماله الصالحة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝١٠٧ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ [لقمان: ٨].

هكذا نهاية المؤمنين هذه نهايتهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧] خير الخليقة ﴿جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨] هذا جزاؤهم هذه العاقبة، عاقبة عباد الرحمٰن هذه عاقبة المؤمنين الجنة والكرامة والرضا من الله جلَّ وعلا وحُسن المُستقر في دار النعيم بسبب أعمالهم الصالحة وتقواهم لله، وقيامهم بحقه وخوفهم منه وأدائهم ما أوجب عليهم، بسبب ذلك فازوا بالنعيم والكرامة والعاقبة الحميدة فضلاً من الله وتكرماً منه جلَّ وعلا على أوليائه وأهل طاعته.

فنسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، ونسأله أن يعيننا وإياكم من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ونسأل الله أن يصلح قلوبنا وأعمالنا وأن يعيذنا من مُضلات الفتن، كما نسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يمنحهم الفقه في دينه، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم، كما نسأله سبحانه أن يوفق ولاة أمرنا في هذه البلاد، نسأل الله أن يوفقهم لكل خير، وأن يُعينهم على كل خير، وأن يصلح لهم القول والعمل، وأن يصلح لهم البطانة، وأن ينصر بهم دينه ويُعليَ بهم كلمته، وأن يجعلنا وإياكم وإياهم من الهداة المهتدين، إنه ﷻ سميع قريب، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

الأسئلة

س١: جاء رجل من خارج البلاد لأداء العمرة ووصل إلى مكة بدون إحرام، سألني فقلت له: اذهب إلى مسجد العمرة في التنعيم وتبين لي فيما بعد أنني قد أخطأت حيث لم أخبره بالفدية ولم أقل له بأن يحرم من الميقات الذي جاء عليه، فماذا أفعل هل أقوم بالفدية على نيته أم أعمل عمرة من الميقات الذي جاء إليه أم بهما معاً أم ماذا أفعل؟ وجهونا للصواب مأجورين جزاكم الله خيراً لأنني خشيت أن يدخل ذمتي شيء؟

ج: إذا قدم الإنسان من أي بلد ونيته الحج أو العمرة يحرم من ميقات بلاده الذي يمر عليه، أول ما يمر على الميقات يحرم من الميقات بلاده من مصر من الشام من المغرب يحرم من الجحفة رابغ، ومن جاء من طريق المدينة يحرم من ميقات المدينة، فإذا جاوز ولم يحرم وهو قصد الحج والعمرة ولم يحرم إلا من مكة أو من أثناء الطريق يكون عليه دم ذبيحة تذبح في مكة للفقراء؛ لأنه ترك الواجب وهو الإحرام من الميقات، وأنت أخطأت في إفتائك له فعليك التوبة إلى الله، كان الواجب أن تقول له ارجع إلى ميقاتك وتحرم من الميقات، فإن لم يرجع فعليه دم مع التوبة إلى الله جلَّ وعلا.

أما إنساناً لا نية له في العمرة ولا الحج جاء إلى مكة وليس له نية في شيء جاء يزور أحد يزور قريباً له أو جاء للتجارة ما نوى حج ولا عمرة، هذا إذا نوى الحج وهو في مكة يحرم بالحج من مكة كما أحرم الصحابة من مكة بالحج، ميقاتهم مكة حتى أهل مكة من مكة يحرمون

منها، إذا جاء إلى مكة للتجارة أو زيارة قريب له ما نوى حجاً ولا عمرةً إذا صادف الحج يحرم من مكة بالحج، وإن كان بعمرة يخرج إلى التنعيم أو إلى عرفات أو إلى الجعرانة يحرم بالعمرة، كما أمر النبي عائشة لما أرادت العمرة أن تحرم من التنعيم، قال اخرجي من الحرم، فإذا جاء إنسان من الشام أو من المغرب أو من الرياض إلى مكة؛ لأجل تجارة أو زيارة أقرباء ليس عنده نية حج ولا عمرة، ثم أدركه الحج ونوى أن يحج يحرم من مكة مع الناس، أو أراد عمرة يخرج إلى الحل إلى التنعيم مسجد عائشة إلى عرفات إلى الجعرانة خارج الحرم يحرم ولا بأس. والحمد لله، وأنت عليك التوبة والاستغفار، وإن عرفته تعلمه أو تكتب إن كان بعيداً تعلمه أنك أخطأت.

[س٢] إنسان أتى جدة للعمل ونوى العمرة، ولكن لم يحرم إلا من منطقة بحرة فماذا عليه؟ جزاكم الله خيراً.

ج إذا كان ساكن في جدة وأراد العمرة يحرم من جدة وإذا تجاوز إلى بحرة يكون عليه دم يذبح في مكة للفقراء؛ لأن الرسول قال لما وقت المواقيت قال: «**هُنَّ لَهُنَّ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ، مِمَّنْ أَرَادَ الحَجَّ وَالعُمْرَةَ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ**»[1] محله من حيث أنشأ فالذي يهل من جدة من جدة والذي من ينبع من ينبع والذي من بحرة من بحرة كل إنسان يحرم من محله الذي يُنشئ منه الحج أو العمرة «**حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ**» في الحج؛ يعني: أما العمرة يخرجون خارج الحرم كما تقدم.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٨٨).

[س٣] أنا من جمهورية مصر العربية وقد قمت بأداء عمرة لي علماً بأني موجود بمكة من فجر يوم الجمعة وسأغادرها يوم الاثنين، أريد أن أُأدي عمرة أخرى، فهل أقوم بالذهاب إلى مسجد التنعيم للإحرام أم من المدينة عند أبيار علي؟ أريد الجواب جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ تحرم من الحل من مساجد عائشة من التنعيم، أو من عرفات إذا أردت عمرة جديدة لنفسك أو لأبيك الميت أو لأمك الميتة أو للعاجز الذي لا يستطيع الحج والعمرة لكبر سنه، تحرم من الحل التنعيم أو نحوه؛ يعني: من خارج مكة.

[س٤] هل يجوز الصلاة خلف إمام يحلق لحيته ويأمر الناس بحلق لحاهم؟

﴿ج﴾ هذا لا ينبغي أن يكون إماماً ينبغي أن يرفع أمره إلى الجهة المختصة حتى يُعزل، حتى يُعين غيره، الذي يحلق لحيته ويأمر الناس بحلق اللحى لا يصلح أن يكون إماماً ينبغي أن يُعزل، لكن لو صلى إنسان خلفه صحت صلاته لأنه عاصي والصلاة خلف العاصي صحيحة الصلاة خلف العاصي ليس بكافر صحيحة؛ لكن ما ينبغي أن يتخذ إماماً من كان معروفاً بحلق اللحية، ومع هذا بعد يدعو إلى ذلك هذا لا ينبغي أن يتخذ إماماً ولا يجوز أن يتخذ إماماً يرفع أمره إلى الجهة المختصة حتى يبدل.

[س٥] هل يوجد وقت معين تمنع شرعاً تحية المسجد؟

﴿ج﴾ ليس لتحية المسجد وقت تمنع فيه، متى دخل المسجد يصلي لقول النبي ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ**»[1] وفي اللفظ الآخر: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ**

(١) متفق عليه من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب =

قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ» هكذا جاء في الأحاديث الصحيحة، ولم يقل في غير وقت النهي، عمم جميع الأقات، فإذا دخل بعد العصر أو بعد الفجر أو عند الظهر يصلي ركعتين ليس لها وقت نهي.

وهكذا من طاف يصلي ركعتي الطواف في أي وقت، لقول النبي ﷺ: «**يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا تَمْنَعُوا أَحَداً طَافَ بِهَذَا البَيْتِ وَصَلَّى أَيَّةَ سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ**»[1]، فإذا طاف شُرع له أن يُصلي ركعتين في أي وقت.

وهكذا وقت الكسوف لو كسفت الشمس بعد العصر يصلي ولو بعد العصر صلاة الكسوف، وهكذا من توضأ بعد العصر أو بعد الصبح يصلي سُنَّة الوضوء؛ لأنها من ذوات الأسباب.

س٦: ماذا يترتب على إمام يصلي بالناس ولا يقبض في صلاته؟

ج: هذا مكروه وصلاته صحيحة؛ لكن ترك السُّنَّة، السُّنَّة القبض، أن يضع يده اليمنى على اليسرى على صدره، هذا القبض حال القيام، هكذا كان النبي إذا صلى وقت القيام يضع يده اليمنى على كفه

= الصلاة، باب إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين. برقم (٤٤٤)، وفي كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، برقم (١١٦٣) ومسلم في كتاب الصلاة، باب استحباب تحية المسجد بركعتين وكراهة الجلوس قبل صلاتهما، وأنها مشروعة في جميع الأوقات، برقم (٧١٤).

(١) أخرجه الترمذي من حديث جبير بن مطعم ﷺ في كتاب الحج، باب ما جاء في الصلاة بعد العصر، وبعد الصبح لمن يطوف، برقم (٨٦٨) وقال حسن صحيح، والنسائي في كتاب المواقيت، باب إباحة الصلاة في الساعات كلها بمكة، برقم (٥٨٥) وابن ماجه في كتاب الصلاة، باب ما جاء في الرخصة في الصلاة بمكة في كل وقت، برقم (١٢٥٤) وصححه الألباني في صحيح السنن الثلاثة.

اليسرى والرسغ والساعد، هكذا على صدره، هذا السُّنَّة ولو أرسل فعل مكروهاً وصلاته صحيحة؛ لكن ترك الأفضل ترك السُّنَّة.

[س٧] ما معنى جلسة الاستراحة في الصلاة؟

[ج] جلسة الاستراحة هي الجلسة بعد السجدة الثانية في الركعة الأولى من الصلوات الخمس، وفي الركعة الثالثة من الرباعية يقال لها: جلسة الاستراحة، كان النبي ﷺ إذا نهض من السجدة الثانية جلس قليلاً ثم نهض بعد الأولى والثالثة عليه الصلاة والسلام، هذا أفضل من فعل فهو أفضل، ومن لم يفعل فلا حرج، وتسمى جلسة الاستراحة جلسة خفيفة ليس فيها ذكر ولا دعاء بعد الأولى من كل صلاة، وبعد الثالثة في الرباعية كان يفعلها النبي ﷺ غالباً، وهي جلسة خفيفة ليس فيها ذكر ولا دعاء.

[س٨] عندما يأتي إنسان إلى الصلاة والإمام في الركوع فهل الأفضل أن يدخل معه مباشرة أم ينتظر حتى يرفع، وكيف نوفق بين هذا وقراءة الفاتحة التي هي ركن في كل ركعة؟

[ج] إذا جاء الإنسان والإمام راكع يدخل معه في الركوع تسقط عنه الفاتحة، تسقط عنه القراءة؛ لأن الرسول أمر المأموم إذا جاء أن يفعل ما يفعل الإمام، ولما ركع أبو بكرة دون الصف قال: «**زَادَكَ اللهُ حِرْصاً وَلَا تَعُدْ**»[1] فدل ذلك على أن المأموم يمشي حتى يدخل في الصف فإن كان الإمام راكعاً ركع معه، وإن كان ساجداً سجد، وإن كان جالساً جلس، وإن كان واقفاً وقف هذا السُّنَّة.

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي بكرة رضي الله عنه في كتاب الأذان، باب إذا ركع دون الصف، برقم (٧٨٣).

[س٩] كيف تؤدى سجدة التلاوة في حلقة القرآن؟

﴿ج﴾ سجدة التلاوة مستحبة إذا قرأ القارئ السجدة إن سجد شرع لهم السجود معه، وإن لم يسجد لا حرج، وإن سجد استحب لهم أن يسجدوا معه وإن لم يسجدوا فلا حرج.

[س١٠] لقد سألني أحد الإخوة من البلد الذي جئت منه أن أطوف بالبيت العتيق سبعة أشواط وأصلي بها على النبي ﷺ وأُثوب ذلك له فهل هذا جائز؟

﴿ج﴾ لا أعلم لهذا أصلاً، الطواف عن الغير ليس له أصل كالصلاة عن الغير لا، لا يطوف عن أحد، يطوف لنفسه، ويدعو له اللَّهُمَّ اغفر لفلان اللَّهُمَّ أصلح قلبه وعمله اللهم أصلح له الذرية يدعو لأخيه، أما يطوف له لا ليس له أصل كما لا يصلي له لا يطوف له.

أما الحج التام عن الميت أو عن الهرم العاجز أو العمرة التامة لا بأس، أما أن يطوف عن أحد فليس في الشرع ما يدل على ذلك.

[س١٠] إنكم ذكرتم أن من شروط التوبة التحلل من صاحب المظلمة؛ لكن ماذا لو كنت تكلمت في عرض مسلم فأخاف لو أتيته أتحلل منه لا يرضى أو يغضب عليَّ، فهل أكتفي بالدعاء له وهل الدعاء إذا لم أستطع التحلل منه مشروع له؟ أرشدونا مأجورين جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ الغيبة أمرها خطير، وهي ذكرك أخاك بما يكره هذه الغيبة، والله سبحانه يقول: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢] فإذا اغتبت إنساناً إن تيسر استحلاله تقول سامحني يا أخي تكلمت في عرضك هذا طيب، فإن كنت تخشى أن يترتب عليها شر تدعو له تذكره بأحسن ما تعرف تذكره بالأعمال الطيبة التي تعرفها عنه في المجالس التي اغتبته فيها، تكون هذه بهذا، تذكره بأعماله الطيبة وخصاله الحميدة في

المجالس التي اغتبته فيها حتى تكون هذه بهذه، وتدعو له بالخير ويكون هذا بدلاً من استباحته يقوم هذا مقامه إن شاء الله لأن بعض الناس قد يغضب إذا قيل له.

[س١١] إذا وضعتُ مبلغاً من المال في البنك وليس بقصد الربح الربوي وترتب جراء ذلك فوائد وأعطانيها البنك هل يجوز أخذ هذه الفوائد وإنفاقها على الفقراء والمحتاجين؟ أفيدونا أفادكم الله.

﴿ج﴾ التعامل مع البنوك الربوية لا يجوز لأنها رباً؛ لكن إذا دعت الحاجة والضرورة إلى إيداعها لديهم فلا بأس إذا خاف على ماله وأودعها عندهم من دون أن يعاملهم بالربا فلا بأس، لكن إذا أعطوه شيئاً من دون أن يتفق معهم إذا تصدق بها احتياطاً فهو أحوط تصدق بها على الفقراء والمساكين فهو أحوط وأبعد عن الشبه؛ لأن أهل الربا يعطون على قاعدتهم وأهل البنوك، من أعطاهم مالا أعطوه رباً فينبغي له الحذر، ويقول أما لا أعطيكم حتى تعملوا لا هذا أمانة عندكم أمانة فقط حتى آخذه منكم أو أحول عليكم بها فلو أعطوه شيئاً من دون شرط وهو قال لهم هذا الكلام وتصدق بذلك، نرجو أن لا حرج في ذلك وإذا لم يأخذها احتياطاً فحسن إن شاء الله.

[س١٢] جئت الأسبوع الماضي من مطار الجزائر إلى جدة وقد نويت قبل الوصول إلى مطار جدة الإحرام في الطائرة؛ لكن رُبان الطائرة لم يخبرني بوقت الميقات؛ لأن كل الركاب ذاهبون إلى المدينة إلا أنا، فضيلة الشيخ أحرمت هنا واتممت عمرتي بخير إن شاء الله، فقال لي أخ جزائري عليَّ أن أصوم ثلاثة أيام هنا وسبعة أيام إذا عدت إلى الجزائر لعلها سبعة حتى تقبل عمرتي، أو أذبح فأفيدونا جزاكم الله خير، ماذا علي لأنه لا يمكن الذبح هنا؟

﴿ج﴾ الواجب عليك الإحرام من ميقات الجزائر من رابغ فإذا كنت أحرمت دون ذلك تعديت الميقات فلم تنتبه إلا في مطار جدة أو قبله بقليل عليك ذبيحة تذبحها في مكة وإن لم تستطع تصوم ثلاثة أيام في مكة وسبعة إذا رجعت إلى أهلك عشرة أيام، وإن صمت العشرة كلها عند أهلك فلا بأس لأن هذا التفصيل في شأن المتمتع والقارن أما أنت عليك دم، فإن لم يتيسر صم عشرة أيام في أي مكان.

[س١٤]: يقول هذا السائل: بعض الناس عند عقد النكاح يقولون للحاضرين: الرجاء عدم تشبيك الأيدي، فما صحة هذا؟ وما هو الجائز في عقد النكاح هل المأذون الصوفي يجوز عقده؟

﴿ج﴾ تشابك الأيدي هذا ليس له أصل، كلام ما له أصل يظنون أن تشبيك الأيدي يسبب مشاكل بين الزوجين، هذا ليس له أصل، والذي يعقد النكاح هو الذي يقرأ الخُطبة والأحسن يلتمسون الرجل الطيب المعروف بالعلم والفضل وعدم الخرافات، وإذا عقد لهم الولي أخوها أو وليها الأقرب وقرأ الخطبة يكفي، ما يحتاج يبحثون عن أحد أو يقرأها الزوج: إن الحمد لله نحمده ونستعينه، وهو سُنَّة ليست بلازمة لو زوجها بدون خطبة ليس فيه بأس، قال له أبوها: زوجتك، وقال: قبلت، كفى بحضرة شاهدين، النبي ﷺ قال للذي خطب الواهبة: «**زَوَّجْتُكَهَا**»[1] ولم يذكر أنه خطب الخطبة.

فالمقصود: أن خطبة النكاح مستحبة يتولاها الزوج أو الولي أو شخص ثالث من أهل الخير، ولا يذهبوا إلى أهل الخرافات، أهل الخير

---

(١) متفق عليه من حديث سهل رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الوكالة، باب وكالة المرأة الإمام في النكاح، برقم (٢٣١٠) ومسلم في كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد...، برقم (١٤٢٥).

فيهم بركة أهل العلم والفضل، أو الولي نفسه يقرأ الخطبة أو الزوج نفسه يكفي أو أحد الشاهدين الأمر واسع في هذا يكون أركانه الزوج والولي والإيجاب والقبول مع حضور الشاهدين.

[س١٥] هذه سائلة تقول عن نفسها: إنها جاءت من مصر لقضاء مناسك العمرة، وقد أتتها الدورة الشهرية، وهي محرمة من المدينة فماذا عليها؟ جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ تصبر حتى تطهر ثم تغتسل وتطوف وتسعى، والحمد لله، ما دام جاءتها الدورة تبقى في بيتها أو محلها حتى تطهر، فإذا طهرت اغتسلت وطافت وسعت وقصرت، والحمد لله.

[س١٦] ما حكم من سمى ولده حزب الله فوالدي سماني حزب الله وأبلغ من العمر تسعة وعشرين عاماً وأعمل طبيباً وسمعت أن هذا الاسم مكروه فهل أغير اسمي؟ أفيدوني جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ هذا الاسم غريب حزب الله هم أهل الطاعة والإيمان ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢] حزب الله هم أهل الطاعة والإيمان والتقوى وأنت إذا كنت من أهل الإيمان فأنت من حزب الله، وإذا كنت بخلاف ذلك فلست من حزب الله وإذا غيرت فحسن إن شاء الله، إذا غيرت بعبد الله بدل حزب الله، عبد الله طيب أو عبد الرحمٰن أو عبد الكريم، أو عبد الملك أو نحو ذلك هذا طيب لأن تسمية حزب الله قد يكون فيه شيء من التزكية وأنت لا تدري هل أنت من حزب الله أم لا على خطر، ولك أن تغير إلى عبد الله أو عبد الرحمٰن هذا يكون أحسن إن شاء الله.

[س١٧] إذا انتقض الوضوء أثناء الطواف ماذا يعمل هل يكمل الطواف أم لا؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ إذا انتقض الوضوء أثناء الطواف يقف يذهب يتوضأ ثم يعيد

الطواف من أوله، إذا انتقضت طهارته ينصرف من الطواف يذهب ويتوضأ ثم يعيد الطواف من أوله؛ كالذي انتقضت طهارته وهو يصلي، لو صلى ركعة أو ركعتين ثم أحدث يتوضأ ويعيد الصلاة من أولها، هكذا الطواف من جنس الصلاة، إذا أحدث يتوضأ ويعيد الطواف من أوله إذا كان واجباً، أما إذا كان تطوعاً لا يلزمه الإعادة.

﴿س ١٨﴾ هل المرأة إذا صلت بثياب يُرى منها قميص النوم هل صلاتها باطلة؟

﴿ج﴾ إذا كانت مستورة ولو بقميص النوم، صلاتها صحيحة، المرأة كلها عورة، إذا كانت مستورة البدن لم يبدو منها إلا الوجه لا بأس صلاتها صحيحة، ولو ما عليها إلا ثياب النوم الطاهرة.

وفق الله الجميع.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الشيخ في مكتبة الحرم[١]

الحمد لله ربِّ العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه وصفوته من خلقه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. **أما بعد:**

أيها الإخوة في الله إني أشكر الله ﷻ على ما منَّ به من هذا اللقاء في هذه الليلة المباركة، وأسأله سبحانه أن يجعله لقاء مباركاً وأن ينفعنا جميعاً بما نعلم وبما نسمع من الخير، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، كما أسأله سبحانه أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويجمع كلمة المسلمين على الخير والهدى، ويصلح ولاة أمرهم ويولي عليهم خيارهم، ويكثر بينهم دعاة الهدى إنه سميع قريب.

أيها الإخوة في الله إن المؤمن له أخلاق كريمة، وهكذا المؤمنة لها أخلاق كريمة بيَّنها الله في كتابه العظيم حيث قال ﷻ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

---

(١) كلمة لسماحة الشيخ في مكتبة الحرم المكي في يوم الأربعاء ٤/١٢/١٤٠٧هـ بعد صلاة المغرب.

في هذه الآية العظيمة من سورة براءة بيَّن جلَّ وعلا أخلاق المؤمنين والمؤمنات، وهي أخلاق جامعة للخير كله، بيَّن أنهم أولياء، المؤمنون بالله واليوم الآخر من الرجال والنساء أولياء فيما بينهم يتحابون في الله ويتناصحون ويتعاونون على البر والتقوى، ويتواصون بالحق والصبر عليه، ولا يؤذي بعضهم بعضاً ولا يظلم بعضهم بعضاً، ولا يغتاب بعضهم بعضاً، ولا يشهد عليه بالزور، ولا يدعي عليه بالباطل، ولا ينُمُّ عليه ولا يغتابه ولا يخونه في معاملة، ولا يغشه في معاملة، هكذا المؤمن مع المؤمن، هكذا المؤمنة مع المؤمنة، وهكذا المؤمن مع المؤمنة، وهكذا المؤمنة مع المؤمن كلهم أولياء ذكورهم وإناثهم المؤمنون فيما بينهم والمؤمنات فيما بينهن، والمؤمنون مع المؤمنات هكذا حالهم أولياء ليسوا أعداء ليسوا أصحاب شحناء ولكنهم أولياء يتحابون في الله ويتعاونون على ما يرضيه ﷻ، فإذا وجد المؤمن من أخلاقه شيئاً يخالف ذلك فليعلم أنه نقص في دينه فليعالج ذلك بالتوبة والاستغفار، وهكذا المؤمنة إذا وجدت من أخلاقها شيئاً يخالف ذلك فلتعلم أن ذلك نقص في دينها فلتعالج ذلك بالتوبة والاستغفار، فالمؤمن في جهاد والمؤمنة في جهاد في هذه الحياة حتى الموت، كل واحد يجاهد نفسه لله يوجهها إلى الخير يلزمها بالحق، يكفها عن الباطل.

وكتاب الله من أوله إلى آخره يدعو المؤمنين إلى ذلك وينهاهم عن ضد ذلك، والله يقول سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]، ومن هداية القرآن وبيان القرآن ما ذكره سبحانه في هذه الآية: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١] فإذا ظلمت

أخاك في الله أو أختك في الله في مال أو في عرض، أو في نفس، أو في بشرة فاعلم أن هذا نقص في إيمانك وضعف في إيمانك فبادر بالتوبة إلى الله من ذلك وأد لأخيك حقه أو إلى أختك حقها، وهكذا بقية الأمور التي تقع بين الناس فإذا وقع منك شيء يخالف ما بيَّنه الله من مقتضى الأخوة الإيمانية فاعلم أنه نقص في إيمانك فعالج ذلك.

ثم قال: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١] هذه من صفات المؤمنين والمؤمنات أنهم أمَّارون بالمعروف نهَّاوون عن المنكر لا يسكتون عن المنكر ولا عن إضاعة المعروف؛ بل يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر في البيت، في الطريق، في المسجد، في السيارة، في الطائرة، في السفر، في الإقامة في جميع الأحوال، هكذا المؤمنون والمؤمنات، فإذا رأيت من أخيك أنه كثير السب أو الكذب، أو غير ذلك من الخصال الذميمة تنصحه وتنهاه عن هذا المنكر، إذا رأيته يتكاسل عن الصلاة في الجماعة نهيته عن ذلك وأخبرته أن التكاسل من صفاة أهل النفاق ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢]، وإذا رأيته يعق والديه نهيته عن ذلك وأوضحت له أن العقوق منكر وكبيرة من الكبائر، إذا رأيته يقطع أرحامه من أخواته وأعمامه، وأخواله، وخالاته ونحو ذلك نصحته، يقول النبي ﷺ «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ»[1]، وهكذا بقية الأمور، إذا رأيته يتعاطى الربا نصحته في ذلك وقلتً له: الربا محرم ومنكر من الكبائر فاتق الله ودع ذلك، إذا رأيته يتساهل في الوضوء الشرعي لا يتوضأ كما ينبغي تنصحه وتأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٧٤).

ثم قال: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [التوبة: ٧١] هذا هو مقتضى الإيمان، مقتضى الإيمان أن المؤمن والمؤمنة كلاهما يقيم الصلاة ويؤدي الزكاة؛ لأن الله أوجب عليه ذلك، فالواجب المحافظة على الصلاة في الجماعة في أوقاتها في حق الرجل وعلى المرأة المحافظة عليها في أوقاتها في بيتها، بيتها خير لها وإن صلَّت في الجماعة مع التستر والحجاب والبعد عن أسباب الفتنة فلا بأس، وهكذا الزكاة المؤمن يؤدي زكاة المال وزكاة الفطر في رمضان، والمؤمنة كذلك تؤدي زكاة مالها وزكاة الفطر في رمضان هذا مقتضى الإيمان، ولم يذكر الصوم والحج وبقية الأمور؛ لأن توحيده لله وإيمانه بالله وإقامته للصلاة وأداءه للزكاة هذه الأمور العظيمة تدل على أنه يقيم ما سواها ويؤدي ما سواها؛ ولأنها أيضاً تعينه على أداء ما سواها؛ لأنه إنما أداها عن إيمان بالله واليوم الآخر، ومن ذلك يؤدي ما سواها من صوم رمضان وحج البيت، وبر الوالدين، وصلة الرحم، وصدق الحديث وغير ذلك من أمور الدين؛ كما أن هذه الأمور تدل على ابتعاده عن محارم الله وأن إقامته للصلاة وأداءه للزكاة مع إيمانه بالله واليوم الآخر كل ذلك يحمله على ترك ما حرم الله من الزنى والسرقة والعقوق والربا وشرب الخمر وغير هذا مما حرم الله، إذ لا يتم إيمانه إلا بذلك فالمعاصي تنقص الإيمان وتضعف الإيمان عند أهل السُّنَّة والجماعة؛ ولهذا قال بعده ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾.

هذه صفات المؤمنين والمؤمنات أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر، موحدون لله، مخلصون لله عباداتهم، لا يعبدون معه سواه يؤدون الصلاة ويحافظون عليها، يؤدون الزكاة كما أمر الله ويطيعون الله ورسوله في كل شيء، هكذا المؤمن وهكذا المؤمنة فالوصية لنفسي ولإخواني جميعاً أن يلتزموا بهذه الصفات التي وصف الله بها المؤمنين أينما كانوا، وأن

يحذروا صفات الكفار والمنافقين والعصاة؛ لأن ذلك مما نهى الله عنه ولأن صفات الكفار والمنافقين تجرهم وتوقعهم في خلاف الإسلام وتوجب لهم النار؛ لأن أعمال أهل المعاصي تضعف إيمانهم وتجرهم أيضاً إلى النار، وإن لم يخلدوا فيها...؟ لكن المعاصي من وسائل الدخول في النار ومن أسباب غضب الله، فالمؤمن يحذر الكفر والنفاق والمعاصي جميعاً ويستقيم على دين الله والإيمان به ويؤدي حقه سبحانه ويحافظ على حدوده ويطيع الله ورسوله، وهكذا المؤمنة أينما كان.

فالإسلام هو أداء فرائض الله والالتزام بأمر الله والحذر مما حرم الله عليه من قول وعمل وعقيدة وبذلك يستقيم دين المؤمن ويكون ممن وصف الله بقوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١] وعدهم الله بالرحمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

ثم بيَّن جزاءهم بالتفصيل فقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢] هذا جزاء أهل الإيمان الذين استقاموا على دين الله ووحدوه سبحانه وأخلصوا له العبادة وأدوا فرائضه وابتعدوا عن الشرك كله قليله وكثيره وابتعدوا عن النفاق قليله وكثيره، وابتعدوا عن المعاصي وحذروها هذا جزاءهم الجنة والكرامة والرضا من الله سبحانه.

جعلنا الله وإياكم منهم وثبتنا وإياكم على الهدى وأعاذنا وإياكم من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

الأسئلة

[س١] ما هو الواجب شرعاً على رجل جاء من بلده يريد الحج متمتعاً، ثم بدأ بالعمرة حتى جاء إلى السعي ولم يؤد إلا شوطاً واحداً لأنه قد تعب جداً ثم رفض إتمام العمرة ولبس المخيط، ثم بعد ذلك أكمل السعي بلبس المخيط وهو الآن ينتظر الحج فماذا يفعل؟ وهل له أن يأتي بالحج فقط ثم يسافر ويأتي بعمرة في سنة أخرى غير مزدحم وهل عليه دم؟

[ج] عمرته صحيحة إذا كان أتم السعي ثم قصَّر من رأسه تقصير السعي فإن لبسه للمخيط لا يفسد العمرة وإذا كان جاهلاً فليس عليه شيء، أما إن كان يعلم أن لبس المخيط لا يجوز له حتى يكمل عمرته فإن عليه كفارة عن ذلك، وهي إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع، أو صيام ثلاثة أيام، أو ذبح شاة، أحد الثلاثة عن لبسه المخيط وعن تغطية رأسه إذا كان يعرف أن هذا محرم ولكنه تساهل، فإن عليه الكفارة مخير بين إطعام ستة مساكين ثلاثة آصع لكل مسكين نصف صاع، أو صيام ثلاثة أيام، أو ذبح شاة تجزئ في الأضحية تذبح في مكة للفقراء، هذا عن لبسه المخيط ومثلها عن تغطية رأسه إذا غطى رأسه إذا كان يعلم ذلك، يعلم تحريم ذلك، أما إن كان جاهلاً ما يفهم فإنه لا شيء عليه إذا كمل السعي وقصر فعمرته صحيحة وليس عليه عمرة أخرى، إلا إن كان له زوجة ووطئها أو كانت امرأة ووطئها زوجها قبل كمال السعي فإن العمرة تفسد وعلى من أفسدها أن يتمها، وعليه أن يأتي ببدل منها من ميقاتها يتم هذه التي أفسدها بإكمال السعي والتقصير، ثم يأتي بعمرة

سواها من الميقات الذي أحرم منه إن كان قد وطئ زوجته إن كان رجلاً أو كانت امرأة ووطئها زوجها، هذا إذا كان في حال تركه السعي وقع منه هذا الشيء ولما ترك السعي وطئ زوجته أو امرأة وطئها زوجها، هذه العمرة تفسد وعلى من أفسدها تكميلها بإكمال السعي والتقصير، ثم عليه قضاؤها بعد ذلك من الميقات التي أحرم منها سواء قبل الحج أو بعده والله المستعان.

[س٢] هل تارك الصلاة كافر كفراً يخرجه من الملة أم هو كفر أصغر؟

[ج] اختلف العلماء في ذلك، والصواب أن من ترك الصلاة يكون كافراً كفراً أكبر، لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ**»(١).

وقوله ﷺ: «**العَهْدُ الَّذِى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**» خرَّجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح(٢).

ولقوله ﷺ: «**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**» خرّجه الإمام مسلم في صحيحه(٣).

[س٣] أتينا بعمرة في رمضان ولم نأت بعمرة أخرى حتى الآن، هل علينا هدي، وهل إذا لم نستطع الهدي فهل نصوم؟

[ج] هذا الذي أتى بعمرة في رمضان ولم يأت بعمرة بعدها في أشهر الحج حتى حج ليس عليه هدي، يسمى مفرداً يحرم بالحج في يوم

(١) سبق تخريجه في ص(٧٦).
(٢) سبق تخريجه في ص(٦١).
(٣) سبق تخريجه في ص(٦١).

الثامن يسمى مفرداً وليس عليه هدي؛ لأن عمرته في رمضان خارج عن أشهر الحج، أشهر الحج: شوال، وذو القعدة، والعشر الأول من ذي الحجة.

[س٤] التورك في الصلاة هل هو في صلاة الفجر والسنن، أم أنه في السنن فقط؟

[ج] التورك في التشهد الأخير من الصلوات ذات التشهدين؛ كالظهر والعصر والمغرب والعشاء، والتورك كونه يجلس على الأرض يجعل رجله اليسرى تحت رجله اليمنى من جهة اليمين ويتورك؛ يعني: يجلس على وركه الأيسر أو على مقعدته... هذا يقال له التورك، وأما الافتراش هو جلسته على رجله اليسرى يفرشها يقال لها الافتراش، الافتراش بين السجدتين وفي التشهد الأول وفي صلاة ذات الركعتين كالفجر والجمعة والنوافل ذات الركعتين، أما التورك فهو في التشهد الأخير من الصلاة ذات التشهدين؛ كالظهر والعصر والمغرب والعشاء، هذا هو السُّنَّة الثابتة عن النبي عليه الصلاة والسلام.

وفق الله الجميع، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

بسم الله الرحمن الرحيم

نصيحة عامة
في الوصية بالتقوى وأركان الإسلام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. أما بعد[١]:

أيها المسلمون! أوصيكم ونفسي بتقوى الله ﷻ فإنها وصية الله للأولين والآخرين، كما قال جلَّ وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ [النساء: ١]، وقال سبحانه، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [النساء: ١٣١]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق: ٤]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [القلم: ٣٤] ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥] في آيات كثيرات.

يبيِّن سبحانه وجوب التقوى ولزومها لجميع المكلفين، وأن الله أعدَّ لأهلها دار الكرامة وهي الجنة، والمتقون هم أهل الإيمان، وهم الأبرار، وهم الصالحون، وهم المهتدون، الذين وحَّدوا الله، أي:

---

(١) كلمة سماحة الشيخ في الحرم بعد صلاة الظهر في يوم الاثنين ٩/٢٧/ ١٤١٢هـ.

عبدوه وحده أخلصوا له العبادة، ولم يعبدوا معه سواه، وأدوا فرائضه وتركوا محارمه ووقفوا عند حدوده، هؤلاء هم المتقون، الذين أخلصوا لله العبادة، لم يعبدوا معه ملكاً، ولا نبيّاً، ولا صنماً، ولا قبراً، ولا جنيّاً، ولا غير ذلك؛ بل يعبدون الله وحده يخصونه بالعبادة، بدعائهم، وخوفهم، ورجائهم، وصلاتهم، وصومهم، ونذورهم، وغير ذلك كلها لله وحده كما قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]، وخلقهم لهذا سبحانه فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، قال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، قال سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

والعبادة: هي توحيد الله وطاعته، هذه هي العبادة التي خلقنا لها هي توحيد الله في جميع العبادات وطاعة أوامره وترك نواهيه، هذه هي العبادة التي خُلقنا لها، وهي التقوى، وهي الإيمان، وهي الهدى، وهي طاعة الله ورسوله، فالوصية لجميع المكلفين من الرجال والنساء، والجن والإنس، الوصية للجميع تقوى الله في جميع الأحوال في الشدة والرخاء، في السفر والحضر، في المرض والصحة، في البر والبحر، في أي مكان وفي أي زمان الواجب على الجميع تقوى الله بإخلاص العبادة له وحده دون كل ما سواه، وبطاعة أوامره وترك نواهيه عن إخلاص له ومحبة، وعن إيمان وتعظيم؛ لهذا خُلقت أيها المكلف، أيها الإنسان لهذا خُلقت، وبهذا أُمرت.

يقول ربك ﷻ في كتابه العظيم ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ هذا يعم الرجال والنساء من الجن والإنس، ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ يعم الجميع.

والله أرسل الرسل بذلك جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم كلهم

أُرسلوا يأمرون الناس بعبادة الله وحده، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وخاتمهم وأشرفهم وأفضلهم هو نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بعثه الله للدعوة إلى توحيده والإخلاص له وطاعة أوامره وترك نواهيه والوقوف عند حدوده في جميع الأحوال، ودين الله هو الإسلام هو الذي أمر به عباده وجعله شريعة لهم وبعث الرسل به ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، ويقول سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فدين الله هو الإسلام، وهو توحيد الله وطاعة أوامره وترك نواهيه، والمسلمون هم الذين عبدوا الله وأطاعوا أمره وانتهوا عن نهيه هم المسلمون، وهم المتقون أيضاً؛ لأنهم اتقوا محارم الله وأدوا واجباته، ويقال لهم: مسلمون، ويقال لهم: متقون، ويقال: مؤمنون أيضاً لأنهم آمنوا بالله ورسوله، وعبدوه وحده، صدقوا أوامره، صدقوا أخباره، وانتهوا عن نواهيه ﷺ، وهم المؤمنون، وهم المسلمون، وهم المتقون، وهم المهتدون.

وهم الأبرار كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣]، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ١٨٩]، قال سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فالمسلمون هم الذين اتقوا ربهم حق التقوى، وآمنوا به وصاروا

بذلك مؤمنين، متقين، مهتدين أبراراً، وقد جعل الله سبحانه لهذا الدين أركاناً خمسة ظاهرة، هي أركانه الظاهرة، وهي الشهادتان، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت، هذه أركان الإسلام الظاهرة يجب على كل مكلف من الرجال والنساء أن يأتي بهذه الأركان؛ ليعبد الله وحده ويشهد أنه سبحانه لا معبود حق سواه فهو المعبود بالحق جلَّ وعلا، لا إلٰه غيره ولا رب سواه، ويشهد أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب هو رسول الله حقّاً إلى جميع الثقلين الجن والإنس تجب طاعته واتباع شريعته، وهو خاتم الأنبياء وأفضلهم، وعلى المكلف أيضاً أن يؤمن بجميع المرسلين ويصدق بهدي رسالتهم، وأن الله بعثهم إلى الناس يدعونهم إلى توحيد الله وطاعة الله وينهونهم عن الشرك بالله ومعصية الله، وختمهم بمحمد ﷺ، وهو رسول هذه الأمة وعلى جميع المكلفين من الرجال والنساء والجن والإنس في هذه الأمة أن يصدقوا محمداً ﷺ وأن ينقادوا لشريعته، وأن يؤمنوا به وأن يوحدوا الله ويخصوه بالعبادة جلَّ وعلا.

هذا هو الركن الأول الأعظم من أركان الإسلام الشهادتان، الشهادة لله بالوحدانية وأنه الإلٰه الحق وأنه رب العالمين وأنه المستحق للعبادة جلَّ وعلا، والشهادة الثانية الشهادة بأن محمداً رسول الله إلى جميع الجن والإنس إلى جميع الثقلين، بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق الجهاد عليه الصلاة والسلام، فعلى كل مكلف من الرجال والنساء أن يصدق محمداً ﷺ فيما أخبر به عن الله وعما كان وعما يكون، وعن الجنة والنار، وعن جميع شؤون الآخرة، وعن كل ما أخبر به، عليه أن يصدق هذا الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام، وعليه أن ينقاد لشرعه، وأن يعمل بأوامره وينتهي عن نواهيه.

ثم عليه الركن الثاني: الصلاة، الصلوات الخمس عمود الإسلام لا بد منها في جميع الأحوال في رمضان وفي غيره، إلى الموت، في السفر والحضر، في الشدة والرخاء لا بد من الصلوات الخمس، الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر فرض على المكلفين من الرجال والنساء؛ لا بد منها، وهي أعظم من الزكاة، وأعظم من الصيام والواجب الحفاظ عليها والعناية بها في أوقاتها في جميع الزمان في السفر والحضر، في البر والبحر، أينما كنت على الرجل والمرأة المحافظة على الصلوات الخمس والعناية بها، وأن تؤدى على الوجه الذي شرعه الله.

والمشروع للمؤمن أن يؤديها بخشوع وإحضار قلب وهكذا المؤمنة كما قال الله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢]، قال بعد ذلك: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٩]، فلا بد من المحافظة عليها كما قال ﷻ: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]؛ يعني: العصر فالواجب على الرجال والنساء من المكلفين من العرب والعجم الواجب على الجميع المحافظة على هذه الصلوات الخمس في أوقاتها، والرجل يؤديها في الجماعة في بيوت الله مع إخوانه، والمرأة تؤديها في البيت صلاتها في البيت أفضل وأبعد لها عن الفتنة، كما في الحديث «**وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ**»[1] فالمرأة صلاتها في البيت أفضل ولو في مكة أو المدينة الصلاة في البيت أفضل وأبعد عن الفتنة، وإن صلَّت في المسجد فلا بأس مع

---

(١) أخرجه أبو داود عن ابن عمر ﷺ في كتاب الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المساجد، برقم (٥٦٧) والإمام أحمد في المسند (٢/ ٧٦ برقم ٥٤٦٨، ٥٤٧١).

التحفظ، والتستر، والحذر من أسباب الفتنة، ومع ترك الطيب إذا خرجت إلى المسجد أو غيره لا يجوز لها تعاطي الطيب وعليها التستر والتحفظ والحجاب حتى ترجع إلى بيتها وحتى لا تفتن أحداً لا في الطواف ولا في الصلاة ولا في غيرها.

الواجب عليها الحجاب وهو ستر جميع بدنها وجهها وغيره كما قال الله ﷻ في كتابه العظيم: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقال جلَّ وعلا في سورة النور: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾؛ يعني: الأزواج ﴿أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] الآية؛ لأنها فتنة، فالواجب عليها الحذر، وقال ﷺ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بَخُوراً فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا العِشَاءَ الآخِرَةَ**»[1]، دلَّ على أنه إذا تطيبت لا تخرج للسوق لا للصلاة ولا لغيرها حذراً من الفتنة، وهكذا الرجل صلاة النافلة في بيته أفضل الرواتب وصلاة الضحى ونحو ذلك في بيته أفضل حتى في مكة والمدينة، إلا الصلاة التي شرع الله لها الجماعة؛ كالتراويح وقيام رمضان، صلاة الكسوف، صلاة الاستسقاء، صلاة العيد هذه كلها تصلى في جماعة، أما النوافل الأخرى الرواتب سُنَّة الضحى التهجد في غير رمضان في البيت أفضل.

ويجب على المكلف أن يحذر التخلف عن الصلاة والتهاون بها فإن التهاون بالصلاة والتكاسل عنها من صفات أهل النفاق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢]، فالواجب الحذر من مشابهة أهل النفاق، على

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة، برقم (٤٤٤).

المرأة والرجل أن يؤديا الصلاة بنشاط وهمة ورغبة وعناية، وأن يحذرا الكسل والتثاقل، وعلى الرجل أن يؤديها في الجماعة في بيوت الله يرجو ثواب الله ويخشى عقابه؛ لقوله ﷺ: «**مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ**»[1] قَالُوا لابن عباس: وَمَا العُذْرُ؟ قَالَ: «خَوْفٌ أَوْ مَرَضٌ». وجاءه رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى المَسْجِدِ، فَهَلْ لِي رُخْصَةٍ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي قَالَ: «**هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟**» فَقَالَ نَعَمْ. قَالَ: «**فَأَجِبْ**»[2] فإذا كان أعمى ليس له قائد ومع هذا يؤمر بالصلاة في الجماعة في المسجد فكيف بحال غيره، فالواجب أيها المسلمون الحذر من التخلف عن الصلاة في الجماعة، الواجب أن تُعمر المساجد بالرجال بأداء الصلوات الخمس الفجر وغيرها، والواجب الحذر من مشابهة أهل النفاق.

ثم الزكاة الركن الثالث: حق المال لا بد من الزكاة وهي الركن الثالث من أركان الإسلام فعلى كل مؤمن ومؤمنة الحرص على أداء الزكاة، والبدار بها إذا حال وقتها إذا دار الزمان وتم الحول فالواجب البدار بالزكاة، وأن تصرف لأهلها المستحقين لها لا يعطيها أولاده ولا آباءه ولا أمه ولا جده ولا جدته، يعطيها الفقراء من أقاربه وغيرهم، الله شرعها مواساة وإحساناً للفقراء، فالواجب الحرص على أدائها في وقتها عن طيب نفس وعن إخلاص لله ﷻ ترجو ثوابه وتخشى عقابه، وهي طهرة لك ولمالك كما قال الله سبحانه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] وتوعد الله الذين يبخلون بها بالنار

---

(١) سبق تخريجه في ص(٧٨).

(٢) سبق تخريجه في ص(٧٨).

وأنهم يعذبون بأموالهم يوم القيامة في النار إذا بخلوا بالزكاة والعياذ بالله.

والحلي من الذهب والفضة فيها الزكاة إذا بلغت النصاب في أصح أقوال أهل العلم.

ثم الرابع: صوم رمضان، هذا الركن الرابع، **والخامس الحج**، لما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ**»؛ يعني: على خمس دعائم: «**شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ البَيْتِ**»[1] هذه أركان الإسلام الخمسة؛ فعلى المؤمن والمؤمنة العناية بهذه الأركان والحرص على استكمالها بكل نشاط وقوة ورغبة.

وشهر رمضان شهر عظيم فضَّله الله على سائر الشهور، وجعله سيدها وضاعف فيه الأعمال ﷻ، وشرع لعباده المسابقة في هذا الشهر العظيم بالأعمال الصالحات، وهو شهر تفتح فيه أبواب الجنات وتُغلق فيه أبواب جهنم وتغل فيه الشياطين؛ فالمشروع للمؤمن والمؤمنة الاستكثار من الطاعات في هذا الشهر الكريم والحرص على اغتنام البقية الباقية منه ما بقي منها إلا القليل؛ فالوصية اغتنام هذه البقية بالمسارعة إلى الخيرات والمسارعة إلى الطاعات من الصلاة النافلة، والصدقات، والإكثار من قراءة القرآن بالتدبر والتعقل، والإكثار من التسبيح والتهليل، والتحميد، والتكبير والاستغفار والدعاء وعيادة المرضى.

---

(١) متفق عليه من حيث ابن عمر ﷺ أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم لقوله ﷻ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧] برقم (٨) ومسلم في كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام ودعائمه العظام، برقم (١٦).

والدعوة إلى الله وتعليم الجاهل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأسلوب الحسن بالرفق والحكمة، تحرص على توجيه إخوانك الخير الرجل والمرأة كل منهما مأمور بذلك بالدعوة إلى الله، تعليم الجاهل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والأسلوب الحسن والرفق، الرجل مع أهل بيته والمرأة مع أهل بيتها ومع غيرهم مع إخوانك، مع جيرانك، ومع جُلسائك، ومع غيرهم يقول الله جلَّ وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، وذلك بالتعاون على البر والتقوى، بالتواصي بالحق، ويقول سبحانه: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: ٧١]، وعدهم بالرحمة ﷻ على هذه الأعمال.

ومن رحمته لهم توفيقه لهم وتثبيته لهم على هذه الأعمال ثم إدخالهم الجنة، هذه صفة المؤمنين والمؤمنات هذه أخلاقهم ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ أولياء ليسوا أعداء بينهم المحبة والتواصي بالحق لا غيبة، ولا نميمة، ولا شهادة بالزور، ولا ظلم، ولا كذب، ولا غير ذلك من الشرور أولياء، المؤمن ولي أخيه وولي أخته في الله والمؤمنة كذلك ولية أخيها في الله وأختها في الله بالمحبة والتعاون على الخير، والحذر من الغيبة والنميمة والظلم وغير هذا مما حرم الله، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين المؤمنين والمؤمنات بالأسلوب الحسن والرحمة والعطف، ثم إقام الصلاة وإيتاء الزكاة على الوجه الذي شرعه الله ثم قال: ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ﴾؛ يعني: في كل ما أمر الله به ورسوله، هكذا المؤمن والمؤمنة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ﴾ بسبب قيامهم بحقه يرحمهم بالتوفيق والهداية ودخول الجنة والنجاة من النار.

أيها المسلمون:

أنتم في بقية من هذا الشهر الكريم، وفيه ليلة خير من ألف شهر وأفضله عشره الأخيرة، وأنتم في آخرها بقي فيه ثلاث ليال، وليلة القدر تُرجى في الجميع حتى في الليلة الآتية الثامن والعشرين والتاسع والعشرين والليلة الأخيرة فإن هذه الليلة متنقلة في العشر، والمشروع طلبها في جميع العشر؛ فالوصية الاجتهاد في هذه البقية من الأعمال الصالحات بالتقوى لله بالإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن، بالصدقات، بالتهجد بالليل، بسائر أنواع الخير بإخلاص لله ومحبة وتعظيم، وينبغي الإكثار من الدعاء، ومن ذلك ما أوصى به النبي ﷺ عائشة قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ القَدْرِ مَا أَدْعُو قَالَ: «**تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»[1]، ينبغي الإكثار من هذا الدعاء، وهكذا الإكثار من سؤال الجنة وما قرَّب لها من قول وعمل، والتعوذ بالله من النار وما يقرِّب لها من قول وعمل، المؤمن يدعو بجوامع الدعاء ويجتهد بجوامع الدعاء ويكررها ويُلح على ربه جلَّ وعلا، فربنا سبحانه يحب الملحين في الدعاء، وهو القائل جلَّ وعلا: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وهو القائل سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]؛ فالوصية الإكثار من الدعاء بإخلاص وصدق في جوف الليل في آخر الليل في السجود، في آخر الصلاة قبل السلام، بين الأذان والإقامة يوم الجمعة عند جلوس الخطيب قبل أن

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب (٨٥)، برقم (٣٥١٣) وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية، برقم (٣٨٥٠) والإمام أحمد في المسند (٦/ ١٧١، ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٨، ٢٥٨، برقم ٢٥٤٢٣، ٢٥٥٣٤، ٢٥٥٣٦، ٢٥٥٤٤، ٢٥٧٨٢، ٢٦٢٥٨).

تقضى الصلاة، وفي آخر يوم الجمعة بعد العصر إلى غروب الشمس، كل هذه أوقات إجابة فالوصية الإكثار من الدعاء في هذه الأوقات وفي غيرها بإخلاص وإحضار قلب تسأل ربك الجنة وتعوذ به من النار، تسأله العفو، تسأله المغفرة.

وهذا الشهر العظيم شهر المغفرة، شهر الرحمة، شهر العتق من النار، يقول فيه النبي ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، مَنْ قَامَ رَمَضَان إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذنْبه، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[(١)]، وفي اللفظ الآخر «**فَمَنْ قَامَهَا ابْتِغَاءَهَا إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً ثُمَّ وُفِّقَتْ لَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ**»[(٢)] فالوصية الغنيمة في هذه البقية والحرص على فعل الخير، والحرص على التوبة الصادقة من جميع الذنوب، يقول سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨] فالوصية التوبة دائماً دائماً أن تلزم التوبة من جميع ذنوبك في كل وقت، وهي الندم على الماضي من ذنوبك، والإقلاع منها، والعزم الصادق ألّا تعود فيها، هذه التوبة تجمع أموراً ثلاثة: الندم على الماضي من الذنوب، والإقلاع منها، والحذر خوفاً من الله وتعظيماً له والعزم الصادق ألّا تعود فيها، ترجو ثواب الله وتخشى عقابه، هذه التوبة، وهناك شرط رابع في حق من كانت عنده مظالم للناس، لا بد من أدائها للناس إذا

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية، برقم (١٩٠١) ومسلم في كتاب الصوم، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، برقم (٥٦٠، ٧٥٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد من حديث عبادة بن الصامت ﷺ (٥/٣١٨، ٣٢١ برقم ٢٢٧٦٥، ٢٢٧٩٣).

كان عنده مظالم أموال حقوق للناس لا تتم التوبة إلا بأدائها لأهلها أو تحلله منها إذا أباحوك حصل المقصود، فالوصية التوبة دائماً وكلما ألممت بذنب بادر بالتوبة في أي وقت ولا تيأس من رحمة الله، عليك بلزوم التوبة والاستغفار، وعدم اليأس يقول الله سبحانه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]؛ والمعنى: يغفرها للتائبين، أجمع العلماء على أن المراد بهذه الآية التائبون، والله يغفر الذنوب من تاب إليه توبة صادقة.

ثم أيها المسلمون!

يجب على كل مكلف أن يستقيم في جميع الزمان، بعض الناس قد يجتهد في رمضان ثم إذا خرج رمضان تساهل بأمر الله وبركوب معاصي الله، وهذا خطر عظيم الواجب الحذر، الوصية أيها المسلمون: الوصية بتقوى الله دائماً ولزوم حقه والعناية بما فرض الله عليكم، والحذر مما حرم الله في جميع الزمان وفي كل مكان حتى تلقى ربك، يقول الله لنبيه ﷺ ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]؛ يعني: الموت، ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

فالواجب تقوى الله أبداً دائماً حتى تلقى ربك حتى الموت، حتى في المرض في جميع الأحوال عليك أن تؤدي حق الله ولو في حال المرض في الصلاة وغيرها، لما سأله عمران بن حصين رضي الله عنه سأل النبي ﷺ عن الصلاة في حق المريض قَالَ «**صَلِّ قَائِماً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِداً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ**»[1] «**فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَمَسْتَلْقِياً**» وهذا

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب، برقم (١١١٧).

معنى قوله سبحانه: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، فعليك أن تؤدي حق الله دائماً حتى الموت، ولو في المرض صل على حسب حالك، تؤدي حق الله على حسب حالك في الصحة والمرض، في السفر والحضر، في الشدة والرخاء في جميع الأحوال.

والواجب عليكم أيها المسلمون التواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى دائماً في السيارة، في القطار، في السفينة، في الطائرة في أي مكان، يقول الله سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣]، أقسم سبحانه وحلف بالعصر وهو الصادق جلَّ وعلا وإن لم يُقسم، والعصر هو الزمان، والله يقسم من خلقه بما يشاء ﷻ لا أحد يتحجر عليه جلَّ وعلا، كما أقسم بالسماء ذات البروج، وبالطور، والليل إذا يغشى، وغير ذلك؛ لأن المخلوقات تدل على عظمته وكبرياءه وأنه رب العالمين ﷻ، أما المخلوق فليس له أن يحلف إلا بالله؛ ليس لأحد أن يحلف بالنبي، ولا برأس فلان، ولا حياة فلان، ولا شرف فلان لا، لا يكون الحلف إلا بالله وحده، كما قال النبي ﷺ: «**مَنْ كَانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**»[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ حَلَفَ بِشَيْءٍ دُونَ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ**»[2] خرّجه الإمام أحمد رحمه الله بإسناد صحيح عن عمر رضي الله عنه، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**» أخرجه أبو داود والترمذي بإسناد جيد عن ابن عمر رضي الله عنهما[3].

---

(١) سبق تخريجه في ص(١٤٢).
(٢) سبق تخريجه في ص(١٤٢).
(٣) سبق تخريجه في ص(١٤٢).

فعليك يا عبد الله أن تحذر شر لسانك ولا تحلف إلا بربك إلا بالله وحده ﷻ، وقد بيَّن جلَّ وعلا أن الناس في خسارة في أيامهم ولياليهم ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾، هؤلاء هم الرابحون الذين جمعوا هذه الصفات الأربع، الإيمان بالله ورسوله، آمنوا بالله وحدوا الله وآمنوا بأنه ربهم ومعبودهم الحق، وآمنوا بأسمائه وصفاته ووصفوه بالوجه اللائق به من غير تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل، آمنوا بالله وحده وأنه ربهم ومعبودهم الحق وأثبتوا أسماءه وصفاته الواردة في الكتاب العزيز وفي السُّنَّة الصحيحة أثبتوها لله على الوجه اللائق بالله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤]، قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وهكذا آمنوا بالرسول ﷺ محمد وصدقوه وصدقوا الرسل جميعاً وانقادوا لشرع الله بالعمل الصالح؛ ولهذا قال: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ يعني: آمنوا بالله ورسوله إيماناً صادقاً، وصدقوا أخبار الله وأخبار رسوله ثم انقادوا بالعمل عملوا الصالحات فأدوا فرائض الله وتجنبوا محارم الله.

ثم أمر ثالث: التواصي بالحق التعاون على البر والتقوى التناصح فيما بينهم بالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوجيه إلى الخير بالرفق والحكمة، ثم تواصوا بالصبر أيضاً لا بد من صبر هذه الأمور لا تحصل إلا بالصبر لا بد من صبر.

وأسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً، وأن يتقبل منا صيامنا وقيامنا، وأن يعتقنا من النار وأن يعيد هذا الشهر الكريم علينا وعلى

المسلمين أعواماً كثيرة في خير حال، وأن ينصر دينه ويُعلي كلمته، كما نسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يصلح قادتهم، وأن يوفق قادتهم لتحكيم شريعة الله في عباد الله، وأن يهدي الجميع صراطه المستقيم.

كما أسأله سبحانه أن يوفق ولاة أمرنا في هذه البلاد، نسأل الله أن يوفق ولاة أمرنا لكل ما يرضيه، وأن يعينهم على كل ما فيه صلاح العباد والبلاد، وأن يصلح لهم البطانة، وأن يمنحهم التوفيق لكل ما فيه رضاه، وأن يعينهم على ما فيه صلاحهم وصلاح العباد في هذه الدار وفي الآخرة، وأن يهدنا جميعاً صراطه المستقيم، وأن يعيذنا جميعاً من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن مضلات الفتن إنه ﷻ جواد كريم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا وإمامنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

الأسئلة

﴿س١﴾ أيهما أفضل قراءة القرآن بعد أذان الظهر أو صلاة أربعة ركعات راتبة، حيث رأينا بعض الناس لا يقومون لهذه الصلاة؟

﴿ج﴾ الأفضل أنه يصلي الراتبة إذا أذن الظهر يشرع للجميع صلاة الراتبة أربع ركعات للرجال والنساء، تسمى الراتبة يسلم من كل ثنتين قبل الظهر وبعدها ركعتان راتبة، وإن صلى بعدها أربع فهو أفضل لقوله ﷺ: «**مَنْ حَافَظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**»[1] وهناك راتبة بعد المغرب ركعتان وبعد العشاء ركعتان وقبل صلاة الفجر ركعتان، هذه رواتب يستحب المحافظة عليها للرجال والنساء، ولا يشغل بالقرآن عنها يؤديها ثم يقرأ إذا أحب، أو يشتغل بالدعاء بين الأذان والإقامة.

﴿س٢﴾ أخبرك يا سماحة الشيخ بأنني أحبك في الله، أما سؤالي وهو: أنني بعد سن البلوغ من الخامسة عشر من العمر لم أصم رمضان لمدة ثلاثة سنوات وذلك لجهلي بالحكم وإذا أردت أن أصوم قال لي الأهل: أنت لا زلت صغيراً، حيث أنهم جهال بالحكم، ثم بعد ذلك تبت وحافظت على الصيام فهل يلزمني شيء فيما مضى من الشهور التي تركتها بدون صيام؟

﴿ج﴾ أما قولك إنك تحبنا في الله ونقول: أحبك الله الذي

---

(١) أخرجه من حديث أم حبيبة ﵂ أبو داود في كتاب الصلاة، باب الأربع قبل الظهر وبعدها، برقم (١٢٦٩) والترمذي في كتاب الصلاة، باب منه، برقم (٤٢٨) وقال: حسن صحيح.

أحببتنا له، يقول النبي ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامُ عَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ الله، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ» يعني: إلى الزنى «فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[1] هؤلاء السبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، في هذا الحديث الصحيح العظيم، ويقول ﷺ: «أَنَّ اللهَ ﷻ أَرْسَلَ إِلَى رَجُلٍ زَارَ أَخاً لَهُ فِي الله مَلَكاً يَرْصُدُهُ فِي الطَّرِيقِ، فَلَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ سَأَلَه: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ أُرِيدُ فُلَاناً، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي الله ﷻ» فَقَالَ لَهُ المَلَك وَهُوَ فِي صُورَةِ إِنْسَان، قَالَ: «فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»[2] فالتحاب في الله من أفضل القربات وذلك يقتضي التعاون على طاعة الله وترك محارم الله، والتواصي بالحق.

أما ترك الصيام ثلاث سنوات فعليك التوبة وعليك القضاء، عليك أن تقضي السنين الثلاث ولو متفرقة، لا يلزم التتابع تصوم وتفطر حتى تكمل الشهور الثلاثة تسعين يوماً؛ لأن الشهر يكون تسع وعشرين تحتاط تصوم ثلاثين، وعليك إن كنت قادراً تطعم مسكين عن كل يوم نصف

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، برقم (١٤٢٣) وفي كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، برقم (٦٨٠٦) ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، برقم (١٠٣١).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الحب في الله، برقم (٢٥٦٧).

صاع كيلو ونصف عن كل يوم إذا كنت قادراً، أما إن كنت فقير فلا شيء عليك تصوم ويكفي الصيام.

والشيء بالشيء يذكر زكاة الفطر لم نذكرها في الكلمة وهي مهمة، زكاة الفطر صاع على كل إنسان فرضها الرسول صاعاً من الطعام على الذكر والأنثى والحر والمملوك والصغير والكبير من المسلمين، وأمر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة؛ يعني: قبل صلاة العيد، فالواجب على كل إنسان أن يؤدي زكاة الفطر عن نفسه وعمن تحت يده من أولاده وزوجته ومن يعول، صاع واحد مقدار الصاع ثلاثة كيلو يؤدي عن نفسه ومن تحت يده من قوت البلد من تمر، أو أرز، أو شعير، أو أقط، أو زبيب، أو ذرة، من قوت بلده للفقراء والمحاويج، والسُّنَّة أن تؤدى يوم العيد قبل الصلاة لا يؤخر عن الصلاة يؤديها قبل صلاة العيد، وإن أداها في الليل أو قبل العيد بيومين لا بأس، كان أصحاب النبي ﷺ يؤدونها قبل صلاة العيد بيوم أو يومين، فلا بأس بإخراجها غداً؛ يعني: يوم الثلاثاء الثامن والعشرين غداً لا بأس بإخراجها، والجمهور من أهل العلم على أنها تكون طعام لا يؤدي نقوداً بل يؤديها طعاماً، هكذا ذهب جمهور أهل العلم وهو الصواب؛ لأن الرسول فرضها طعاماً فالواجب أن تؤدى طعاماً، وهي صاعاً عن كل واحد ممن يعول من أولاده يؤديها قبل صلاة العيد للفقراء والمحاويج طهرة للمؤدي وطُعمة للمساكين.

[س٣] حضرت إلى مكة يوم عشرين رمضان وأديت العمرة وبقيت فيها إلى اليوم، فهل يلزمني طواف وداع؟

[ج] طواف العمرة لا يلزم فيها وداع إن ودعت فهو أفضل وإلا ما يلزم طواف الوداع يلزم في الحج، أما الوداع في العمرة لم يأمر

النبي ﷺ للمعتمرين أن يودعوا وإنما أمر الحجاج، فالمعتمر ليس عليه وداع في أصح قولي العلماء.

[س٤] أديت مناسك العمرة ولكن حدث أمر وهو أنني لبست ملابسي قبل أن أفك الإحرام، أفيدوني جزاكم الله خيراً ما الحكم في ذلك؟

﴿ج﴾ كأنه يريد قبل أن يقصِّر فك الإحرام يكون بالتقصير بعد الطواف والسعي يقصر من رأسه أو يحلق، وبهذا تمت العمرة وحل له لبس المخيط والطيب، فإذا لبس المخيط أو تطيب قبل أن يقصر ناسياً أو جاهلاً فلا شيء عليه، وإن كان عامداً متساهلاً فعليه كفارة إطعام ستة مساكين ثلاثة أصواع لكل مسكين نصف صاع أو يصوم ثلاثة أيام أو يذبح شاة، أما إن كان جاهلاً أو ناسياً فإنه يقصر ولا شيء عليه، يخلع المخيط ويكشف رأسه ويلبس الإزار ويقصر أو يحلق، ثم يلبس المخيط ولا شيء عليه إذا كان جاهلاً أو ناسياً.

[س٥] أنا معتكف وشرطت في النية أن أذهب إلى سيارتي مرتين في خلال عشرة أيام فقط للضرورة في تغير بعض ملابسي أو غيرها؟

﴿ج﴾ لا بأس خروج الإنسان لحاجته لا بأس إذا كان لحاجة، السُّنَّة أنه لا يخرج إلا لحاجة إذا كان له حاجة في سيارته أو في بيته أو يخرج أو للأكل أو للشرب وإذا جاء الطعام في محله طيب، وإن لم يتيسر خرج لحاجته كما يخرج للبول والغائط.

[س٦] أنا كنت معتكفاً في مسجد العزيزية، وبعد مدة قال لي قائل: الاعتكاف في المسجد الحرام أفضل، فانتقلت إلى المسجد الحرام، فهل علي في هذا شيء؟

﴿ج﴾ لا حرج انتقال من المفضول إلى الفاضل.

[س ٧] أرجو يا سماحة الشيخ إفادتي في حكم العمرة لوالدي المتوفى؟

﴿ج﴾ يستحب العمرة عن الوالد والوالدة وغيرهم إذا كانوا متوفين أو عاجزين لكبر السن ما يستطيعون، لا بأس أن يعتمر عنهم أو يحج عنهم بل له أجر في ذلك، جاء للرسول ﷺ امرأة فقالت: يا رسول إن أبي شيخ كبير لا يثبت عن الراحلة أفأحج عنه؟ قال: «**حُجِّي عَنْ أَبِيكِ**»(١).

وجاءه رجل وقال: يا رسول الله إن أبي لا يثبت عن الراحلة ولا يستطيع الحج ولا الظعن أفأحج عنه؟ قال «**حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمِرْ**»(٢).

فإذا حج عن أبيه أو اعتمر فريضة أو نافلة أو عن أقربائه الميتين أو العاجزين لكبر السن أو مرض لا يرجى برؤه فلا بأس مأجور.

[س ٨] ما حكم التمسح بجدار الكعبة هل هو من وسائل الشرك المبتدعة وما هو التوسل المشروع؟

﴿ج﴾ لا يجوز التمسح بجدار الكعبة ولا بستورها بل هذا منكر وبدعة، إنما يستلم الحجر الأسود فقط يستلمه ويقبله ويكبر، هذا السُّنَّة والركن اليماني يستلمه بيمينه ويكبر بسم الله والله أكبر، أما بقية الجدران فلا يجوز استلامها ولا تقبيلها ولا يتبرك بالكسوة، كل هذا منكر لا يجوز الواجب منعه.

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كتاب الحج، باب ما جاء أن عرفة كلها موقف، برقم (٨٨٥) والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب مناسك الحج، باب الحج عن الميت الذي لم يحج، برقم (٢٦٣٤).

(٢) أخرجه من حديث أبي رزين العقيلي أبو داود في كتاب المناسك، باب الرجل يحج عن غيره، برقم (١٨١٠) والترمذي في كتاب الحج، باب منه، برقم (٩٣٠) والنسائي في كتاب مناسك الحج، العمرة عن الرجل الذي لا يستطيع، برقم (٢٦٣٧) وابن ماجه في كتاب المناسك، باب الحج عن الحي إذا لم يستطع، برقم (٢٩٠٦) والإمام أحمد (٤/ ١٠ و١١ و١٢، برقم ١٦٢٢٩، ١٦٢٣٠، ١٦٢٣٥، ١٦٢٤٤، ١٦٢٤٨). وأصله في الصحيحين.

س٩: رجل يصلي ويصوم ومستقيم على دين الله لكنه أصيب في تفكيره ومستمر في تفكيره باستمرار في عقله كوسواس ولا يستطيع أن يتخلص من ذلك وهو خائف أن يموت على غير الإسلام بماذا تنصحونه جزاكم الله خيراً؟

ج: إذا أُصيب الإنسان بالأفكار الرديئة والوساوس الرديئة فقد أوصى النبي عليه الصلاة والسلام بالعلاج، لما سأله الصحابة أن أحدهم يجد في نفسه ما أن يخر من السماء أهون عليه من أن ينطق به، قال: تلك الوسوسة قال: «**إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ**»(١)، هذا إذا أُصيب بالأفكار الرديئة في الله أو في دينه، يقول: «**آمنت بالله ورسله**» ثم جاءه الوسواس يقول: آمنت بالله ورسله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وينتهي ولا يشتغل بهذا، يشتغل بشيء آخر بالقراءة بالتحدث مع أصحابه يحذر هذه الوساوس يتركها بقوة، يقول: آمنت بالله ورسله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، يكون قوياً على عدو الله لا يخضع له ولا يلين، يشتغل بالقراءة أو بالتحدث مع أصحابه حتى لا يغلبه عدوه ولا يستولي عليه، وقد جاء بعض الصحابة للرسول ﷺ قال: يا رسول الله إن الوسوسة غلبت عليَّ في صلاتي. قَالَ: «**إِذَا أَصَابَكَ ذَلِكَ فَانْفُثْ عَنْ يَسَارِكَ ثلَاث مَرَات، وتَعَوْذ بالله مِنْ الشَّيْطَان الرجيم**» يعني: وهو من الصلاة، قَالَ: «فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي»(٢).

فإذا غلب عليه ولو في الصلاة ينفث عن يساره ثلاث مرات

---

(١) أخرجاه عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٧٦) ومسلم في كتاب الإيمان، باب الوسوسة في الإيماء وما يقوله من وجدها، برقم (١٣٤).

(٢) أخرجه مسلم من حديث عثمان بن أبي العاص في كتاب السلام، باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة، برقم (٢٢٠٣).

ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثة مرات، ويزول عنه بإذن الله فعليك بالصدق والحذر والقوة على عدو الله.

﴿س١٠﴾ اعتمرت في أول الشهر لنفسي وأتيت بعمرتين لأمواتي وأردت أن آتي بأُخر؛ ولكن سمعت من أحد المشايخ يقول أنه لا يجوز تكرار العمرة مع أن أحد الصحابة ﷺ روي أنه يكرر العمرة في حياته أرجو توضيح ذلك جزاكم الله خيراً؟

﴿ج﴾ تكرار العمرة لا بأس به عن أمواتك، تحرم من الحل من وراء الحرم خارج الحرم من التنعيم وغيره، عن أبيك الميت أو عن أمك أو العاجز الذي لا يستطيع الحج والعمرة لكبر سنه أو مرض لا يرجى برؤه لا بأس، يقول النبي ﷺ «**العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا**»، ولم يحدد حدّاً بينهما عليه الصلاة والسلام، وهذا في الصحيحين عن النبي ﷺ: «**العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ**»[1]، وعائشة ﷺ اعتمرت عمرتين في أقل من عشرين يوماً بأمر النبي ﷺ في حجة الوداع؛ لكن إذا كان وقت الزحام وقت المشقة فالأولى ترك ذلك حتى لا يضايق الناس، مثل أيام العشر يكون فيها زحام إذا كان في وقت واسع ولا فيه مشقة وكررت العمرة فلا بأس.

أما في أوقات الزحام والمشقة فالذي أنصح به ترك ذلك حتى توسع على إخوانك وحتى لا تضيق على المحتاجين لإداء الفريضة، وقد حج النبي ﷺ حجة الوداع ولم يحفظ عنه إلا ثلاثة أطوفة طواف القدوم، وطواف الإفاضة يوم العيد، وطواف الوداع، وهو نازل بالأبطح والسر في ذلك والله أعلم أنه خشي أن يشق على الناس؛ لأنه إذا دخل دخل معه الصحابة ويحصل زحام ومشقة، فمن رحمة الله أن شرع لنا على

---

(١) سبق تخريجه في ص(١٦٠).

يديه ﷺ عدم الزحام والمشقة، وأن الإنسان يدع الطواف ليوسع على غيره وقت الزحام ووقت المشقة يدع الطواف يدع العمرة الزائدة غير الواجبة يدعها يوسع على إخوانه لا يشق عليهم ولا يضايق عليهم وهم جاءوا للفريضة، فإذا تيسر وقت واسع لا مشقة فيه فلا مانع من تكرار العمرة.

[س١١] ما حكم أخذ الأجرة بتعليم العلوم الدينية وخاصة القرآن الكريم؟

[ج] أخذ الأجرة على التعليم لا بأس به تعليم القرآن أو الأحاديث، أو العلوم الدنيوية من الصناعة أو النجارة والخرازة لا بأس بذلك، يقول النبي ﷺ: «**إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْراً كِتَابُ اللهِ**»[1] الناس في حاجة إلى التعليم فإذا أعطي المعلم أجرة مطلقة أو شهرية أو سنوية فلا بأس ولا حرج في ذلك والحمد لله، وهكذا على تعليم السُّنَّة تعليم الصناعات الدنيوية كل هذا لا بأس به.

[س١٢] يقول هذا السائل: الآن أنا خارج بلدي فأين مكان أداء الزكاة هل يجوز أن أؤديها هنا في مكة أم في بلدي؟

[ج] الذي في مكة يؤدي هنا زكاة الفطر تزكي غداً أو بعد غد يوم الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين أو يوم الثلاثين إذا تم الشهر يؤدي الزكاة هنا، والفقراء هنا كثير في محله الذي أدى فيه العمرة وهو حاضر الآن يؤدي فيه، وكل إنسان يؤدي في محل فطره ومحل وجوده هذا هو المشروع والأفضل والمؤكد وإن أدى في غيره أجزأ إن شاء الله، لكن كونه يؤدي في محله الذي أفطر فيه يكون هذا هو الأفضل والأولى لعل هذا يكفي وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس ﷺ في كتاب الطب، باب الشرط في الرقية بقطيع من الغنم، برقم (٥٧٣٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير قوله تعالى:
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. **أما بعد**[1]:

فيقول الله جلَّ وعلا في كتابه الكريم وهو أصدق القائلين: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٨] يبيِّن ﷻ في كتابه العظيم أنه خلق الثقلين الجن والإنس لأمر عظيم وحكمة عظيمة، وهو أن يعبدوه دون كل ما سواه، قد أنزل الكتب السماوية وأرسل الرسل جميعاً لهذا الأمر العظيم، فجميع المكلفين مأمورون بهذه العبادة مكلفون بها فرض عليهم من جن وإنس، من عرب وعجم، من ذكور وإناث، من أغنياء وفقراء، من حكام ومحكومين جميع أجناس الثقلين خُلقوا ليعبدو الله، وأُمروا بذلك قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، قال جلَّ وعلا: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ

(١) درس الشيخ في الحرم في يوم الأربعاء ٥/ ٧/ ١٤١٥هـ.

﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢، ٣]، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

وأرسل الرسل بهذا الأمر فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وبيَّن في كتابه العظيم هذه العبادة وأوضحها فإذا قرأت كتاب ربك من أوله إلى آخره وجدت البيان العظيم لهذه العبادة من الأوامر والنواهي، الأوامر تجب طاعتها والنواهي يجب اجتنابها، والحدود يجب الوقوف عندها، هذه العبادة التي أنت مخلوق لها أن تخص ربك بالعبادة وحده دون كل ما سواه ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

هذا أصلها وأساسها أن تخصه بالعبادة وهذا هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، فإن معناها لا معبود حق إلا الله، هذا معنى هذه الكلمة، يقول جلَّ وعلا: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، ويقول سبحانه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ويقول ﷻ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، فهذه الكلمة هي أساس الدين وأصل الملة، وهي التي بعث الله الرسل جميعاً ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

فعليك يا عبد الله وعليك يا أمة الله العناية بهذه العبادة والتفقه فيها والتبصر حتى تؤدى كما أمر الله، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ

﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]؛ فالله سبحانه هو الإلٰه الحق، وما عبده الناس من دون الله من أصنام، أو أنبياء أو أولياء، أو شجر، أو حجر، أو جن، أو غير ذلك كله معبود بالباطل ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾، وهذا هو معنى لا إلٰه إلا الله، لا إلٰه حق؛ يعني: لا معبود حق إلا الله وحده، وما سواه معبود بالباطل فجميع الآلهة التي في الوجود سابقاً وحالياً ومستقبلاً كلها باطلة ما عدا إلٰهيته ﷻ، فهو الحق جلَّ وعلا المستحق لأن يعبد، الخالق للأشياء كلها.

فالواجب التفقه في هذه العبادة وأن تعلمها جيداً، وهي دين الإسلام ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩] وهي الإيمان والتقوى، وهي طاعة الله ورسوله، وهي الهدى الذي قال فيه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٣]، وهي البر الذي قال فيه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ١٨٩]، ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣]؛ فالمتقون والأبرار والمؤمنون، والصادقون، والصالحون كلهم هم الذين عبدوا الله خصَّوه بالعبادة دون كل ما سواه، وسمى الله دينه عبادة لأنه يؤدى بالذل والخضوع، الصلاة عبادة تؤدى بالذل والخضوع، الصوم، الزكاة، الحج، الجهاد، كله يؤديه العبد بالذل لله والخضوع لله والانقياد لأمره.

وهكذا المنهيات يجب اجتنابها تعظيماً لله وخضوعاً له وذُلاً بين يديه وانكساراً لعظمته ﷻ؛ ولهذا سمى الله دينه عبادة لأن المكلفين يؤدون هذه العبادات بالذل والانقياد والخضوع والانكسار، يرجون رحمته ويخشون عقابه ﷻ؛ ولهذا تقول العرب: طريق معبد؛ يعني: مُذلل قد وطئته الأقدام، ويقولون: بعير معبد، مذلل قد رُحل وشُد؛ فالتكاليف عبادة كلها عبادة، كلها ذُل لله وخضوع لله، أصلها التوحيد إخلاص العبادة لله.

وهكذا بقية الأوامر والنواهي كلها عبادة، كلها ذُل لله وخضوع لله وانقياد لأمره وترك لما نهى عنه، ترجو ثوابه وتخشى عقابه لا بد من هذا، أما ترك الأوامر والنواهي رياءً أو فعل الأوامر رياءً هذا ليس بعبادة بل شرك، هكذا فعلها عن غير محبة وعن غير تعظيم وإخلاص لا ينفعه شيئاً لا بد أن تؤديها عن ذُل لله وعن خضوع، وعن إخلاص لله، وعن محبة وتعظيم يقول جلَّ وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥] ﴿ٱتَّقُواْ﴾؛ يعني: اتقوا غضبه وعقابه بطاعة الأوامر وترك النواهي؛ معنى ابتغوا الوسيلة؛ يعني: تقربوا إليه بطاعته من صلاة، وصوم، وغير ذلك، ويقول جلَّ وعلا، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧]؛ يعني: قربة إليه بطاعته ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء: ٥٧]، ويقول جلَّ وعلا في أنبيائه وأتباعهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠] في الرغبة والرهبة ﴿وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]؛ يعني: خاضعين له سبحانه منقادين لأمره معظمين عن رغبة ورهبة، رغبة فيما عنده ورجاء ورهبة ما عنده من العقاب وخوف وحذر.

هكذا المؤمن يعبد الله عن خوف ورجاء وإخلاص وصدق يقول جلَّ وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] لا بد من صدق تؤديها بصدق بإخلاص برغبة ورهبة لا عن تقليد ومتابعة الآباء والأسلاف، ولا عن رياء ونفاق؛ ولكن تؤديها عن إخلاص لله وعن محبة، وعن تعظيم، ورغبة ورهبة ترجو ثوابه وتخشى عقابه ﷻ.

هكذا تكون العبادة لله وحده جلَّ وعلا، وفي كتاب الله العظيم من أوله إلى آخره تفصيل ذلك فجميع الأوامر كلها تفصيل للعبادة، جميع

النواهي تفصيل للعبادة، ففعل الأوامر عبادة الله وطاعة الله إذا كان عن إخلاص وعن محبة وعن صدق، وهكذا ترك النواهي عن صدق عن محبة عن رغبة ورهبة، يقول جلَّ وعلا في كتابه العظيم في آخر المائدة ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩] هذا شأن الصادقين ينفعهم صدقهم، صدقوا فأدوا ما أوجب الله وأخلصوا لله العبادة، صلوا كما أمر الله حافظوا عليها في الجماعة، وأدوها كما أمر الله، زكُّوا كما أمر الله، صاموا كما أمر الله، حجُّوا كما أمر الله، جاهدوا كما أمر الله، أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر كما أمر الله وهكذا، تركوا المناهي عن طاعة الله وتعظيم ورغبة.

هكذا تكون العبادة، هكذا الصدق لا عن رياء ولا عن سمعة ولا عن مجاملة للآباء والأجداد والتقليد لا، يعمل عن علم، وعن صدق، وعن رغبة ورهبة، وكل مكلف يلزمه هذا يلزم أن يتعلم ما لا يسعه جهله، كيف يعبد ربه، كيف يصلي، كيف يصوم، كيف يزكي، كيف يحج، إلى غير ذلك حتى يؤديها عن علم عن بصيرة.

ويقول جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥] عشرة أصناف كلها داخلة في الإسلام والإيمان نوع هذه العبادات، إسلام ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الموحد لله المنقاد لشرع الله مسلم، ثم قال: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾ وهم أهل الطاعة لما ذكر المسلمين والمؤمنين ذكر القانتين؛ فالمسلم من وحَّد الله ودان بالإسلام وإذا اتقى الله وأدى الأوامر وترك

النواهي صار مسلماً مؤمناً، وإذا استقام على ذلك فهو من القانتين، وهكذا إذا أدى ذلك عن صدق صار من الصادقين لا عن رياء ولا عن سمعة، وهكذا المتصدقون من الزكاة وغيرها.

وهكذا الصابر، الصبر لا بد من أن تؤدى هذه بصبر وإخلاص لله حتى يؤديها كما أمر الله ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾؛ يعني: في أعمالهم، إسلام وإيمان وقنوت عن صدق ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ عن صبر تؤدى العبادة عن صبر وإخلاص وصدق لا عن مجرد عادة ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾ تؤدى بذل وخضوع وانكسار لا بالتكبر ﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾ تقدم وصفه ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ يصوم كما أمر الله، ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ عمَّا حرَّم الله، ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ الذكر جماع الخير كل هذه العبادات من الذكر، وتؤدى بالذكر لله ﷻ بالإخلاص فهو مسلم ذاكر، مؤمن ذاكر، قانت ذاكر، متصدق ذاكر، خاشع ذاكر، صابر ذاكر، صائم ذاكر، مذكي ذاكر.

هكذا الذكر معه في جميع العبادات، ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، هذه خصال الإسلام وأعماله، يدخل في القنوت جميع الطاعات كلها داخلة في القنوت، الحج، الجهاد، وغير ذلك وداخله في الذكر أيضاً كل العبادة التي شرع الله كلها ذكر له ذكر قولي أو ذكر عملي، والذكر العملي جامع بينهما مع ذكر القلب وهو الأساس وهو إخلاصه لله، وتعظيمه لله، وخوفه لله، ورجاؤه له ﷻ؛ فهذه العبادة التي أنت مخلوق لها يجب عليك أن تعنى بها دائماً أبداً حتى تلقى ربك، وأنت في هذه العبادة ذليل خاضع خاشع منكسر لله ترجو رحمته وتخشى عقابه بأداء فرائضه وترك محارمه حتى تلقاه ليلاً ونهاراً، سرّاً وجهاراً،

سفراً وحضراً، صحة ومرضاً في جميع الأحوال تؤدي ذلك حسب الاستطاعة فاتقوا الله ما استطعتم، المريض على حسب طاقته والصحيح على حسبه، يجب على المكلفين من الرجال والنساء العناية بهذه العبادة بأنواعها وأعظمها وأساسها أن توجه القلوب إلى الله، وأن تخلص لله في أعمالها كلها على طِبق ما جاء به نبيه عليه الصلاة والسلام، وهذا هو معنى شهادة أن محمداً رسول الله أن تؤدى العبادات على طِبق الشرع على طِبق ما جاء به نبينا عليه الصلاة والسلام، فإذا خالفت ذلك صارت بدعة ما صارت عبادة لله، من أدى العبادة على غير الشريعة صارت بدعة منكرة باطلة؛ لقوله ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[1]، «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ**»[2]؛ يعني: مردود، فقد قال سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، فلا بد من الاتباع مع الإخلاص لله والشهادة بأنه واحد أحد ﷻ لا بد من الشهادة بأن محمداً رسول الله لجميع الخلق لجميع الجن والإنس للثقلين جميعاً ولا بد أن تؤدي العبادة على ما شرع لا على هواك ورأيك، ورأي فلان لا، لا بد أن تؤدي العبادات كما شرع نبيك عليه الصلاة والسلام، تصلي كما شرع، تصوم كما شرع، تحج كما شرع تجاهد كما شرع، إلى غير ذلك، شرط العبادة أمران:

أحدهما: أن تكون العبادة لله وحده خالصة.

والثاني: أن تكون على طبق الشريعة ليس فيها بدعة؛ تؤديها على وجه الشرع.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٣٨).

(٢) سبق تخريجه في ص(٣٨).

وبهذا تكون عملت بالآيات كلها: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤]، ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨] الهداية في الاتباع، ويقول جلَّ وعلا: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]؛ فالفلاح والهداية والسعادة والنجاة في اتباعه عليه الصلاة والسلام.

فلا بد من هذا وهذا؛ لا بد من الإخلاص لله في العمل والترك، ولا بد أن يكون ذلك على المنهج الشرعي والطريق الشرعي الذي رسمه خير الخلق وأفضلهم وإمامهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، والواجب على المكلف أن يكون أبداً طالباً للعلم متفقهاً في الدين يتبصر ويتعلم، ويسأل عما أشكل عليه حتى يعبد ربه على بصيرة، يقول ﷺ في الحديث الصحيح: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**» متفق على صحته[1]، فمن علامات الخير أن تتفقه في الدين، وأن تكون حريصاً على دينك تسأل تطلب العلم تفقه في الدين هذا من الدلائل على أن الله أراد بك خيراً، أما الإعراض والغفلة فهذا من الدلائل على أن الله ما أراد بك خيراً ولا حول ولا قوة إلا بالله، فعليك يا عبد الله أن تجاهد هذه النفس أن تجاهدها لله وأن تفقه في الدين، وأن تُعنى بكتاب الله تلاوة وتدبراً، وتعقلاً، وفهماً، وعملاً، وهكذا السُّنَّة سُنَّة المصطفى عليه الصلاة

(١) سبق تخريجه في ص(٥٢).

والسلام سُنَّته الصحيحة تُعنى بها تفقه فيها، وتعمل بمقتضاها، ومن جهل سأل، من جهل ولم يستطع سأل أهل العلم، وحضر حلقات العلم وتبصر، يقول سبحانه: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، ويروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال في قوم أفتوا بغير علم: «**أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا، فَإِنَّمَا شِفَاءُ العِيِّ السُّؤَالُ**»(١).

فالمؤمن يتفقه ويتعلم ويسأل عما أشكل عليه من هو أعلم منه؛ لأن هذه الدار دار العمل، دار الطلب، دار الجد والاجتهاد؛ ليست دار الجزاء، الجزاء دارها في الآخرة، سوف تجزى بعملك إن خيراً فخير وإن شرّاً فشر؛ لكن أنت في هذه الدار مأمور بأن تعمل أن تُعد العُدة لـلآخـرة ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الـلـيـل: ٥ ـ ١٠]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢] ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]، ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩].

عليك أن تعمل عليك أن تتقي ربك والله يسهل لك الأمور، ويفرج لك الكروب ويمنحك العلم ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾؛ يعني: نوراً وعلماً وبصيرة، أما الإعراض والغفلة هذه طريق أهل النار، طريق أهل جهنم، طريق الهلاك، وهي طريق الأكثرين قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]، أخبر سبحانه أن الأكثر هكذا لا يسمع ولا يعقل، لا هم

---

(١) رواه أبو داود من حديث جابر ﷺ في كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، برقم (٣٣٦) وابن ماجه من حديث ابن عباس في كتاب الطهارة، باب في المجروح تصيبه الجنابة، فيخاف على نفسه إن اغتسل، برقم (٥٧٢).

له إلا شهواته من مأكل ومشرب ومنكح ونحو ذلك؛ كالبهيمة ليس لها هم إلا حاجتها في بطنها ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾؛ يعني: أكثر الناس من الجن والإنس، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، ربنا سبحانه جعلهم أضل من الأنعام لإعراضهم وعدم عنايتهم بما خُلقوا له لم ينتفعوا بأسماعهم ولا بأبصارهم ولا بقلوبهم لإعراضهم فصاروا أشر من الأنعام وأضل من الأنعام، فاتق الله يا عبد الله واحذر أن تكون من هؤلاء المعرضين الغافلين، وجاهد نفسك بالتعلم والتفقه بالدين والتبصر والعناية بالقرآن، فإن العناية بالقرآن هي الطريق إلى فهم مراد الله والفقه في دينه مع العناية بالسُّنَّة مع سُؤال أهل العلم عما أشكل عليك ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

والله المسؤول أن يوفقنا وجميع المسلمين للفقه في الدين والثبات عليه، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم وأن ينصر دينه ويُعلي كلمته، وأن يوفق ولاة أمرنا لكل خير وأن يعينهم على كل خير، وأن يصلح لهم القول والعمل والبطانة، وأن يجعلهم من الهداة المهتدين إنه جلَّ وعلا جواد كريم ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

الأسئلة

[س١] شخص جاء إلى مكة المكرمة من بلد بعيد إلا أنه لم يحرم وأقام في مكة ورغب العمرة فهل يحرم من التنعيم أم ميقات بلده التي جاء منها أفيدونا أثابكم الله؟

[ج] هذا فيه تفصيل: إذا جاء الإنسان من بلد خارج مكة لم ينوِ شيء فإنه يحرم من الحل بالعمرة، ويحرم من مكة بالحج إذا جاء وقت الحج وأراد الحج أحرم من مكة بالحج من نفس الحرم، وإذا أراد العمرة أحرم من الحل كما أمر النبي عائشة رضي الله عنها لما أرادت العمرة أمرها أن تذهب إلى التنعيم فأحرمت بالعمرة من هناك.

أما إذا كان أراد العمرة والحج من بلاده أو في الطريق قبل المواقيت فإنه يحرم من الميقات؛ لأن الرسول ﷺ وقّت المواقيت وقال: «**هُنَّ لَهُنَّ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الحَجَّ وَالعُمْرَةَ**»[1] فإذا جاء من مصر، أو من أمريكا، أو من أوروبا وهو يريد الحج أو العمرة أحرم من الميقات الذي يمر عليه إن كان من طريق المدينة من ميقات المدينة، من طريق جدة إذا وازن أحد المواقيت إذا وازن الجحفة أحرم من رابغ من طريق اليمن من ميقات اليمن من طريق الرياض من السيل وادي قرن، من طريق العراق من ميقات العراق ذات عرق.

أما إذا جاء مكة ما أراد عمرة ولا حجا جاء للتجارة أو للزيارة من

---

(١) سبق تخريجه في ص(٨٨).

غير قصد عمرة ولا حج جاء لزيارة أقارب أو غير ذلك، وليس له نية عمرة ولا حج، فإنه إذا أراد الحج يحرم من مكة يوم الثامن مع الناس، وإذا أراد العمرة خرج إلى الحل وأحرم منه من التنعيم أو الجعرانة أو غيرهما من الحل.

[س٢] كيف يحقق الإنسان في نفسه حقيقة التوكل على الله ﷻ؟

﴿ج﴾ يحقق ذلك بالاعتماد على الله في كل أموره يعلم أن ربه عالم بأحواله، وهو القادر على إتمام مقصده أو عدم ذلك؛ فليس في قدرة العبد أداء شيء إلا بالله ﷻ فهو الذي يعين العبد على ما أراد ﷻ وما سبق به قدره؛ فالعبد يستعين بالله يتوكل عليه ويسأله العون والتوفيق، ويباشر ما أراد من الخير ويستعين بالله على ذلك حتى يؤدي العبادة التي أرادها من صلاة، أو صوم، أو حج أو غير ذلك معتمداً على الله راجياً فضله وإحسانه وإعانته ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

[س٣] نحن إخوة لكم في الله من جمهورية مصر العربية، كما تلاحظون كثرة التمسح والتبرك بالكعبة وبكسوتها، بل وحتى على الخط المبين للركن حيث الحجر الأسود على امتداده فما صحة كل هذا وهل يثاب فاعلها، أفيدونا جزاكم الله خيراً حتى نكون على بينة من أمرنا؟

﴿ج﴾ العبادة توقيفية ليس لأحد أن يأتي بعبادة ما شرعها الله، ولهذا يقول ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[(١)]؛ يعني: مردود، والله يقول: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢] لا بد من

(١) سبق تخريجه في ص(٣٨).

التمسك بما جاء في القرآن والسُّنَّة وعدم إحداث شيء ما شرعه الله، والله شرع لنا أن نطوف بها، وأن نستلم الحجر الأسود ونقبل، ونمسح الركن اليماني وما سوى ذلك غير مشروع، مثل التمسح بجدرانها وكسوتها كلها غير مشروع ما عدا الملتزم بين الركن والباب فلا حرج في الوقوف عنده والتزامه والدعاء كما فعله بعض الصحابة وبعض السلف، فيه أحاديث لكنها ضعيفة أما ما سوى ذلك من التمسح بجدران الكعبة وكسوتها أو غير ذلك كل هذا لا أصل له ومن البدع بل يجب منعه.

[س٤] أنا امرأة أجلس مع زوجي هنا في مكة ولي والدة أتمنى أن آتي بها للعمرة لكن ظروفي المادية لا تمكنني، فهل يجوز لي أن أعمل في كتابة هذه الأبحاث التي تطلب من الطلبة في الجامعة بأجر وآتي من هذه النقود والدتي علماً بأن هذه الأبحاث يقوم بعملها بأجر أناس آخرون كثيرون أفيدوني جزاكم الله خير؟

(ج) عليك أن تعملي لنفسك ولحاجة أمك وغيرها كل ما كان كسباً حلالاً تفعلينه فلا بأس أن تستقدمي أمك من ذلك الكسب الحلال، وإذا كان تكتب بحثاً مباحاً ليس فيه محذور فلا مانع من كتبه بأجره، أو كتب أحاديث تتطلب منك بأجرة أو أشياء أخرى من الكتابات المباحة المقصود أن الكتابات المباحة لا مانع من أخذ الأجرة عليها كالأعمال المباحة كالنجارة والحدادة والخرازة والخياطة وأشباه ذلك من الأعمال المباحة وأخذ الأجرة عليها لحاجتك أو حاجة أمك أو غيرها لا بأس أما المحرمة فلا يجوز.

أحسن الله إليك الأبحاث يكتبها بعض الناس للطلاب والطلاب يأخذون عليها درجات؛ يعني: الطالب يكلف بهذا من قبل أستاذه فيذهب هو يبحث عن شخص آخر يكتب له البحث بمقابل ويأخذ درجة عليه ينجح أو يرسب حسب جودة البحث؟

﴿ج﴾ لا، هذا محل نظر؛ لأنه ينسب لنفسه وليس كذلك، والمقصود اختباره حتى يتمرن على البحث ومراجعة الكتب والنقل منها، ومثل هذا ينبغي أن يوجه فقط، ولا يكتفي أن يُكتب فلان لا ينبغي هذا؛ لأن هذا خلاف المقصود، المقصود أن يتعلم ويتبصر ويعتاد البحث، والذي يظهر أن مثل هذا لا يُكتب له هو الذي يكتب يراجع الكتب وينقل.

[س٥] إني كنت أشتغل مع شخص وأتدين منه مالاً، وبعد هذا تركت الشغل، وهو قد ترك الشغل أيضاً، فلم أعرف مكانه بعد هذا، فكيف أقضي هذا الدين الذي عليَّ له؟

﴿ج﴾ إذا كان على الإنسان دين لآخر وجهل محله يتصدق به عنه بعد التربص المناسب والانتظار والسؤال والبحث لعله يعلم عنه شيئاً، فإذا لم يتيسر له أن يعلم مكانه فإنه يتصدق عنه بهذا المال فإذا جاء بعد حين يخيَّر إن شاء قبل الصدقة وصارت له وإن شاء أعطاه حقه وصار الأجر للباذل، وهكذا الرهون التي تجهل والأمانات التي يجهل أربابها إذا طال عليها الأمد ولم يُعرف أهلها يتصدق بها بالنية عنهم.

[س٦] أنا امرأة لي والد رأيت منه فجوراً وأنا بنت، حيث أني أعيش مع والدتي بعيد عنه وأنا الآن تزوجت فهل لهذا الوالد بر وأن أقوم بزيارته، حيث أنه لا يراعي حرمات الله فيَّ، فهو إن تمكن فعل ما نهى الله عنه من فاحشة؟

﴿ج﴾ الوالدان يجب برهما ولو كانا كافرين، قال الله جلَّ وعلا: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٤، ١٥] فعلى الولد أن يصاحبهما في الدنيا معروفاً ولو كانا كافرين بالإحسان

إليهما بالإنفاق عليهما بالتعليم والتوجيه لهما بالكلام الطيب إلى غير هذا من وجوه الخير؛ لكن لا يطيعهما في المعاصي ولا في الشرك فيصاحب بالمعروف في غير معصية الله: «**لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**»(١).

فإذا كان هذا الوالد إذا وصلت إليه يريد الفاحشة بك هذا لا تصل إليه ولا تأتي إليه؛ لكن إذا كان في نفسه عنده معاصي أنت أحسن إليه وانصحيه وأعطيه إذا كان فقيراً، وكلميه بالكلام الطيب؛ لأنه من حق الوالد وادعي له بالهداية في صلاتك وفي سائر الأوقات إن الله يهديه ويعيذه من الشيطان ويمُنَّ عليه بالتوبة أحسني إليه، أما إذا كان لا يريدك في نفسك أنت إذا وصلت إليه يضربك أو يريد الفاحشة هذا ابتعدي عنه كليّاً وادعي له من بعيد أن الله يهديه ويرده إلى التوبة وأحسني إليه من بعيد من غير الوصول إليه.

﴿س٧﴾ ما حكم من استلم الحجر ولم يكن في طواف؟

﴿ج﴾ النبي ﷺ استلمه لما طاف وصلى ركعتين مرَّ عليه واستلمه، هذا محفوظ كما في صحيح مسلم، ثم خرج إلى السعي ولم نعلم عن النبي ﷺ شيئاً غير هذا؛ فالأفضل ترك ذلك لأن النبي لم يعتد هذا عليه الصلاة والسلام، النبي فعله لما طاف طواف القدوم وخرج إلى الصفا، فإذا فعل الإنسان بعد طواف القدوم لا بأس، أما في غيرها فلا يشرع.

﴿س٨﴾ قدمت من مصر وأديت العمرة والحمد لله لأول مرة، فهل يمكن أن أودي عمرة أخرى لأخي المتوفى، وعمرة ثانية لأخ آخر متوفى،

---

(١) سبق تخريجه في ص(٩٩).

ومن أين يكون الإحرام وقد حضرت من المدينة، وإذا كانت إجابة فضيلتكم تختلف عن إجابة عالم آخر فماذا أفعل؟ أفيدوني جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ إذا أدى الإنسان عمرة ثم أراد عمرة أخرى لنفسه أو لأبيه، أو لأمه الأموات أو العاجزين لكبر السن أو مرض لا يُرجى برؤه يحرم من الحل من التنعيم أو الجعرانة لمن أراد من أموات أو العاجزين لكبر السن أو لمرض لا يرجى برؤه أو لنفسه لقول ﷺ: «**العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ**»(١).

وعائشة رضي الله عنها اعتمرت عمرتين في أقل من عشرين يوماً، عمرة مع حجها قارنة، ولما حلت يوم العيد اعتمرت أيضاً ليلة أربع عشرة بأمر النبي ﷺ، فإذا كرر العمرة لنفسه أو لأبيه الميت أو لأمه الميتة أو العاجزين لمرض لا يرجى برؤه أو لكبر السن لا بأس؛ وليس لهذا حد محدود إلا إذا كان في تكرارها مضرة على الناس زحام ومشقة، فيؤجل إلى وقت السعة حتى لا يشق على الناس.

[س٩] هل يجوز أن أقوم بتديين أحد من فلوس اليتامى التي عندي، وهل يجوز أن أقوم بشراء أرض من فلوس الأيتام هؤلاء لهم؟ أفيدوني جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ الذي يتولى مال اليتيم يعمل ما يراه صالحاً قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠] الله أمر بالصلاح لهم، فإذا كان عندك مال لليتيم تعمل ما تراه صالحاً من التجارة له أو تعطيه ناساً يتجرون له، هذا هو الواجب عليك أن تعمل ما تراه

(١) سبق تخريجه في ص(١٦٠).

صالحاً من تجارة بنفسك أو بغيرك أو شراء عقار أو غير ذلك مما ينفعهم.

[س١٠] إذا كان المعتمر يسكن في سكن قريب من الحرم فهل يحصل للنساء نفس الثواب إذا أدين الصلاة المفروضة داخل السكن؛ أي: هل يكون لهن أجر الصلاة داخل الحرم وهو ما يعادل مائة ألف صلاة، أرجو من سماحة الشيخ الدعاء لنا جزاكم الله خيراً؟

[ج] الحرم كله فيه المضاعفة هذا هو الصحيح؛ فالمضاعفة في الصلاة مائة ألف صلاة لمن صلى في المسجد الحرام حول الكعبة ولبقية الحرم مساجد مكة كلها وبيوتها هذا هو الصواب، المضاعفة عامة؛ لكن الصلاة في المسجد الذي حول الكعبة أكثر جمعاً ومحل اتفاق بين أهل العلم في المضاعفة بخلاف الصلاة في المساجد الأخرى محل خلاف، وإن كان الأرجح أنها تضاعف، وصلاة المرأة في بيتها أفضل ولها المضاعفة، صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد الحرام حول الكعبة ولها الأجر أكثر لقوله ﷺ: **«وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ»**[1].

وهكذا النافلة في البيت أفضل **«أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا المَكْتُوبَةَ»**[2] حتى في مكة النافلة في البيت أفضل؛ لأن الرسول عمم وهو في المدينة عليه الصلاة والسلام، وكما أنها في المدينة أفضل فهكذا في المدينة أفضل في البيت النافلة؛ كصلاة الضحى والرواتب، التهجد

---

(١) سبق تخريجه في ص(٢٣٤).

(٢) متفق عليه من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب صلاة الليل، برقم (٧٣١) ومسلم في كتاب الصلاة، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، برقم (٧٨١).

بالليل في البيت أفضل، والمرأة في بيتها أفضل من صلاتها مع الرجال في المساجد.

[س١١]: أُشهد الله أني أحبك في الله هل يجوز لي أن أقابل امرأة عمي وخالي وهل يجوز لي أن أقابل خالة أُمي أفتوني جزاكم الله خير الجزاء؟

ج: أما المحبة في الله فنقول: أحبك الله الذي أحببتنا له، يقول النبي ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**» ذكر منهم «**رَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ**» خرّجه الشيخان في الصحيحين[(١)]، ويقول ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ: أَيْنَ المُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي**» خرّجه مسلم في الصحيح[(٢)].

فالتحاب في الله من القربات ولا يجوز لك أن تصافح امرأة عمك، ولا امرأة خالك أجنبية إذا كانت امرأة عمك بعيدة منك فليس لك أن تصافحها ولا أن تنظر إليها، وهكذا امرأة خالك، وامرأة أخيك أجانب إلا إذا كان بينك وبينها رضاعة خاصة، أو قرابة خاصة.

أما خالة أُمك فهي محرم لك، خالة أمك، خالة جدتك، وعمة أمك عمة لك، عمة أبيك عمة لك فهم محارم، خالة أمك أخت الجدة محرم، أخت أم الجدة محرم، أخت أم الأب عمة محرم.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٢٤٦).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، برقم (٢٥٦٦).

[س١٢] ما حكم الحركة أثناء حفظ القرآن الكريم هل فيها شيء أم هي بدعة؟

﴿ج﴾ ما نعلم لها أصلاً يقرأ من غير حركة متعمدة من أجل القراءة، أما إذا تحرك لحاجة للحركة فلا بأس، أما يتعمد تخصيص القراءة بحركات خاصة، فلا نعلم لها أصلاً.

[س١٣] هل يحكم بكفر من لا يصلي قبل أن يستتاب أو قبل أن تقام الحجة عليه، وما حكمة قبل أن يستتاب، وما حكم من مات قبل أن يستتاب هل يأخذ حكم الكفر لكونه لم يكن مقيماً للصلاة؟

﴿ج﴾ من أتى مكفراً من الكفارات كفر إذا كان من المسلمين، وكانت من المكفرات الظاهرة يكفر؛ لكن لا يقتل حتى يُستتاب، فإذا ترك الصلاة كفر، إذا استهزأ بالدين كفر، سب الرسول كفر، جحد وجوب الصلاة كفر، جحد وجوب صيام رمضان كفر، جحد الزكاة كفر، جحد وجوب الحج مع الاستطاعة كفر، وهكذا جحد تحريم الزنى كفر، جحد تحريم شرب المسكرات كفر، جحد تحريم الربا وقال الربا كلها حلال كفر؛ لكن عندما يقتل يستتاب فإن تاب وإلا قتل؛ ليس من شرط كفره استتابته لا بد من الحكم عليه بمقتضى عمله؛ لكن إذا كان في بلاد بعيدة عن الإسلام والمسلمين فحكمه حكم أهل الفترة، كما لو ما سمع بالقرآن ولا السُّنَّة ولا عنده خبر، هذا أمره إلى الله، حكمه حكم أهل الفترات يمتحن يوم القيامة، فإن أجاب دخل الجنة وإن عصى دخل النار، أما الإنسان الَّذي يسمع القرآن ويسمع السُّنَّة وهو بين المسلمين، وأتى مكفراً يكفر؛ ولكن يُستتاب عند القتل، فإن تاب وإلا قتل.

[س١٤] بنت خالتي متزوجة من إنسان علامات الكفر عليه فاقت حدها من سب الله سبحانه والرسول ومن انتهاك لشرفها حيث بلغنا أنه

يمنعها من الصلاة ويضربها ويأتيها من الأماكن المحرمة بالقوة، فهل يجوز أن استعمل طريقة التهديد لأطلقها منه، فإن كان ذلك ممكناً أفيدوني جزاكم الله خيراً وأنا لست من هذه البلاد؟

﴿ج﴾ يجب على المرأة أن تفارقه وأن تذهب إلى أهلها إذا كان يتعاطى الكفر، وعلى ولِّيها أن يعينها على ذلك بالطرق الشرعية، وإذا كانت هناك محكمة يرفع الأمر إلى المحكمة أو والي ينصفه، يرفع للوالي وليس لك أن تفعل أنت بنفسك سوى النصيحة والتوجيه والتعليم والإرشاد، أما أن تفتك تضرب هذا وتقتل هذا لا؛ لكن يرفع الأمر إلى الجهات المختصة على أوليائها وعليها هي أن تفعل ما تستطيع للخلاص منه والبعد عنه، وعدم تمكينه مما يريد هذا هو الواجب عليها.

﴿س١٥﴾ هل شراء شهادات القمح حلال أم حرام، أفيدوني جزاكم الله خيراً؟

﴿ج﴾ ليس له أن يشتريها إنما يقدم ما لديه من القمح لزراعته، أما أن يخون يدعي أن هذا من زراعته وهو يكذب لا ليس له ولا للبائع جميعاً، كل واحد يقدم الذي عنده الذي أمرته الدولة أن يقدمه حتى يعان ويساعد، أما يشتري قمح غيره ويدعي أنه له، هذا لا يجوز لا لهذا ولا لهذا كلاهما.

﴿س١٦﴾ أنا شاب أريد أن أقضي العمرة ولكن الدائنين يغلظون علي فهل يجوز أن أذهب إلى العمرة بدون أن استأذنهم أفيدوني أثابك الله؟

﴿ج﴾ نفقة العمرة أعطها بعض الدائنين لا تعتمر لا تجب العمرة إلا مع الاستطاعة، والحج كذلك، فيقدم الدين إذا كان عليك دين قدمه ولا تعتمر؛ لأن الدين واجب، والعمرة غير واجبة الواجب عليك تقديم

الدين إلا إذا سمحوا لك صاروا مخصوصين معروفين وسمحوا لك فلا بأس، وإلا فالواجب تقديم الدين لأنه واجب والعمرة مستحبة وغير واجبة في حقك إلا بالاستطاعة، والحج غير واجب في حقك إلا بالاستطاعة فلا تقدم ما لا يجب على ما يجب؛ بل قدم الواجب قضاء الدين والحج لا يجب عليك إلا بالاستطاعة والعمرة كذلك.

[س١٧] ما حكم الاصطفاف في التعزية؟

[ج] لا نعلم فيها شيء إذا وقفوا يعزونهم ما نعلم فيها شيء، إذا وقفوا عند القبور أو في أي مكان أو خارج المسجد وقف ليعزونه ما نعلم فيها شيء؛ لأجل التسهيل على الناس حتى لا يتعبوا ويبحثون عنه في أماكن أخرى.

[س١٨] من أتى بعمرة في رمضان وأراد أن يمكث شهر رمضان في مكة، ثم أراد أن يأتي بعمرة أخرى فمن أين يأتي بها ومن أين يحرم، وهل يتركها إلى ما بعد رمضان أو في رمضان؟

[ج] يأتي بها من الحل سواء في رمضان أو في غيره ما دام في مكة، قد حل من العمرة الأولى يأتي بها من التنعيم أو الجعرانة أو من عرفات خارج الحرم، كما فعلت عائشة بأمر النبي عليه الصلاة والسلام.

[س١٩] ما حكم خروج المرأة لصلاة التراويح، أفيدونا أفادكم الله؟

[ج] لا بأس أن تصلي في المسجد مع الناس لقوله ﷺ: «**إِذَا اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةُ أَحَدِكُمْ فَلَا يَمْنَعْهَا**»[1] وقوله: «**لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ**

---

(١) متفق عليه من حديث سالم عن أبيه ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب استئذان المرأة زوجها في الخروج إلى المسجد وغيره، برقم (٥٢٣٨) ومسلم في كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة، برقم (٤٤٢).

مَسَاجِدَ اللهِ»[١]، كانت جملة من النساء يصلين مع النبي ﷺ لا حرج؛ لكن بيوتهن أفضل لهن إلا إذا خرجن من أجل النشاط تكسل في بيتها، أو لسماع المواعظ فلا بأس هذا مطلب حسن.

س٢٠: أنا أود أن أخطب فتاة للزواج منها على سُنَّة الله ورسوله، والمشكل هو أنني متواجد في بلد وهي في بلد آخر، حيث أود أن أوكل والدي ليتكلم مع أهلها، فهل يجوز أن أتعرف عليها بعد ذلك عن طريق الهاتف والصورة، وهل يجوز لوالدي أن يستصحبها في السفر ليأتي بها إلي أفيدوني جزاكم الله خيراً؟

ج: ليس لك ذلك إلا إذا كان والدك محرم لها، له أن يأخذها ولك أن تراها إذا أردت خطبتها وهي ممن يمكن أن يزوجوك تراها من غير خلوة، بحضرة أبيها أو أمها أو غيرهم من غير خلوة لقول النبي ﷺ للخاطب: «**اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا**»[٢]، وقال: «**إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ المَرْأَةَ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ**»[٣] فالسُّنَّة النظر إليها قبل؛ لأن هذا أقرب إلى أن يؤدم بينهما، كما قال النبي ﷺ لكن من دون خلوة، وليس لك أن تخلو بها ولا أن تصحبها في سيارة وحدها ولا

---

(١) متفق عليه، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم، برقم (٩٠٠) ومسلم في كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها لا تخرج مطيبة، برقم (٤٤٢).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب النكاح، باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها، برقم (١٤٢٤).

(٣) أخرجه أبو داود من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في كتاب النكاح، باب في الرجل ينظر إلى المرأة وهو يريد تزويجها، برقم (٢٠٨٢) والإمام أحمد في المسند (٣/ ٣٣٤، ٣٦٠، برقم ١٤٦٢٦، ١٤٩١٢).

أبوك إذا كان قبل العقد؛ لأنه ليس محرَّم قبل العقد أجنبي، وإنما تنظر إليها بحضرة أبيها أو أمها أو غيرهما حتى لا تكون خلوة.

س٢١: استشكل علينا الحكم الشرعي وحيث يهمنا ذلك وهو: أن الرجل إذا سافر من بلده إلى بلدة أخرى وقصده أن يجلس فيها سنة أو سنتين، أو سنين للقراءة أو التجارة، أو حاجة أخرى فهل يقصر الصلاة أم يُتم يقول ﷺ في حديث عائشة قَالَتِ: «الصَّلَاةُ أَوَّلُ مَا فُرِضَتْ رَكْعَتَيْنِ فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ، وَأُتِمَّتْ صَلَاةُ الحَضَرِ» متفق عليه[1]. السؤال هو: هل هذا التقصير فرض أم رخصة من الله ورسوله؟

ج: القصر سُنَّة مؤكدة للمسافر وليس واجباً بل هو في حكم الرُخص، فلو أتم المسافر أجزأته الصلاة، وكانت عائشة رضي الله عنها تتم في السفر وتقول: «إِنَّهُ لَا يَشُقُّ عَلَيَّ»[2].

وقد أتم عثمان في آخر خلافته في السنوات الأخيرة وأتم معه الصحابة الموجودون كابن مسعود وغيره فلا حرج؛ لكن خلاف السُّنَّة، السُّنَّة أن يقصر إذا كان في سفر من السُّنَّة أن يقصر، وليس له أن يصلي وحده يصلي مع الجماعة ويتم مع الجماعة، وإذا كان نوى إقامة طويلة يتم إذا كان أربعة أيام فأقل يقصر، أما إذا زاد على ذلك نوى إقامة طويلة أكثر من أربعة أيام فالذي عليه الجمهور أنه يتم، وهذا هو الأحوط والذي ينبغي والذي عليه الفتوى، فالذي نوى إقامة سنة سنتين يدرس يتم ويصوم رمضان أيضاً، هذا هو المعتمد وهذا هو الأرجح من أقوال أهل العلم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب يقصر إذا خرج من موضعه، برقم (١٠٩٠) ومسلم في كتاب الصلاة، باب صلاة المسافرين وقصرها، برقم (٦٨٥).

(٢) أخرجه البيهقي في كتاب جماع أبواب صلاة المسافرين والجميع في السفر، باب من ترك القصر في السفر عن غير رغبة من السنة، برقم (٥٢١٥).

[س٢٢] أمي كبيرة في السن وليس لديها قدرة مالية، فهل أستطيع عمل عمرة لها في هذه الحالة؟

﴿ج﴾ إذا كانت تستطيع العمرة ليس لك؛ لكن تساعدها، أما إذا كانت عاجزة لكبر سنها تعتمر عنها، مثل ما قالت الخثعمية: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخاً كَبِيراً، لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ قَالَ: «**نَعَمْ**»[١]. فإذا كانت عاجزة لك أن تحج عنها وتعتمر، أما إذا كانت تستطيع فإنك تساعدها بالمال إذا تيسر لك ذلك تعتمر بنفسها.

[س٢٣] أعمل إمام مسجد في المدينة وأُحرمُ من الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ بسبب عملي في المسجد، هل يكتب لي أجر الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ.

﴿ج﴾ يرجى لك إذا كنت ما منعك إلا الإمامة وأنت تود ذلك، ولولا الإمامة لصليت في المسجد، لقوله ﷺ: «**إِذَا مَرِضَ العَبْدُ أَوْ سَافَرَ؛ كتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيماً صَحِيحاً**»[٢] ولقوله ﷺ في غزوة تبوك: «**إِنَّ بِالمَدِينَةِ أَقْوَاماً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَهُمْ بِالمَدِينَةِ قَالَ: «**وَهُمْ بِالمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ**»[٣].

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عباس ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، برقم (١٥١٣) ومسلم في كتاب الحج، باب الحج عن العاجز، برقم (١٣٣٤).

(٢) أخرجه البخاري من حديث أبي موسى ﷺ في كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة، برقم (٢٩٩٦) والإمام أحمد (٤/ ٤١٠ و٤١٨، برقم ١٩٦٩٤، ١٩٧٦٨).

(٣) أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ في كتاب المغازي، باب نزول النبي ﷺ الحجر، برقم (٤٤٢٣) وأخرجه مسلم من حديث جابر ﷺ في كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر، برقم (١٩١١).

في اللفظ الآخر: «**إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الأَجْرِ حَبَسَهُمُ العُذْرُ**»[1] فإذا سافر الإنسان أو مرض، أو منعه شغل، ولولا ذلك الشُغل لفعل العبادة يُرجى له أجرها.

[س٢٤] يقول هذا السائل: أنا طالب علم في فرنسا ونحن بالمدرسة هناك يختلط الرجال والنساء ما حكم ذلك، علماً أني لا أستطيع أن أطلب العلم في بلد آخر؟ أفيدوني أفادكم الله.

[ج] عليك أن تنتقل إلى بلد يكون فيها التعلم غير مختلط إذا استطعت ذلك، فإن لم تستطع فتعلم من غير اختلاط لا تجلس مع النساء تعلم في حلقات العلم في المساجد سؤال أهل العلم بأي طريق توصلك للعلم من غير اختلاط؛ لأن الاختلاط شره عظيم وفساده كبير وعاقبته وخيمة، فلا تكن معهم في الاختلاط، اعمل أي طريقة توصلك للعلم من غير اختلاط في بلدك أو في غير بلدك.

[س٢٥] ما هي الرجبية وما حكم من خص العمرة في هذا الشهر؟

[ج] الرجبية العمرة في رجب، يقال لها: رجبية، لا حرج، كان عمر وابنه رحمة الله عليهما وابن عباس كانوا يعتمرون في رجب وذكر ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اللطائف: كان ابن سيرين يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنها عمل السلف»[2] وقد ثبت عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أن الرسول اعتمر في رجب، والمشهور عند العلماء أن عمرة النبي في ذي القعدة، كل عمره في ذي القعدة؛ فالمقصود أنه لا حرج إذا اعتمر في رجب لا

---

(١) أخرجه ابن ماجه من حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في كتاب الجهاد، باب من حبسه العذر عن الجهاد، برقم (٢٧٦٥).

(٢) ينظر: اللطائف (ص٢٣٢) ط دار ابن كثير بدمشق، بتحقيق ياسين محمد السواس

بأس؛ ورجب من أحد الأشهر الحُرم قد فعله السلف فعل عمر ﷺ فلا حرج.

[س٢٦] شخص وصل إلى جدة وهو محرم إلا أنه كان يلبس سروالاً وهو جاهل فنزعه مباشرة فما حكم ذلك؟

﴿ج﴾ إذا بقي عليه السراويل وهو محرم جاهلاً أو ناسياً فلا شيء عليه إذا ذكر يزيله ولا شيء عليه ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فلو أحرم طاف وسعى وعليه السراويل ناسياً أو فنله ناسيها يزيلها ولا شيء عليه.

وفق الله الجميع.

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان صفات المؤمنين وأخلاقهم

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وصفوته من خلقه نبينا وإمامنا، سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. أما بعد[1]:

فإن الله جلَّ وعلا بيَّن في كتابه الكريم صفات المؤمنين وأخلاقهم ليأخذ بها المؤمن والمؤمنة ويستقيم عليها ويدعو إليها، كما أنه سبحانه بيَّن صفات المجرمين والأشرار والكفار ليحذرها المؤمن ويتباعد عنها ويحذر منها، وهكذا رسوله عليه الصلاة والسلام بيَّن صفات الأخيار، وصفات الأشرار، فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يأخذ بصفات الأخيار، صفات المؤمنين وأخلاقهم، وأن يبتعد عن صفات الأشرار وأخلاقهم وأعمالهم، وقد ذكر الله جلَّ وعلا هذه الصفات في مواضع كثيرة من كتابه في سورة البقرة في مواضع، في سورة التوبة، في سورة الإسراء، في سورة المؤمنين، وغير ذلك بيَّنها جلَّ وعلا ونوَّعها، ويجمع ذلك آية مختصرة في سورة براءة وهي قوله جلَّ وعلا: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ

(١) من دروس سماحة الشيخ في الحرم في (٦/ ٧/ ١٤١٥هـ).

ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

ثم بيَّن رحمته لهم يوم القيامة بما أعد لهم في الجنة فقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢]، هذا جزاؤهم عند لقائهم ربهم الجنة والكرامة؛ فأنت يا عبد الله حاسب نفسك وجاهدها للتخلق بهذه الأخلاق، وهكذا المؤمنة تجاهد نفسها حتى تتخلق بهذه الأخلاق ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾؛ يعني: المؤمنون بالله جلَّ وعلا واليوم الآخر ويؤمنون بالله ورسله، وهكذا المؤمنات بالله وبرسله وباليوم الآخر وبكل ما أخبر الله به ورسوله هذه أخلاقهم بعضهم أولياء بعض، من صفاتهم أنهم أولياء فيما بينهم يتناصحون ويتواصون بالحق، ويحسن بعضهم إلى بعض ويرشد بعضهم بعضاً، ويعين بعضهم بعضاً على الخير لا يتحاسدون ولا يتقاتلون، ولا يخون بعضهم بعضاً، ولا يسُبُ بعضهم بعضاً، ولا يغشُ بعضهم بعضاً، ولا يظلم بعضهم بعضاً إخوة متحابون في الله.

هكذا المؤمنون بعضهم أولياء بعض، كما قال في الآية الأُخرى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]؛ فالمؤمنون إخوة في الله متحابون، متناصحون، لا يؤذي بعضهم بعضاً ولا يظلم بعضهم بعضاً، فإذا وجدت من نفسك شيئاً بخلاف ذلك فذاك نقص في إيمانك، إذا وجدت في نفسك حسداً لأخيك أو ظلماً لأخيك أو غيبة له أو خيانة له فذلك من نقص إيمانك وضعف إيمانك، فعليك أن تحاسب نفسك، عليك أن تجاهدها حتى يسلم قلبك لأخيك، ومن كان هدفه رضا الله سارع إلى مراضيه وابتعد عن مساخطه ومناهيه ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

فالمحبون لله الراغبون فيما عنده يجتهدون في اتباع نبيّه ﷺ في الأوامر وترك النواهي والصدق في ذلك، فأنت يا عبد الله تدبر كتاب ربك من أوله إلى آخره واستمعه إذا كنت لا تقرأ استمع ممن يتلو وتدبر وتعقل حتى تعرف أخلاق المؤمنين وصفات المؤمنين وأعمالهم وتأخذ بها وتستقيم عليها، وحتى تعرف صفات الأشرار وأخلاقهم وأعمالهم فتبتعد عنها وتحذرها وتحذر منها، فمن صفاتهم في هذه الآية أنهم أولياء: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

والولي ضد العدو كل واحد ولي أخيه ينصح له ويحب له الخير ويساعده فيه ويعينه على ترك الشر فلا يخونه في معاملة، ولا يخونه في أهل ولا مال، ولا يحسده، ولا يغتابه، ولا ينم عليه، ولا يظلمه في نفس ولا في مال ولا في عرض، ولا يغشه، ولا يخونه في أي معاملة؛ لأن إيمانه يمنعه من ذلك، ومن صفات المؤمنين والمؤمنات أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، هذا من تمام إيمانهم ومن كمال إيمانهم، الواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالمؤمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والمؤمنة كذلك، في أهله وفي جيرانه وفي مجتمعه يريد الإصلاح يريد هداية إخوانه إلى أسباب النجاة؛ لا يداهن ولا يسكت، بل ينصح لإخوانه ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر أينما كان: في البيت، وفي الطريق، في المجتمعات، وفي السيارة، وفي الطائرة، في القطار في الباخرة في أي مكان متى رأى من أخيه خللاً نصحه ووجهه إلى الخير بالحكمة والأسلوب الحسن والكلام الطيب، كما في الحديث الصحيح «**المُؤْمِنُ مِرْآةُ أَخِيهِ المُؤْمِنِ**»[1].

---

(١) سبق تخريجه في ص(٧١).

في الحديث الآخر يقول ﷺ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ**» لا يسلمه؛ يعني: لا يخذله «**وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١).

في الحديث الآخر: «**وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**»(٢) فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من إعانة أخيك على الخير ومن كونك في حاجته؛ لأن أعظم الحاجات الحاجة التي ترضي الله عنك وتقربك من رحمته وتباعدك من غضبه، وذلك بالدعوة إلى الله والتوجيه إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتفريج كربته بالصدقة، بالقرض، بالشفاعة الحسنة كل هذا مما يحبه الله، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر هذا من أهم الأمور لأن فيه صلاح دينه واستقامة حاله مع ربه؛ ولهذا يقول عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»(٣) ويقول ﷺ: «**الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً**». وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ(٤).

---

(١) سبق تخريجه في ص(٧٢).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم (٢٦٩٩).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، برقم (٤٩).

(٤) متفق عليه من حديث أبي موسى رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، برقم (٤٨١) ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين، برقم (٢٥٨٥).

ثم قال ﷻ: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [التوبة: ٧١]؛ يعني: مع محبته فيما بينهم وتناصحهم وتعاونهم على الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر هم يقيمون الصلاة؛ يعني: يؤدونها كما أمر الله في جماعة في أوقاتها، هكذا الرجل يؤديها في جماعة في بيوت الله كما أمر الله في جميع الأوقات، في الفجر، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، لا يتكاسل في أي وقت لأن إيمانه يحمله على ذلك؛ كثير من الناس يتشبه بالمنافقين ويتثاقل، وربما تثاقل عن الفجر والعشاء أو الفجر والعصر وهذه من المصائب العظيمة الواجب الحذر، وأن تكون مقيماً لها ومحافظاً عليها في أوقاتها في بيوت الله مع إخوانك، يقول عليه الصلاة والسلام: «**لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ**»[(١)] ويقول ﷺ: «**مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ**»[(٢)] قيل لابن عباس: ما هو العذر؟ قال: خوف أو مرض.

وجاءه ﷺ رجل أعمى فَقَالَ يَا رَسُول اللهِ! لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى المَسْجِدِ، هَلْ لِي مِنْ رُخْصَة أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي، فَقَالَ: «**هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ**» فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «**فَأَجِبْ**»[(٣)] وهو رجل أعمى ليس له قائد، فيقول له: أجب.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب فضل العشاء في الجماعة، برقم (٦٥٧) ومسلم في كتاب المساجد، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، برقم (٦٥١) واللفظ له.

(٢) سبق تخريجه في ص(٧٨).

(٣) سبق تخريجه في ص(٧٨).

ومن إقامتها الطمأنينة فيها والإقبال عليها والخشوع فيها يصلي وقلبه خاشع مطمئن حاضر يتم ركوعها وسجودها، وقيامها وقفته بعد الركوع، وجلسته بين السجدتين، يتم هذا كله، هذا من إقامتها تخشع فيها وتطمئن ولا تعجل ولا تسابق إمامك وتتابعه معه ولا تسابقه بل تكون مع إمامك متأخراً عنه لا مسابقاً ولا موافقاً بل معه متصلاً به، كما قال عليه الصلاة والسلام: **«إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَلَا تُكَبِّرُوا حَتَّى يُكَبِّرَ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَلَا تَرْكَعُوا حَتَّى يَرْكَعَ، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا وَلَا تَسْجُدُوا حَتَّى يَسْجُدَ»**(١).

فيتابعونه، لكن متابعة متصلة لا معه ولا قبله؛ ولكن بعده متصلة معه من حين يكبر وينقطع صوته تكبر، من حين يستوي راكعاً تركع، من حين يستوي ساجداً تسجد، من حين يرفع وينقطع صوته تقوم، ولما رأى النبي ﷺ رجلاً يصلي ولم يتم ركوعه ولا سجوده أمره أن يعيد قال: **«ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»**. فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلَاثاً، فَقَالَ: «وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي» فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام: **«إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ، ثُمَّ كَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى**

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الصلاة، باب الإمام يصلي من قعود، برقم (٦٠٣) والإمام أحمد (٢/ ٣٤١، برقم ٨٤٨٣) وصححه الألباني في صفة الصلاة ص(١٧٥).

تَطْمَئِنَّ رَاكِعاً، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِماً، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِداً، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِساً، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِداً ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»[١] فعلَّمه كيفية الطمأنينة؛ كثير من الناس ينقرها نقراً ولا يعتني بها ولا يعتني بمتابعة إمامه.

فالواجب أنه مع الإمام يتابع الإمام متصلاً به لا معه ولا قبله؛ لكن بعده متصلاً به، وإذا كان يصلي وحده اطمئن في صلاته فرضاً أو نفلاً يطمئن فيها حتى يؤديها كاملة، فهي عمود الإسلام وأول شيء يحاسب عنه العبد يوم القيامة هذه الصلاة، يقول النبي ﷺ: **«رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ»**[٢] ويقول عليه الصلاة والسلام: **«مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُوراً وَبُرْهَاناً وَنَجَاةً يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ، وَحُشِرَ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ»**[٣] نسأل الله العافية.

وكان عمر رضي الله عنه يكتب إلى أُمرائه ويقول: «إنَّ أَهَمَّ أَمْرِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ، فَمَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ»[٤] وقوله ﷺ في هذا الحديث: **«مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُوراً وَبُرْهَاناً وَنَجَاةً يَوْمَ القِيَامَةِ»** يدل على أن المحافظة عليها من أسباب

---

(١) سبق تخريجه في ص(١٣٦).

(٢) سبق تخريجه في ص(٧٦).

(٣) أخرجه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما الإمام أحمد رحمه الله ٢/١٦٩، برقم (٦٥٧٦).

(٤) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الصلاة، باب وقوت الصلاة، رقم حديث الباب (٦).

قوة الإيمان وسلامة الإيمان وحصول النور في القلب حتى يستقيم على الحق، وحتى يدع ما سواه «**وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ**» وكان في ظلمة وفي شقاء «**وَيُحْشَرُ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ**».

قال بعض أهل العلم: إنما حُشر مع هؤلاء من ضيَّع الصلاة لأنه إن ضيعها من أجل الرئاسة والإمارة صار شبيهاً بفرعون، وإن ضيَّعها بأسباب الوزارة والوظيفة صار شبيهاً بهامان وزير فرعون، وإن ضيَّعها بأسباب المال والشهوات صار شبيهاً بقارون الذي خسف الله به وبداره الأرض، وإن ضيعها بأسباب البيع والشراء والمعاملات صار شبيهاً بأُبي بن خلف تاجر أهل مكة يحشر معه إلى النار يوم القيامة؛ ففي هذا الحديث الحذر من إضاعتها والتهاون بها؛ بل يجب على المؤمن والمؤمنة إقامتها على الوجه الذي يرضي الله فيطمئن المؤمن والمؤمنة ويؤدي أفعالها بطمأنينة وإخلاص وخشوع، ويحذر التهاون في ذلك والتساهل، والموفق من وفقه الله؛ لكن هذه الصلاة هي عمود دينك متى حافظت عليها وأديت حقَّها حفظ الله عليك دينك ووفقك لما سواها واستقام لك أمرك، ومتى أضعتها أضعت دينك.

يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ**»[1] ويقول عليه الصلاة والسلام: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»[2] هذا يفيد الحذر، وأن الواجب المحافظة عليها من الرجال والنساء.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٦١).

(٢) سبق تخريجه في ص(٦١).

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَداً مُسْلِماً فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ سُنَنَ الهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا المُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ»[1]؛ يعني: في عهد النبي ﷺ «**وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ**» من حرصهم على الجماعة رضي الله عنهم وأرضاهم.

فالمؤمن الصادق يقيم الصلاة كما أمر الله تامة كاملة لا ينقرها ولا يبخس منها شيئاً، ويؤتي الزكاة كذلك أيضاً كاملة كما شرع الله يحاسب نفسه ويؤدي زكاة أمواله عن طيب نفس، وعن إخلاص هذا مما يدل على قوة إيمانه وكمال الإيمان، وهذا شأن الجميع المؤمن والمؤمنة كل منهم عليه ذلك فعلى المؤمنين والمؤمنات، العناية بالصلاة والزكاة، ومن الدلائل على قوة الإيمان وكمال الإيمان المحافظة على الصلاة، والعناية بها في أوقاتها والطمأنينة فيها، وأن تؤدى كما شرع الله، الرجل يؤديها في الجماعة في بيوت الله والمرأة تؤديها في أوقاتها بإخلاص، وطمأنينة، وعناية وخشوع، وعدم عجلة.

وهكذا الزكاة المؤمن يؤديها عن طيب نفس عن رغبة فيما عند الله والمؤمنة كذلك، ثم قال بعده: ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [التوبة: ٧١] لأن إيمانهم يحملهم على ذلك، الإيمان الصادق يحمل أهله على طاعة الله ورسوله في كل شيء، يؤدي الفرائض والأركان المعروفة ويطيع الله

(١) سبق تخريجه في ص(١٧١).

ورسوله في كل ما أمر الله به ورسوله، عبد مأمور يمتثل أمر الله في كل شيء، وهذا هو تمام الدين، تمامه طاعة الله ورسوله في كل شيء، الإنسان قد يعرض له أشياء فيتساهل في بعض الواجبات أو بعض المحارم، هذا من ضعف الإيمان ونقص الإيمان فالواجب هو طاعة الله ورسوله في كل شيء والحذر مما نهى الله عنه ورسوله في كل شيء إلا المضطر، كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩]. المضطر للميتة لجوعه وعدم وجود شيء يأكله يأكل منها ما يسدُّ رمقه؛ لكن ليس له أن يتساهل يجب الحذر من محارم الله، كما تجب العناية بما أوجب الله، وبهذا يتم الإيمان ويستحق المؤمن الفوز بالكرامة والسعادة، وهكذا المؤمنة، ثم قال بعد ذلك: ﴿وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ لأن المؤمن هكذا عند الصلاة؛ لأنها عمود الإسلام وعند الزكاة؛ لأنها الركن الثالث، ثم جاهد نفسه في طاعة الله ورسوله في كل شيء، صيام رمضان، حج الفريضة إن استطاع، في بر الوالدين، في صلة أرحامه، تجنب المحارم التي حرم الله عليه كلها، هو معد نفسه لأداء فرائض الله وترك محارم الله.

هكذا أوجب الله عليه فهو يعتني بهذا غاية العناية فيؤدي حقوق الله، ويؤدي حقوق عباده عن صدق، وعن رغبة فيما عند الله وإخلاص له ﷻ يرجو ثوابه ويخشى عقابه، فالصلاة من حق الله عليك، والزكاة حق الله وحق إخوانك الفقراء عليك، وهكذا صوم رمضان، حج البيت من حق الله عليك، تبرُّ والديك وصلة أرحامك من حق والديك عليك وأرحامك، ترك المحارم، حق الله عليك أن تدع محارم الله وأنت ترجو ثوابه وتخشى عقابه.

ولهذا ختم هذه الآية بقوله: ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

﴿حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]؛ يعني: من أدى هذه الفرائض آمن بالله ورسوله وأدى حق إخوانه في الله ونصح لهم، وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأطاع الله ورسوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ﴾ [التوبة: ٧١] من كانوا بهذه الصفات هم أهل الرحمة، هم أهل السعادة بخلاف من تساهل في هذا وقصَّر في هذا فهو على خطر من عقوبة الله.

وفي الإمكان أن يحاسب نفسه في كل وقت يومياً وليلياً وعلى كل شيء حتى لا يغفل فهو يحاسب نفسه ماذا أخل به؟ ماذا فعل مما يخالف أمر الله حتى يُعاجل الأمر بالتوبة مما قصَر فيه والاستقامة مستقبلاً.

وهذا يشمل أيضاً طاعة الله سبحانه في الأوامر المستحبة، وترك المكروهات وبعض المباحات التي تُعينه على طاعة الله؛ ولهذا جعل الله ﷻ أقسام المؤمنين ثلاثة: الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات، فالمقتصد مستقيم على الحق التارك لما حرم الله المؤدي لما أوجب الله، والظالم لنفسه، المقصر في بعض الشيء بالمعاصي، والمسابق بالخيرات الذي يؤدي الواجبات ويدع المحرمات، ويسارع في كل خير ولو كان غير الواجب، يحفظ وقته ويصونه عما لا ينبغي، ويسارع إلى كل خير، وينافس.

والرحمة تشمل توفيق الله في الدنيا وإعانته له في الدنيا وتشمل ما يعطيه الله في الآخرة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ﴾ تشمل هذا وهذا، من رحمة الله أن يوفق في الدنيا للعمل الصالح والاستقامة والثبات على الحق، ومن رحمة الله أنه يجازيه في الآخرة بالجنة والكرامة والمنازل العالية في دار النعيم.

كل منا عليه واجب بالمحاسبة لنفسه ولمن تحت يده من أهل، وأيتام، وإخوة صغار، وعمال، وخدم وغير ذلك؛ ليس عنده غفلة ولا تشاغل؛ بل هو يعتني بكل ما يتعلق به؛ ولهذا قال: ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ

﴿وَرَسُولَهُۥٓ﴾ طاعة عامة في كل ما أوجب الله ورسوله وبكل ما نهى الله ورسوله.

ومما يعين على هذا الخير العظيم كثرة قراءة القرآن وحفظ الوقت عن القيل والقال ومجالسة من لا يفيد، ومن ذلك صحبة الأخيار الطيبين فإن ذلك يعين على أداء هذه الواجبات وترك المحارم، فالمؤمن يحفظ وقته ويصونه عما لا ينبغي ويشغله بما ينفعه في الدنيا والآخرة، ويحرص على صحبة الطيبين الأخيار الذي يساعدونه على الخير ويعينونه عليه، ويحذر صحبة الأشرار الذين يصدونه عن الحق ويثبطونه عن الحق ويدعونه إلى الباطل؛ ولهذا يقول النبي ﷺ: «**المَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»[1] ويقول ﷺ: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَمَثَلُ الجَلِيسِ السَّوْءِ كَنَافِخِ الكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً**»[2].

فالمؤمن يصحب الأخيار ويجتهد في مثل أعمالهم، ويبتعد عن الأشرار ويحفظ وقته، وهكذا المؤمنة حتى يلقى ربه، وهو على عناية وحسن وجهاد وصبر ومصابرة، قد بيَّن الله سبحانه في كتابه الكريم صفات جامعة أربع آيات تجمع صفات الرابحين الناجين السعداء

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، برقم (٤٨٣٣) والترمذي في كتاب الشهادات، باب، برقم (٢٣٧٨) والإمام أحمد (٢/ ٣٠٣، ٣٣٤ برقم ٨٠١٥، ٨٣٩٨).

(٢) متفق عليه من حديث أبي موسى رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، برقم (٢١٠١) ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، برقم (٢٦٢٨).

وتميزهم عن الخاسرين بقوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣]، فأهل الصفات الأربع هم الرابحون، ومن سواهم خاسر من الجن والإنس، المؤمنون بالله ورسوله إيماناً صادقاً الموحدون لله العاملون بطاعته المتواصون بالحق والصبر هؤلاء هم الخُلصاء هم خلاصة الأمة.

فالواجب على المؤمن أن يكون هكذا يؤمن بالله ورسوله إيماناً صادقاً كاملاً وبكل ما أخبر الله به ورسوله ثم يهيئ هذا الإيمان ويكبره بالعمل بأداء فرائض الله وترك محارم الله، ثم يكمل ذلك بالتواصي بالحق مع إخوانه وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ودعوتهم إلى الله وإرشادهم، ثم يتم ذلك بالصبر لا يجزع ولا يعجل، ولا يقول: فعلتُ فعلتُ ما استجيب لي بل يصبر ويحتسب يمضي في هذه الأعمال الطيبة، هذه الأمور العظيمة بالله ثم بالصبر من استقام عليها واستعان بالله، وصبر مع إخلاص أيده الله، ومن غفل وتساهل فلا يلومن إلا نفسه ولا حول ولا قوة الا بالله.

وفَّق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح، وزادنا وإياكم من الهدى والتقوى وأعاننا وإياكم من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ونسأل الله لنا ولجميع المسلمين التوفيق لما يرضيه والعافية من مضلات الفتن، كما نسأله سبحانه أن يعيذنا وإخواننا جميعاً من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يوفق جميع المسلمين في كل مكان للفقه في دينه والثبات عليه والنصح لله ولعباده، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم وأن يعيذنا جميعاً من طاعة الهوى والشيطان ومن مضلات الفتن، وأن يوفق ولاة أمرنا لكل خير وأن يعينهم

على كل خير، وأن يصلح لهم البطانة ويجعلهم من الهداة المهتدين، إنه جلَّ وعلا جواد كريم، وصلَّى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

الأسئلة

[س١] سائلة تقول: أنا فتاة ذهبت مع صديقة لي عند شيخ يرقي بالقرآن، وعند باب ذلك الشيخ سمعته يقرأ آيات بصوت عال فأحسست بخوف شديد ودخلت وأنا بخوفي وقرأ عليَّ فأحسست بثقل في جانبي الأيسر أتعبني ثم استرحت بعدها، وقال لي ذلك الشيخ: إني مسحورة، ثم بالصدفة ذكرت ذلك لشخص قريب لي فأخبرني أنه يعرف شيخاً له قدرة وللشيوخ قدرات في المعالجة فوافقت ثم مضى وقت وهو يطلب مني مالاً بحجة أن ذلك الشيخ المعالج يأخذ المال ويتصدق به لله، ثم بعد فترة أخبرني أن الشيخ يستخدم الجن المسلمين يساعدون الناس في استخراج السحر.

سؤالي هو: هل الجن المسلمون فعلاً يخدمون الناس في مثل ذلك، وإذا قرأت أنا على نفسي هل سأُشفى بإذن الله وهل يكفي ذلك أم يلزم من شيوخ يقرؤون علي؟ أفيدوني أثابكم الله.

[ج] لا يجوز أن يؤتى من يستخدم الجن ويزعم أنه يحل السحر، كل هؤلاء يلبِّسون على الناس ويوقعونهم في الشر؛ فالذين يعالجون باستخدام الجن لا يجوز إتيانهم لأن الرسول ﷺ لما سُئل عَنِ النُّشْرَةِ فَقَالَ: «**هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**»[1] وهي الحل بالسحر وسؤال السحرة الجن والشياطين، بل يجب الحذر من ذلك فلا يؤتى إلا من يرقي بالآيات

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث جابر رضي الله عنه في كتاب الطب، باب في النشرة، برقم (٣٨٦٨) والإمام أحمد (٣/ ٢٩٤، برقم ١٤١٦٧).

القرآنية والدعوات المعروفة هذا هو الذي يسترقى، ويؤتى إليه، وإذا كانت المسترقية امرأة فلا بد أن يكون معها غيرها حتى لا يكون خلوة، ومن عرف أنه يستخدم الجن من الرجال أو النساء، فهذا لا يؤتى ولا يُسأل بل يجب الرفع عنه إلى الهيئة أو المحكمة حتى يجري معه ما يلزم من المنع والحكم الشرعي، والإنسان إذا رقى نفسه نفعه الله بذلك، كان النبي ﷺ يرقي نفسه كثيراً، ولما اشتد به المرض أمر عائشة أن ترقيه في يديه وتمسح بذلك على وجهه وما أقبل من جسده عليه الصلاة والسلام، فإذا رقت نفسها أو رقى الرجل نفسه، فهذا من أعظم الأسباب النافعة، ومن أعظم أسباب الشفاء، وكان ﷺ إذا اشتكى يرقي نفسه في كفيه بـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين ثلاثة مرات كل مرة يمسح بها على ما أقبل من جسده ووجهه وصدره وما استطاع من جسده ثلاثة مرات، والصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم كانوا يرقون أنفسهم ويرقون غيرهم.

فالمؤمن يرقي نفسه ويرقي غيره بالآيات القرآنية والدعوات المشروعة، كما يعالج بالأدوية المباحة عند الأطباء: «**مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً**»[1] قد يكون شفاه من طريق الرقية وقد يكون من طريق أدوية أخرى.

والله جلَّ وعلا جعل كتابه شفاء: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤] فيه شفاء القلوب وشفاء العقول لما فيه من الهدى والبيان وفيه شفاء الكثير من الأمراض بالرقية الشرعية، وقد كان النبي ﷺ يرقي نفسه ويرقي بعض أصحابه، وكان الصحابة يرقي بعضهم بعضاً، وفي الصحيحين: أن رهطاً من الصحابة رضي الله عنهم مروا على حي من العرب وقد

---

(١) سبق تخريجه في ص(١١١).

لُدغ سيدهم لدغته حية فعملوا كل شيء لم ينفعه فجاءوا والرهط من الصحابة قالوا: هل عندكم شيء؟ فقال أحد الصحابة: نعم؛ أنا أرقيه ولكنكم لم تضيفونا فلا أرقيه إلا بجعل فجعلوا له جعلاً من الغنم فجعل يرقيه بالفاتحة ينفث عليه ويرقيه فقام فكأنما نُشط من عقال فعافاه الله في الحال[١] وأعطوهم جعلهم أجرتهم، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: «**مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلَّا قَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ**»[٢]. ويقول ﷺ: «**الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَارٍ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِي**»[٣].

فالرقية دواء إلٰهي دواء شرعي فيه الآيات القرآنية والدعوات الطيبة النافعة النبوية: «**أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَماً**»[٤] «**قَالَ: بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ**»[٥] كل هذا من الرقية الشرعية والدواء الشرعي.

---

(١) يشير بذلك لحديث أبي سعيد ﷺ المتفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الإجارة، باب ما يعطي في الرقية، برقم (٢٢٧٦) ومسلم في كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، برقم (٢٢٠١).

(٢) سبق تخريجه في ص(١١٠).

(٣) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس ﷺ في كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاثة، برقم (٥٦٨٠).

(٤) متفق عليه من حديث عائشة ﷺ أخرجه البخاري في كتاب المرضى، باب دعاء العائد للمريض، برقم (٥٦٧٥) ومسلم في كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض، برقم (٢١٩١).

(٥) أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد ﷺ في كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، برقم (٢١٨٦).

مداخلة: الذين يزعمون أنهم يتعاونون مع الجن الحكم سواء مسلمين وغير مسلمين؟

﴿ج﴾ لا يجوز التعاون مع الجن مسلمين وغير مسلمين.

[س٢] ما حكم القراءة في الطواف من الكتيبات الصغيرة، وهل هي من البدع؟

﴿ج﴾ الأفضل للإنسان يقرأ من نفسه من حفظه يكون أجمع لقلبه كونه يقرأ ما تيسر من الدعوات من حفظه ومن الأذكار الشرعية، هذا أجمع لقلبه، وإذا قرأ من كتاب لا يضره أو أذكار ودعوات كتب له لأنه ما يحفظ لا بأس والحمد لله، لكن كونه يخص كل شوط ليس عليه دليل؛ بل يذكر الله ويدعوه في جميع الأشواط بما يسَّر الله له من غير تخصيص كل شوط بشيء؛ لأن هذا لا دليل عليه بل ينبغي ترك ذلك؛ لكن يدعو الله ويذكره في الأشواط السبعة كلها بما يسَّر الله له، ويقول في آخر كل شوط بين الركنين: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، كما جاء ذلك عن النبي عليه الصلاة والسلام، فإذا حاذى الركن اليماني وقرب منه استلمه وقال: بسم الله والله أكبر، فإن كان بعيداً مشى ولم يستلمه مشى ولم يشر إليه؛ لأن النبي لم يُشر إليه وإنما استلمه عند قربه منه، أما الحجر الأسود فإنه يستلمه بيده ويقبِّله فإن زُحم وبعُد أشار إليه وكبَّر، كما كان النبي يفعل إذا بعُد أشار إليه وكبر عليه الصلاة والسلام عند كل شوط.

[س٣] ما قولكم حفظكم الله فيمن يقول: إن كفر إبليس وشاتم الرسول والمستهين بالمصحف ليس عمله هو المكفر إنما عمله دلَّ على تكذيب في قلبه؟

﴿ج﴾ أصله التكبر امتنع من الحق تكبراً عن طاعة الله فصار كافراً باستكباره وعصيانه وهكذا من سب الله ورسوله، سبه لله دليل على تنقصه لله وعدم تعظيمه له ﷻ، وهكذا سبه للرسول تنقص للرسول وإيذاء له فيكون كافراً بذلك. نسأل الله العافية.

﴿س٤﴾ سماحة الشيخ إني أحبك في الله وما الفرق بين الشيطان والجان؟ وهل صحيح أن الجان يخرج من بطن أمه مكلفاً فإذا شرب الخمر كان شيطان فإذا توضأ وصلّى لله كان جانّاً مؤمناً؟ أفتونا مأجورين.

﴿ج﴾ الشيطان هو الجان ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمٰن: ١٤، ١٥] هو الشيطان سمي جان لأنه يستخفي لا يبرز للناس فالجن والجان هم الشياطين؛ لكن من آمن منهم فله السعادة والنجاة ومن بقي على كفره وضلاله فله العاقبة الوخيمة كالإنس، من آمن منهم فله الجنة والكرامة كالإنس، ومن عصى واستكبر فهو شيطان فله النار. نسأل الله العافية.

﴿س٥﴾ إني موظف جديد، متى تجب عليَّ الزكاة؟

﴿ج﴾ تجب عليك الزكاة، إذا اجتمع عندك مال يبلغ النصاب وحال عليه الحول، إذا جمعت شيئاً من رواتبك وحال عليه الحول وبلغ النصاب وجب عليك الزكاة والنصاب ستة وخمسون ريالاً فضة هذا أقل شيء وما يعادلها من الورق، فإذا اجتمع عندك هذا المقدار وحال عليه الحول وجبت الزكاة وهكذا ما كان أكثر منه، وهي ربع العشر في كل مائة اثنان ونصف، من الألف خمس وعشرون ربع العشر، أما إذا كنت تصرف رواتبك تنفقها في البيت ولا يحول عليها الحول ليس فيها زكاة؛ لكن إذا حفظت شيئاً في صندوق أو في بنك،

أو في أي مكان حتى حال عليه الحول تخرج زكاته من كل ألف خمسة وعشرون من كل مائة اثنان ونصف سواء كنت عاملاً أو تاجراً، أو غير ذلك.

[س٦] ما هي صفة التكبير على الصفا والمروة وكم تكبيرة نكبر وهل بيد واحدة أم بكلتا اليدين، فهل نكبر ثم ندعوا ثم نكبر ثم ندعو ونرفع اليدين في الدعاء أم نكبر ثم ندعوا مرة واحدة؟

﴿ج﴾ السُّنَّة هكذا النبي ﷺ وقف على الصفا والمروة كان يحمد الله ويكبر ويدعو ثلاث مرات، يكبر ويحمد الله ويدعو ثم يكبر، ويحمد الله ويدعوا ثم يكبر ويحمد الله ويدعو. هكذا أخبر جابر وغيره لما صعد على الصفا وحَّد الله وكبَّره، وفي اللفظ الآخر: وحمده وأعاد حمده وذكره ودعاءه ثلاث مرات في بدئه على الصفا، وهكذا على المروة في جميع الأشواط، وقال في المروة عند ختامه مثل ما قال على الصفا يختم بالذكر في الشوط السابع على المروة، وكيف ما ذكر أجزأ الأمر واسع كيفما تيسر له أجزأ لأنها سُنَّة، وهكذا في أثناء الطريق في أثناء السعي يذكر الله ويدعو وهو في الطريق بين الصفا والمروة.

[س٧] ما هي نصيحتكم لطلبة العلم في البدع التي تكون في شهر رجب وكذلك البدع التي تكون في الحرم، وما هي نصيحتكم لهيئة الحرم من الرجال والنساء وجميع المكلفين في رعاية حرم الله تعالى؟ أفيدونا أثابكم الله.

﴿ج﴾ البدع يجب تركها في رجب وفي غير رجب، البدعة ما خالف الشرع تعبدات مخالفة للشرع كل من عنده بدعة تخالف الشرع

يجب تركها، النبي عليه الصلاة والسلام قال: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ**»[١] هو مردود، ويقول عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»[٢]. فالواجب على من عنده بدعة أن يدعها ويحذرها سواء في رجب أو في شوال أو في جمادى أو في شعبان، والبدعة ما خالف الشرع، كل عبادة ما جاء بها الشرع يقال لها بدعة.

[س٨] سماحة الشيخ، أرجو إيضاح ما يلي: هل تجوز المضاربة أو المصارعة من أجل تقبيل الحجر الأسود الذي لم يعُد تقبيله ممكناً في هذا الوقت إلا بهذه المصارعة؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ لا يجوز، الواجب على المؤمن أن يبتعد عن إيذاء الناس لا بالزحام ولا بالضرب ولا غيره، لا يؤذي أحداً يجب عليه أن يحذر الإيذاء، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، ويقول النبي ﷺ: «**مَنْ ضَارَّ أَضَرَّ اللهُ بِهِ وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللهُ عَلَيْهِ**»[٣]، «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ**»، بل متى يسر له الاستلام استلم وإلا أشار من بعيد وترك الزحمة أشار بيده من بعيد، وقال: الله أكبر، عندما يحاذيه ولا يزاحم ولا يؤذي أحداً.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٣٨، ٩٤).

(٢) سبق تخريجه في ص(٣٨).

(٣) أخرجه أبو داود من حديث أبي صرمة رضي الله عنه في كتاب الأقضية، برقم (٣٦٣٥) وابن ماجه في كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، برقم (٢٣٤٢).

[س٩] ما الحكم إذا رجعت امرأة مطلقة طلقة واحدة إلى زوجها من غير إذن أهلها؟

[ج] الرجعية لا تحتاج إذن أهلها إذا طلقها طلقة واحدة له أن يرجع وهي في العدة من دون إذن أهلها أو طلقتين ما دامت في العدة يراجعها؛ لأن الله قال: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾ يعني: أزواجهن ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢٢٨] لا يحتاج أن يشاور أبوها ولا غيره ما دامت في العدة بطلقة أو طلقتين، وقد دخل بها يراجعها ما دامت في العدة قبل أن تحيض الحيضة الثالثة إذا كانت تحيض، وإذا كانت لا تحيض كالكبيرة في السن يراجعها قبل أن تكمل ثلاثة أشهر، أو كانت حاملاً قبل أن تضع حملها.

[س١٠] ما حكم طلاق الحائض، وهل لها رجعة في العدة، وإذا طُلقت المرأة بالثلاث دفعة واحدة، فهل لها رجعة في العدة أيضاً.

[ج] لا يجوز الطلاق في الحيض ولا في النفاس، النبي ﷺ أنكر على ابن عمر لما طلَّق في الحيض أنكر عليه عليه الصلاة والسلام وغضب، فلا يجوز الطلاق في الحيض ولا في النفاس ولا في طهر حصل فيه جماع، والمطلقة ليست آيسة ولا حامل لا يطلق إلا في طهر لم يمسها فيه إلا إذا كانت يائسة أو حاملاً فله أن يطلق ولو كان قد وطئ؛ لأن الوطء حينئذ لا يترتب عليه شيء، أما إذا كانت ليست حبلى ولا آيسة وقد وطئها فإنه لا يطلقها حتى تطهر ثم يطلق؛ لأن ابن عمر لما طلقها وهي في الحيض غضب عليه النبي، وأمره أن يمسكها حتى تحيض ثم تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إذا شاء أمسكها أو طلقها قبل أن

تمس، دلَّ ذلك على أن الحائض لا يجوز تطليقها ولا النفساء ولا في حال الطهر الذي حصل فيه جماع، إذا كانت ليست آيسة ولا حاملاً، اختلف العلماء هل يقع مع تحريمه ذهب الأكثرون أنه يقع مع التحريم، وذهب آخرون على أنه لا يقع ما دام محرَّم وغير شرعي لا يقع، وهذا هو الأقرب والأرجح.

بسم الله الرحمن الرحيم

قصص الأمم الماضية

الحمد لله، وصلَّى الله وسلَّم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. **أما بعد**[١]:

فالله قصَّ علينا أخبار الأمم من آدم وذريته، نوح وقومه، هود وقومه، صالح وقومه، لوط وقومه، شعيب وقومه، وقصَّ علينا قصص بني إسرائيل كما جرى لموسى مع فرعون، وقصة عيسى، وداود، وسليمان وغيرهم، لماذا قص؟ لنعتبر؛ لنعتبر ونأخذ بما أرشد الله إليه فنعمل به، ونحذر ما حذر الله منه عباده، وما حصل لهم بسببه من هلاك أُولئك القوم، فالعاقل يعتبر ويتذكر؛ ولهذا كثيراً ما يقول الله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤]، ﴿لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٣]، ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣] ويقول: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣]، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] المعنى: تدبروا وتعقلوا، واعملوا بما أرشد الله إليه، وما أمركم به، وما حببه إلى عباده، واحذروا ما نهى الله عنه، وما أهلك به أولئك الأمم من الشرك والمعاصي.

وهذا الكتاب العظيم ميسَّر بحمد الله بين أيدي المؤمنين تقرأه في

---

(١) من دروس سماحته في المسجد الحرام بمكة المكرمة في عام ١٤١٧هـ.

بيتك، وفي المسجد، في السيارة، في الطائرة، في الباخرة، تقرأه على فراشك، ميسَّر بحمد الله ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ٣٢]، يسَّر الله لك هذا الكتاب، فاغتنم حياتك وفرصتك في هذا الكتاب، تدبر، وتعقل، واعمل.

وهكذا سُنَّة النبي ﷺ وهي الحكمة، وهي الوحي الثاني، بيَّن فيها ﷺ ما أمره الله به، وما أوجبه على عباده، وحذر عليه الصلاة والسلام من كل ما يغضب الله، ويباعد من جنته ورحمته، كما قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، قال ﷻ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟﴾ [المائدة: ٩٢]، قال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾؛ يعني: أمر النبي ﷺ ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

فالواجب على جميع الثقلين الجن والإنس أن يتعقلوا كتاب الله وأن يعملوا به، وأن يعملوا بسُنَّة الرسول ﷺ، وأن يتواصوا بهذا الأمر، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣]، هذا واجب المسلمين التواصي، والتناصح، كل واحد ينصح أخاه، ينصح له في الله، ينصح أهل بيته، ينصح أولاده، ينصح جيرانه، جلساءه، وزملاءه؛ هكذا، يتواصون بالحق.

وهكذا المؤمنة مع أخواتها، ومع أهل بيتها، ومع جاراتها، ومع جلسائها تنصح، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ يقسم الله جلَّ وعلا وهو الصادق وإن لم يقسم ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، لا أحد

أصدق من الله، ومع هذا أقسم ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾؛ يعني: والزمان الذي هو الليل والنهار ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ وهو سبحانه يقسم من خلقه بما يشاء، ربنا ﷻ لا أحد يتحجر عليه يقسم من خلقه بما يشاء كما أقسم بالذاريات، و﴿ٱلطُّورِ﴾، ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾، ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ وغير ذلك لأنها مخلوقات دالة على عظمته، مخلوقات عظيمة تدل على عظمته، وأنه رب العالمين، وأنه مستحق لأن يعبد، فأقسم بها سبحانه تنبيهاً لعباده على أنها من دلائل وحدانيته وربوبيته جلَّ وعلا.

أما الإنسان فليس له أن يحلف إلا بالله، العبد ليس له أن يحلف إلا بالله، كما قال النبي ﷺ: «**مَنْ كَانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**» متفق على صحته[١] ويقول ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ بِشَيْءٍ دُونَ الله فَقَدْ أَشْرَكَ**»[٢] أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ الله فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**»[٣] أخرجه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ويقول ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ بِالأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا**»[٤]، ويقول: «**مَنْ حَلَفَ بِاللَّاتِ وَالعُزَّى فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»[٥] لأن الحلف بها شرك ولا إله إلا الله هو

---

(١) سبق تخريجه في ص(١٤٢).
(٢) أحمد (١/ ٣٤٠، برقم ٤٩٠٤)، سبق تخريجه في ص(١٤٢).
(٣) سبق تخريجه في ص(١٤٢).
(٤) سبق تخريجه في ص(١٩٤).
(٥) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩]، برقم (٤٨٦٠) ومسلم في كتاب الأيمان، باب من حلف باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، برقم (١٦٤٧).

التوحيد، والتوحيد كفارة الشرك؛ يعني: فليتب إلى الله؛ وليأتِ بالتوحيد، فجميع الناس في خسران، في أيامهم ولياليهم ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ٣] هؤلاء هم الرابحون، هم الذين عرفوا العبادة التي خلقوا لها وأمروا بها فتناصحوا وتواصوا بها.

كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، هذه العبادة التي خلقوا لها هي الإيمان، والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، هي توحيد الله وطاعته واتباع شريعته، هذه العبادة التي أنت مخلوق لها، والرسل بعثوا بها قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

فجميع الرسل بعثوا بهذا الأمر، بعثوا يدعون الناس إلى توحيد الله إلى عبادة الله، إلى تخصيصه بالعبادة، هو الذي يدعى ويرجى، هو الذي يُسأل ويستغاث به، هو الذي ينذر له ويذبح له، ولا يجوز صرف شيء من العبادة لغير الله، هذا هو الشرك الأكبر، هذا هو أعظم الذنوب؛ كالذين يدعون الأولياء، أو الجن، أو الكواكب، أو الملائكة، أو الأنبياء يستغيثون بهم، أو ينذرون لهم، ويذبحون لهم، هذا هو الشرك الأكبر، هذا الشرك الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال فيه سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال فيه سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ

عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، وقال فيه سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

فالشرك صرف بعض العبادة لغير الله؛ وهكذا كل أنواع الكفر؛ كجحد ما أوجب الله، أو استحلال ما حرم الله، كله داخل في هذا، يحبط الأعمال، كمن استحل الزنى أو الخمر، أو الغيبة أو النميمة، أو جحد وجوب الصلاة، أو وجوب الزكاة، أو وجوب صوم رمضان، كل هذا كفر أكبر، وشرك أكبر، يحبط الأعمال ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]، الواجب عليك يا عبد الله، والواجب عليك يا أمة الله التفقه في الدين والتدبر، وأن تعلم ما هي العبادة التي أنت مخلوق لها؟ ما هي؟ ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ما هي العبادة؟

هي توحيد الله، هي الإسلام والإيمان، هي تقوى الله، هي البر والهدى والتقوى، هذه هي العبادة، هي الإيمان بالله ورسوله، هي توحيد الله والإخلاص للعبادة له، والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله عن ما كان وما يكون، وعن الآخرة، والجنة، والنار، وعن أسمائه وصفاته، وعلوه فوق سماواته، وفوق عرشه، كل هذا داخل في العبادة، فالعبادة توحيد الله، والإيمان بأسمائه وصفاته، وأنها حق تليق بالله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] يجب إثباتها لله وحده على الوجه اللائق بالله؛ كعليٍّ، عظيم، حكيم، رحيم، قدير، سميع، بصير، فوق العرش، فوق جميع الخلق، يجب الإيمان بذلك، ووصف الله به على الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف؛ ولا تعطيل، ولا تمثيل، كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، وهكذا تؤمن بكل ما أخبر الله به ورسوله من أمر الجنة، والنار، والحساب، والجزاء، والبعث والنشور، وغير هذا.

كله داخل في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ومع ذلك تعمل، تؤمن وتعمل، فتؤدي ما أوجب الله من صلاة وغيرها، وتنتهي عما حرَّم الله من الشرك وسائر المعاصي؛ ولهذا قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾ [العصر: ٣] تناصحوا وتعاونوا على البر والتقوى، هذه من صفة المؤمنين التناصح والتواصي بالحق، والتعاون على البر والتقوى، هذه من أخلاق المؤمنين؛ وهكذا التواصي بالصبر والتواصي بالحق، والصبر داخل في الإيمان والعمل الصالح، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾ [لقمان: ٨]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧]، فالتواصي بالحق والتواصي بالصبر داخل في الإيمان والعمل الصالح؛ ولكن الله نبَّه عليه في سورة العصر؛ ليعلم الناس أهمية ذلك، وأنه لا بدَّ منه.

وهكذا قال جلَّ وعلا: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢] كل هذا داخل في الإيمان التعاون على البر والتقوى، والحذر من التعاون على الإثم والعدوان، هو من الإيمان والعمل الصالح، ومن التواصي بالحق، فالواجب على كل مؤمن وكل مسلم، أن يؤمن بالله واليوم الآخر، وأن يعمل الصالحات التي أوجب الله عليه، وأن يحذر ما نهى الله عنه من السيئات، وأن يكون من المتواصين بالحق، والمتواصين بالصبر، هذا من العمل المهم.

ولهذا يقول ﷺ في الحديث الصحيح: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قِيلَ: لِمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**» أخرجه مسلم في الصحيح[1] ويقول جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه:

---

(١) سبق تخريجه في ص(١٩).

«بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»[١] لا بد من النصيحة للمسلمين كما قال النبي ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»[٢] يعني: لا يؤمن الإيمان الواجب الكامل حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فإذا غش أخاه أو حسده، فهذا نقص في إيمانه وضعف في إيمانه؛ لأن المعاصي تضعف الإيمان، وتنقص الإيمان.

ومن هذا الباب قوله سبحانه في سورة التوبة ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١] هذه صفات المؤمنين، والمؤمنات، هذه أخلاقهم ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ ليسوا أعداء؛ بل بينهم الولاية والمحبة فلا يغش بعضهم بعضاً؛ ولا يخون بعضهم بعضاً؛ ولا يكذب بعضهم بعضاً؛ بل بينهم محبة، والأمانة، والصدق، والنصح؛ لا يغش أخاه، ولا يكذب عليه، ولا يخون أمانته؛ بل هم أولياء ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ ولهذا يقول ﷺ: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**»[٣].

ويقول جلَّ وعلا في وصف المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المعارج: ٣٢] ويقول جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ

---

(١) سبق تخريجه في ص(٤٣).

(٢) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم (١٣) ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، برقم (٤٥).

(٣) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» برقم (١٦٤).

﴿أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ يعني: الدين كله، الأمانة الدين كله ﴿عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، الأمانة دينك كله فالواجب على كل مسلم أن يحمل هذه الأمانة بصدق وإخلاص، وذلك بأداء ما أوجب الله وترك ما حرَّم الله عن إخلاص لله ومحبة، وتعظيم، ومن الأمانة، ومن النصح، ومن الصدق، ومن الإيمان أن تجتهد في إصلاح أهل بيتك، وأولادك، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، هذا من الأمانة، ومن الولاية لأخيك، فأولادك من أهمِّ الأمانات أن تنصح لهم، وأن تعلمهم، وترشدهم، وتأمرهم، وتنهاهم، وتلزمهم بالحق، وهكذا زوجتك، وهكذا جميع أهل بيتك من أخوات، وعمات، وخالات، وعمال، وخدم كلهم في الذمة يجب عليك أن تنصح لهم، وأن تؤدي الأمانة في أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وإلزامهم بالحق، بصدق وإخلاص: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾.

ويقول سبحانه لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

ويقول عن إسماعيل نبي الله ابن إبراهيم ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٤، ٥٥] فالرسل عليهم الصلاة والسلام هم القدوة، هم أساس الخير، وخاتمهم وأفضلهم وإمامهم نبينا محمد ﷺ حظنا هو نصيبنا منهم، وهو خاتمهم، فالواجب علينا أن نتأسى به، وأن نسير على نهجه، في أداء ما أوجب الله، وترك ما حرم الله، والوقوف عند حدود الله، والتواصي بحق الله، والأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، هكذا المؤمنون؛ هكذا أولياء الله، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١] ليسوا أعداء ولا خصومة؛ ولكنهم أولياء؛ كل مؤمن ولي لأخيه؛ وكل مؤمنة ولية لأخيها وأختها في الله، فإذا أحسست من نفسك حسداً أو بُغْضاً لأخيك أو ظلماً فاعرف أن هذا نقص في إيمانك، وضعف في إيمانك.

الواجب أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك، وأن تحذر غشه وخيانته وحسده، وغيبته، ونميمته، وغير ذلك؛ لأنه أخوك ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، ويقول جلَّ وعلا في سورة الحجرات: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [١٠]؛ فالمؤمنون إخوة، وأولياء يجب أن يتناصحوا، وأن يصدقوا في أداء الواجب، والتعاون على البر، وأن يحذروا الخيانة والغش، وسائر ما حرم الله.

وهذه الدار هي دار العمل، هي دار المناصحة، هي دار التعاون على البر والتقوى، هي دار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة العناية بهذا الأمر، الواجب العناية بهذا الأمر، وأن يؤدي هذا الواجب ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، هذا واجب المؤمنين والمؤمنات، الاستقامة على الإيمان، والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع إقام الصلاة، والمحافظة عليها؛ لأنها ركن الدين الأعظم بعد الشهادتين ومع أداء الزكاة ومع طاعة الله ورسوله في كل شيء.

هؤلاء هم المؤمنون، هذا هو الإيمان قال في حقهم: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ

سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فإذا أردت رحمة ربك وجنته وكرامته فعليك بهذه الصفات: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١] بأسباب أعمالهم الطيبة، كما في الآية الأخرى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦، ١٥٧].

هؤلاء أولياء الله، الصادقون في اتباع النبي ﷺ، والصادقون في إيمانهم، فهم مع المتقين، مع المؤمنين، مع المجاهدين، مع الصابرين، مع الأبرار، تخلقوا بصفات الخير؛ فلهذا سماهم الله متقين، سماهم مؤمنين، سماهم أبراراً، سماهم مهتدين، بسبب قيامهم بحقه واستقامتهم على ما أوجب عليهم، وترك ما حرم عليهم، فإذا أردت يا عبد الله أن تكون منهم:

اتصف بهذه الصفات، استقم على طاعة الله، واحذر معاصي الله، وأخلص لله في العمل، وأد الواجب بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وأمر بالمعروف وانهى عن المنكر، حسب طاقتك، كما قال النبي ﷺ: **«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»**[1].

(١) سبق تخريجه في ص(٢٨٢).

هذا الواجب بيدك إذا كنت ذا سلطان عندك قدرة؛ كالأمير، والهيئة حسب التعليمات التي عندها؛ كالإنسان في بيته، يتق الله ما استطاع، وينكر بيده حسب طاقته، وإذا كان ليس لك سلطان فباللسان، تقول يا عبد الله هذا لا يجوز، يا عبد الله بادر إلى الصلاة، اتق الله، احذر صفات المنافقين، يا عبد الله احذر الغيبة، احذر النميمة، احذر ما حرَّم الله عليك من التدخين، من عقوق الوالدين، من شرب المسكر، من قطيعة الرحم، من أكل الربا، إلى غير هذا تنصحه، بالكلام الطيب والأسلوب الحسن، كما قال الله سبحانه ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] ويقول الله جلَّ وعلا: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ويقول النبي ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالرِّفْقِ فَإِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**»(١).

إلا من ظلم فالظالم له شأنه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦] فالظالم له شأن آخر فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ المؤمن بلسانه فبقلبه، يكره المنكر ولا يحضره، يكره المنكر بقلبه ولا يحضر مع أهله يفارقهم إذا لم يستجيبوا له، ولم يتركوا المنكر؛ لا يحضرهم، كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ﴾ [النساء: ١٤٠] ويقول جلَّ وعلا: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨] ولا بد من الصبر ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦] عليك بالصبر،

---

(١) أخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، برقم (٢٥٩٣).

وعدم العجلة ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

عليك التأدب بآداب الله، والحذر من مشابهة أعداء الله المنافقين الذين قال فيهم سبحانه: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ﴾؛ يعني: عن كل خير ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ﴾ [التوبة: ٦٧] هذه حال المنافقين ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ وينسون حق الله ويعرضون عن الله، فاحذر صفاتهم، وقال فيهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ﴾ [النساء: ١٤٢، ١٤٣] هذه حال المنافق، صاحب خداع ومكر، وكسل عن الصلوات، وغفلة عن ذكر الله، هذه من صفاته الخبيثة، ومن صفاته الرياء في صلاته، وقراءته وغير ذلك، ومن صفات المنافق مذبذب ما له ثبات، تارة مع المؤمنين وتارة مع الكافرين لفساد إيمانه.

أما أنت يا عبد الله المؤمن فعليك الثبات على الحق والاستقامة على الحق، والصبر على ما أصابك، كما قال الله عن لقمان: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧] هكذا المؤمن صبور، يقول سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧] ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] ويقول لنبيه: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ﴾ [النحل: ١٢٧] ويقول لنبيه ﷺ

﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

فأنت كن ذا حكمة اصبر واجتهد وقم بالواجب إلى الدعوة إلى الله، والترغيب في الخير، والتعليم، والإرشاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر حسب طاقتك، في بيتك، وفي المسجد، وفي الطريق، وفي الباخرة، وفي السيارة، وفي القطار، وفي الطائرة، وفي كل مكان، ترجو ما عند الله، عن حكمة، وعن بصيرة، وعن صبر، كما قال ربك ﷻ، لنبيه: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يوسف: ١٠٨]، كن ممن اتبع النبي ﷺ في الدعوة إلى الله على بصيرة، على علم؛ لا تكلم بالجهل تعلم، وتبصر، وتفقه، وتكلم بعلم.

والله المسؤول أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يولي عليهم خيارهم، ويصلح قادتهم، كما نسأله سبحانه أن يوفق ولاة أمرنا في هذه البلاد.

نسأل الله أن يوفقهم لكل خير، وأن يعينهم على كل خير، وأن ينصر بهم دينه، ويعلي بهم كلمته، وأن يجعلنا وإياهم من الهداة المهتدين، وأن يصلح لهم البطانة، إنه سميع قريب؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، وأتباعه بإحسان.

الأسئلة:

س١: ما حكم من تبرك بأحجار الكعبة؟

ج: لا يجوز التبرك بأحجار الكعبة ولا بجدرانها ولا بالكسوة، لم يرد عن النبي ﷺ ولا غيره من الصحابة؛ فلا يجوز هذا، يُعلَّم الجاهل، وإنما شرع الله تقبيل الحجر الأسود واستلامه باليد، واستلام الركن اليماني باليد؛ هكذا جاءت السُّنَّة، ولما قبَّل عمر الحجر رضي الله عنه قال: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ»(١).

وهكذا وضع اليدين والصدر، والباب ـ الملتزم ـ والدعاء هذا مشروع ليس لطلب البركة من البيت بل هذه عبادة مشروعة فعلها السلف؛ وهكذا كما فعله النبي في داخل الكعبة لما دخلها وضع صدره ويديه لطلب البركة من الله ودعائه والضراعة إليه جلَّ وعلا لا من الكعبة؛ لا من الثوب ولا من الحجر، البركة تطلب من الله في بيته العتيق وفي غيره، في البيت العتيق، وفي الطواف، وفي السعي، وفي كل مكان، تسأل ربك.

يقول الله عز وجل: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]؛ فأنت تسأل ربك وتطلبه من عنده جلَّ وعلا تطلب منه

---

(١) أخرجه البخاري من حديث عمر رضي الله عنه في كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود، برقم (١٥٩٧) ومسلم في كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، برقم (١٢٧٠).

البركة، تطلب منه الخير، إلى غير ذلك، فالإنسان قد يجعل الله فيه بركة في أعماله، كما قال أُسيد بْنُ الحُضَيْرِ لعائشة ﵂: «مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ»[(١)]؛ يعني: يكون سبباً قد يكون سبباً للخير يشفع لك في شيء، يكون سبباً، يُهدي لك هدية يكون سبباً، يعينك، تكون مباركاً بهذا الشيء الذي نفع به، بدعوته إلى الله بتعليمه، بإرشاده، فالله الذي وفق لهذا الشيء وجعله مباركاً، كما قال في عيسى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: ٣١].

أما البيت فلا يطلب منه بركة ولا من الكسوة ولا من غيرها، البركة من الله تطلب، فأنت إذا دعوت الله في طوافك، أو في سعيك، أو في داخل الكعبة تطلب من الله؛ وهكذا إذا التزمت البيت من داخل، أو قبَّلت الحجر، أو استلمت الركن اليماني ما أنت تطلب البركة من هذه الأشياء، البركة من الله تطلب منه الفضل والبركة والخير والثواب جلَّ وعلا.

[س٢] لماذا سمي البيت: بيت الله الحرام؟

﴿ج﴾ لأنه محرم لا يحل فيه الصيد ولا يقتل فيه أحد فهو محرم؛ يعني: بلد آمن، كما قال الله ﴿وَهَذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [التين: ٣]، «**لَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ، وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهُ**»[(٢)] ولا يسفك فيه الدماء، بل يجب على المسلمين احترامه والحذر مما حرم الله، من قتل صيده أو

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري من حديث عائشة ﵂ في كتاب التيمم، باب وقوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة: ٦]، برقم (٣٣٤) ومسلم في كتاب الحيض، باب التيمم، برقم (٣٦٧).

(٢) متفق عليه من حديث ابن عباس ﵄ أخرجه البخاري في كتاب جزاء الصيد، باب لا يحل القتال بمكة، برقم (١٨٣٤) ومسلم في كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، برقم (١٣٥٣).

تنفيره، أو عضد شجره، أو سفك الدماء بغير حق؛ لكن من هتك الحرمة يقام عليه الحد؛ وهكذا إذا أهله قاتلوا الناس يقاتلون، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩١] إذا تعدوا هم يقاتلون؛ ولكن لا يتعدى عليهم، تقام عليهم الحدود، ويؤمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فإذا أساؤوا وفعلوا ما يوجب الحد، أو القتل يقتلوا.

[س٣] يا سماحة الشيخ إني أُحبك في الله، إذا دخلت المسجد هل أصلي ركعتين قبل أذان المغرب تحية للمسجد أم لا؟ أفيدوني جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ المحبة في الله من أفضل القربات، والمؤمنون مأمورون بالتحاب في الله.

ونقول: أحبك الله الذي أحببتنا له، ويقول النبي ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامُ عَادِلٌ**»؛ يعني: أمير على المسلمين عادل «**وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ الله، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ**» من حبه للصلاة قلبه معلق بها كل ما صلى قلبه معلق حتى يصلي الصلاة الأخرى وهكذا «**وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ**» هؤلاء من السبعة الذين يظلهم الله في ظله المتحابون في الله «**وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ**» وهكذا الرجل إذا دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: «**إِنِّي أَخَافُ اللهَ**»: «**وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»[(١)].

---

(١) سبق تخريجه في ص(٢٤٦).

هؤلاء من السبعة الذين يظلهم الله في ظله، ويقول ﷺ: «**يَقُولُ اللهَ يَوْمَ القِيَامَةِ: أَيْنَ المُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي**»[1].

وإذا دخل الإنسان المسجد صلى ركعتين سواء في المسجد الحرام أو غيره ما لها وقت نهي؛ لأنها من ذوات الأسباب، هذا الصحيح، من أقوال العلماء، فإذا دخلت المسجد الحرام أو غيره قبل الغروب، فالسُّنَّة أن تصلي ركعتين؛ إلا إذا أردت أن تبدأ بالطواف تبدأ بالطواف ثم تصلي بعد الطواف أما إذا أردت أن تجلس، ما أردت الطواف صل ركعتين، ثم تجلس ولو بعد العصر، ولو بعد الفجر؛ وهكذا صلاة الكسوف؛ ليس لها وقت نهي؛ لو كسفت الشمس بعد العصر، صلي صلاة الكسوف؛ وهكذا صلاة الطواف؛ لو طاف بعد العصر يصلي ركعتي الطواف لقول النبي ﷺ: «**يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا تَمْنَعُوا أَحَداً طَافَ بِهَذَا البَيْتِ وَصَلَّى أَيَّةَ سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ**»[2].

[س٤] قدمت للعمرة وأنوي العودة بعد أداء صلاة الجمعة فهل يلزم طواف وداع أم لا؟ وإذا كان يلزمني طواف وداع فهل يمكن أن أطوف قبل صلاة الجمعة أفتونا جزاكم الله خيراً؟

[ج] ليس للعمرة طواف وداع، طواف الوداع للحج هذا الصواب، وإن طفت للوداع فحسن لا بأس طيب سواء أن طفت قبل الصلاة أو بعد الصلاة، إذا طفت قبل الصلاة، ثم صليت الجمعة وسافرت، أو طفت بعد الجمعة، الأمر واسع، إذا طاف للوداع بعد الصبح، ثم سافر بعد الظهر؛ لا حرج؛ لا بأس أو طاف للوداع بعد

---

(١) سبق تخريجه في ص(٢٧٠).

(٢) سبق تخريجه في ص(٢١٥).

الظهر، وسافر بعد العصر أو بعد المغرب لا حرج، فالأمر واسع ولله الحمد.

[س٥] ما حكم من لم يحرم من الميقات نظراً لنسيان ملابس الإحرام وقام بنية الإحرام من الميقات؛ لكنه لبس ملابس الإحرام في المطار أعني مطار جدة هل يجب عليه ذبح؟ أفتونا جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ إذا وصل إلى الميقات وليس عنده ملابس الإحرام وهو ناوي العمرة أو الحج يلبي بالحج أو بالعمرة في ملابسه يخلع العمامة عن رأسه، وإذا وجد ملابس الإحرام لبسها وعليه إطعام ستة مساكين أو ذبح شاة، أو صوم ثلاثة أيام عن لبس المخيط.

وإذا أحب أن يصبر حتى يقدم جدة أو مكة، ثم يأخذ ملابس الإحرام ثم يعود إلى الميقات فلا بأس، وإن أحرم من الميقات في ملابسه فلا حرج عليه، وعليه إحدى الكفارات الثلاث: إما أن يصوم ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين أو ذبح شاة إذا أحرم في ملابسه المخيطة في قميصه، أما الغترة يزيلها فإن بقيت على رأسه وهو يعلم فعليه فدية ثانية، صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين أو ذبح شاة، أما إن كان جاهلاً فليس عليه شيء.

[س٦] سماحة الشيخ إنني أُحبك في الله وأرجو الإجابة على هذين السؤالين؛ الأول: ما الحكم في قول الشخص إذا طلب آخر وقال له: برحمة والديك، أو في وجهك علماً بأنها منتشرة كثيراً في الناس؟

﴿ج﴾ هذه عبارة عامية برحمة والديك أو بوجهك أنا في وجهك؛ يعني: أجرني من كذا أنا داخل عليك تجيرني من ولدك أو من أخيك أو

من كذا؛ يعني: يستجير به من شخص يؤذيه، إذا كان قادراً يقول: أنا أستجير بك من ولدك، أو من خادمك، هذا؛ لا بأس مثل ما قال جلَّ وعلا: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥] في قصة موسى، إنسان جاء إليك وقال: أنا مستجير بك، أو أنا في جوارك، من عمك أو من أبيك، أو من ولدك أو من خادمك، وهو يستطيع ذلك لا بأس، مثل ما قال الله جلَّ وعلا: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ أو أسألك أن تعطينا كذا، برحمة والديك؛ يعني: إني أدعو الله على والديك بالرحمة، سوء تعبير من العامي برحمة والديك؛ يعني: بأن أدعو لوالديك بالرحمة أو بأن ترحم والديك تعطيني، توسل إليه برحمته لوالديه، أو بحبك لوالديك، تسأل هو، ما يضر هذا؛ لكن تقول: يا أخي أحسن إلي، جزاك الله خيراً، عبارات حسنة، أما رحمة والديك، أسألك بأن تعطيني رحمة لوالديك أو حتى أدعو لوالديك، أو حتى ترحم والديك بذلك، فهذه عبارات عامية معناها واضح.

[س٧] سماحة الشيخ نرجو توجيه نصيحة لأخواتنا النساء في الالتزام بالحجاب الشرعي؟ جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ نوصي أخواتنا في الله، بأن يلتزمن بالحجاب والتستر وعدم إبداء الزينة؛ لأن هذا فتنة لهن ولغيرهن، فالواجب عليهن الحجاب والتستر، وعدم إبراز المحاسن التي تفتن الناس؛ لأن الله يقول في كتابه العظيم: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] فالواجب الحجاب فهو أطهر لقلوب الجميع، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾

[الأحزاب: ٣٣]، قال السلف: تبرج الجاهلية إبداء المحاسن، وإظهار المحاسن؛ كالوجه والرأس والرقبة واليد والصدر، هذه المفاتن، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، الجلباب ما تلبس المرأة عليها تستر به نفسها، فالواجب عليكن أيها الأخوات في الله التستر والحجاب والحذر من فتنة الناس، وأن تكون المرأة مستورة في جميع بدنها وجهها وكفيها ورجليها عند الناس، عند الرجال في المسجد وفي غير المسجد، والتستر في الأسواق، وفي السيارة، وفي الطائرة، والله المستعان.

[س٨] سماحة الشيخ أنا رجل لدي مزرعة ومواشي عادة أخرج إليها قبل صلاة العصر مما يجعلني أصلي العصر في مزرعتي منفرداً، فما الحكم في ذلك؟ جزاكم الله خيراً.

[ج] إذا كانت بعيدة لا تسمع الأذان لا بأس، الرسول ﷺ قال: **«مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ»**[1].

فإذا كانت بعيدة ولا عندها أحد تصلي العصر أنت ومن معك، أما إذا كان عندكم مسجد وتسمع النداء يجب أن تصلوا في المسجد، أنت ومن معك، تسمع النداء، أما إذا كان في أرض بعيدة عن المساجد تصلي أنت ومن معك فيها، والحمد لله.

[س٩] سماحة الشيخ ما رأيك في التعامل في البورصة أو ما يسمى بالتعامل في الأوراق المالية حيث تدفع مبلغاً وقدره عشرة آلاف دولار وتحصل نهاية كل شهر على ربح غير محدد، ويتحمل المساهم نسبة عشرين في المائة إلى أربعين في المائة من الخسارة في حالة

(١) سبق تخريجه في ص(٧٨).

حدوثها، ويكون عمل هذه الشركة بيع وشراء الأوراق المالية في البورصة العالمية؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً في هذا.

﴿ج﴾ كل معاملة تضمن ربحاً معيناً مشروطاً أو ربحاً مجهولاً لا تصح؛ لا بد أن تكون المعاملة شركة بجزء مشاع: ربع، نصف، ثلث، أما بدراهم معلومة أو جزء مجهول، لا، ما يصلح، سواء بورصة ولا غير بورصة.

لا بد تكون مع أخيك على معاملة واضحة، إما تعطيه المال على أنه يسعى فيه بالنصف، بالثلث، بالربع، بينكما، أو يتجر فيه هو، يتجر فيه وتجعل له جزءاً مشاعاً يتجر فيه، والباقي لك، تقول: هذا المال عندك؛ لك الربع، لك الثلث، لك النصف، والباقي لي، أو تتفق أنت وإياه، تتفقان كل منكما يعمل في المال والربح بينكما، أو تخصه بزيادة لأن عمله أكثر، تقول له لك الثلثين ولي الثلث، وأنتم تعملون؛ لكنه هو أكثر عملاً منك، يكون بربح معلوم ثلثين، ثلث، النصف، أما الجهالة والغرر لا يصلح يكون فيه غش وخطر؛ فلا يجوز؛ لا بد من عدم الجهالة؛ لا بد من ربح مقيد بالنصف، بالثلث، بالربع شيء معلوم بينهما، أو للعامل والباقي لصاحب المال.

﴿س١٠﴾ **يقول في سؤاله الثاني: سماحة الشيخ ما رأيك حفظك الله في شركة تأمين طرحت أسهماً للناس وقد ساهم الكثير فيها وهذه الشركة لم تعمل حتى الآن، ولم توزع أرباحاً، بعض الناس علموا أن التأمين حرام فمنهم من يريد بيع أسهمه وقد ارتفع سعر السهم بثلاث أضعاف عندما يبيعون هذا السهم التي لم تعمل بعد بربح، هل هذا الربح حلال أم حرام؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.**

﴿ج﴾ هذا يحتاج إلى تفصيل، يحتاج إلى دراسة: إن كان شركة

التأمين إن كان بينهم شيء مشاع معلوم يعطونها الأموال، وهي تتجر، وتعطيهم شيئاً مشاعاً نصفاً، أو ثلثاً، هذا يعطيها ألفاً، وهذا يعطي عشرة آلاف، وهذا يعطيها مائة ألف، وتعمل هي وعمالها يعملون ويعطون المشارك، نصف الربح، أو ثلث الربح، هذه مضاربة؛ لا بأس بها، أما إذا كان شيئاً مجهولاً ما يدرون ما يعطونه، هو يخسر أو يربح لا يصلح لا بد يتفقون على شيء معلوم؛ لأن هذه تحتاج إلى تفصيل، فإذا أعطوا الشركة أموالاً فعلى الشركة أن تعمل وعليها أن تعطيه شيئاً مشاعاً من ربع أو خمس، أو سدس، أو سبع أو نصف من الربح والباقي للعامل، أما يكون شيئاً مجهولاً لا يصلح، أو دراهم معلومة لا تصلح؛ لا بد من جزء مشاع، يعمل العامل والربح بينهما أثلاث أو أرباع، أو أخماس، هذه هي الشركات الشرعية.

[س١١] كثيراً ما نسمع عن عقيدة السلف نرجو منك أن تبين لنا ما هو منهج السلف والسلفية؟

[ج] عقيدة السلف هي توحيد الله وطاعته واتباع الرسول ﷺ وما دلَّ عليه القرآن، هذه عقيدة السلف توحيد الله، والإخلاص له، وصرف العبادة له، والحذر من الشرك بالله ﷻ، والإيمان بالله واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبين، وبالقدر خيره وشره، والإيمان بأسماء الله وصفاته، ووصفه بها ﷻ، وأنه فوق العرش، فوق جميع الخلق، قد استوى على العرش استواءً يليق بجلاله، وأنه ﷻ هو العالي فوق جميع الخلق ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وعلمه في كل مكان، هذه عقيدة السلف، والإيمان يزيد وينقص؛ فالمعاصي تنقص الإيمان، وتضعف الإيمان؛

ولكن لا تنف الإيمان؛ خلافاً للخوارج والمعتزلة فالإيمان يزيد وينقص خلافاً للخوارج والمعتزلة.

من أصول عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص، وأن العاصي، الزاني، السارق، لا يزول إيمانه إذا لم يستحل ذلك؛ لكن ينقص إيمانه فإذا مات على الزنى، أو السرقة، أو العقوق، هو معرض لوعيد الله وعذاب النار؛ إلا أن يعفو الله عنه؛ ولكن لا يزول إيمانه بذلك؛ خلافاً للخوارج والمعتزلة، لقول الله جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

هذا قول أهل السُّنَّة والجماعة، الإيمان بالله وبأسمائه، وصفاته، وأنها لائقة به على الوجه اللائق بالله، وأنه فوق العرش، فوق جميع الخلق، وأن علمه في كل مكان؛ لا تخفى عليه خافية، وأن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، هذا قول أهل السُّنَّة والجماعة؛ خلافاً للخوارج الذين يقولون لا يزيد ولا ينقص والمعتزلة؛ وخلافاً للمرجئة الذين يخرجون العمل من الإيمان، أهل السُّنَّة والجماعة يقولون: الإيمان، قول وعمل؛ يعني: قول وعمل وعقيدة، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية؛ ولا تزيله المعصية، ما يزيله إلا الكفر، إذا وجد شيء من الكفر بالله، من الشرك أزاله، وأما المعاصي؛ كونه عاقّاً لوالديه، أو لأحدهما، أو يقع منه الزنى ولم يستحله، أو قد سرق، أو يشرب الخمر، أو كذا، هذا نقص في الإيمان ضعف في الإيمان؛ ولا يكون كافراً؛ لكنه معرض للوعيد على خطر عظيم.

كما قال النبي ﷺ: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ**

مُؤْمِنٌ»[١] يعني: ليس بمؤمن الإيمان الكامل، وإنما حمله على هذه المعاصي نقص إيمانه وضعف إيمانه؛ ولهذا إذا زنى يقام عليه الحد لا يكفر؛ وإذا شرب الخمر يقام عليه الحد لا يكفر، إذا لم يستحل ذلك، هذا قول أهل السُّنَّة والجماعة خلافاً للخوارج والمعتزلة والمرجئة.

[س١٢] سمعنا أنه لا يرد القدر إلا الدعاء، فهل الدعاء يرد الموت ويؤجله أفتونا يا فضيلة الشيخ جزاكم الله خيراً؟

﴿ج﴾ القدر قدران: قدر محتوم لا حيلة فيه هذا لا يرده شيء ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩].

وقدر معلَّق يرده الدعاء، والأسباب؛ فالمعلق على دعائه بكذا وكذا يحصل، قدر معلق على أنه يعطى الذرية لطلبه الذرية ولجوئه إلى الله واجتهاده في الدعاء علق الله عليه الذرية فأجاب دعوته وحملت زوجته، إنسان علق الله رزقه على مزرعة فدعا الله أن يرزقه وييسر أمره، وأن يعينه على زرع الأرض وزرعها، ورزقه الله بسبب الزرع؛ لأن رزقه معلق على هذا بقدر الله، رجل رزقه معلق على البحر على عمله في البحر، فهذا إذا فعل ذلك وجد ما علقه الله عليه، فالله يُسيره للبحر ويجعله يعمل في البحر في استخراج معادن البحر، إلى غير ذلك مما قدر الله له، وآخر يتاجر قد علق رزقه على التجارة، فالله يهيئه للتجارة ويسهل عليه أسبابها ويشرح صدره لها حتى يقع المعلق، والآخر معلق موته على طائرة يركبها

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب النُّهْبَى بغير إذن صاحبه، برقم (٢٤٧٥) ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله، برقم (٥٧).

وتسقط، فإذا ركبها وسقطت تم أجله؛ لأنه معلق بذلك وهكذا.

[س١٣] رجل توفي قبل أشهر وانتشرت شائعة أن قبر هذا الرجل تصدر منه أصوات، توحي بأنه يعذب فما رأي سماحتكم في ذلك؟

[ج] قد يطلع الله بعض الناس على بعض الأصوات موعظة، مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**»[(١)] أطلع الله نبيه على عذابهما.

وحدثني بعض الناس بمن لا أتهم أنه قد سمع بعض العذاب لبعض أقاربه، وذكر ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في أهوال القبور جملة من ذلك، أطلع الله عليها بعض عباده، موعظة وذكرى. نسأل الله السلامة منه.

[س١٤] رجل طلب من زوجته ما يطلب الرجل من زوجته في صباح يوم الخميس، فقالت: إني أصبحت صائمة وهو لا يعلم عن ذلك؟ ثم قالت: ما يخالف طالما هذا يرضيك فهل في ذلك شيء أفيدونا جزاكم الله خيراً؟

[ج] إن كان الصوم فريضة فليس لها أن تطاوع في قضاء رمضان في كفارة وليس له أن يجرها على الجماع يفسد عليها صومها، أما إن كانت نافلة فلا بأس إذا أراد أن تفطر تفطر؛ لا تصوم إلا بإذنه، إذا كان زوجها حاضراً؛ ليس لها أن تصوم إلا بإذنه، لقول النبي ﷺ: «**لَا تَصُومُ المَرْأَةُ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ يَوْماً مِنْ غَيْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا بِإِذْنِهِ**»[(٢)].

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول، برقم (٢١٨) ومسلم في كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، برقم (٢٩٢).

(٢) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الصوم، باب ما جاء في =

[س١٥] دخلت المسجد بعد العصر بساعة، فهل أصلي تحية المسجد أم لا؟

[ج] تقدم جواب هذا السؤال: نعم، إذا دخل المسجد بعد العصر يصلي ركعتين التحية ما لها وقت نهي سُنَّة التحية تجوز في وقت النهي، فإذا دخل المسجد بعد العصر أو بعد الفجر يصلي ركعتين قبل أن يجلس إلا في هذا المسجد إذا أحب أن يطوف، يطوف، ثم يصلي ركعتين، وإن أحب أن يجلس بدون طواف يصلي ركعتين ثم يجلس، سُنَّة التحية، ولو بعد العصر أو بعد الصبح.

[س١٦] ما رأي فضيلتكم في بعض الأشخاص الذين يقومون بالتجارة في السيارات بالتقسيط، وعلى سبيل المثال: البعض يشتري بأربعين ألف ريال ويبيعها بتسعين ألف ريال تقسيط شهرياً ألف وخمسمائة ريال بواقع قسط شهري فماذا في ذلك مع فارق السعر؟

[ج] لا حرج إذا اشترى السيارة بنقد وباعها على بعض الناس بآجل فلا بأس؛ لكن لا يبيعها إلا بعد أن يقبضها، بعد أن يشتريها ويقبضها، إذا شرى سيارة قيضها بأربعين ألف، أو بخمسين ألف وقبضها ثم باعها على آخر مقسطة بتسعين أو بثمانين أو بسبعين، فلا حرج في ذلك، هذا يسميه العامة الوعدة، المقصود أنه لا بأس به، لا حرج في ذلك أن يشتري إنسان سيارة، أو بيتاً، أو أرضاً بثمن نقداً ثم يبيعها على آخر بأقساط شهرية أو سنوية لا بأس.

[س١٧] سماحة الوالد حفظك الله أنا أدخر مبلغاً من المال

= كراهية صوم المرأة إلا بإذن زوجها، برقم (٧٨٢) وابن ماجه في كتاب الصيام، باب في المرأة تصوم بغير إذن زوجها، برقم (١٧٦١) وأحمد ٢/ ٤٧٦، برقم ١٠١٧١) وصححه الألباني.

استقطاعاً من راتبي الشهري لغرض إنشاء عمارة سكنية لأسرتي؛ هل لهذا المبلغ زكاة إذا حال عليه الحول، حيث أنني لا أزال أدخر لأن إنشاء السكن يحتاج إلى مبلغ كبير إنني لا زلت في حاجة إلى مبلغ كبير لبدء المشروع، فهل يجب عليَّ إخراج الزكاة أفيدوني جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ نعم عليك الزكاة، هذا المال الذي وضع؛ لأجل أن تشتري به سكناً، عليك الزكاة، كل ما حال عليه الحول تزكيه؛ لعموم الأدلة، كل ما حال الحول تخرج ربع العشر من أربعين ألف، ألف ريال؛ وهكذا، ولو أنه مدخر لتشتري بيتاً سكناً، أو تسدد به أجرة إذا حال عليه الحول عليك أن تخرج زكاته.

[س١٨] أتيت من جدة وطفتُ طواف القدوم وشربت من زمزم، وخلعت الإحرام قبل السعي ناسياً ثم ذكرت ولبست الإحرام وسعيت ماذا عليَّ في ذلك يا فضيلة الشيخ؟

﴿ج﴾ ما دمتَ ناسياً لا شيء عليك لقول الله جلَّ وعلا: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] «**قَالَ الله: قَدْ فَعَلْتُ**»[١] فإذا خلعت الإحرام ولبست قميصاً أو غيره ناسياً فليس عليك شيء تعيد الإحرام، وتسعى والحمد الله، النبي ﷺ جاءه رجل قد تضمخ بطيب، وأحرم في جبة فأمره النبي أن يخلع الجبة ويلبس الإحرام[٢]؛ ولم يأمره بفدية لأجل جهله.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٨٩).

(٢) يشير بذلك لحديث يعلى الذي أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب غسل الخلوق ثلاث مرات من الثياب، برقم (١٥٣٦) ومسلم في كتاب الحج، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة وما لا يباح له وبيان تحريم الطيب عليه، برقم (١١٨٠).

س١٩: هل يجوز بغض المبتدعين من الأمة وبغض الفساق؟

ج: يجوز! بل يجب بغضهم في الله، بغض الكفار والمبتدعين، ومحبة المؤمنين هذه واجبة، يجب عليك أن تحب المؤمنين وتبغض الكفار والمبتدعين في الله.

س٢٠: لقد أحرمت من آبار علي وأنا قادم من المدينة، وقمت بعمل العمرة ثم ذهبت إلى جدة وجلست فيها يومين، ثم أحرمت من جدة، وقمت بأداء عمرة مرة أُخرى، فهل عملي هذا صحيح؟ أفيدوني جزاكم الله خيراً.

ج: لا حرج لأن الرسول ﷺ لم يحدد شيئاً في زمن العمرة، قال ﷺ: «**العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ**»(١).

ولم يحدد ما بين العمرتين، قول بعض العلماء يكون بينهما شهر، أو أربعون يوماً أو كذا ما عليه دليل؛ فلو اعتمر ثم ذهب الى جدة أو المدينة، ثم رجع بعمرة ثانية فلا بأس، الأمر واسع، الحمد لله.

س٢١: أرجو من سماحتكم إفادتي عن هذا السؤال: لقد حلفت على زوجتي يمين الطلاق ثلاثاً ألا تخرج من المنزل وبعدما سافرت خرجت وذهبت عندما حرمت عليها الذهاب، ماذا أفعل بالله عليكم؟

ج: إذا قلت عليّ الطلاق لا تخرج قصدك منعها، ما قصدك الطلاق، قصدك تخويفها ومنعها فهذا فيه كفارة يمين إذا خرجت، أما إذا كان قصدك إيقاع الطلاق يقع الطلاق، وإن كانت ساهية ناسية لا

(١) سبق تخريجه في ص(١٦٠).

يقع إذا خرجت ناسية أو جاهلة فلا يقع شيء، أما إذا كانت عالمة إنك مطلق ذاكرة، وأنت قصدك الطلاق يقع الطلاق، وفق الله الجميع.

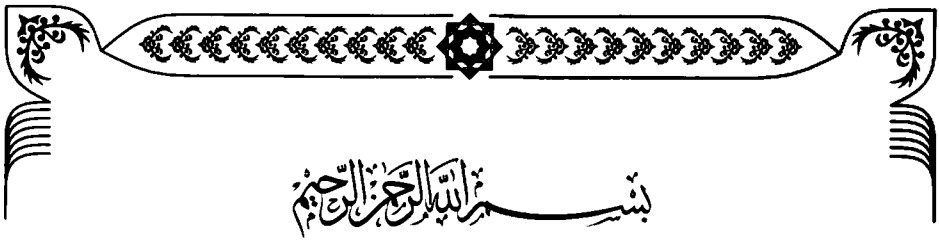

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير قوله تعالى:
﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. أما بعد[1]:

فقد قال الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] في هذه الآية الكريمة من سورة البقرة بيَّن ﷻ صفات الصادقين صفات المتقين الذين وعدهم الله الجنة والكرامة، وهم الأبرار، والله ﷻ في كتابه الكريم ذكر المتقين في مواضع كثيرة، وما أعد لهم من النعيم تشويقاً لأعمالهم وترغيباً في السير على منهاجهم، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٥ ـ ٤٨]، ويقول جلَّ وعلا:

---

(١) من دروس سماحته في الحرم في عام ١٤١٧هـ.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٥ ـ ١٩].

في آيات كثيرات ذكر فيها صفات المتقين، وما أعد الله لهم من الكرامة، وفي هذه الآية من سورة البقرة فصَّل بعض أعمالهم بل جملة من أعمالهم فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، في الآية الأخرى قال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ١٨٩] فالمتقي والبر قال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾؛ يعني: ولكن ذا البر وذا التقوى ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧]؛ فالأبرار والمتقون هم الذين آمنوا بالله وأنه إلٰههم الحق ومعبودهم الحق وخصوه بالعبادة وأخلصوا له العبادة، وآمنوا بكل ما أخبر به سبحانه من أمر الآخرة والجنة والنار، والحساب والجزاء وغير ذلك مما أخبر به، أو أخبر به رسوله عليه الصلاة والسلام، هؤلاء هم الأبرار المتقون، وهذا الإيمان أثمر لهم جميع الأعمال الصالحات فآمنوا بالملائكة، وبالكتب وبالنبيين، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

هكذا الإيمان الصادق يتضمن الإيمان باليوم الآخر، والبعث والنشور، والإيمان بالملائكة وهم عباد مكرمون خلقهم الله من النور، قال في حقهم جلَّ وعلا: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٨] هؤلاء الملائكة، وآمنوا أيضاً بالنبيين جميعاً والمرسلين هكذا المتقون الأبرار، آمنوا بجميع الرسل والأنبياء من آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وهود، وصالح وغيرهم ممن ذكرهم الله في كتابه العظيم وذكره رسوله ﷺ،

وأن الله أرسل رسلاً وأوحى إلى أنبياء، دعوتهم واحدة، وهي الدعوة إلى توحيد الله وطاعة الله، وترك معصيته، هذه دعوة الرسل، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

فالمؤمنون الأتقياء والأبرار يصدقون بهذا كله باليوم الآخر، وبالملائكة، ومنهم جبرائيل ومنهم ميكائيل، ومنهم إسرافيل، ومنهم ملك الموت، ومنهم الحفظة الذين معنا كما قال في حقهم سبحانه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢]؛ يعني: الملائكة مع العباد يحفظون أعمالهم خيرها وشرها ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾؛ يعني: ويكتبونه كما في الآية الأخرى ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] فأنت يا عبد الله عليك ملائكة تحفظ أعمالك فاتق الله واحذر أن تُملي عليهم ما يضرك احرص أن تُملي ما ينفعك من طاعة الله وذكره، واحذر أن تملي عليهم ما يضرك من المعاصي.

ثم هم آمنوا بالقدر خيره وشره كما في الآيات الأخرى، فإن المتقين آمنوا بكل ما أخبر الله به ورسوله، فمن الإيمان بالله الإيمان بأنه قدَّر الأشياء وكتبها، كما في الحديث الصحيح يقول ﷺ: **«إِنَّ اللهُ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ»**[1].

قال تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] قال جلَّ وعلا: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ

---

(١) أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، برقم (٢٦٥٣).

عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢]؛ فجميع أعمالك مكتوبة وكل ميسر لما خُلق له، كما قال ﷺ لما قال: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ عُرِفَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ**». فقال رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ أفَلا نَمْكُثُ عَلَى كتابنا وَنَدعُ العَمَلَ؟ قَالَ: «**اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ**». ثُمَّ قَرَأَ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠][(١)].

فعلى العبد أن يتقي الله ويراقب الله، قد أعطاه الله عقلاً وبصيرة وأنزل عليه كتاباً، وأرسل له رسولاً وهو محمد عليه الصلاة والسلام، فالواجب: على كل مكلف أن يتقي الله، وأن يراقب الله، وأن يعمل بشرع الله، وأن يحذر ما نهى الله عنه أينما كان.

ومن صفات المتقين: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ مع إيمانهم بالله واليوم الآخر، والملائكة والكتاب والنبيين وبالقدر خيره وشره، هم أيضاً يعملون؛ ولهذا قال: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ يعني: ليعطي المال؛ يعني: المؤمنون يتصدقون ينفقون من المال من الزكاة وغيرها ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ المال محبوب للإنسان؛ لكن المتقين ينفقون الأموال في سبيل الله يرجون ثواب الله ويخشون عقابه من الزكاة وغيرها ﴿وَءَاتَى

---

(١) متفق عليه من حديث علي ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ برقم (٤٩٤٩) ومسلم في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، برقم (٢٦٤٧).

ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة: ١٧٧] يُنفقون هكذا المتقون، هكذا المؤمنون يُنفقون في أقربائهم صلة الرحم من إخوة، وأخوات، وأعمام، وعمات، وأخوال، وخالات، وغيرهم يحسنون إليهم ويتصدقون عليهم ويصلونهم ولا سيما مع الحاجة، وهكذا المساكين، وهم الفقراء الذين عندهم بعض الشيء؛ لكن ليس عندهم تمام النفقة وهم المساكين، يحسنون إليهم ويدخل فيهم الفقراء إذا أُطلق المسكين عمَّ جميع الفقراء فكل فقير يسمى مسكيناً، وكل مسكين يسمى فقيراً، وإذا اجتمعا فالفقير: هو الأشد حاجة ليس عنده الكفاية، والمسكين عنده بعضها كما في آية الصدقة: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]؛ فالفقير هو أشد حاجة وكلهم فقراء محتاجون؛ لكن الفقير أشد حاجة.

فالمؤمنون يتصدقون ويحسنون في الفقراء والمساكين من الزكاة وغيرها ويتصدقون على اليتامى أيضاً وهم من لا أب لهم اليتيم الصغير الذي ليس له أب يقال له: يتيم حتى يبلغ، فإذا بلغ زال عنه اليُتم فالغالب أنهم محاويج يعطون، اليتامى يعطون من الزكاة وغيرها إذا كانوا محاويج إذا كانوا فقراء، وهكذا المساكين والسائلين الذين يسألون قد يكون فقيراً وأنت لا تدري من يسأل يُعط إلا أن تعلم أنه كذاب تنصحه وتتكلم عليه وتقول له لا يجوز لك، والله يقول ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾؛ يعني: أموال المتقين المؤمنين ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤، ٢٥] فالسائل يُعطى والمحروم الفقير يُعطى.

والسائل ثلاثة أقسام:

سائل تعرف أنه محتاج تُعطيه، وسائل مجهول تُعطيه، وسائل تعرف أنه غني تنصحه ولا تُعطيه تقول له: اتق الله لا تسأل، وهكذا في

الرقاب: العتق، عتق الرقاب من القُرب إذا وجد المماليك أو الأسرى إعتاقهم من القربات، إنساناً سجين معسر تنقذه وتؤدي عنه الدين، رقيق تعتقه ترجو ما عند الله يقول ﷺ: «**أَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِماً، أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْواً مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ**»(١).

ولهذا قال ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ الصدقة في الرقاب، وإعطاء الزكاة في الرقاب مشروع وهو عتق الرقاب ومن جنس ذلك الأُسارى العاجزين أسارى المسلمين والمدايين المسجونين من أحق الناس للصدقة لعُسرهم، وفقرهم، وسجنهم فالإحسان إليهم من أعمال المتقين، من أعمال الأبرار، الجود عليهم وفكُ أسرهم، وتخليصهم من الدَّيْن الذي أعسروا به من القُرب، والأعمال الصالحة؛ كعتق الرقاب، ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [التوبة: ١٨] والمدايين هم الغُرماء المذكورون في آية الزكاة، المدايين المُعسرون هم الغُرماء المذكورون في آية الزكاة: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦٠] فالغارم هو الفقير العاجز عن تسديد الدين، عليه دين، عاجز عن تسديده يُعطى من الزكاة وغيرها يحسن إليه، داخلُ في الفقراء والمساكين.

ومن صفات الأخيار الأبرار إقام الصلاة وإيتاءُ الزكاة هكذا أهل البر والتقوى يحافظون على الصلوات ويقيمونها كما أمر الله، ويؤدون الزكاة كما أمر الله هذا هو الواجب على جميع المؤمنين؛ ولهذا قال

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب كفارات الأيمان، باب قوله تعالى: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩]، برقم (٦٧١٥) ومسلم في كتاب العتق، باب فضل العتق، برقم (١٥٠٩).

﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ١٧٧] فالواجب على جميع المسلمين والمسلمات أداء الصلاة وإقامتها والحفاظ عليها بطمأنينتها وخشوعها وجميع ما أوجب الله فيها، قال الله تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]، ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦] والواجب العناية بها والطمأنينة فيها والخشوع، كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢] وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ [الماعون: ٤ - ٦] يجب الإخلاص في الصلاة، والعناية بها والخشوع فيها، والإقبال عليها، وعدم السهو؛ يعني: عدم التشاغل عنها، قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ يعني: من بعض الأخيار ﴿أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩] نعوذ بالله؛ غياً فسره بعض من أهل العلم بأنه وادٍ في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه، وقال آخرون: معنى غياً؛ يعني: خساراً ودماراً وعذاباً لما أضاعوا الصلاة عاقبتهم النار.

نسأل الله العافية قال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٢، ٤٣] أخبروا أنهم أُدخلوا سقر وهي النار بسبب عدم الصلاة ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ نعوذ بالله، ويقول النبي ﷺ: «**بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**»[1]، ويقول ﷺ: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا**

(١) سبق تخريجه ص(٦١).

فَقَدْ كَفَرَ»[١] ويقول ﷺ: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ**»[٢]؛ ولهذا قال في صفة الأخيار ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [التوبة: ١٧٧] هذه صفة الأبرار والمتقين والمؤمنين، الحفاظ على الصلاة وإقامتها في الجماعة في أوقاتها كما شرع الله، والمرأة تقيمها في البيت، أفضل لها البيت وتحافظ عليها بخشوع وطمأنينة كل صلاة في وقتها، تحافظ عليها وتطمئن ولا تعجل ولا تنقر، وهكذا الرجل يطمئن فيها ولا ينقرها، في الحديث الصحيح يقول ﷺ: «**إِنَّ أَسْوَأَ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَسْرِقُهَا؟ قَالَ: «**لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا**»[٣].

فالواجب العناية بالصلاة، وإتمامها، وإكمالها فرضاً أو نفلاً يجب أن تؤديها كما أمر الله بخشوع وطمأنينة لا بالعجلة ولا بالنقر بل تؤديها مطمئناً فيها في ركوعها، وسجودها، وبين السجدتين، وبعد الرفع من الركوع تطمئن حتى يرجع كل فقار إلى مكانه هكذا الواجب.

وأما الزكاة فهي حق المال لا بد من ذلك أيضاً لا بد من الزكاة؛ لأنها حق المال، ولهذا قال: ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾؛ يعني: أدوا زكاة أموالهم طيبة بها نفوسهم يرجون ثواب الله ويخشون عقابه، هكذا المؤمنون الأبرار يؤدون الزكاة كما أمر الله زكاة المال وزكاة الفطر قال جلَّ وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم

---

(١) سبق تخريجه ص(٦١).

(٢) سبق تخريجه ص(٧٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (٣/٥٦، برقم ١١٥٤٩).

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤] أعوذ بالله ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٥]، وفي الحديث الصحيح يقول ﷺ: «**مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ مِنْ نَارٍ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ**»(١).

والنقود التي يتعامل بها الناس من الأوراق حكمها حكم الذهب والفضة، الواجب أداء زكاتها والحذر من البخل، هكذا أصحاب الإبل والبقر والغنم يجب عليهم أن يؤدوا زكاتها، ويقول ﷺ: «**مَا مِنْ صَاحِبُ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّة لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ مِنْ نَارٍ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ**». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَالبَقَرُ وَالغَنَمُ؟ قَالَ: «**مَا مِنْ صَاحِبُ إِبِلٍ وَلَا بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، وَتَطَؤُهُ البَقَرُ بِأَظْلَافِهَا وَالغَنَمُ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا عَادَتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ**»(٢) نسأل الله العافية.

فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة أداء الزكاة طيبة بها نفسه

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، برقم (٩٨٧).

(٢) سبق تخريجه في ص(٣٣٩) وهو جزء مكمل للحديث السابق.

يرجو ثواب الله ويخشى عقابه من النقود سواء كانت ذهباً أو فضة أو عملة ورقية من الدنانير والدولارات والعملة السعودية وغير ذلك، وهكذا عروض التجارة الأموال المعدة للتجارة الأراضي والبيوت والسيارات وسائر المتاع المعد للتجارة فيه الزكاة كالذهب والفضة، كل ما حال الحول تؤدى زكاتها وهي ربع العشر سهم من أربعين ربع العشر.

وأهلها بيَّنهم الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [التوبة: ٦٠] هؤلاء أهل الزكاة ثمانية: الفقراء والمساكين معروفون، والعاملين عليها من يرسلهم ولي الأمر العمال يرسلهم ولي الأمر يقبضون يعطون منها عن تعبهم، والمؤلفة قلوبهم الرؤساء الذين يتألفون على إيمانهم وتقواهم لله؛ كرؤساء العشائر وأشباههم، وحُدثاء العهد بالإسلام الذين يُخشى عليهم من الردة يتألفون يعطون من الزكاة وغيرها حتى يقوى إيمانهم ويقوى إسلامهم، ويُسلم نظراؤهم، وفي الرقاب العتق ومن جنس العتق تخليص الغارمين الفقراء المُعسرون والأسرى من جنس العتق.

ولهذا قال بعده: ﴿وَٱلْغَٰرِمِينَ﴾ يعني: أهل الدَّيْن المُعسرون فالأسرى الذين لا يُطلقون إلا بمال فدية كالرقاب أُسرى المسلمين عند الأعداء يطلقون ولو من الزكاة، وهكذا ﴿وَٱلْغَٰرِمِينَ﴾ وهم المدايين المعسرون إذا كانوا غرماء عليهم دَيْن معسرون يعطون من الزكاة لسد غرامتهم ﴿وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ يعني: الجهاد في سبيل الله يعطى الغُزاة ما يُعينهم على جهادهم ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ الذي يمر بالبلد وليس من أهلها

ويحتاج، تضيع نفقته أو تُسرق نفقته، أو تنفد يعطى ما يوصله إلى بلاده، إنسان مرَّ بك في مكة في جدة وهو يريد الرياض، يريد القصيم، يريد حائل، يريد الشام، وهو فقير ضاعت نفقته ليس عنده شيء تعطيه، هذا يقال له ابن السبيل؛ يعني: ابن الطريق ولو كان في بلاده عنده سعة؛ لكن ما عنده شيء الآن يعطى ما يوصله إلى بلده، هذا هو ابن السبيل الذي تُسرق نفقته، أو تنفد أو تضيع في الطريق فيشكو حاله يعطى ما يوصله إلى بلاده.

ثم قال جل وعلا: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ [البقرة: ١٧٧] هذه من صفات الأخيار من صفة الأبرار والمتقين الصادقين الوفاء بالعهود، ليسوا من أهل الغدر إذا عاهدوا وفوا، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]، ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل: ٩١] من صفات المنافقين الغدر بالعهود فالواجب على المؤمن أن يحذر صفاتهم وأخلاقهم، ولهذا قال: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ إذا أعطوا عهداً بينهم وبين عدوهم لم يغدروا، بل يوفون، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧] هذه من صفات الأخيار المتقين، الصبر في البأساء والضراء، البأساء الفقر والحاجة، والضراء المرض والجراحات ونحوها ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ حين القتال حين الحرب صُبر.

هكذا المؤمن في الحالات الثلاثة عند الفقر صبور ليس بجزوع، وعندما تصيبه الأمراض أو الجراحات صبور أيضاً؛ ليس بجزوع وهكذا عند الحرب ولقاء الأعداء صبور يصبر في لقاء الأعداء أو القتال يرجو الشهادة ويرجو نصر دين الله؛ ولهذا قال ﷻ: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ﴾ يعني: من صفاتهم أنهم صُبر في البأساء والضراء من صفات المتقين،

فالمؤمن صبور عند البلاء شكور عند الرخاء، فإذا ابتلي بالمرض أو الفقر لم يجزع صبر وجاهد نفسه وسأل ربه العافية ولم يجزع، وإذا أغناه الله شكر وأنفق المال هكذا المؤمن، في الحديث الصحيح يقول النبي ﷺ: «**عَجَباً لأَمْرِ المُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ**»(١) هذه صفة المؤمن صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، إن أصابته الجراحات أو مرض أو فقر صبر واحتسب وجاهد نفسه ولم يجزع، وإن رزقه الله صحة وعافية ومالاً شكر فهو صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء هكذا المؤمن.

ولهذا يقول ﷺ: «**عَجَباً لأَمْرِ المُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ**» فهو صبور عند البلاء شكور عند الرخاء، ويقول في هذه الآية في مدح المؤمنين والمتقين ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧] صُبر لفقرهم، ومرضهم، وفي جهادهم صُبر لا يفرون من العدو عند البأس ولا يجزعون عند المرض ولا يجزعون عند الفقر؛ بل صُبر في هذا كله قال في حقهم سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] يعني: هؤلاء الذين هذه أعمالهم هم الصادقون، هم المتقون، هم المؤمنون، يعني: هم أهل الإيمان الصادق الكامل وأهل التقوى بأعمالهم الطيبة وخصالهم الحميدة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.

---

(١) أخرجه مسلم من حديث صهيب رضي الله عنه في كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، برقم (٢٩٩٩).

فعلى المؤمن أن يحاسب نفسه، والمؤمنة كذلك كل واحد يحاسب نفسه حتى يأخذ بأعمال الخير، حتى يجاهدها في أعمال الخير فيؤدي ما أوجب الله عليه من صلاة وزكاة وغيرها، ويدع ما حرم الله عليه فهو في جهاد وحساب نفسه.

وهذه الدار هي دار العمل، وهي دار المجاهدة قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩] جاهدوا أنفسهم في الله حتى استقاموا على الحق، هذه دار المجاهدة، تجاهد نفسك حتى تؤدي الواجب، حتى تصلي كما أمر الله، حتى تزكي كما أمر الله، تصوم كما أمر الله، تحج كما أمر الله، تبر والديك كما أمر الله تأمر بالمعروف تنهى عن المنكر كما أمر الله، إلى غير ذلك تدع ما حرم الله عليك هذه دار المجاهدة ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾؛ يعني: نختبرنكم ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]؛ فالإنسان يُبتلى بأسباب كثيرة قد يُبتلى بأولاده، قد يُبتلى بجيرانه، قد يُبتلى بأصحابه في البلد أو في السفر، قد يُبتلى بالغنى، قد يُبتلى بالفقر، قد يُبتلى بغير ذلك ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ يُبتلى، كما قال جلَّ وعلا في الآية الأخرى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]، هذه الدار دار الابتلاء والامتحان، ودار العمل، وقال سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧].

فأنت يا عبد الله عند البلية اصبر مرض، أو جراحات، أو فقر، أو ابتليت بالمال جاهد نفسك عند الفقر والحاجة والجراحات اصبر

واحتسب، وعند الغنى جاهد نفسك في أداء الواجب والجود والكرم، وفي مقام الجهاد اصبر أيضاً ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧] فلك الفضل العظيم والأجر الكبير.

ومما يتعلق بالزكاة زكاة العروض والحُلي زكاة الأموال التي للتجارة كما تقدم من مساكن وسيارات، أراضي أمتعة، الخام كلها تزكى ما دام معدة للتجارة، كلها تزكى إذا حال الحول تزكى قيمتها على حسب قيمتها عند تمام الحول إذا كان مائة ألف ربع العشر ألفان ونصف، أربعين ألف ربع العشر ألف واحد وهكذا في المائة اثنين ونصف، والحُلي من الذهب والفضة حُلي النساء كذلك تزكى على الصحيح، اختلف العلماء فيها بعضهم رأى أنها لا زكاة فيها، والصواب: أنه فيها الزكاة؛ لعموم الأدلة «**مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ مِنْ نَارٍ**» ولأنه ﷺ أتت إليه امرأة وَفِي يَدِ ابْنَةٍ لَهَا حُلِي، فَقَالَ: «**أَتُؤَدِّينَ زَكَاةَ هَذَا**»؟ قَالَتْ: لَا. قَالَ: «**أَيَسُرُّكِ أَنْ يُسَوِّرَكِ اللهُ بِهِمَا يَوْمَ القِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ**»[1].

لكل مسلم ومسلمة العناية بالقرآن والإكثار من تلاوته بالتدبر والتعقل في الليل والنهار ولا سيما في الأوقات التي فيها النفس طيبة حاضرة حتى تعرف مراد ربك، فالقرآن فيه الدعوة إلى كل خير والترهيب من كل شر، فيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والترهيب من سيئ الأخلاق وسيئ الأعمال، فيه القصص قصَّ علينا ربنا أخبار

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في كتاب الزكاة، باب الكنز ما هو وزكاة الحلي، برقم (١٥٦٣) والنسائي في كتاب الزكاة، باب زكاة الحُلي، برقم (٢٤٧٩) والإمام أحمد من حديث أسماء بنت يزيد ﷺ (٦/ ٤٥٥، برقم ١٧٦١٩).

الماضين من خير وشر، تدبر كلام ربك حتى تعرف الخير والشر، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣] قال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يوسف: ١١١] الله قص علينا حتى نعتبر حتى نعمل حتى نستفيد، فهو أُنزل للعمل؛ ولهذا يقول جلَّ وعلا: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، ويقول سبحانه: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، ويقول: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

فالواجب على جميع المسلمين، بل على جميع المكلفين التدبر لهذا القرآن وسُنَّة الرسول ﷺ الصحيحة التدبر والتعقل والتواصي حتى تعمل بما أوجب الله، وحتى تدع ما حرم الله، ومع هذا لك بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها، إذا قرأت كتاب الله لك بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها فضل عظيم مع العلم، ويقول النبي ﷺ: «**اقْرَءُوا ـ هَذَا ـ القُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ**»[1] هذا فضل عظيم تقرأه تدبر تعقل تستفيد من كلام ربك، ربك يقص عليك أخبار الماضين الطيبة وغير الطيبة، يقص عليك أخبار المؤمنين، وأخبار الصادقين، وأخبار الأنبياء والناجين حتى تأخذ بها حتى تعمل، ويقص عليك ربنا أخبار الهالكين والمعذبين حتى تحذر أعمالهم، وتبتعد عن أعمالهم يأمرك وينهاك حتى تأخذ بالأمر وتنتهي عن النهي.

هذا الكتاب العظيم فيه الهدى والنور، ولما خطب الناس ﷺ يوم

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، برقم (٨٠٤).

عرفة في حجة الوداع قال عليه الصلاة والسلام: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللهِ**»[١] وفي اللفظ الآخر: «**كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي**»[٢]، كتاب الله فيه الدعوة إلى طاعة الرسول ﷺ من اعتصم بكتاب الله اعتصم بالسُّنَّة لأن في القرآن يقول: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]، ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، فمن اعتصم بالقرآن وأخذ به واستقام عليه لن يهلك ولن يضل، إنما يأتي الضلال والهلاك عند الإعراض عن كتاب الله، وعند الغفلة واللهو عن كتاب الله وعدم العمل، أما من أقبل على كتاب الله وعمل به فإنه لن يضل بل سوف يهديه الله ويوفق.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح، ونسأل الله أن يمنحنا وإياكم الفقه بكتابه وتدبره والعناية به والعمل بما فيه. كما نسأله أيضاً أن يوفقنا جميعاً لفقة سُنَّة الرسول ﷺ والعمل بها والدعوة إلى كتاب الله وسُنَّة رسوله عليه الصلاة والسلام والتواصي بذلك والتعاون في ذلك. كما نسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان وأن يمنحهم الفقه في الدين وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم، وأن يوفق ولاة أمرنا في هذه البلاد. نسأل الله أن يوفقهم لكل خير، وأن يعينهم على كل خير، وأن يوفقهم لما فيه صلاح العباد والبلاد، وأن ينصر بهم دينه ويعلي بهم كلمته، وأن يجعلنا وإياكم وإياهم من الهداة المهتدين إنه سبحانه سميع قريب، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٣١).

(٢) أخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٢/ ٤٢١، برقم ٢٠٣٤) والدارقطني (٤/ ٢٤٥، برقم ١٤٩).

الأسئلة

[س١] نحن شباب اختلفنا في حكم تارك الصلاة كلياً، هل هو كافر مخلد في النار؟ وما حكم تارك الصلاة مرة، ويصلي مرة ويتركها مرة؟ هل هذا يعد من الكفار ومن المخلدين في النار، الرجاء تفضلكم بالإجابة؟

﴿ج﴾ قد سبقت الإجابة عن هذا اليوم والبارحة: من ترك الصلاة فقد كفر من تركها كليّاً أو بعضها هذا الصواب من أقوال العلماء، وإن لم يجحد وجوبها قال الله جلَّ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٢، ٤٣] فذكروا أول شيء أنهم ليسوا من المصلين، وقال النبي الكريم عليه الصلاة والسلام: «**بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**»(١).

والكفر والشرك المعرَّف هو الكفر الأكبر والشرك الأكبر، وقال ﷺ: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»(٢) وقال ﷺ: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ**»(٣).

من ضيَّع عمود الدين فلا دين له، فإن تركها بالكلية كفره أظهر، وإن كان يصلي تارة ويدع تارة كذلك هو كافر هذا هو الصواب، أما إن جحد وجوبها قال: ليس بواجبة، هذا كافر عند الجميع من جحد وجوبها

---

(١) سبق تخريجه في ص(٦١).
(٢) سبق تخريجه في ص(٦١).
(٣) سبق تخريجه في ص(٧٦).

ولو صلى سواء، قال: غير واجبة فهو كافر عند الجميع عند جميع العلماء ولو صلَّى.

أما الذي يقول: نعم هي واجبة؛ ولكن يكسل عنها هذا هو الذي فيه الخلاف والصواب أنه يكفر بذلك ولو لم يجحد الوجوب ولو أقرَّ بالوجوب؛ لأن الرسول ﷺ علق الحكم بتركه ما علق بجحد الوجوب: «**بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**» وقال: «**مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ**»(١)، وقال: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**» هذا واضح في تكفيره ولو لم يجحد الوجوب، نسأل الله العافية.

[س٢]: هل لنا أن نقول على كافر معين مات على الكفر هو في النار ولعنه الله؛ لأن بعض الناس نهى عن هذا، وقال: لعله أسلم ولم تعلموا بهذا، فهل كلامه صحيح؟ أفتونا مأجورين.

[ج] من علمت أنه مات على الكفر فهو يشهد له بالكفر، ومن لم تعلم تقول: الله أعلم؛ لكن تقول لعن الله الكافرين من مات على الكفر فهو في النار، كما تقول: من مات على الإيمان فهو من أهل الجنة هذا بإجماع المسلمين، من مات على الإيمان فهو من أهل الجنة ومن مات على الكفر فهو من أهل النار هذا شهادة عامة.

أما من لا تعرف حاله قد يكون تاب تقول: الله أعلم أعماله كفرية الذي نعرفه أعماله كفرية، فإن كان مات عليها فهو كافر وإن تاب من

---

(١) أخرجه البخاري من حديث بريدة رضي الله عنه في كتاب مواقيت الصلاة، باب إثم من ترك العصر، برقم (٥٥٣) وفي باب التبكير بالصلاة في يوم غيم، برقم (٥٩٤).

تاب، تاب الله عليه الذي لا تعرف لا تجزم عليه؛ ولهذا بعض العلماء يتوقف في بعض من تُنسب إليه أعمال كفرية، يقولوا: لا نعلم عنهم هل ماتوا عليها أم لا؛ لكن يحكم على أعمالهم، من سب الله فهو كافر، من ترك الصلاة فهو كافر، من عبد الأوثان، من تعلق بالقبور، من استغاث بالأموات، من استغاث بالجن فهو كافر، وإن تاب تاب الله عليه.

نقول: أبو جهل مات على الكفر قُتل يوم بدر أبو جهل، عتبة بن ربيعة شيبة بن ربيعة هؤلاء نعرف أنهم ماتوا على الكفر، أبو لهب أنه مات على الكفر، أبو طالب مات على الكفر نشهد لهم، بالسُّنَّة التي جاءت عن النبي ﷺ، أما من لا نعرف ما مات عليه فالله هو الذي يتولى أمره ﷻ؛ لكن على العموم كل مؤمن في الجنة، وكل كافر في النار، وعلى العموم رحم الله المؤمنين، وقاتل الله الكافرين، كما قال ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»(١).

وقال الله جلَّ وعلا: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨] على العموم لعن الله الظالمين، لعن الله الكافرين، لعن الله الفاسقين على العموم، غفر الله للمؤمنين، رحم الله المؤمنين، رضي الله عن المؤمنين.

﴿س ٤﴾ امرأة أدت العمرة، وهي الآن حائض وعلى سفر غداً هل يجوز لها أداء طواف الوداع؟

﴿ج﴾ ليس للعمرة وداع حتى ولو كان لها وداع الحائض ما عليها وداع، الحائض لا وداع عليها، حتى في الحج لا وداع عليها مثلما جاء

---

(١) متفق عليه من حديث حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، برقم (١٣٣٠) ومسلم في كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، برقم (٥٢٩).

في الحديث، حديث ابن عباس في الصحيحين «أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالبَيْتِ إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ المَرْأَةِ الحَائِضِ»[١]. فالمرأة الحائض والنفساء ليس عليهما وداع لا في الحج ولا في العمرة، والعمرة ليس لها وداع لازم من ودَّع فلا بأس ومن لم يودِّع فلا بأس ليست من جنس الحج العمرة مشروعة دائماً كل وقت.

[س٥] هل يجوز أن أصلي وأنا ألبس الإحرام ولكن يكون الجزء الأعلى ظاهراً والسرة ظاهرة فهل يجوز ذلك وهل صلاتي صحيحة؟

﴿ج﴾ العورة بين السرة والركبة، السرة ليست من العورة والواجب عليك أن تصلي وأنت عليك الرداء يقول النبي ﷺ: «**لَا يُصَلِّي أَحَدُكُمْ فِي الثَّوْبِ الوَاحِدِ، لَيْسَ عَلَى عَاتِقَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ**»[٢] تصلي عليك الإزار والرداء على كتفيك، أما المرأة فإنها تستر البدن كله إلا الوجه المرأة تستر بدنها كله في الصلاة إلا وجهها إذا كان ما عندها أجنبي، وإذا كان عندها أجنبي تستر وجهها أيضاً.

[س٦] زوجتي أخذت حقنة التطعيم في مطار جدة وخرج منها دم من ذراعها على ثوبها وأكملت العمرة دون إزالة آثار الدم ما حكم عمرتها؟

﴿ج﴾ إذا كانت قطرات يسيرة يعفى عنها قطرات الدم التي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب طواف الوداع، برقم (١٧٥٥) ومسلم في كتاب الحج، باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض، برقم (١٣٢٧).

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب إذا صلى في الثوب الواحد فليجعل على عاتقيه، برقم (٣٥٩) ومسلم في كتاب الصلاة، باب الصلاة في ثوب واحد وصفة لبسه، برقم (٥١٦).

خرجت منها يسيرة يعفى عنها؛ كالدم اليسير يخرج من الأنف أو من اللثة أو من الأسنان أو من بعض الجراحات الخفيفة، يعفى عنها الشيء اليسير يعفى عنه.

[س٧] أديت العمرة وخرجت من المسجد فلم أجد نعلي وأخذت مكانه نعلاً آخر ثم تداركت الأمر واشتريت نعلاً جديداً وتركت الآخر مكانه ما حكم عمرتي؟

﴿ج﴾ العمرة صحيحة إن شاء الله إذا كنت أديتها كما شرع الله صحيحة، وكونك أخذت النعل ثم رددته الحمد لله من تاب تاب الله عليه لما رددته، الحمد لله انتهى الموضوع.

[س٨] هل المرأة مأمورة بغض بصرها كالرجل، أي: لا تنظر في الرجال أم لا؟ وإذا كان كذلك فهل هذا يعني ألا تنظر في التلفزيون والصور التي فيها رجال؟ جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ الجميع مأمورون بغض البصر كلهم الرجال والنساء قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]، فالرجل يغض بصره عن النساء والمرأة تغض بصرها عن الرجال، إلا ما دعت إليه الحاجة كالنظر في الطريق أو عموم الناس، كما أذن النبي لعائشة تنظر للحبشة وهم يلعبون النظر في العموم على اللاعبين أو المتسابقين أو في الطريق؛ لكن تنظر إلى إنسان لقصد الشهوة لا يجوز؛ لأن هذا يفضي للفتنة، النظر إلى الرجل للذة لا يجوز والرجل ينظر للمرأة للذة لا يجوز، أما النظر في الطريق ما قصد اللذة إنما ينظر للطريق حتى لا يصدم فيه أحداً لا يضر، ولو رأى النساء لم يتعمد النظر إليهم للتلذذ بالنظر إليهن، فلهذا قال جلَّ وعلا: ﴿مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ﴾ قل

يغضوا ما قال يغضوا أبصارهم قال يغضوا منها: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]؛ لأن الرجل لا بد ينظر الطريق والمرأة تنظر الطريق تنظر ما قد يمر عليها؛ لكن لا ينظر نظر شهوة ولا تنظر نظر شهوة الذي يفضي إلى الفتنة.

﴿س٩﴾ ما حكم الاستمناء أو ما يسمى بالعادة السرية هل هو من الكبائر وما هو جزاءه هل جزاءه كجزاء الزاني؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ العادة السرية لا تجوز لأنها نوع من العدوان وليس صاحبها كالزاني وليس عليه حد؛ لكن ينبغي أن يعزر من يفعل ذلك إذا لم يتب، قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المعارج: ٢٩ ـ ٣١] هذا من العدوان استعمال العادة السرية من العدوان فالواجب ترك ذلك، وإذا فعل في الصوم بطل صومه، وإذا كان سرّاً بينه وبين ربه فعلنه التوبة إلى الله ولا يجوز إظهار ذلك والدعوة إليه، ومن فعل يستحق أن يُعزر.

﴿س١٠﴾ أنا شاب أعمل في المملكة منذ عامين، حجت والدتي العام الماضي وعادت إلى الوطن بتذكرة طيران مُهداة من زميل بشركة طيران هل لا يجوز حجها؟ وهل علي أن أتصدق بقيمة التذكرة حتى يقبل الله حجها؟

﴿ج﴾ حجها صحيح إن شاء الله وقيمة التذكرة إن كان الذي أعطاها التذكرة شرعية فلا بأس محسن، وإن كان خائناً في التذكرة فعليه التوبة وهي عليها التوبة إن كانت تعلم، أما إذا كان إنسان عنده تذكرة واستغنى عنها وأعطاها إياها أو اشتراها له من كيسه من باب المساعدة فلا بأس، أما إذا كانت خيانة فلا يجوز وعلى كل منهما التوبة والعمرة صحيحة ولا يضر ذلك.

س ١١: نحن في بلد يكثر فيها الاستغاثة والاستعانة بالأموات وينذرون لهم ويذبحون لهم ويعتقدون فيهم معرفة الأمور الغيبية ويقولون بأنهم شُفعاؤنا عند الله فما نصيحتك لهم حيث أن بعضهم معنا في المسجد الآن؟

ج: هذا هو الشرك الأكبر هذا دين المشركين دعوة الأموات والاستغاثة بالأموات والنذر لهم والذبح لهم هذا دين المشركين دين أبي جهل وأشباهه هذا الشرك الأكبر نعوذ بالله يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣] ويقول الله عنهم: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨] هذا كلام المشركين، وهكذا ما يقع عند قبر البدوي والحسين من الدعاء والاستغاثة كله من الشرك الأكبر، وعند قبر السيدة نفيسة، وعند قبر السيدة زينب، عند الشيخ عبد القادر في العراق وأشباه هذا من الشرك الأكبر، دعوة أصحاب القبور والاستغاثة بهم والنذر لهم والذبح لهم هذا هو الشرك الأكبر، هذا دين أبي جهل وأشباهه.

فالواجب التوبة، والندم والإقلاع والحذر وأن تكون العبادة لله وحده، هو الذي يُدعى تقول: رب اغفر لي ارحمني اللَّهُمَّ أغثني اللَّهُمَّ أنصرني، اللَّهُمَّ أدخلني الجنة، اللَّهُمَّ أنجني من النار، اللَّهُمَّ أصلح ذريتي، اللَّهُمَّ ارزقني من فضلك، اسأل ربك لا يسأل الأولياء ولا الملائكة ولا غيرهم، الله يقول: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، هو الغني الحميد ﷻ: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ويقول سبحانه: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، ويقول لنبيِّه يخاطب نبيه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس:

١٠٦]؛ يعني: من المشركين، ويقول سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤] سماه شركاً، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، سماه كفراً أكبر ﴿لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ سمى دعاة غير الله من دعاة الجن أو دعاة الأولياء سماهم كافرين، فالواجب الحذر وبيان التوحيد لهؤلاء وبيان الأدلة لهم وتحريرهم من هذا الشرك.

[س١٢] هل ذكر الله يا هو هو أو آه آه التي هي أذكار بعض المتصوفين صحيحة شرعاً ومأمور بها، أم هي بدعة يجب تفاديها؟ أفدنا جزاك الله خيراً بجواب شاف أسعدك الله في الدنيا والآخر.

﴿ج﴾ هذه بدعة من بدع الصوفية بدعة مُحدثة: هو هو هو الله، الله، هذا بدعة منكرة التسبيح والذكر بها، يقول: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تامة، سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ هذا هو الذكر الشرعي، أما أن يقول: هو؛ يعني: الله هو هو ليس بمشروع هذا أو الله، الله، ليس بمشروع، يقول: اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، هذا هو المشروع، أما الله الله ليس بمشروع هذا بدعة، من بدع الصوفية التي أحدثوها، وهكذا هو هو؛ يعني: الله هو هو، هذا بدعة منكرة، وإنما المشروع أن يقول سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ ولَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ، هكذا علَّم النبي أصحابه، قال لهم عليه الصلاة والسلام: «**قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا**»[1] وقال: «**أَحَبُّ الكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ**

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث ربيعة بن عباد الديلي (٣/ ٤٩٢، برقم ١٦٠٦٦).

أَكْبَرُ»[1] وقال: البَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ: **«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»**[2]، هذا المشروع أما ما يفعله بعض الصوفية والمبتدعة هو هو أو الله الله هذا بدعة منكرة يجب أن يُعلَّموا.

[س١٣] هل يجوز للرجل أن يقول لوالد زوجته يا أبي ولوالدة الزوجة يا أمي من غير أن ينتسب إليه؟ جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ من باب الاحترام لا بأس يقال للكبير: يا أب أو يا عم لا بأس ويقال للصغير: يا بُنيَّ يا بنتي من باب التلطف لا بأس بهذا.

[س١٤] ما هو رأيكم فيمن يقرأ أحاديث الرسول بطريقة اللحن؟

﴿ج﴾ على كل حال الناس أقسام فيهم العامي وفيهم طالب العلم؛ فالعامي قد يغلط في القراءة؛ لكن طالب العلم يجب أن يقرأها باللغة العربية ولا يلحن يجب أن يتحرى في ألفاظ الرسول ﷺ أن يقرأها على الطريقة المعروفة، وهي حسب اللغة العربية المرفوع والمنصوب وغير ذلك، أما العامة قد يغلطون ولا يضر إذا لم يغير المعنى لا يضر؛ لكن العامي إذا غيَّر المعنى يعلم، أما اذا ما غير المعنى نصب ورفع ولا غيَّر المعنى مثل الدين النصيحة عامي الواجب **«الدِّينُ النَّصِيحَةُ»** أو قال: الأعمال بالنيات الصواب **«الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»** ما يضر المعنى معروف لكن العامي لا يعرف كيفية الإعراب، الحاصل إذا أدى المعنى لا يضر؛

---

(١) أخرجه مسلم من حديث سمرة بن جندب في كتاب الآداب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة، وبنافع ونحوه، برقم (٢١٣٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ (٢/١٥٨، ٢١١، برقم ٦٤٧٩، ٦٩٧٣).

ولكن طالب العلم يأتي بألفاظ الرسول ﷺ على الطريقة التي جاءت بها اللغة العربية الطريقة السليمة.

[س١٥] ما حكم الدين في رجل جاء لأداء العمرة من مصر ومرَّ على ميقات رابغ ولم يحرم بنية أنه سيذهب إلى المدينة من جدة وبعد الزيارة سيحرم بالعمرة من ميقات أهل المدينة التي هي أبيار علي فهل عليه شيء بمروره على رابغ دون إحرام؟ وهل إذا رجع إلى رابغ من جدة وأحرم من هناك ودخل مكة أولاً كما أخبرني بعض الناس؟ أفيدوني مأجورين.

﴿ج﴾ إذا كان قصد المدينة يؤجل إحرامه من المدينة من أبيار علي، أما إذا كان قصد مكة فإنه يحرم من الميقات التي مرَّ عليه من الجحفة؛ يعني: رابغ، أما إذا كان لا يريد مكة أولاً إنما يريد المدينة أن يبدأ بها يقصد المدينة ثم يحرم من ميقات المدينة، ولو أراد ذلك؛ ولكن لما أراد السفر للمدينة مُنع لأن الوقت ضيق يحرم من مكانه، والحمد لله يحرم من مكانه الذي مُنع منه إذا كان في خارج الحرم يحرم من مكانه مُنع منه وهو في جدة يحرم من جدة؛ لأنه معذور حين أتى جدة ما قصد إلا المدينة فلما مُنع يحرم من جدة.

المقصود: أنه إذا أتى من بلاده قاصداً مكة يحرم من الميقات الذي يمر عليه إذا مرَّ على الجحفة يحرم من الجحفة، وإذا قصد المدينة يحرم من ميقات المدينة، أما إن قصد مكة فإنه لا يتجاوز الميقات يحرم من الميقات الذي مرَّ عليه الجحفة، أما إذا قصد المدينة لكن حيل بينه وبين المدينة بعدما وصل جدة قيل له: ما لك سفر للمدينة ضاق الوقت مُنع يحرم من مكانه يحرم بالحج من مكانه، والحمد لله معذور.

[س١٦] إن كثيراً من الناس إذا كان عندهم غنم فمرضت واحدة

من هذه الغنم مرضاً شديداً حتى إنها لم تأكل العلف من شدة المرض أخذها صاحبها وذهب بها إلى مكان فذبحها وتركها ولم يأكل منها شيئاً ويقول: أريد إراحتها من هذا المرض، فهل هذا العمل صحيح أم لا؟ جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ ما نعلم فيه شيئاً إذا كان فيها حاجة إذا كان يمكن أن ينتفع بها أحد يعطيه، وإذا كان لا ينتفع بها فلا حرج في ذلك إن تركها حتى تموت فلا بأس، وإن ذبحها فلا بأس، الأمر فيها واسع وإذا كان ممكن من ينتفع به أحد يعطيها إياه.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير قوله تعالى:
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. أما بعد[1]:

يقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٤، ٢٥٥] يخاطب سبحانه عباده المؤمنين آمراً لهم بالإنفاق مما رزقهم ﷻ من قبل مجيء يوم القيامة؛ المعنى: اغتنموا الحياة فأنفقوا وأحسنوا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧]؛ فالمؤمن مأمور بالإنفاق والإحسان والجود والكرم، كما قال جلَّ وعلا: ﴿ءَامِنُواْ

(١) من دروس سماحته في المسجد الحرام في يوم (١٤/٨/١٤١٧هـ).

بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ [الحديد: ٧]، قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وفي الحديث الصحيح يقول النبي ﷺ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً**»(١)، وفي الحديث الآخر يقول ﷺ: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلَّا عِزّاً وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ**»(٢) ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**» خرَّجه الشيخان(٣) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠]، برقم (١٤٤٢) ومسلم في كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك، برقم (١٠١٠).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، برقم (٢٥٨٨).

(٣) البخاري في كتاب التوحيد، باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، برقم (٧٥١٢) ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار، برقم (١٠١٦).

والآيات والأحاديث في الحث على النفقة كثيرة؛ فالجدير بكل مؤمن وكل مؤمنة البدار بهذا الخير والاستمرار عليه، وهو الإنفاق في سبيل الله في الفقير، والمسكين، وابن السبيل، والغارم، واليتيم، يرجو ثواب الله ويخشى عقابه، كما تقدم في قوله جلَّ وعلا: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال جلَّ وعلا في سورة آل عمران: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [٩٢]، والمال محبوب للنفوس ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠] فجدير بالمؤمن أن ينفق مما يحب يرجو ثواب الله ويخشى عقابه ﷻ ويتحرى ذا الحاجة من أقاربه وغيرهم من جيرانه وغيرهم يُريد ما عند الله فيواسيهم ويحسن إليهم من الزكاة وغيرها.

الزكاة واجبة لا بد منها؛ ولكن مع ذلك ينفق من غير الزكاة يجود ويحسن من ماله غير الزكاة يرجو ما عند الله جلَّ وعلا، ثم يقول سبحانه: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾؛ يعني: قبل مجيء يوم القيامة اغتنم ما دمت في الحياة، فمن مات فقد قامت قيامته قدم قبل أن تموت، يقول ﷺ في الحديث الصحيح: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ**»(١)، وفي هذا يقول جلَّ وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، كما في الآية الأخرى: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم: ٣١].

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم (١٦٣١).

يوم القيامة، يوم الجزاء، يوم الحساب ليس فيه بيع، ولا شراء، ولا صدقة، يوم الجزاء في الدنيا يبيع الإنسان يشتري، يستأجر ويؤجر، يساقي، يُزارع إلى غير ذلك؛ لكن يوم القيامة ما فيه إلا الجزاء على ما قدمت في هذه الدار من أعمال، فاعمل قبل أن يحل الأجل، أنفق حافظ على الصلوات وأكثر من صلاة النافلة، أكثر من صيام النافلة حج النافلة، أكثر من الذكر والاستغفار والتسبيح إلى غير ذلك هذا وقت الزرع، وقت الغنيمة وقت البذر اعمل ما دمت في هذه الحياة ازرع تحصد يوم القيامة.

ويقول سبحانه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، ويقول سبحانه: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، ويوم القيامة لا تنفع خُلة فلان ولا شفاعة فلان ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤] لا بيع ولا شراء يوم القيامة ولا خُلة محبة فلان أو خُلتك مع فُلان لا تنفع إلا إذا كانت لله إذا كان محبة في الله تنفع، المحبة في الله تنفع كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ**» وهو السلطان، «**وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»[1].

---

(١) سبق تخريجه في ص(٢٤٦).

فالحب في الله ينفع، ويقول ﷺ: «يَقُولُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَيْنَ المُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»[١] وفي الصحيح: «أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ فِي الله فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى طَرِيقِهِ مَلَكاً»؛ يعني: في صورة إنسان، فَسَأَلَهُ: «أَيْنَ تَذْهَبُ؟» قَالَ: أَخٍ لِي فِي القَرْيَةِ الفُلَانِيَّةِ. قَالَ: «هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟» قَالَ: «لَا إِلَّا أَنِّي أَحِبُّهُ فِي اللهِ»، قَالَ: «فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ، كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»[٢] هذا فضل عظيم التحاب في الله، ويقول ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[٣].

ويقول جلَّ وعلا: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]؛ فالأخلاء تنقطع بهم خُلتهم يوم القيامة ومحبتهم إلا المحبة في الله إلا محبة المتقين تبقى فقوله: ﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]؛ يعني: خُلة لغير الله، وهكذا قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم: ٣١] يعني: مخالَّة لغير الله، أما المخالة والمحبة لله تبقى تنفع يوم القيامة؛ لكن خُلة في غير محبة الله في غير ذات الله لا تنفع، كما قال تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا

---

(١) سبق تخريجه في ص(٢٤٦).

(٢) سبق تخريجه في ص(٢٤٦).

(٣) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، برقم (١٦) ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، برقم (٤٣).

﴿خُلَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]؛ يعني: خُلة في غير ذات الله في غير محبة الله تنقطع تذهب، ﴿وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤] كذلك ليس شفاعة تنفع يوم القيامة إلا ما كان في الله.

أما الشفاعات الدنيوية للأنساب والصداقات لغير الله لا تنفع، ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]، ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨] إنما تنفع الشفاعة لمن وحَّد الله وأخلص لله عبادته، هذا تنفعه شفاعة الشفعاء، أما من مات على الكفر فلا شفاعة فيه ولا تنفعه الشفاعة، الشفاعة الدنيوية للصداقات والقرابات والحظوظ الدنيوية ما تنفع، إنما تنفع الشفاعة لمن وحَّد الله، هذا تنفعه الشفاعة، وفي الحديث الصحيح يقول ﷺ: **«لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً»**(١).

ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، ويقول سبحانه: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦].

فالشفاعة تذهب يوم القيامة إلا الشفاعة في أهل التوحيد والإيمان هذه تبقى فالنبي يشفع، والمؤمنون يشفعون؛ ولكن بشرط إذن الله ورضاه ﷻ ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾، ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة، برقم (٦٣٠٤)، وفي كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة، برقم (٧٤٧٤) ومسلم في كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، برقم (١٩٩).

بِإِذْنِهِۦ﴾، ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾.

فالشفاعة لا تحصل إلا بشرطين: أحدهما: إذنُ الله للشافع، والثاني: رضاه عن المشفوع فيه، وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد لا يرضى الكفر، لا يرضى إلا التوحيد والايمان، فالكفار لا شفاعة لهم، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]؛ يعني: ما لهم شفاعة ما لهم حظ في الشفاعة، قال تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧]، فهو سبحانه لا يرضى الكفر ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ هم الضالون هم المعرضون فلا حظ لهم في الشفاعة؛ يعني: الخاصة.

أما الشفاعة العظمى فإنه يشفع عليه الصلاة والسلام في الناس جميعاً حتى يقضى بينهم، هذه يقال لها الشفاعة العُظمى، يشفع النبي ﷺ في الناس حتى يقضى بينهم، كما في أحاديث الشفاعة: «يفزع الناس يوم القيامة من شدة الهول ويفزع المؤمنون إلى آدم، فيقولون: **«أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا»**، يعني: من الكرب والشدة، **فَيَقُولُ آدم عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ»**، فَيَأْتُونَ نُوحاً عَلَيْهِ الصَّلَاةِ والسَّلَام، فَيَقُولُ نُوحٌ مِثْلَ مَا قَالَ آدَمَ: **«إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُ عَلَى قَوْمِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ»**، فَيَذْهَبُون إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: **«أَنْتَ خَلِيلُ اللهُ اشْفَعْ**

لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا»، فَيَقُولُ لَهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ آدَمُ وَنُوحٌ: **«إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ـ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غيري»**.

هذه الكذبات كلها في ذات الله، هكذا دعوة نوح على قومه اجتهد فيها ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦] لما أوحى الله إليه أنهم لن يزالوا في كفرهم ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧] أوحى الله إنه ﴿لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ﴾ [هود: ٣٦]، فلهذا دعى عليهم مجتهداً؛ لكن شدة ورع الأنبياء وتعظيمهم لله اعتذروا.

وهكذا كذبات إبراهيم حين قال: ﴿قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ﴾ [الأنبياء: ٦٣] في الأصنام، وحين قال: ﴿إِنِّي سَقِيمٞ﴾ [الصافات: ٨٩] حتى يرجع إلى هدم الأصنام وحين قال للجبار لما أخذ زوجته: إنها أُختي والمراد أُخته في الله؛ لكنه من ورعه العظيم قال: **«اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى»**، فَيَأْتُونَ مُوسَى، ويقول مثل ما قال آدم ونوح وإبراهيم يعتذر، ويقول: **«إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْساً لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا»**.

فيما ذكره ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ﴾ [القصص: ١٥] **«اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى»**، فَيَأْتُونَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَيَقُولُ عِيسَى مِثْلَهُمْ: **«إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ»** وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْباً ـ ولا يذكر شيئاً يعتذر به لكن يقول: **«اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ عَبْدٌ قَدْ**

غَفَرَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ»، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةِ والسَّلَام: «**فَيَأْتُونِّي**»، يَأْتِي النَّاسُ إِلَيْهِ يَطْلبُونَ الشَّفَاعَة أَنْ يُقْضَى بَيْنَهُم، فَيَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةِ والسَّلَام: «**فَأَقُولُ أَنَا لَهَا، فَأَقُولُ أَنَا لَهَا**» اللهم صلِّ عليه وسلم، ثم يتقدم إلى ربه فيسجد بين يدي ربه ويحمده بمحامد عظيمة يفتحها الله عليه، فيقول له ربه: «**يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ...**»[1].

فيشفع في أهل الموقف عليه الصلاة والسلام، يشفع فيهم حتى يقضى بينهم: مسلمهم وكافرهم في هذا الموقف جميعاً حتى يقضى بينهم، هذه الشفاعة العظمى التي قال فيها ﷺ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩] هذه الشفاعة غير داخلة في قوله: ﴿وَلَا شَفَٰعَةٞ﴾ هذه الشفاعة ثابتة.

وهكذا الشفاعة منه ﷺ في العُصاة، وفي أهل الجنة حتى يدخلوا الجنة كلها ثابتة، والمراد ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞ﴾ [البقرة: ٢٥٤] يعني: شفاعة غير شرعية شفاعة الدنيا لا تنفع ما تأتي يوم القيامة التي تكون بغير إذن أو بغير رضى ما لها وجود؛ فالخُلة التي في غير محبة الله لا تنفع، والشفاعة التي ليست على الوجه الشرعي لا تنفع، إنما تنفع الشفاعة لأهل التوحيد والإيمان أو الشفاعة العظمى من نبينا خاصة في أهل الموقف، أما غير أهل الموقف فإن الشفاعة لا

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ [هود: ٢٥] برقم (٣٣٤٠) وفي كتاب التفسير، باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾ [الإسراء: ٣] برقم (٤٧١٢) ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (١٩٤).

تنفع فيهم ولا يحصلون لها إلا بالشرطين: إذن الله للشافع، ورضاً في المشفوع، ولا يشفع الشافعون إلا فيما رضي الله قوله وعمله وهو لا يرضى إلا التوحيد، لا يرضى الشرك، كما قال تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧]، فهو لا يرضى إلا التوحيد والإيمان فيشفع الشُفعاء في أهل المعاصي، ويشفع النبي ﷺ فيشفعه الله شفاعات عديدة في كثير من العُصاة الذين دخلوا النار بمعاصيهم، ويحُدُ الله له حدّاً يخرجهم من النار، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، الشفاعة في أهل المعاصي.

أما أهل الشرك ليس لهم شفاعة، قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، قال تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨] فالكفار لا شفاعة فيهم، بل لهم النار أبد الآباد، كما قال جلَّ وعلا: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧].

نسأل الله العافية، وإنما الشفاعة فيمن دخل النار من العصاة، وفيمن استحق دخولها من العصاة، أما الكافر فلا شفاعة فيه؛ بل ليس له إلا نار أبد الآباد نعوذ بالله.

وهذه الشفاعة أثبتها أهل السُنَّة والجماعة خلافاً للخوارج والمعتزلة، الخوارج ينفونها ويقولون: العاصي مخلَّد في النار، هكذا تقول الخوارج والمعتزلة، العصاة عندهم مخلدون في النار، وهذا من أبطل الباطل، وأهل السُنَّة والجماعة يقولون: العاصي تحت المشيئة إذا

كان موحداً ومسلماً؛ لكن مات على الزنى، ما تاب من الزنى مات يشرب الخمر، مات عاقاً لوالديه، مات يأكل الربا، وما أشبه من المعاصي، هذا تحت مشيئة الله إذا كان لم يستحل المعصية؛ ولكن فعلها طاعة للهوى والشيطان، ومات ولم يتب فهو تحت مشيئة الله إن شاء الله غفر له لأعماله الصالحة، أو بشفاعة الشُفعاء أو فضلاً منه سبحانه، وإن شاء أدخله النار وعذبه على قدر المعاصي التي مات عليها، يعذب في النار مدة يعلمها الله على قدر المعاصي التي مات عليها، من شرب المسكرات، من الزنى، من العقوق، الربا، الغيبة، النميمة، القتل بغير حق، إلى غير هذا من المعاصي التي لم يستحلها، بل فعلها طاعة للهوى والشيطان، وهو يعلم أنها محرمة، فهو تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له، وإن شاء الله عذبه على قدر المعاصي التي مات عليها، هذا قول أهل السُنَّة والجماعة، كما دلَّ عليه القرآن الكريم وتواترت به السُنَّة عن رسول الله ﷺ؛ فجدير بكل من تهمه نفسه ويخشى عليها الهلاك أن يحذر المعاصي، وأن يحذر الشرك أولاً الذي هو أكبر الذنوب يجب الحذر من الشرك، ويجب الحذر من المعاصي، الشرك يمنع الشفاعة، والشرك ليس لصاحبه إلا النار ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

فالمشرك والكافر ليس لهم شفاعة إنما الشفاعة في العاصي الذي مات على بعض المعاصي لم يتُب، أما من تاب يمحو الله ذنبه من تاب توبة صادقة نصوحاً أمحى الله ذنبه؛ لكن من مات ولم يتُب مات

وقد تعاطى الزنى ولم يتب، مات وقد شرب الخمر ولم يتب وهكذا، مات وهو عاق لوالديه ولم يتب، مات وهو يأكل الربا ولم يستحله، هذه المعاصي إذا مات عليها يكون تحت مشيئة الله، كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٦، ١١٦] في آيتين من كتاب الله في سورة النساء؛ ولا شك إن هذا يوجب الحذر فإن كونك على خطر من دخول النار وغضب الله عليك يوجب عليك الحذر أن تبقى على المعصية، يوجب البدار بالتوبة قبل أن يهجم الأجل، فمن كان يتعاطى شيئاً من المعاصي فليحذر، إن كان عاقاً لوالديه فليبادر بالتوبة، إن كان يتعاطى المُسكر يحذر قبل أن يهجم عليه الأجل، إن كان يتعاطى الربا يحذر، قتل النفس بغير حق يحذر فيقدم نفسه للقصاص أو الصلح معهم على الدية حتى يسلم من يوم القيامة.

هكذا بقية المعاصي يحذر من البقاء عليها يحاسب نفسه، ويتوب قبل أن يلقى ربه، وفي الأحاديث الصحيحة المتواترة أنه ﷺ يشفع عدة شفاعات في أُناس دخلوا النار، جاء في الحديث: «**يَحُدُّ اللهُ لَهُ حَدّاً فَيُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، ثُمَّ يَشْفَعُ فَيَحُدُّ اللهُ لَهُ حَدّاً فَيُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، ثُمَّ يَشْفَعُ فَيَحُدُّ اللهُ لَهُ حَدّاً فَيُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، ثُمَّ يَشْفَعُ فَيَحُدُّ اللهُ لَهُ حَدّاً فَيُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ**»[1].

وهكذا غيره من الرسل والأنبياء لهم شفاعات، والمؤمنون لهم

---

(١) جاء ما يدل على عدد شفاعته ﷺ في حديث الشفاعة الطويل عن أنس رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قول الله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، برقم (٤٤٧٦) ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة منها، برقم (١٩٣).

شفاعات، ويبقى في النار بقية لم تشملهم الشفاعة فيخرجهم الله بعد ذلك، بعد ما عُذبوا يخرجون من النار ويلقون في نهر الحياة «**فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ**»[1] فإذا استكمل خلقهم أُدخلوا الجنة بعد ما جرى عليهم من العذاب.

فجدير بالعاقل، جدير بمن تهمه نفسه أن يحذر أن يصيبه هذا البلاء، ليحذر، ومن له طاقة بالنار ولو لحظة فكيف من يقيم فيها المدة الطويلة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، بسبب ذنوبه وأعماله السيئة، الواجب الحذر، والواجب لزوم التوبة والعمل الصالح لعلك تنجو.

قال تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤] الكافرون هم الظالمون الظلم الأكبر، المعاصي ظلم؛ ولكن ظلم الكفر أعظم الظلم وأكبر؛ ولهذا قال جلَّ وعلا: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: الظلم الأكبر، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ [الكهف: ٥٧] ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: ٢١] فالظلم الأكبر هو ظلم الكفر، ظلم المعاصي ظلم أصغر، ظلم الغيبة والنميمة ظلم أصغر؛ فالظلم الأكبر هو ظلم الكفر نعوذ بالله.

والظلم ثلاثة أقسام: ظلم الكفر، وظلم المعاصي، وظلم الناس بالضرب أو القتل أو غير ذلك؛ فأشدها الظلم الأكبر، وهو الشرك.

ثم يليه ظلم الناس، وهو شر عظيم ظلم الناس والتعدي عليهم.

---

(١) يشير بذلك للحديث المتفق عليه عن أبي هريرة ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل السجود، برقم (٨٠٦) ومسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريقة الرؤية، برقم (١٨٢).

الثالث ظلم العبد نفسه بالمعاصي، وكلها خطيرة؛ لكن أخطرها وأشدها، وأعظمها الظلم الأكبر وهو الشرك، ثم يلي ذلك ظلم الناس، فالواجب الحذر، ثم الثالث ظلم نفسك بالمعاصي.

فالواجب الحذر من أنواع الظلم كله، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢] قَالَ الصَّحَابَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «**أَلَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِ الْعَبْدُ الصَّالِحِ ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** [لقمان: ١٣]؛ يعني: لقمان»[1]. إنه الشرك: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾؛ يعني: بشرك، فإذا سلموا من الشرك حصل لهم من الأمن، والهداية بقدر ما عندهم من التوحيد والإيمان ويسلمون من الظلم الأكبر، إذا سلموا من الظلم الأكبر فلهم نصيب من الأمن والهداية بقدر توحيدهم وإيمانهم، فإذا سلم الله العبد من أنواع الظلم كلها صار أمنه كاملاً وهدايته كاملة لهم، الأمن يوم القيامة كاملاً والهداية كاملة إذا سلم من الظلم كله.

والإنسان معرض للمعاصي في هذه الدار والنفس أمارة بالسوء، ودعاة الباطل كثيرون، فالواجب على المؤمن أن يحاسب نفسه، وأن يجاهدها لعله ينجو، لعله يسلم ثم إذا زلت قدمه بالمعصية فليبادر بالتوبة، الله جعل له مخرجاً، وهي التوبة، فإذا زلَّ ووقع في ما حرَّم الله عليه فليبادر بالتوبة والله يتوب على التائبين، المصيبة الإصرار، الإصرار هو المصيبة العظمى، كما قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً

---

(١) متفق عليه من حديث عبد الله رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ...﴾ [لقمان: ١٢ ـ ١٨]، برقم (٣٤٢٩) ومسلم في كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، برقم (١٢٤).

أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦].

فالواجب البدار بالتوبة وعدم الإصرار، والواجب الحفاظ على ما أوجب الله، والبعد مما حرَّم الله، فيجب عليك أن تحاسب نفسك فتحافظ على الصلاة في الجماعة كما أمر الله، تزكي كما أمر الله، تصوم كما أمر الله، تحج كما أمر الله، تبر والديك كما أمر الله، تصل أرحامك كما أمر الله، تأمر بالمعروف تنهى عن المنكر كما أمر الله، تدعو إلى الخير وتنصح كما أمر الله، تبتعد عن المعاصي تحذر شر نفسك تحذر جميع المعاصي كلها، يكون عندك الحذر العظيم من جميع المعاصي من الزنى، واللواط، وشرب المسكر، والتدخين وحلق اللحى، وإسبال الثياب وأكل الربا، وغير هذا من المعاصي، من كل ما نهى الله عنه، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧]، ويقول النبي ﷺ: «**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ**»(١).

فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يؤدي ما أوجب الله ويتفقه في الدين حتى يؤدي الواجب، وأن يحذر ما حرَّم الله عليه حتى يبتعد عن المحرم على بصيرة؛ ولهذا يقول النبي ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك، برقم (١٣٣٧) ساقه بعد حديث رقم (٢٣٥٧).

(٢) سبق تخريجه ص(٥٢).

وبهذا يعلم المؤمن أن التعلق على الأموات والاستغاثة بالأموات أو بالأولياء أو بالأنبياء أو بالجن هذا هو الظلم الأكبر، هذا الشرك الأكبر، هذا الذي يحول بين العبد والجنة، التعلق على غير الله من الأموات كالأنبياء أو الأولياء أو على الجن أو على الأصنام أو على النجوم يدعوهم أو يستغيث بهم، أو ينذر لهم هذا الشرك الأكبر يجب الإخلاص لله وأن تكون بعيداً من الشرك أعمالك كلها لله تدعوه وحده ترجو ربك وحده تسأله وحده تستغيث به، تصلي له، تصوم له، تنذر له، تذبح له، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾؛ يعني: ذبحي ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، ويقول الله جلَّ وعلا: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ١، ٢]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] لشركهم؛ يعني: أعمال المشركين، ويقول لقمان لابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

فالواجب الحذر من الظلم الأكبر وهو الشرك، والحذر من الظلم الأصغر، ظلم النفس بالمعاصي وظلم الناس في أموالهم وأعراضهم ودمائهم احذر هذا كله، احذر حتى تسلم، وربك يقول: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨] مثاقيل الذر تحذر الظلم والمعاصي كلها واجتهد في طاعة ربك وأداء ما أوجب عليك، وانصح لله ولعباده،

وقم على من تحت يدك، جاهد نفسك في القيام على نفسك وأهل بيتك، كما قال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، والله يقول سبحانه: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾ [طه: ١٣٢]؛ فالمؤمن يحاسب نفسه ويجاهدها، ويجاهد من تحت يده ويقوم عليهم ويتق فيهم ربه من أولاد وزوجات وغير ذلك، والزوجة كذلك تقوم في بيتها وتنصح زوجها وتقوم على أولادها ومن تحت يدها كلهم يتعاونون على الخير، يتعاونون على البر والتقوى الزوج والزوجة والآباء والأمهات والإخوان والأخوات يتعاونون على البر والتقوى ويتناصحون ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾، يقول النبي ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»(١).

وهذه الدار دار العمل، دار الرعاية، دار المجاهدة، دار الصبر، دار الحذر، دار التقرب إلى الله بما يرضيه، والحذر من مناهيه هذه دار العمل ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾ [التوبة: ١٠٥] هذه دار العمل.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح، ونسأله سبحانه أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يمنحهم الفقه في الدين، ويولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم، كما نسأله سبحانه أن يوفق ولاة أمرنا لكل خير، وأن يعينهم على كل خير، وأن يصلح لهم البطانة، وأن ينصر بهم الحق، ويجعلنا وإياكم وإياهم من الهداة المهتدين.

---

(١) سبق تخريجه ص(١٠٠).

أما آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فهذا لها بحث مهم يأتي الكلام عليها إن شاء الله في الليلة الآتية آية الكرسي وما يتعلق بها[١].

ونسأل الله للجميع التوفيق والهداية وصلاح النية والعمل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه بإحسان.

(١) وقد كان الدرس الآتي فيها. ينظر من ص(٣٨٦ ـ ٤١٣).

الأسئلة

[س١] لقد سبق لي أن حججت بصحبة ابن عم لي ووالدتي ووالدته، وعند الطواف كنا نطوف في الدور العلوي واضطررنا للاستراحة وعندها خرجنا أنا وابن عمي خارج المسجد، وذلك ليقوم بالتدخين لكونه من المدخنين فهل علينا كفارة؟ جزاكم الله خيراً.

(ج) إذا كانت الاستراحة قليلة لا يضر الاستراحة في السعي أو الطواف قليل لا يضر إن شاء الله والطواف صحيح والسعي صحيح.

[س٢] أنا امرأة متزوجة وعندي أطفال صابرة لأجلهم، زوجي يسبني وينعتني بما لا يرضي الله، فبالله عليكم أن تنصحوني بماذا يمكن أن أعمله؟

(ج) نوصيك بالصبر والأسلوب الحسن والكلام الطيب والنصيحة له، تقول: اتق الله يا فلان تعوَّذ بالله من الشيطان راقب الله خاف الله لا تسب، تخاطبينه بالتي هي أحسن تنصحينه، وهكذا أبوك أو أخوك أو بعض من تعرفين ممن يعرفه ينصحونه حتى يعدل سيرته إن شاء الله ينصح واصبري ولا بد من الصبر، هذه الدنيا دار التعب فلا بد من الصبر ودعاء الله أن الله يهديه أسألِي الله له في سجودك في آخر الصلاة قبل السلام في كل وقت: اللَّهُمَّ أهده، اللَّهُمَّ اكفني شره، اللَّهُمَّ اهدي زوجي، اللَّهُمَّ أصلح حاله اسألِي الله، وخاطبيه بالتي هي أحسن وكلميه بالكلام الطيب وأبشري بالخير، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢] ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]، إذا كان طيب، إذا كان يصلي فلا بأس.

أما إذا كان ما يصلي اذهبي لأهلك واتركيه، الذي لا يصلي كافر نعوذ بالله، واطلبي من المحكمة الفراق، أما إذا كان يصلي ولكن عنده عدوان عليك: لسانه بذي أو فعله ردي وهو مسلم طيب فاتقي الله واصبري وجاهديه بالكلام الطيب والأسلوب الحسن، والنصيحة ودعاء الله أن الله يهديه، وهكذا وإذا كان لك أقارب ينصحونه أبوك أخوك جدك، عمك ينصحونه بالكلام الطيب لعل الله يهديه.

[س٣] أنا أحبكم في الله سؤالي: أُلاحظ أن بعض الناس يأتون للمساجد في الصلاة بملابس النوم وكذلك يأتون للحرمين وبعضهم يأتي بملابس العمل غير النظيفة، فما رأي فضيلتكم خاصة وأن بعض المصلين يتأذون من هذا وماذا تعني الآية الكريمة ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١]؟

[ج] السُّنَّة للمؤمن إذا أتى المسجد أن يكون في حالة حسنة للآية الكريمة ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ ولأنه يقابل إخوانه ويصفُ مع إخوانه فينبغي أن يكون في حالة حسنة في ملبس حسن وريح حسن يتطيب يبتعد عن الريح الكريهة؛ كريح الدخان، أو البصل، أو الثوم، أو ريح الآباط، أو الأسنان يجتهد في أن تكون رائحته طيبة، وأن يعالج ما عنده من الروائح الكريهة يعالج ذلك، ولا يأكل الثوم ولا البصل، وإذا أكل ذلك لا يقرب المصلى لا يحضر مع الناس، ولا يأتي بالملابس الرديئة الملابس التي بها أوساخ بين الناس؛ بل يتحرى لصلاته الثياب الحسنة ساترة جميلة ليست وسخة يتحرى هذا عند القدرة.

[س٤] سائلة تقول: إذا خافت المرضعة على ولدها أو على نفسها

ولم تصم رمضان وبعد رمضان قضت الصيام ولم تطعم المسكين فهل صيامها صحيح أو ماذا عليها؟ أفتونا جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ الصحيح أنه يجزي هذا الصيام ولا شيء عليها من الإطعام إذا أفطرت من أجل ولدها أنها إذا صامت لا يحصل لها لبن أو أفطرت من أجل الحمل يضرها الصوم مع الحمل أو المرض فإنها تقضي فقط وليس عليها الإطعام، قال بعض أهل العلم: إنها تطعم إذا كان إفطارها من أجل الولد؛ ولكن الصواب أنه لا شيء تقضي، والحمد لله؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ورخَّص النبي ﷺ للحبلى والمرضع في الإفطار ولم يأمرهما بالإطعام فإذا أفطرت الحُبلى والمرضع من أجل المضرة والمشقة فهي مثل المريض تقضي ولا إطعام عليها.

[س٥] أتيت من بلدي مصر وأديت عمرة لنفسي وأريد وأنا في مكة الآن لمدة يومين أداء عمرة لوالدي المتوفى فأين يكون ميقاتي؟

﴿ج﴾ تُحرم من الحل من عرفة أو من التنعيم أو من مساجد عائشة أو من الجعرانة، المقصود: تُحرم من خارج الحرم مثل ما أمر النبي عائشة لما أرادت العمرة وهي في مكة، أمر عبد الرحمٰن أن يخرج بها من الحرم وتُحرم، وتحرم أنت من خارج الحرم لأبيك الميت أو لأمك.

[س٦] متى يطوف المسلم بالكعبة في غير مناسبة الحج والعمرة وهل تحية البيت الحرام هي الطواف أم ركعتين كأي مسجد؟

﴿ج﴾ يطوف متى شاء الطواف ما له حد محدود، يطوف في الليل أو في النهار، في أول النهار أو في آخر النهار متى شاء يقول النبي ﷺ: «**يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا تَمْنَعُوا أَحَداً طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ وَصَلَّى أَيَّةَ**

سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ»[١] متى أحب يطوف يطوف في الليل والنهار، وإذا طاف صلى ركعتين هذه السُّنَّة فإن لم يطف دخل المسجد ولم يطف ليس عنده نشاط على الطواف يصلي ركعتين تحية المسجد، إن تيسر الطواف طاف، وإن لم يطف صلى ركعتين وجلس تحية المسجد في أي وقت يدخل بعد العصر، بعد الصبح، أو في الليل وهو طاهر لا يجلس حتى يصلي ركعتين، هذه السُّنَّة لقول النبي ﷺ: **«إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ»**[٢].

﴿س٧﴾ كانت تحدث بيني وبين زوجتي مشاجرات حول نظافة البيت والاهتمام بالأطفال وإهمالها لدين الله، وعندما كنت أنصحها ترسل لوالديها فيعاتباني وينهراني، وتكرر ذلك عدة مرات، وفي آخر مرة قلت لها: إن كنت سوف تظلين هكذا وتصرين على ذلك كلما نصحتك ترسلين لوالديك فمن الأفضل أن نكون إخوة أو أخوات، وذلك بقصد الترهيب والتخويف فقط تركتها وسافرت للعمل، وأود الآن أن أرجع إلى بلدي فما رأي فضيلتكم في قولي لها: نكون إخوة أو أخوات مع العلم بأن طوال الفترة الماضية لم يكن بيننا أي اتصال أو مراسلة؟

﴿ج﴾ هذا ليس بطلاق هذا من باب التحذير ولا فيها شيء، أما إذا قلت: إن فعلتِ فأنتِ طالق أو أنت حرام علي فهذا له تفصيل إذا كان قصدك منعها، هذا يكون كفارة يمين إذا كان قصدك تخويفها ومتى نصحتك علمت أهلك وقصدك منعها وتخويفها هذا حكمه حكم اليمين

---

(١) سبق تخريجه ص(٢١٥).

(٢) سبق تخريجه ص(٢١٤).

كفارة يمين، وأما إذا كنت ما قصدت شيئاً قلت فالأحسن نكون إخوان هذا ما يكون طلاق هذه موعظة وذكرى.

[س٨] أصبح كثير من النساء يرتدين البنطلون الأجنبي الضيق ويلبسن عليه العباءة وتبدو مفتوحة من الأمام بحيث تكون فتنة وأي فتنة، فهل ذلك يعتبر من التشبه بالكفار والتشبه بالرجال ومن يرضى بذلك هل هو آثم أفيدونا جزاكم الله خيراً؟

﴿ج﴾ الواجب على المرأة التستر ولبس الملابس المعتادة التي ليس فيها فتنة والحذر من التشبه بأعداء الله في ملابسهم، تلبس الثياب الضافية الكافية الساترة وتتحفظ في طريقها بين الرجال في المساجد ولا تلبس في بيتها ما يشابه أعداء الله تلبس ملابس قومها ملابس جماعتها لا تلبس ثياب الشهرة ولا لباس المشركين؛ بل عليها أن تلبس الملابس المعتادة بين جماعتها في بيتها وعند جيرانها تلبس الملابس المعتادة ولا تلبس ما هو شهرة ولا تلبس ما هو تشبه بالكفرة هذ الواجب عليها الحذر.

[س٩] أنا من الأردن جئت للعمرة عن والدتي هل يجوز أن أذهب إلى التنعيم حتى أعتمر عن نفسي مرة أخرى؟

﴿ج﴾ لا بأس إذا ذهبت واعتمرت عن نفسك لا بأس من الحل من التنعيم أو عرفات، المقصود خارج الحرم تذهب خارج الحرم.

[س١٠] قدمت للحج وبعد العودة للبلاد حدثت مشادة بيني وبين الزوجة بسبب مشاجرة مع الجيران دون وعي وخرجت مني والعياذ بالله سب بالدين، ثم ندمت على ذلك ندماً شديداً وعُدت مرة أخرى للحج وبعد عودتي للبلاد تكرر مني أن سبيت الدين بسبب مشاجرة نجلي مع خاله ولم أدر بما حدث مني إلا بعد أن نبهني أحد الموجودين، فهل تقبل

حجي في المرتين، وهل حجي صحيح، وما كفارة ذلك أفيدونا جزاكم الله خيراً؟

﴿ج﴾ عليك التوبة إلى الله هذا خطر عظيم وإذا تبت حجك صحيح، إنما تبطل الأعمال إذا مات الإنسان على الكفر بطلت أعماله؛ لأن الله قال: ﴿وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [البقرة: ١٦١] فيموت وهو كافر، أما إذا أسلم وتاب فالله جلَّ وعلا يحفظ له أعماله ويعطيه أعماله فعليك التوبة والحذر من شر لسانك، وإذا كان صدر منك شيء وأنت لا تعقل فلا حرج عليك «**رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَعَنِ المَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ**»[1].

لكن المقصود: الواجب عليك الحذر وحفظ لسانك من السب وغيره من المعاصي، سب الدين أو سبُّ الله هذا أعظم الكفر نعوذ بالله؛ فالواجب الحذر والتوبة الصادقة من الندم على ما مضى، والإقلاع، والحذر من العودة، ومتى صدقت التوبة تاب الله عليك.

[س١١] الليلة المقبلة ليلة الخامس عشر من شعبان ما حكم تخصيصها بالعبادة والقيام في الليل والذبح والاحتفال بها، وهل يقبل ذلك من العبد أفيدونا جزاكم الله خيراً؟

﴿ج﴾ الاحتفال بليلة النصف من شعبان لا أصل له جاء في ذلك أحاديث ضعيفة لا يعتمد عليها ولا يجوز الاحتفال بليلة النصف ولا

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث علي ﷺ في كتاب الحدود، باب المجنون يسرق أو يصيب حدّاً، برقم (٤٤٠٣) والترمذي في كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، برقم (١٤٢٣) وأحمد (١/١١٦، ١١٨ و١٤٠ و١٥٤ و١٥٨، برقم ٩٤٠، ٩٥٦، ١١٨٣، ١٣٦٠).

تخصيصها بشيء ولا يومها بشيء، هذا من البدع، وقد كتبنا في هذا من مدة طويلة[١]؛ فالواجب الحذر من ذلك، وأن لا تخصص ليلة النصف بشيء من العبادات ولا يومها بشيء من العمل، أما إذا أحب أن يصوم الثلاثة أيام: الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر أو يصوم الشهر كله لا بأس، شعبان كان النبي يصوم شعبان كله وربما صامه إلا قليلاً عليه الصلاة والسلام، وأما تخصيص النصف بشيء فلا.

س١٢: هل تكون الصلاة بمائة ألف ضعف مع إمام الحرم في صلاة الفريضة أم تكون مضاعفة ولو في جماعة متأخرة؟

ج: الصلاة في مكة مضاعفة مطلقاً؛ لكن مع الإمام ومع الجماعة أكثر وأكثر، وإذا صلى في بيته نافلة أو فاتته الفريضة وصلاها في البيت فالضعف حاصل؛ لأن الرسول ﷺ أخبر أن: «**الصَّلَاة فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ**»[٢]، هذا يعم مكة كلها يعم الحرم كله؛ لأن مكة كلها يقال لها: المسجد الحرام؛ فالصلاة مضاعفة في المسجد الحرام وفي مساجد مكة كلها وفي الحرم كله؛ لكن الواجب على الرجل أن يصلي مع الجماعة وليس له أن يصلي في البيت؛ بل يصلي في الجماعة، ويجب أن يصلي في الجماعة وله الفضل، وإذا صلى في بيته النافلة فهو أفضل النافلة في البيت والمضاعفة في البيت

---

(١) كتب رسالة ضمن رسائل عن التحذير من البدع وقد نشرتها الجامعة الإسلامية عام ١٣٩٦هـ، وهي ضمن مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (١/ ١٨٦ ـ ١٩٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه من حديث جابر رضي الله عنه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ، برقم (١٤٠٦) ومن حديث أنس رضي الله عنه، باب ما جاء في الصلاة في المسجد الجامع، برقم (١٤١٣).

أكثر في النافلة، والمرأة كذلك يحصل لها المضاعفة من صلاتها في البيت، أما الفريضة فالواجب على الرجل أن يصليها مع المسلمين في مكة وغيرها.

س ١٣: ماذا يفعل من فاتته تكبيرة أو أكثر من الصلاة على الميت؟

ج: يقضي ما أدركه أول صلاته وما فاته يعتبر آخر صلاته فإذا أدرك مع الإمام التكبيرة الثانية يقرأ الفاتحة في الثالثة يصلي على النبي ﷺ وإذا كبر الإمام الرابعة يدعو للميت يقول: اللَّهُمَّ اغفر له اللَّهُمَّ ارحمه ثم يكبر ويسلم.

س ١٤: أنا شخص عملت عمرة لوالدتي وعندما انتهيت من الطواف ذهبت للمسعى من غير أن أصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم ولم أشرب ماءً من زمزم، فهل عملي هذا صحيح وهل يترتب علي شيء؟

ج: نعم صحيح، الطواف صحيح والسعي صحيح وبعد السعي تصلي ركعتين. والحمد لله، السُّنَّة أن تصلي ركعتين بعد الطواف قبل السعي هذه السُّنَّة؛ لكن لو نسيت أو جهلت أو تعمدت، الطواف صحيح ليس من شرطه الركعتان؛ لكن بعد السعي تعود وتصلي ركعتين في الحرم، وتشرب من زمزم إذا أحببت، شُرب زمزم ليس بلازم مستحب.

س ١٥: نرى بعض الناس بعد تسليم الإمام من الصلاة يسرعون إلى باب الكعبة ويتمسحون به؟

ج: هذا لا أصل له، هذا منكر التمسح بجدران الكعبة أو بالكسوة، أو بالحديد أو بالشباك أو بالمقام كل هذا بدعة مالها أصل، السُّنَّة إنما هو تقبيل الحجر الأسود واستلامه والتكبير وتقبيله، وهكذا الركن اليماني يستلم باليد ولا يقبل، أما بقية الكعبة فلا تستلم ولا تقبل

الجدران ولا الحِجر ولا غير ذلك؛ لكن إذا وقف بين الركن والباب ودعا فلا بأس ووضع صدره ليس تبركاً بالجدار؛ لكن خضوعاً لله ودعاء له أو في داخل الكعبة إذا دعا في داخلها أو لصق صدره ويديه بالجدار من الداخل ودعك كما جاء عن النبي ﷺ ذلك، فلا بأس وليس هذا من باب التبرك، هذا من باب الخضوع لله من باب التواضع والخضوع لله والذل بين يديه بطلب المغفرة والرحمة.

وهكذا تقبيله الحجر الأسود واستلامه والتكبير عنده كلها متابعة للنبي ﷺ وليس المراد التبرك؛ ولهذا لما قبَّل عمر رضي الله عنه الحجر قال: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ»[1] عليه الصلاة والسلام هكذا يقول عمر رضي الله عنه.

[س١٦] تقول هذه السائلة: سماحة الشيخ أرجو أن تدعو لي بالبرء والشفاء أنا أنثى وابتلاني ربي بورم في الرحم. والحمد لله لقد تغيرت أيام حيضي فبدأت تطول عن السابق لكني بعد فترة طويلة نسبيّاً أجد الطهر فأطهر وأصلي، السؤال: أنا أتحرى نزول الطهر خلال مدة خمسة عشرة يوماً ويحدث ولله الحمد أن ينزل علي الطهر خلال الخمسة عشر يوماً بشكل متفاوت، هل أنا على صواب في أني أتحرى الطهر أو أحسب فقط أيام حيضي السابق وأُصلي مع وجود الدم علماً بأني لو صليت في هذه الحالة أشعر بضيق وأخاف أني لن أكون على طهارة ماذا أفعل؟

[ج] نسأل الله لك الشفاء والعافية، نسأل الله أن يمنحك الشفاء والعافية، وعليك أن تدعي الصلاة أيام العادة، وأما بقية الأيام التي فيها

---

(١) سبق تخريجه ص(٣١٥).

الدماء تصلين إذا دخل الوقت كلما دخل الوقت توضئي وصلي وتحفظي بقطن أو نحوها في الفرج يحفظ الدم وصلي كل وقت في وقته، مثل ما أمر النبي ﷺ المستحاضات إذا دخل الوقت، استنجي وتوضئي وتحفظي بشيء وتصلين حتى يخرج الوقت فإذا خرج الوقت ودخل الوقت الثاني كذلك افعلي تحفظي بشيء من القطن استنجي وتحفظي وتوضئي وضوء الصلاة كل وقت ما دام الدم هكذا معك في جميع السنة، وأما أيام العادة السبع أو ست أو خمس أو ثمان العادة هذه لا تصلي فيها دعي الصلاة فيها لأنها أيام الحيض، هكذا علَّم النبي عليه الصلاة والسلام الصحابيات لما سألن[1].

(١) كأن سماحته يشير بذلك لحديث فاطمة بنت أبي حبش الذي رواه البخاري في كتاب الحيض، باب إذا حاضت في شهر ثلاث حيض، برقم (٣٢٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير آية الكرسي قوله تعالى:
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله ومن اهتدى. أما بعد[1]:

فقد سبق الكلام على قوله جلَّ وعلا في الليلة السابقة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، الله جلَّ وعلا وجه عباده إلى الإنفاق في سبيله، في هذا اليوم الذي فيه العمل في هذه الدار قبل أن يأتي يوم القيامة الذي ليس فيه عمل؛ ليس فيه إلا الجزاء، فالله سبحانه في آيات كثيرات كما سبق وجَّه العباد إلى العمل والنفقة في هذه الدار؛ لأنها دار العمل، والآخرة دار الجزاء، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النجم: ٣١]، قال جلَّ وعلا: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

فالعبد في هذه الدار مأمور بالعمل، ومخلوق للعبادة ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]؛ فالواجب على كل مكلف أن

---

(١) من دروس سماحته في المسجد الحرام في (١٥/٨/١٤١٧هـ).

يعنى بالأمر الذي أوجب الله عليه وأن يتفقه في ذلك ويتبصر حتى يُعد العُدة للقاء ربه ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]، ويوم القيامة لا تنفع فيه الخُلة التي لغير الله ولا الشفاعات التي يعتادها الناس في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]، وإنما تنفع الخُلة إذا كانت في الله، المحبة في الله هي التي تنفع كما تقدم، والمتحابون في جلال الله من السبعة الذين يظلهم الله في ظله.

وهكذا الشفاعات لا تنفع ولا يقبل منها شيء إلا ما كان موافقاً لشرع الله ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]، وإنما الشفاعة التي تنفع هي الشفاعة التي بيَّنها الله في كتابه التي تكون عن إذنه ورضاه ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾، ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] كما تقدم بيان ذلك؛ فالرسول عليه الصلاة والسلام يشفع في أهل الموقف حتى يقضى بينهم، ويشفع في أهل التوحيد من أمته عليه الصلاة والسلام كما تقدم، ويشفع الشُفعاء؛ لكن بشرط بإذن الله ورضاه ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾، ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾، وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد والإيمان، كما قال تعالى: ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾ [الزمر: ٧]، فمن مات على الكفر بالله فلا شفاعة له ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]. نسأل الله العافية.

ثم إنه سبحانه بيَّن بعد هذا فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ

إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

هذه الآية العظيمة هي أعظم آية في كتاب الله، كما أن الفاتحة أعظم سورة كما تقدم، فهذه الآية هي أعظم آية في كتاب الله بنص النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وهي آية الكرسي قد جاءت فيها أحاديث وسنن وهي مشتملة على توحيد الله والإخلاص له، ووصفه سبحانه بالصفات العظيمة وأنه مستحق للعبادة ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾؛ المعنى: لا معبود حق إلا هو ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا﴾؛ يعني: لا معبود حق إلا هو ﷻ كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢] فلاشتمالها على المعاني العظيمة صارت أعظم آية في كتاب الله، اشتملت على توحيد الله، ووصفه بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص والعيب، فهو سبحانه هو المستحق لأن يعبد لا إلـه غيره ولا رب سواه، كما قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾ الحي الذي لا تعتري حياته موت ولا سِنة ولا نوم؛ بل حياة كاملة؛ ولهذا قال جلَّ وعلا: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ﴾ السِّنة: النُعاس النوم الخفيف، والنوم الثقيل، المعنى: أنه جلَّ وعلا دائم الحياة لا يعتري حياته نُعاس ولا نوم، بل هو ﷻ حي قيوم، كما في الحديث الصحيح، يقول النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ القِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»[1].

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي موسى ﷺ في كتاب الإيمان، باب في =

فهو سبحانه حي حياة دائمة لا يعتري هذه الحياة ضعف ولا نقص ولا نُعاس ولا نوم؛ بل حياة كاملة، وهو القيوم القائم على أمور عباده، وهو الخلَّاق العليم جلَّ وعلا فجميع أمور العباد والخلائق هو القائم بها والمدبر لها، ومدبر ما في السمٰوات وما في الأرض، وكل شيء يصدر عن إرادته ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، فهو مدبر الأمور، والخالق لها ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [الأعراف: ٥٤]؛ يعني: هو الذي خلق الشمس والقمر والنجوم ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

فهو رب المخلوقات وهو رب جميع العالم والمدبر لها وهو الخالق لها ﷻ؛ ولهذا قال: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ يعني: هو المالك لما في السماوات والأرض والمالك للدنيا والآخرة، قال جلَّ وعلا آخر المائدة: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠]، قال جلَّ وعلا: ﴿لِّتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾، فهو سبحانه مالك الدنيا والآخرة ومدبر أمور الدنيا والآخرة ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه لكمال عظمته، وكمال قدرته فلا أحد يشفع عنده إلا بإذنه؛ يعني: يوم القيامة لا يتقدم أحد يشفع إلا بإذنه ﷻ ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، فهو سبحانه المالك لكل شيء وبيده تصريف

= قوله ﷺ: «إن الله لا ينام»، برقم (١٧٩).

الأمور كلها ﷻ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾؛ يعني: يعلم ما بين أيدي عباده وما خلفهم، يعني: يعلم أحوال عباده لاتخفى عليه خافية ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥] ﷻ، ويقول جلَّ وعلا: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الكرسي مخلوق عظيم فوق السماوات، غير العرش له شأن عظيم ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾؛ يعني: لا يشق عليه ولا يُثقل حفظهما حفظ المخلوقات هو القائم عليها والمدبر لها جلَّ وعلا: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾، له العلو الكامل:

١ ـ علو الذات فوق العرش.

٢ ـ وعلو القهر والسلطان وهو القاهر فوق عباده.

٣ ـ وعلو الشرف هو العالي وهو أفضل شيء وأعظمه له الكمال المطلق ﷻ، وهو العظيم الذي لا أعظم منه جلَّ وعلا، له الكمال التام، والقدرة التامة والعلم الكامل؛ ولهذا قال: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ يعني: لا يشق عليه ولا يتعبه حفظ السماوات والأرض ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ له العلو الكامل فوق العرش، فوق جميع الخلق، وله علو القهر والسلطان هو مدبر لعباده والقاهر لهم هو القاهر فوق عباده بيده تصريف الأمور، يحيي ويميت، يُعزُّ ويُذل، يُسعد ويُشقي، يُغني ويُفقر إلى غير هذا كله بيده ﷻ، وله علو الذات وعلو التصرف والقهر، وعلو الشرف والفضل ﷻ.

وهو العظيم الذي لا أعظم منه جلَّ وعلا، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِنَّ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ـ عِنْدَ النَّومِ ـ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ**»[1].

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٧٥).

وقد جرى لأبي هريرة رضي الله عنه قصة مع أحد الشياطين: «كان النبي ﷺ قد وكَّله على صدقة الفطر، على الثمار المجموع من زكاة الفطر، فرأى ذات ليلة إنساناً يأخذ من الصدقة يحثو منها فأمسكه، فقال له: دعني أنا فقير ذو عيال ذو حاجة دعني ولا أعود، فرحمه أبو هريرة وتركه، فلما أصبح، قال له النبي ﷺ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟**» الوحي جاء إلى النبي ﷺ أخبر الله إنه وقع أخبره الله بما وقع، فَقَالَ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟**» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: زَعَمَ أَنَّهُ فَقِيرٌ، وَأَنَّهُ ذُو حَاجَةٍ وَعِيَالٍ فَأَطْلَقْتُهُ، وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يَعُود، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**كَذَبَ وَسَيَعُودُ**» فَرَصَدَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَجَاءَ فِي اللَّيلَةِ الثَّانِية وَحَثى فَأَمْسَكَهُ وَقَالَ: قَدْ قُلْتَ إِنَّكَ لَا تَعُودُ ثُمَّ عُدْتَ، قَالَ: دَعْنِي، دَعْنِي أَنَا ذُو عِيَال وَذُو حَاجَةٍ، وَلَا أَعُودُ أَبَداً، فَأَطْلَقَهُ أَبَا هُرَيْرَةَ أَيْضاً، فَلَمّا أَصْبَحَ وَغَدَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ**» زَعَمَ أَنَّهُ ذُو عِيَالٍ وَذُو حَاجَةٍ فَرَحِمْتُهُ، وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يَعُود، قَالَ: «**كَذَبَ وَسَيَعُودُ**» فَجَاءَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةَ وَأَمْسَكَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ هذه الليلة الثالثة، تقول: أنك لا تعود وتعود؛ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا، وكانوا أحرص الناس على الخير الصحابة كانوا أحرص الناس على العلم والخير، فَقَال أَبُو هُرَيْرَةَ مَا هِي عَلِّمْنِي مَا هِي؟ قَالَ: إِنَّكَ إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ تقول: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ وقرأ الآية، فَإِنَّهُ لا يَزَالَ مِنَ اللهِ عَلَيْكَ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ».

هكذا أخبر الشيطان، أخبر أبا هريرة، فلما أصبح أبا هريرة أتى النبي ﷺ قال: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**» قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كذا وكذا وأطلقته، وأخبر النبي ﷺ بما قال: أن يقرأ هذه الآية وأنه لا يزال من اللهُ عليه حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح». فَقَالَ

النَّبِيُّ ﷺ: «**صَدَقَكَ، وَهُوَ كَذُوبٌ**»[١] يعني: صدق في هذا الأمر الذي قال لك هذا يفيد أن الشياطين قد يصدقون، قد يقولون الحق لما يسمعون مما يسترقون من السماء قد يسمعون الحق، وقد يحفظونه ويبدونه لحاجاتهم وهم موصوفون بالشر والكذب والفساد في الأرض؛ ولكنهم قد يقولون الحق، قد يصدقون في بعض الأحيان فيما يسمعون من الحق.

وفي هذا دلالة على عظم شأن هذه الآية، وأن من قالها عند النوم لا يزال معه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، فيستحب أن تُقرأ عند النوم، يستحب أن يقرأها المؤمن عند نومه، وهكذا بعد كل صلاة قد جاء في عدة أحاديث بعضها جيد تدل على استحباب قراءتها بعد كل فريضة بعد الذكر.

هذه الآية الكريمة ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ وهي دالة على صفات عظيمة صفة الحياة القيومية لله ﷻ، وأنه سبحانه لا يعتريه نعاس ولا نوم جلَّ وعلا، وأنه مالك السماء والأرض، وأنه لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه، ولا يشفع أحد إلا لمن ارتضى ﷻ وأنه العالم بأحوال عباده في جميع الأحوال، وأنه لا يحيط بشيء من علمه إلا ما شاء لا يُعلم من علمه إلا ما أطلعهم عليه جلَّ وعلا مما جاءت به الرسل وما أطلع الله عليه العباد، وهو سبحانه العالم بكل شيء، ولا يعلم العباد من علمه إلا ما أطلعهم عليه ﷻ.

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً، فترك الوكيل شيئاً، فأجازه الموكل، فهو جائز، وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز، برقم (٢٣١١).

فيها الرد على الجهمية والمعتزلة وغيرهم من نفاة الصفات، بإثبات الصفات لله وأنه الحي القيوم، وأنه العلي العظيم، وأنه الموصوف بصفات الكمال، وهو العليم الحكيم، وهو السميع البصير، وهو الغفور الرحيم، وهو الرحمٰن الرحيم، وهو الملك القدوس إلى آخره، صفاته العظيمة وأسماؤه الحسنى الموجودة في كتاب الله، وفي الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وله الأسماء الحسنى المنصوص عليها في كتاب الله وفي الأحاديث الصحيحة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، يدعى بها ويُسأل جلَّ وعلا يُسأل بأسمائه وصفاته ﷻ، هو جلَّ وعلا له الأسماء الحسنى وله الصفات العُلى التي تليق به لا يشابه خلقه في شيء من صفاته، فهو رحيم ورحمته لا تشبه رحمة الناس، سميع وسمعه لا يشبه سمع الناس، بصير بصره لا يشبه بصر الناس، يرضى ويغضب لا كصفات الناس يضحك لا كصفات الناس، يعلم لا كعلم الناس بل علمه كامل لا يفوته شيء ﷻ، قدير قدرة كاملة لا يشذ على شيء، بل هو على كل شيء قدير، وهو غفور، رحيم، جواد؛ كريم ﷻ وصفاته جلَّ وعلا تليق به وهي صفاته كاملة وأسماؤه كلها حسنى.

يجب أن نثبت لله كل ما جاء في الكتاب والسُّنَّة الصحيحة من أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق بالله، فالله لا يشابه خلقه في شيء من صفاته، كما قال جلَّ وعلا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤] وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤] وقال جلَّ وعلا: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

المعنى: لا سمي له فهو سبحانه الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وهو العالي فوق العرش وهو الرحمٰن الرحيم، وهو السميع البصير وهو القدير وهو الغفور، وهو الملك القدوس السلام المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر إلى غير هذا من أسمائه جلَّ وعلا.

يجب أن نثبتها لله على الوجه اللائق بالله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل؛ بل نقول: إن صفاته كلها حق، وهكذا أسماؤه كلها حق تليق بالله لا يشابه فيها خلقه جلَّ وعلا، ولا يُشبه الله بخلقه ولا نكيف صفاته؛ ولهذا كان السلف رضي الله عنهم إذا سُئلوا يقولون في ذلك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

وقد سُئل مالك بن أنس رحمه الله إمام دار الهجرة في زمانه في القرن الثاني قيل: يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] كيف استوى؛ فأطرق طويلاً ثم قال: الاسْتوَاء مَعْلُوم وَالكَيْفُ مَجْهُولٌ، وَالإِيمَان بِهِ وَاجِب وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، مَا أَرَاكَ صَاحِبَ بِدْعَةٌ، ثُمَّ أَمَرَ بِإِخْرَاجِ السَّائِلِ[1].

وهكذا قال غيره الأوزاعي وابن عيينة والثوري والإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وروي معناه عن ربيعة شيخ مالك ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن، ويروى عن أم سلمة معنى ذلك، وهذا هو قول أهل

---

(١) هذا الأثر مروي عن عدد من السلف منهم: الإمام مالك وشيخه ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن والإمام الشافعي وغيرهم من الأئمة، وقد روي عن أم سلمة مرفوعاً وموقوفاً، أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة، برقم (٢٣٩٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٥١، والذهبي في العلو ص(٢٦٧)، وصححه الألباني في مختصر العلو، برقم (١٣٢).

الحق، جميع أهل السُّنَّة يقولون: الاسْتوَاء مَعْلُوم، وهو العلو ومعروف الاستواء العلو، الرحمٰن استوى؛ يعني: ارتفع وعلا فوق العرش جلَّ وعلا، وَالكَيْفُ مَجْهُولٌ: لا يعلمه الناس كيف استوى هو الذي يعلم ذلك، نقول: إنه فوق العرش وأنه فوق جميع الخلق ﷻ أما الكيفية فلا، لا يعلم كيف استوى إلا هو، كما لا يعلم كيف يرضى إلا هو، لا يعلم كيف يرحم، كيف يغضب، كيف يسمع إلا هو سبحانه، فصفات معلومة جاء بها الكتاب والسُّنَّة وكيفيتها مجهولة لا نعلم كيفيتها، وَالإِيمَان بِهِ وَاجِب نؤمن بذلك ونشهد بذلك وأنه سبحانه ذو الأسماء الحسنى وله الصفات العُلى على الوجه اللائق به جلَّ وعلا، هذا قول أهل السُّنَّة والجماعة: الإيمان بأسماء الله وصفاته الواردة في القرآن والثابتة في السُّنَّة الصحيحة، ونُمرُّها كما جاءت مع الإيمان بها، وأنه سبحانه موصوف بها على الوجه اللائق به جلَّ وعلا من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف؛ بل نقول كما قال الله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ويقول سبحانه: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

فذاته حق وأسماؤه حق، وهو سبحانه لا يشبه خلقه؛ بل له الكمال التام، له الكمال المطلق في كل الصفات لا يشابه خلقه في شيء من صفاته جلَّ وعلا هو العلي الأعلى، وهو الجواد الكريم، وهو السميع البصير، وهو الخالق لكل شيء، وهو رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، وهو الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، الباري، المصور، العزيز، الحكيم، إلى غير هذا من أسمائه ﷻ، كلها حق ومعانيها حق، كلها تليق بالله لا يشابه فيها خلقه، بل له سبحانه العلو الكامل والمعنى الكامل لا يشابه خلقه

في شيء من صفاته؛ ولهذا قال جلَّ وعلا معلماً عباده ومؤدباً لهم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤]، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يمنحنا وإياكم وجميع المسلمين الفقه في دينه، وأن يعيذنا جميعاً من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن مضلات الفتن، كما نسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم.

كما نسأله سبحانه أن يوفق ولاة أمرنا لكل خير وأن يعينهم على كل خير، وأن يصلح لهم البطانة، وأن ينصر بهم الحق، ويجعلنا وإياكم وإياهم من الهداة المهتدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

الأسئلة

[س١] ما حكم وضع الأحذية أمام المصلين؟

[ج] يضع الأحذية بين رجليه أو يصلي فيهما إذا كانتا طاهرتين، هكذا أمر النبي ﷺ أن يضعهما بين رجليه لا يضعهما أمامه أو يصلي فيهما إن كانتا نظيفتين.

[س٢] في أذكار الصباح والمساء يوجد حديث للإمام مسلم يقول: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» ثلاثة مرات في الصباح فقط، فهل لو قلت هذا الحديث في أوقات غير الصباح أكون آثماً، حيث أني أحب هذه الكلمات ودائماً أذكرها؟ أفيدونا مأجورين.

[ج] هذه الكلمات مستحبة دائماً في الصباح وغيره في كلِّ وقت، ثبت عنه ﷺ في صحيح مسلم أنه دخل على جويرية أم المؤمنين زوجته بعدما ارتفع النهار، وهي في مصلاها فقال: «**مَا زِلْتِ عَلَى الحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟**» ـ بعد صلاة الفجر ـ قَالَتْ: نَعَمْ، قال: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ اليَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمَ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ**»[1] هذه الكلمات يستحب أن يقول المؤمن دائماً في الصبح والظهر، والعصر، والليل، في جميع الأوقات على فراشه، وهو يمشي في كل مكان «**سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمَ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ**

---

(١) أخرجه مسلم من حديث جويرية ﵂ في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، برقم (٢٧٢٦).

سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام **«أَحَبُّ الكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ»** أخرجه مسلم في الصحيح[١].

وقال أيضاً: **«البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، اللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»**[٢] هذه أيضاً عظيمة يستحب الإكثار منها.

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: **«مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، حِينَ يُمْسِي وحِينَ يُصْبِحْ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»**[٣] مائة مرة صباحاً ومساء من أسباب المغفرة، ينبغي المحافظة عليها يستحب أن تقول: سبحان الله وبحمده مائة مرة، أو سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة صباحاً ومساء، إذا قالها العبد غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر، هذا فضل عظيم، يناله من لم يقع في الكبائر، كما قال جلَّ وعلا: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: **«مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكَتَبَ اللهُ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ**

---

(١) سبق تخريجه ص(٣٥٤).

(٢) سبق تخريجه ص(٣٥٥).

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، برقم (٦٤٠٥) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم (٢٦٩١).

عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ» أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين(١).

هذا فضل عظيم ينبغي الإكثار من هذا، يقول ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ،» يقولها: الصباح، الظهر، أو العصر والأفضل أول الصباح مائة مرة: «كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ»؛ يعني: يعتقها، «وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ».

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مِرَارٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»(٢).

ينبغي الإكثار من هذه الأذكار العظيمة، والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٩٣) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم (٢٦٩١).

(٢) أخرجه مسلم من حديث عمرو بن ميمون رضي الله عنه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم (٢٦٩٣).

﴿وَالذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥] فضل عظيم.

ويقول النبي ﷺ: «**سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ**» قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً، وَالذَّاكِرَاتُ**» أخرجه مسلم في الصحيح[1]. ينبغي الإكثار من هذا «**سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ**»؛ يعني: إلى الخيرات سبقوا إلى الخير والجنة وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً، وَالذَّاكِرَاتُ**». نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم.

[س٣] يقول هذا السائل: لو صافح المسلم اليهودية أو النصرانية عند الوضوء، ماذا عليه؟

[ج] لا يشرع له أن يصافح الكافر، لا يصافح إذا سلم يقول: وعليكم، يقول ﷺ: «**إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الكِتَابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ**»[2] ولا يبدأه بالسلام ولا بالمصافحة؛ لكن لو صافح هو الذي بدأ وصافح لا ينتقض الوضوء وضوؤه صحيح، مس الكافر لا ينقض الوضوء.

[س٤] هل يجوز صيام التطوع في هذا الشهر؛ أعني: شعبان؟ أفيدونا أفادكم الله.

[ج] يستحب صيام شعبان، كان النبي يصوم شعبان إلا قليلاً وربما صامه كله بعض الأحيان، هذا الشهر العظيم شهر شعبان فيستحب صيامه كله أو إلا قليلاً؛ لكن لا يجوز أن يتقدم رمضان بصوم يوم ولا

---

(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، برقم (٢٦٧٦).

(٢) متفق عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب كيف الرد على أهل الذمة، برقم (٦٢٥٨) ومسلم في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، برقم (٢١٦٣).

يومين لقوله: «**لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ، فَلْيَصُمْ ذَلِكَ اليَوْمَ**»[1]. أما الذي له عادة واستمر في الصيام لا بأس، أو يصوم الاثنين والخميس وصادف آخر شعبان لا بأس، أو عليه قضاء وصامه لا بأس، وجاء عنه ﷺ أنه قال: «**إِذَا انْتَصَفَ شَعْبَانُ، فَلَا تَصُومُوا**»[2] الذي ما صام أول شعبان فالأحوط له أن لا يصوم بعد النصف إلا إذا كان له عادة، أو يقضي قضاء أو ما أشبه ذلك، أما أن يبتدي الصيام بعد النصف الذي ينبغي ترك ذلك لهذا الحديث وإن كان في سنده اختلاف لكن الصواب أنه لا بأس به.

[س٥] أرجو من سماحتكم التنبيه على الأخوات المسلمات الأجانب الاهتمام بالحجاب الشرعي وخاصة في الحرم؛ لأننا معشر الرجال قد أوذينا ونخشى الفتنة من هذا العمل، كذلك نرجو التنبيه لهذا الأمر للمسؤولين على الحرمين الشريفين، كما نرجو تفضلكم بالتنبيه على النساء في حكم صلاة من تكشف عن قدميها ويديها ووجها بحضور الرجال؟

[ج] نوصي جميع أخواتنا في الله بالتستر والبعد عن الفتنة، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فالصلاة في البيت أفضل، والتبرج معناه إظهار بعض المحاسن والمفاتن، الله نهى عن ذلك. وقال جلَّ وعلا: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين، برقم (١٩١٤) ومسلم في كتاب الصيام، باب لا يتقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين، برقم (١٠٨٢).

(٢) أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الصيام، باب في كراهية ذلك ـ يعني وصال شعبان برمضان ـ، برقم (٢٣٣٧) وصححه الألباني في الشكاة، برقم (١٩٧٤).

مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

الواجب عليها التستر في جميع بدنها وجهها وكفيها ورجليها، الواجب عليها التستر عن الرجال في هذا المسجد وفي غيره، وفي الأسواق كذلك يجب التستر، والحذر لئلا تفتن الناس وتضرهم، وهذا خطره عظيم وشره عظيم، فالواجب الحذر من ذلك، فإما أن تصلي في بيتها وهو أفضل وإما أن تتحفظ في هذا المسجد وغيره وتكون مستورة بين الرجال في جميع بدنها من وجه، ويد، وقدم وغير ذلك، تكون مستورة متحجبة بعيدة عن الفتنة. نسأل الله للجميع الهداية.

ونوصي أيضاً المسؤولين في هذا المسجد الشريف بأن يعتنوا بهذا وأن يوجهوا النساء ولا يغفلوا عنهن نوصي المسؤولين العناية بهذا الأمر وتوجيه النساء، وتحذيرهن من أسباب الفتنة.

س٦: أرجو أن تدعوا لنا بالهداية والصلاح وأن يكون جوارنا للبيت الحرام جوار خير وبركة، وما هو رأيكم في الزواج العرفي أو زواج المتعة؟

ج: نسأل الله للجميع التوفيق، نسأل لسكان هذا البلد الكريم ولغيرهم من المسلمين، نسأل الله لهم الثبات على الحق والفقه في الدين، نسأل الله الجميع من سكان مكة وسكان المدينة وسكان جميع بلاد المسلمين في كل مكان أن يثبتهم على الحق، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يصلح لنا ولهم القول والعمل، وأن يعيذنا وإياهم من مضلات الفتن هذا من أهم المهمات، نسأل الله للجميع التوفيق والصلاح.

أما نكاح المتعة فلا يجوز، كان مباحاً في أول الإسلام، ثم نُسخ، كان المسلمون ينكحون متعة سنة، سنتين، شهر، شهرين، يشترط على المرأة ثم يفارقها ثم نسخ الله ذلك، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «كُنْتُ

قَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الِاسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَها»(١).

فحرم الله المتعة إلى يوم القيامة، والمتعة: الزواج المؤقت، يقول: أنا أتزوجك لمدة شهر أو شهرين أو سنة أو سنتين، هذه المتعة، وليس هناك زواج عرفي، الزواج لا بد فيه من شروط لا بد من رضاء الزوجين، ولا بد من وجود الشاهدين ولا بد من الولي، ولا بد من خلو المرأة من الموانع فيجزي الزواج بشروطه الشرعية وبأركانه، وشروطه لا بد في الزواج أن يتحرى المؤمن الزواج الشرعي بشروطه الشرعية، وإذا كان جاهلاً يسأل أهل العلم حتى يعلموه بالزواج الشرعي، ولا يتزوج إلا على بصيرة.

[س٧] هل يجوز أخذ حق من كفيل أرغمني عليه، مثل: إنفاق على راتب وأكل وشرب وخلاف ذلك، هل يمكن أن نأخذ حقنا إذا لم يتيسر لنا ذلك دون علمه؟

﴿ج﴾ عليكم بأن تأخذوا الحق بالوجه الشرعي، وإذا لم يتيسر فالمحاكم موجودة والحمد لله خاصموه واطلبوا حقكم.

[س٨] تقول هذه السائلة: نحن مجموعة من نساء مكة نريد أن تدوم هذه الدروس طوال العام سواء أنتم أو غيركم ممن هو مثلكم، فالرجاء أن تبلغوا طلبنا للمسؤولين، وإذا سمحتم يا شيخ أَعِد على مسامعنا الحديث الذي ذكرتموه في البداية في درس الليلة الماضية:

---

(١) أخرجه مسلم من حديث الربيع بن سبرة الجهني عن أبيه ﷺ في كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، برقم (١٤٠٦).

«إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ»[1] لأننا لم نستطع أن نتابعه؟

﴿ج﴾ نعم؛ هذه الدروس ينبغي أن تستمر وسوف نوصي المسؤولين إن شاء الله بذلك حتى يقوم بذلك المشايخ؛ لأن الناس بحاجة لهذا الدرس الذي يعم وينفع الله به الجميع، والمسؤولون حريصون بحمد الله. والغالب أن هذا موجود بحمد الله؛ لكن الوصية لا بد منها حتى يحصل المطلوب إن شاء الله، وينفع الله بذلك الجميع.

يقول الله جلَّ وعلا: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ويقول النبي ﷺ: **«إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ»**؛ يعني: لا يليق به أن ينام هو جلَّ وعلا الحكيم العليم الذي لا تأخذه سِنَة ولا نوم، النوم، نقص وضعف في الحياة، فالله سبحانه كامل الحياة لا يعتري حياته ضعف، والنوم والنعاس من نقص ابن آدم؛ ولهذا ينزَّه الله سبحانه عن النوم والنعاس؛ لأن حياته كاملة لا يعتريها ضعف ولا نعاس ولا نوم ولا غفلة، وليس بنسي ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٢] فهو سبحانه لا يعتريه غفلة ولا نُعاس ولا سهو ولا نوم؛ بل هو الكامل من جميع الوجوه له الكمال المطلق في حياته، وفي سائر صفاته ﷻ وليس بغافل ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ولا ينام ولا ينبغي له أن ينام ولا تأخذه سِنَة ولا نوم ﷻ لكمال حياته، وكمال قدرته وكمال علمه جلَّ وعلا ﷻ.

[س٩]: أنا رجل عليَّ دَيْن وتحصل لي ظروف أحياناً اضطر إلى ذهب امرأتي لسد حاجتنا برضاها، ثم إذا استلمت راتبي اشتريت لها ذهباً بدلاً من الأول، السؤال: هل عليَّ إثم في ذلك؟

﴿ج﴾ يقول الله جلَّ وعلا في كتابه الكريم: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ

---

(١) سبق تخريجه ص(٣٨٨).

مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ٤]، إذا طابت نفسها بشيء من مالها وهي رشيدة فلا بأس، وإذا سمحت لك ببيع ذهبها أو غيره ثم رددت عليها الثمن أو شريت لها ما يجزيها سواها لا بأس، هذا يرجع إلى التراضي، إذا كانت رشيدة ورضيت فلا بأس، والحمد لله.

[س١٠] أنا رجل عليَّ دَيْن كثير يبلغ سبعين ألف ريال تقريباً متفرقة ولم أحج الفريضة، فهل إذا توفرت ظروف الحج بعد الإذن من أهل الدين أحج أم أبقى حتى أُسدد ديني؟

[ج] لا مانع من أن تحج إذا سمح لك أهل الدَّيْن، وإلا فالبدأة بالدين أهم تبدأ بالدين؛ لكن إذا سمحوا لك فلا بأس وإلا فابدأ بهم ولا حج عليك، والحمد لله.

[س١١] ويقول هذا السائل: سماحة الشيخ أنا قادم من السودان بنية العمرة؛ لكني أحرمت من مدينة جدة، فهل مدينة جدة هي ميقات لأهل السودان أم داخل البحر، وماذا عليَّ في أمري هذا؟

[ج] السودان وغيره ميقاتهم في البحر إذا حاذوا أول ميقات، إن حاذوا رابغ أحرموا وإن حاذوا ميقات اليمن أحرموا، عليهم أن يحرموا من أول ميقات يحاذونه في البحر، فإن لم يحاذوا ميقاتاً ووصلوا جدة قبل أن يحاذوا شيئاً أحرموا من جدة، المقصود: أن أهل السودان وغير السودان ممن يأتي من البحر عليه أن يحرم من أول ميقات يمر عليه إذا حاذاه.

[س١٢] أنا معتمر من القصيم ناوي العودة يوم الجمعة إن شاء الله بعد المغرب سأذهب من مكة بعد صلاة الجمعة إلى جدة، هل أُصلي صلاة العصر جمعاً وقصراً بعد صلاة الجمعة أم أُصليها في جدة؛ لأنني سأكون في جدة العصر إن شاء الله، والوداع هل يجوز لي قبل صلاة الجمعة؟

﴿ج﴾ ليس للعمرة وداع؛ ولكن إذا طاف حسن إن شاء الله، الوداع واجب في الحج هذا هو الصواب، الطواف فائدة ونعمة وخير وفضل، والعصر لا تجمع مع الجمعة صلي الجمعة فقط، والعصر اتركها في وقتها العصر لا تجمع مع الجمعة، المسافر إذا صلى الجمعة مع الناس يؤجل العصر إلى وقتها.

﴿س١٣﴾ امرأة اعتمرت وهي الآن في مكة تريد أن تعمل عمرة أُخرى، فمن أين تحرم؟ جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ من التنعيم أو عرفات أو الجعرانة خارج الحرم، مثل ما اعتمرت عائشة بأمر النبي ﷺ لما أرادت أن تحرم بعد الحج، أمر أخاها عبد الرحمٰن أن يخرج بها من الحرم فأحرمت من التنعيم، فإذا أحرم الإنسان المقيم بمكة بالعمرة من التنعيم أو من عرفات أو من الجعرانة أو غيرها من الحل فلا بأس.

﴿س١٤﴾ هذه سائلة تقول: لي أخت ووالدة يعيشون في دارنا وأنا الآن أعمل في المملكة هنا وأريد أن أرسل لوالدتي، السؤال: هل يجوز أن تأتي وتكون أختي في بيت خالي، وهل يجوز أن تأتي أمي بدون محرم مع فوج من المعتمرين، أو بعض النسوة من الجيران؟

﴿ج﴾ ليس للمرأة أن تسافر إلا بمحرم لا أمك ولا غيرها، يقول النبي ﷺ: «**لَا تُسَافِرُ المَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ**»[1]. فلا يجوز لها أن تأتي للحج أو العمرة إلا بمحرم لا من مصر ولا من غيرها، وفَّق الله الجميع.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري من حديث ابن عباس ﷺ في كتاب جزاء الصيد، باب حج النساء، برقم (١٨٦٢) ومسلم في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، برقم (١٣٤١).

س١٥: قرأت في أحد كتب الإفتاء للقوات المسلحة الأردنية: أن الطلاق لا يقع في حالة عدم طهر الزوجة ووجدت منها نشوزاً فطلقتها تهديداً لها وأنا أعلم أن الطلاق لا يقع عليها بناء على هذه الفتوى، فماذا ترون بالنسبة لهذا السائل؟

ج: الطلاق في الحيض لا يجوز، النبي ﷺ أنكر على ابن عمر لما طلق في الحيض، أنكر عليه النبي ﷺ وغضب عليه وأمره أن يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء طلَّق قبل أن يمس، وقال له ﷺ: «**تِلْكَ العِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ**»(١) فإذا كانت حائضاً أو في النفاس ليس له أن يطلقها، يصبر حتى تطهر ثم يطلق قبل أن يمس، فإذا طلقها في الحيض وهو يعلم أنها حائض أو يعلم أنها في النفاس عنده بصيرة وعلم فلا يجوز، فإن طلق لم يقع على الصحيح، وقال جمهور أهل العلم: أنه يقع.

فالأكثرون يقولون: يقع مع الإثم، يأثم ويقع عليه الطلاق، وذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا يقع فعليه الإثم ولا يقع، وهذا هو الأرجح من حيث الدليل إذا كان يعلم حالها عند الطلاق، فلا يجوز أن يطلقها في الحيض ولا في النفاس بل يصبر، فإذا عزم على الطلاق وطهرت طلقها قبل أن يمسها طلقة واحدة فقط لا يزيد عليها، هذا هو السُّنَّة.

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ [الطلاق: ١]، برقم (٥٢٥١) ومسلم في كتاب الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها وأنه لو خالف وقع الطلاق ويؤمر برجعتها، برقم (١٤٧١).

[س١٦] لقد أتيت لأداء العمرة وأنا من أهل مصر، ميقاتنا رابغ وأوصينا العامل بالباخرة أن يوقظنا عند وصولنا قبل الميقات لنغتسل للإحرام ونحرم، فلا نعلم هل أيقظنا أم لا، المهم أننا قمنا بعد صلاة الفجر؛ أي: بعد الميقات بحوالي ست أو ثمان ساعات فاغتسلنا وأحرمنا ونوينا العمرة واعتمرنا، فما رأيكم هل علينا دم أم لا؟ وما الدليل لكي أقول لهم وهل هي صحيحة أم لا أفيدوني جزاكم الله خيراً؟

[ج] العمرة صحيحة وعليكم دم؛ لأنكم جاوزتم الميقات من دون إحرام، العمرة صحيحة والحمد لله، وعليكم دم كل واحد يذبح ذبيحة في مكة عن ترك الميقات؛ لأنكم تركتم الميقات، وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «**مَنْ نَسِيَ مِنْ نُسُكِهِ شَيْئاً، أَوْ تَرَكَهُ، فَلْيُهْرِقْ دَماً**». يروى مرفوعاً[1] للنبي ﷺ، لكن المحفوظ أنه مما روى ابن عباس؟ وهو مما لا دخل للرأي فيه؛ بل لا يقال من جهة الرأي له حكم الرفع، فإذا جاوز الإنسان الميقات ولم يحرم إلا بعد الميقات، فإنه عليه دم والعمرة صحيحة والحج صحيح.

[س١٧] أنا أُختكم في الإسلام وأريد الفتوى في الآتي: أنا في الفندق بالمدينة تجهزت لأداء العمرة، كنت أنوي أن أقص أظافري وأُهذبها بعد الغُسل لأنها كانت طويلة؛ لكنني نسيت هذا بدأت أُصلي ركعتي الإحرام بنية العمرة إلا أنني تذكرت في أول ركعة أنني لم أقم بقص أظافري ولم أتطيب، وقلت في نفسي: أُكمل الصلاة ولا أخرج منها ثم أُعيدها بعد أن أقص أظافري وأتطيب، وفعلاً فعلت هذا، ثم

---

(١) أخرجه مالك في كتاب المناسك، باب ما يفعل من نسي من نسكه شيئاً، برقم (٩٤٦).

صليت من جديد ركعتي الإحرام فهل عليَّ هدي أم أن إحرامي صحيح، وهل عليَّ هدي لقص الأظافر وآخر للطيب؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ قص الأظافر والطيب ليس بلازم هذا مستحب وإشتراط الركعتين ليست بلازمة أيضاً، إذا توضأ وصلى ركعتين حسنٌ عند الإحرام وإلا فليست بلازمة، الإحرام يكون بنية الدخول في النسك في الحج أو العمرة، ثم يلبي يقول: لبيك عمرة أو لبيك حج، هذا هو الإحرام بنية القلب، أنه دخل في العمرة أو دخل في الحج ويلبي، يقول: اللَّهُمَّ لبيك عمرة، أو اللَّهُمَّ لبيك حجّاً، أما مجرد كونه يصلي أو يستعد هذا استعداد وليس بإحرام، فإذا قص الإنسان أظفاره بعد ذلك أو تطيب بعد ذلك فلا بأس حتى ينوي العمرة أو الحج بقلبه ويلبي هذا الإحرام، الإحرام أن ينوي بقلبه أنه دخل في النسك في العمرة أو الحج، أما كونه اغتسل أو صلى بنية أنه سوف يحرم، هذا ليس بإحرام حتى ينوي بقلبه الدخول في العمرة أو الحج، هذا الإحرام ثم يلبي بعد هذا.

[س١٨] سائلة تقول: امرأة غير قادرة على أداء العمرة، وأولادها غير قادرين على إرسالها إلى العمرة، طلبت مني العمرة لكوني أنا موجودة في السعودية من أجل العمرة، هل يجوز أن أُؤَدي العمرة عنها؟

﴿ج﴾ إذا كانت عاجزة لكبر السن ما تستطيع أن تعتمر، أو لأجل مرض لا يُرجى برؤه، فلا بأس أن تؤدي عنها العمرة، وإلا فلا عمرة عليها ولا حج حتى تستطيع.

[س١٩] هل الصلاة في الروضة للغائب الحي جائزة؛ لأن هناك من يحملنا أمانة أن نصلي له في الروضة ركعتين؟

﴿ج﴾ لا يصلي أحد عن أحد، هذا ليس له أصل، صلِّ لنفسك في الروضة في المدينة المنورة، وكذلك في جميع المساجد يسمونها الروضة، ما كان خلف الإمام يسمونها الروضة، الإنسان يصلي لنفسه، الروضة في المسجد النبوي معروفة بين البيت والمنبر يقال لها: الروضة، بيَّن النبي ﷺ أنها روضة من رياض الجنة: «**مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ**»[1] الصلاة فيها فضل وأجر؛ لكن لا يصلي أحد عن أحد، الإنسان يصلي لنفسه إذا زار المدينة صلَّى فيها، وهكذا الصلاة خلف الإمام في كل مسجد المسارعة إلى الصف الأول هذا فيه فضل وأجر.

[س٢٠] رجل وقع عليه حادث مروري مع رجل آخر، توفي الاثنان في لحظة الحادث، قرر المرور أن الخطأ على أحدهم مائة بالمائة ودفعت الدية. سؤالي: هل الذي قُرر عليه الخطأ مائة في المائة يلزم أهله أن يعتقوا عنه رقبة أم لا؟

﴿ج﴾ يعتق عنه من التركة وإن تيسر أحد يصوم عنه إذا ما وجد عتق يصوم عنه شهرين متتابعين هذا حسن، وإلا فالعتق إذا تيسر؛ لكن العتق ما هو متيسر في الوقت الحاضر، لكن إذا تيسر من يصوم عنه شهرين ستين يوماً من أقاربه، جزاه الله خيراً لقوله ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ**» رواه الشيخان في الصحيحين[2].

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينه، باب فضل ما بين القبر والمنبر، برقم (١١٩٥) ومسلم في كتاب الحج، باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، برقم (١٣٩١).

(٢) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها، أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب من مات وعليه صوم، برقم (١٩٥٢) ومسلم في كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت، برقم (١١٤٧).

[س٢١] رجل أتى لأخذ العمرة وعندما أحرم قام بعمرته بكل أركانها وواجباتها، ولكن عند النهاية اكتشف أنه نسي حزام البطن وهو من المخيط، ويريد أن يعرف ماذا يترتب عليه؟

﴿ج﴾ كون الإزار مكفوف أطرافه ما يضره ذلك، أو ربطه بخيط لا يضره ذلك، أو كان أطراف الإزار مصفوطة أو مخيطة ما دام لبسه إزاراً فلا بأس أو الرداء كذلك.

[س٢٢] أنا رجل ابتليت بالنظر إلى الأجنبيات، أرجو توجيهي مع أملي أن تدعو لي أن يصرف الله عني ذلك الآن في هذا المكان وبظهر الغيب؟ جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ نسأل الله لنا ولك الهداية، ونسأل أن يمنحك غض بصرك عما حرم الله، نسأل الله أن يمنح كل مسلم غض البصر عن محارم الله؛ ونوصيك بتقوى الله والحذر، جاهد نفسك وتعوذ بالله من الشيطان واسأل ربك التوفيق، وغضَّ بصرك، يقول الرب جلَّ وعلا: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] والنبي ﷺ لما سُئل عن نظر الفجأة قَالَ: «**اصْرِفْ بَصَرَكَ**»[(١)] إذا واجه المرأة في باب أو طريق فليصرف بصره وليغضه.

[س٢٣] الناس يصلون عند باب دورة المياه يتركون الصفوف الأولى، وهل يجوز هذا؟

﴿ج﴾ السُّنَّة المبادرة للصف الأول فالأول، هذا السُّنَّة المبادرة والسعي إلى الصف الأول فالأول. هذا هو السُّنَّة للجميع.

[س٢٤] هل يجوز أن أصلي ركعتين عند قبر الرسول ﷺ؟

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث جرير رضي الله عنه في كتاب النكاح، باب ما يؤمر به من غض البصر، برقم (٢١٤٧) والإمام أحمد (٤/ ٣٦١ برقم ١٩٢٢٠).

﴿ج﴾ صلِّ في المسجد، أما القصد عند قبر الرسول هذا بدعة ما لها أصل، صلِّ في المسجد، في أي مكان في المسجد أما أن تصلي لقصد استقبال قبر الرسول بهذه النية لا يجوز؛ لأن القبور لا يصلى إليها، النبي عليه الصلاة والسلام قال: «**لَا تُصَلُّوا إِلَى القُبُورِ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا**»[1] صلِّ في المسجد بنية استقبال القبلة فقط.

﴿س٢٥﴾ أرى الناس يتزاحمون على الحجر الأسود ربما أسمع منهم كلاماً مسخطاً، وأنا أتيت من بلد بعيد أُريد أن أُقبِّل الحجر الأسود ولا أستطيع، أرشدني ماذا أفعل يا سماحة الشيخ؟

﴿ج﴾ لا تزاحم، استقبله من بعيد وقل: الله أكبر، يكفي والحمد لله، لا تزاحم عليه إن تيسر لك فقبِّله واستلمه بيدك وقل: الله أكبر، فإن لم يتيسر فلا تزاحم ولا تؤذ نفسك ولا تؤذ أحداً، ولكن تستقبله وتقول: الله أكبر، هكذا أرشد النبي الأمة عليه الصلاة والسلام.

﴿س٢٦﴾ ما رأيكم في الذي يطوف سبعاً وينوي أجره لوالدته؟

﴿ج﴾ ليس له أصل، بل يعتمر عنها عمرة كاملة أو حجّاً كاملة، أما الطواف عن فلان أو فلان ليس له أصل يطوف عن نفسه ويدعو لها في الطواف، يطوف لنفسه ويدعو لوالدته ولغيرها في طوافه.

﴿س٢٧﴾ ما رأيكم في الذي يقول: الذي يتعدى الميقات ليس عليه دم؟

﴿ج﴾ إن كان تعدى وما نوى عمرة ليس عليه شيء، إن كان

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي مرثد الغنوي ﷺ في كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، برقم (٩٧٢).

تعدى الميقات ما نوى وإنما نوى بعد ذلك فلا بأس، أما الذي جاء من بلاده ناوياً العمرة ثم تجاوز الميقات عليه دم عند تجاوزه الميقات إذا ما أحرم إلا من دون الميقات، وهو ناوياً العمرة جاء من الرياض ولم يحرم إلا من التنعيم هذا عليه دم؛ لأنه ناوياً العمرة لما جاء، أو جاء من مصر وتجاوز ميقات رابغ ولا أحرم إلا من جدة عليه دم، وهكذا كل من جاء ناوياً العمرة أو الحج ثم تجاوز فإنه عليه دم، هذا الصواب كما تقدم.

[س٢٩] هل هناك أوقات ينهى فيها عن الصلاة؟ ومتى تكون؛ لأنني أرى أُناساً يدخلون في المسجد مع غروب الشمس ويصلون تحية المسجد؟ أفتونا جزاكم الله خيراً.

ج أوقات النهي معروفة بعد طلوع الفجر إلى ارتفاع الشمس، إلا صلاة الفجر وسُنَّة الفجر، وعند وقوف الشمس قبل الزوال قليل وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، هذه أوقات النهي لا يصلى فيها إلا ذوات الأسباب كسُنَّة تحية المسجد لا بأس ما لها وقت نهي، إذا دخل المسجد قبل الغروب يصلي التحية أو طاف يصلي سُنَّة الطواف بعد العصر، أو كسفت الشمس مثلاً يصلي صلاة الكسوف بعد العصر، المقصود: صلاة ذوات الأسباب ليس لها وقت نهي على الصحيح.

أما إنسان جالس يقوم يصلي بعد العصر لا، أو يصلي بعد طلوع الفجر لا، هذه ما لها أسباب، أما إنسان دخل المسجد بعد الفجر ليجلس في المسجد، أو ليحضر حلقة العلم، أو بعد العصر، هذا يصلي تحية المسجد؛ لأن لها أسباباً، أو طاف بعد العصر، أو طاف بعد الفجر يصلي سُنَّة الطواف لأن لها أسباباً وفق الله الجميع.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الفاتحة

الحمد لله، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد ومن سلك سبيله واهتدى بهداه الى يوم الدين. **أما بعد**[١]:

يقول الله ﷻ: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: ١]، كما قال جلَّ وعلا: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧] والعياذ بالله.

فكتاب الله فيه الهدى والنور، وفيه إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وفيه بيان صراط الله المستقيم، وبيان أسباب النجاة، وبيان صفات السُعداء كما تقدم، وفيه بيان صفات الهالكين وأعمال الضالين من الكفار والمنافقين بيَّن هذا وهذا، بيَّن صفات الأخيار حتى يأخذون بها المؤمنون وحتى يلتزم بها المؤمن، وحتى يفوز بالسعادة بأسباب ذلك، وبيَّن صفات الأشرار وأخلاقهم حتى يحذرها المؤمن ويبتعد عنها.

ومن جملة ما أنزل في كتابه العظيم سورة الفاتحة وهي أم القرآن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، ثبت عنه ﷺ أنه قال في أم القرآن

---

(١) من دروس سماحته في المسجد الحرام في عام ١٤١٧هـ.

في الفاتحة: إنها أعظم سورة في كتاب الله، يقول ﷺ كما روى البخاري في الصحيح وغيره: «**إِنَّ هَذِهِ السُّورَةِ هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي كِتَاب الله، وَهِيَ السَّبْعُ المَثَانِي وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**»[١] المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

وكان النبي ﷺ يقرأ بها في كل ركعة من الصلاة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقرأ بها في الصلاة الفريضة والنافلة، ويقول ﷺ «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ**»[٢] وفي لفظ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأ بِأُمِّ القُرْآنِ**»[٣] فهي الركن الأعظم للصلاة.

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يَقُولُ اللهُ ﷻ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ**»؛ يعني: الفاتحة «**بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَإِذَا قَالَ العَبْدُ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قَالَ اللهُ: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ العَبْدُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قَالَ اللهُ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ العَبْدُ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قَالَ اللهُ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ العَبْدُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يقول الله سبحانه: «هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه في كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، برقم (٤٤٧٤) وأبو داود في كتاب الصلاة باب فاتحة الكتاب، برقم (١٤٥٨) والنسائي في كتاب الافتتاح، باب فضل فاتحة الكتاب، برقم (٩١٣).

(٢) متفق عليه من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها...، برقم (٧٥٦) ومسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة...، برقم (٣٩٤).

(٣) أخرجه مسلم في الموضع السابق.

(٤) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، برقم (٣٩٥).

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ حق الله؛ المعنى: إياك وحدك، نعبد نخصك بالعبادة دون كل ما سواه، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦] قال سبحانه: ﴿فَإِيَّـَٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١] ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ حظ العبد يطلب من رب العون، يستعين بالله في كل شيء كما في الحديث، يقول ﷺ لابن عباس: «**إِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ**»[1] فإياك نستعين نصيب العبد، يعني: إياك وحدك نستعين في كل مهماتنا في أمر الدنيا والآخرة، نستعينك على أداء حقك، نستعينك على اجتناب ما حرمت علينا، نستعينك في طلب الرزق، نستعينك في طلب الشفاء والعافية، نستعينك الحفظ في السفر والإقامة، نستعينك في كل شيء.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يقول سبحانه: «**هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ العبد: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، يقول الله سبحانه: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**»[2]؛ يعني: هذا دعاء يدعو به العبد، الله وعده الاستجابة: «**هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**».

فالواجب الإخلاص في هذا الدعاء والصدق فأنت موعود

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث ابن عباس ﷺ في كتاب صفة القيامة والرقائق، باب [٥٩]، برقم (٢٥١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) سبق تخريجه في ص(٤١٥).

بالاستجابة يقول سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ويقول سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ويقول ﷻ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢].

هذه دعوة عظيمة أعظم دعوة تقرأُها كل يوم في صلاتك الفريضة سبعة عشرة مرة، في الفجر مرتين، والظهر أربعة، في العصر أربعة، في المغرب ثلاثة، في العشاء أربعة، سبعة عشرة مرة، هذا من نعم الله عليك أنك تقرأ هذه السورة سبعة عشرة مرة في الفريضة غير النافلة تقول فيها: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ تسأل ربك تضرع إليه أن يهديك صراطه المستقيم؛ معنى ﴿اهْدِنَا﴾: دُلنا وأرشدنا يا ربنا وثبتنا على هذا الصراط المستقيم، تسأله الهداية أن يدلك على هذا الصراط ويرشدك إليه، ويُعينك على سلوكه، والثبات عليه، وأنت في أشد الحاجة؛ بل في أشد الضرورة إلى هذه الهداية تسأل ربك أن يهديك، يعني: يدلك عليه، ويوفق قلبك لقبول الحق، وقبول هذا الصراط والسير عليه؛ لأن الهداية هدايتان: هداية البلاغ والبيان، وهداية التوفيق، بقذف النور في القلب فأنت تسأل ربك أن يهديك الهدايتين: أن يدلك على الصراط وعلى تفصيله، وأن يوفقك لقبوله، والثبات عليه، والسير عليه.

وهذا الصراط بعث الله نبيه يدعو إليه، كما قال سبحانه في آخر الشورى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣] هذا محمد ﷺ، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]، فالروح: هو

الوحي القرآن والسُّنَّة ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾؛ يعني: علماً، علم القرآن والسُّنَّة، سمَّاه الله روحاً؛ لأنه تحصل به الحياة الطيبة ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ﴾؛ يعني: هذا الروح ﴿نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾، وهو ما أنزله على نبيه من القرآن والسُّنَّة، جعله الله روحاً تحصل به الحياة، ونوراً تحصل به البصيرة ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ روح ونور، وهذا هو الصراط المستقيم.

الصراط المستقيم روح ونور حياة لك ونور لك، حياة لك ضد الموت فالكافر ميت، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]؛ كالميت الكافر ميت مظلم القلب، والمؤمن حي نير القلب فلا يستويان، وحياة هذا القلب ونور هذا القلب بالوحي، بالقرآن والسُّنَّة، بالعلم النافع الذي دلَّ عليه القرآن والسُّنَّة، وهذا هو الصراط المستقيم ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ علم نافع، وعمل صالح هذا الصراط المستقيم.

ولهذا قال: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وهم الرُسل وأتباعهم، هذا صراطهم العلم والعمل ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: بالعلم والعمل، التوفيق والهداية، والبصيرة، والعمل الصالح، وهم الرُسل وأتباعهم هذا صراطهم، صراطهم توحيد الله وطاعته وتعظيم شريعته، والحذر مما نهى عنه، هذا صراط الله الذي سلكه الرسل وسلكه أتباعهم إلى يوم القيامة.

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، يعني: الطريق الواضح المستقيم الذي لا اعوجاج فيه من استقام عليه وصل به إلى الجنة، من سار عليه وصل إلى الجنة وإلى مرضاة الرب، وإلى النظر إلى وجهه الكريم يوم القيامة وهو في الجنة، فهو مستقيم ليس فيه اعوجاج، وهو صراط المُنعم عليهم، وهو صراط الرسل وأتباعهم هم المنعم عليهم ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، يعني: بالتوفيق بالعلم والعمل بالهداية هذا صراطهم، هما توحيد الله وطاعته واتباع شريعته، هو العلم النافع والعمل الصالح، هذا هو الصراط المستقيم توحيد الله وطاعته واتباع شريعته وتعظيم أمره ونهيه، هذا هو صراط الله المستقيم، وهو صراط المنعم عليهم الرسل وأتباعهم.

﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ غير صراط المغضوب عليهم، وغير صراط الضالين، المغضوب عليهم هم اليهود وأشباههم ممن عرف ولم يعمل؛ بل حاد عن الحق على بصيرة عن حسد وبغي وهم اليهود وأشباههم، وهم المغضوب عليهم عرفوا وعلموا ولم يعملوا، والضالين هم النصارى وأشباههم أهل الجهل تعبدوا بالجهالة وزعموا أن عيسى هو ابن الله، أو ثالث ثلاثة، أو هو الله فضلوا وأضلوا، وكانوا أشد الناس جهالة؛ فلهذا ضلوا عن السبيل.

فأنت تسأل الله أن يجنبك طريق هؤلاء وهؤلاء، تسأل الله أن يهديك الصراط المستقيم صراط المنعم عليهم وهم الرسل وأتباعهم، وأن يجنبك طريق المغضوب عليهم وهم الذين عرفوا الحق وحادوا عنه تكبراً وحسداً وبغياً وإيثاراً للدنيا كاليهود وأشباههم، وصراط الضالين وهم الجُهال الذين حادوا عن الحق جهلاً وضلالاً كالنصارى وأشباههم، أما المنعم عليهم فعرفوا الحق واستقاموا عليه واتبعوه ولم يحيدوا عنه،

وآمنوا بأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، ولم يغلوا فيه كما غلت النصارى، ولم يجفوا كما جفت اليهود قالوا: إنه ولد بغي، تعالى الله عن قول الطائفتين علوّاً كبيراً؛ كلتا الطائفتين ضلتا، فاليهود ضلت وزعمت أنه ولد بغي، والنصارى ضلت وزعمت أنه ابن الله أو الله ثالث ثلاثة، وكلتا الطائفتين ضلتا عن سواء السبيل وهلكتا، وأنجى الله المؤمنين أتباع محمد ﷺ، والمؤمنين أيضاً ممن وفقهم الله من أتباع موسى وعيسى فعرفوا أن عيسى حق وأنه عبد الله ورسوله واستقاموا على ذلك، وهم الذين آمنوا من النصارى بعيسى ومن اليهود بعيسى.

وأمة محمد ﷺ آمنت بعيسى وأنه عبد الله ورسوله وليس ولد بغي كما قالت اليهود وليس هو ابن الله ولا ثالث ثلاثة، وليس هو الله كما قالت النصارى تعالى الله عن قول الطائفتين علوّاً كبيراً؛ بل هو عبد الله ورسوله وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ عليه الصلاة والسلام، ليس بإله ولا رب وليس ولد بغي؛ ولكن الله خلقه في رحم مريم قال الله له كُن فكان من أم امرأة ليس له أب ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، كما خلق آدم من تراب وخلق حواء من آدم، وخلق عيسى من أمه فقط ليس له أب، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢]، قال تعالى: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١] عيسى، وبيَّن الله جلَّ وعلا أنه عبد الله ورسوله، وهكذا بيَّن رسوله عليه الصلاة والسلام.

فالناس أربعة أقسام؛ آدم وذريته أربعة أقسام: آدم من تراب لا أب

ولا أم بل من تراب، وحواء زوجة آدم أمُنا من نفس آدم ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١] من نفسه من ذكر بلا أُنثى، القسم الثالث: عيسى من امرأة بلا ذكر ليس له أب خلقه الله في رحمها قال له كن فكان.

الرابع: بقية الناس من ذكر وأنثى قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: ١٣] هذه حال الناس كلهم، الناس جميعاً من ذكر وأنثى ما عدا آدم من تراب، أبونا وزوجته من نفسه خلقها الله منه، كما قال جلَّ وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]؛ يعني: حواء.

والقسم الثالث: عيسى من امرأة بلا ذكر من أمه مريم ليس له أب.

والقسم الرابع: بقية الناس كلهم من ذكر وأنثى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ فالله جلَّ وعلا أمر العباد أن يسألوه الهداية، الصراط المستقيم الصراط المنعم عليهم غير المغضوب عليهم وهم اليهود وأشباههم ممن عرف الحق وجحده وحاد عنه بغياً وحسداً.

﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ وهم النصارى وأشباههم الذين جهلوا الحق وضلوا عن السبيل، أما أتباع محمد ﷺ فهم الذين عرفوا الحق وعملوا به، وهكذا من آمن من أتباع موسى وأتباع عيسى من المؤمنين عرفوا الحق وعملوا به.

فهذه السورة العظيمة هي أعظم سورة كما تقدم، وفيها أرشدنا سبحانه إلى طلب الهداية ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾؛ فأنت تسأل ربك في كل صلاة أن يهديك صراطه المستقيم فاصدق في ذلك، وأخلص في ذلك فأنت في أشد الضرورة إلى هذه الهداية الصراط المستقيم، وهذا

الصراط هو العلم والعمل، هو العلم بشرع الله والعمل بذلك، هو توحيد الله وطاعته واتباع شريعته، هذا الصراط المستقيم وهو صراط المنعم عليهم وهم الرسل وأتباعهم، صراطهم توحيد الله وطاعته واتباع شريعته هذا صراط المنعم عليهم، وهم الرسل وأتباعهم غير المغضوب عليهم وهم اليهود وأتباعهم الذين حادوا عن الحق عرفوه ولم يعملوا به بل بغوا وحسدوا وتكبروا ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ وهم النصارى وأشباههم الذين جهلوا الحق ولم يعرفوه وضلوا عن السبيل كالنصارى وأشباههم.

فأنت اسأل ربك أن يجنبك طريق هؤلاء وطريق هؤلاء، وأن يهديك صراطه المستقيم وهو العلم والعمل، العلم بدين الله الذي بعث به نبيه محمداً ﷺ وهو الإسلام والعمل به، هذا هو الصراط المستقيم العلم بالحق والعمل به من طريق الكتاب والسُّنَّة، من طريق القرآن العظيم والسُّنَّة المطهرة هذا هو الصراط المستقيم، وهذا هو دين الله، قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣] وقال في حق نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]؛ فصراط الله هو دينه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾؛ يعني: البدع والشهوات المحرمة؛ يعني: لا تتبعوا المعاصي والبدع ولكن الزموا الحق ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

في الآيات في سورة الأنعام: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ

ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١، ١٥٢]، ثم قال بعده: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فالعاقل يتأمل يتعقل يفهم، ثم بعد التعقل يتذكر ما يجب وما يحرم، ثم بعد التعقل والتذكر يعمل يتق ربه، فصراط الله المستقيم هو اتباع شريعته وتعظيم أمره ونهيه والبُعد عن السبل المنحرفة الجائرة، وثبت عنه ﷺ أنه كان يوماً بين أصحابه فَخَطَّ خَطّاً مستقيماً، ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا سَبِيلُ اللهِ**»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطاً عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، فَقَالَ: «**هَذِهِ السُّبُلُ وَعَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**. ثُمَّ قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾»[1].

فالواجب على الأمة جنها وإنسها، الواجب على جميع المكلفين من الرجال والنساء والجن والإنس والعرب والعجم، والذكور والإناث الجميع يجب عليهم أن يعبدوا الله وحده، وأن يستقيموا على دينه وهذا هو الصراط المستقيم عليهم أن يستقيموا على دينه، وأن يعبدوه بتوحيده والإخلاص له واتباع أوامره وترك نواهيه، والوقوف عند حدوده، هذا هو صراط الله المستقيم المذكور في قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ وفي قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾ وفي قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (١/ ٤٣٥، ٤٦٥، برقم ٤١٤٢، ٤٤٣٧) والنسائي في الكبرى، برقم (١١١٧٥) والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام (٢/ ٢٤٦، برقم ٣٢٣٤) والدارمي في سننه في المقدمة، باب في كراهية أخذ الرأي، برقم (٢٠٤).

فهذا دين الله وهو توحيده والإخلاص له وترك الإشراك به، والإيمان به وبرسوله عليه الصلاة والسلام، والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله مما كان وما يكون من أمر الساعة والجنة، والنار، والحساب، والجزاء، وغير ذلك مع العمل بأداء فرائض الله، وترك محارم الله، والوقوف عند حدود الله، هذا هو دين الله، وهذا هو الإسلام والإيمان والهدى، وهذا هو صراط الله المستقيم المذكور في قوله: ﴿اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

وهذه السورة هي أم الكتاب، وأعظم سورة في كتاب الله، وهي ركن في الصلاة لا تصح الصلاة بدونها عند جمهور أهل العلم لقوله ﷺ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ**»[1] واختلف العلماء هل تجب على المأموم، والمنفرد والإمام فواجب عليهم عند جماهير أهل العلم لا بد من قراءة الفاتحة، والصواب أيضاً أنها تجب على المأموم؛ لكن في حال الجهر يكفي قراءتها وفي حال السر إذا قرأ معها زيادة فلا بأس في حال الجهر، يقرأها ثم ينصت يستمع لإمامه هذا الصواب، وفي السرية يقرأها وما تيسر معها في الأولى والثانية من الظهر والعصر والعشاء، أما في الثالثة من المغرب في الثالثة والرابعة من الظهر والعصر والعشاء فالجميع يقرأ الفاتحة فقط السُّنَّة الفاتحة، وإذا قرأ الإمام مع الفاتحة بعض الشيء بعض الأحيان في الثالثة والرابعة من الظهر فلا بأس؛ لأنه روي عن النبي عليه الصلاة والسلام ما يدل على ذلك.

المقصود: أن الفاتحة ركن في الصلاة لا بد منها في حق الإمام والمنفرد، أما المأموم فاختلف العلماء في ذلك، والصواب أيضاً أنها

---

(١) سبق تخريجه في ص(٤١٥).

تجب عليه؛ لكن لو تركها ناسياً أو جاهلاً سقطت عنه، أو لم يدرك الإمام جاء وهو راكع سقطت عنه عن المأموم؛ لأنه ثبت عن النبي ﷺ أن أبا بكرة جاء والإمام راكع فركع دون الصف ثم دخل في الصف، فقال له النبي ﷺ: «**زَادَكَ اللهُ حِرْصاً وَلَا تَعُدْ**»[1] ولم يأمر بقضاء الركعة؛ فدل على أنها سقطت عنه لأنه لم يدركها، فإذا أدرك الإمام راكعاً أجزأته الركعة، وهكذا لو كان جاهلاً لا يعلم حكم الشرع أو نسيها وهو مأموم سقطت عنه وكفته قراءة الإمام، أما العالم المتذكر فإنه يقرأها في السرية والجهرية يقرأُها مع الإمام، لقول النبي ﷺ: «**لَعَلَّكُمْ تَقْرَءُونَ خَلْفَ إِمَامِكُمْ**»؟ قُلْنَا: نَعَمْ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**لَا تَفْعَلُوا إِلَّا بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ، فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا**»[2] ولعموم قوله ﷺ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ**» فالمأموم يقرأُها في السرية والجهر ثم يُنصت لإمامه في الجهرية ولا يقرأ زيادة عليها في الجهرية وفي السرية يقرأُها وما تيسر معها، هذا المأموم وإذا تركها جهلاً أو نسياناً أو جاء والإمام راكع سقطت عنه إتيان الركعة؛ لأنه لم يدركها على الأصح.

والمؤمن في هذه السورة وغيرها يتأمل ويتدبر يقرأ قراءة متدبر متعقل ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يعرف معناها وأنها ثناء على الله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ معناها: الثناء على الله لما هو أهله من صفات الكمال والجود والكرم هو المنعم علينا بكل أنواع النعم، وهو الموصوف بصفات الكمال والمسمى بالأسماء الحسنى، فهو المحمود على كل حال لذاته وصفاته

---

(١) سبق تخريجه في ص(٢١٦).

(٢) أخرجه أبو داود من حديث عبادة بن الصامت ﷺ في كتاب الصلاة، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب، برقم (٨٢٣).

وإنعامه على عباده وهو ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ذو الرحمة الواسعة التي رحم بها عباده ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣] ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] فهو ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الرحمة الواسعة العامة والرحمة الخاصة بالمؤمنين ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ هو مالك الدنيا والآخرة ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يوم الحساب والجزاء، وهو مالك الدنيا أيضاً، له ملك السموات والأرض ﷻ فهو مالك كل شيء؛ لكن ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ هو اليوم العظيم يوم الجزاء والحساب فنبه الله عليه، وإلا فهو سبحانه له ملك السماوات والأرض المالك لكل شيء جلَّ وعلا.

ولهذا قال سبحانه في آخر المائدة: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠] فهو مالك الدنيا والآخرة، ويوم الدين يوم الحساب والجزاء، ثم قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ يعني: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ربنا؛ يعني: إياك وحدك نعبد في دعائنا وخوفنا ورجائنا وصلاتنا، وصومنا وذبحنا ونذرنا كله لله وحده ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ يعني: على أمور الدين والدنيا نستعينك ربنا، ثم تقول: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ تسأل ربك الهداية أن يهدي قلبك وأن يعلمك هذا الصراط المستقيم، أن يعلمك إياه وأن يهدك لقبوله والسير عليه، وهو المستقيم الذي لا عوج فيه، وهو صراط المنعم عليهم، صراط الرسل وأتباعهم الذين عرفوا الحق وعملوا به هم المنعم عليهم، وهم الرسل وأتباعهم.

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وهم اليهود وأشباههم الذين حادوا عن الحق ولم يعملوا به حسداً وبغياً ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ وهم النصارى وأشباههم الذين حادوا عن الصراط جهلاً

وضلالاً، أما المؤمنون من أتباع محمد ﷺ وغيرهم من المؤمنين فهم ساروا على الصراط المستقيم هكذا أتباع الرسل ساروا على الصراط المستقيم، وهكذا أتباع محمد ﷺ من هذه الأمة ساروا على الصراط المستقيم وانقادوا لشرع الله، وتمسكوا به ولم يحيدوا عنه؛ بل هداهم الله لهذا الصراط المستقيم قولاً وعملاً وعقيدة، وخالفوا اليهود والنصارى، خالفوا اليهود الذين تكبروا وحسدوا ولم ينقادوا للحق وهم كفار، وهكذا كفار النصارى الذين حادوا عن الحق وضلوا عن السبيل، فليسوا من أهل الصراط المستقيم، وإنما أهل الصراط المستقيم هم الذين آمنوا بالله ورسوله وانقادوا لشرعه واستقاموا على دينه قولاً وعملاً وعقيدة، هؤلاء هم أهل الصراط المستقيم.

ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، وأن يهدنا جميعاً هذا الصراط العظيم، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، كما نسأله سبحانه أن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم، كما نسأله سبحانه أن يوفق ولاة أمرنا لكل خير، وأن يعينهم على كل خير، وأن ينصر بهم الحق، وأن يصلح لهم البطانة، ويجعلنا وإياكم وإياهم من الهداة المهتدين إنه جلَّ وعلا جواد كريم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

الأسئلة

[س١] والدتي كبيرة في السن وإن أتيت بها لأداء العمرة تعبت تعباً شديداً حيث أننا نعيش بعيداً عن مكة بحوالي سبعمائة كيلومتر، فهل أقوم بالعمرة على نيتها أم لا؟

﴿ج﴾ نعم؛ إذا عجز الإنسان عن الحج لكبر سنه أو مرض لا يُرجى برؤه يحج عنه ابنه أخوه إلى غير ذلك، جاءت امرأة فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ، لَا يُسْتَطِيعُ الحَجَّ وَلا الظَّعْنَ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: «**حُجِّي عَنْ أَبِيكِ**»[١].

وجاء رجل قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَسْتَطِيعُ الحَجَّ وَلَا العُمْرَةَ وَلَا الظَّعْنَ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ وَاعْتَمِر؟. قَالَ: «**حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمِرْ**»[٢]. وسأله سائلون عن أمواتهم أيحجون عنهم، قال: «**حجوا عنهم**»، فالحج عن الميت وعن كبير السن العاجز وكبيرة السن العاجزة لكبر السن أو لمرض لا يُرجى بُرؤه لا مانع.

[س٢] إذا تقدم رجل لخطبة امرأة ثم قال وليها: قبلت، وتم الاتفاق على الخطبة لكنه أراد تركها قبل أن يكتب عقد النكاح، فهل يجب عليه في هذه الحالة أن يُعلن طلاقها أم يتركها بدون لفظ الطلاق؟

﴿ج﴾ هذا ليس بنكاح هذه خِطبة، النكاح أن ترضى المرأة وأن

---

(١) سبق تخريجه في ص(٢٤٩).

(٢) سبق تخريجه في ص(٢٤٩).

يقول الولي: زوجتك، وهو يقول: قبلت، بحضرة شاهدين، هذا هو الزواج، أما مجرد أنه خطب من الولي، وقال: ما يخالف هذا لا يصير نكاح هذه خطبة إذا تركها فليس عليه طلاق ولا يلزمه طلاق، هذا مجرد خطبة إلا إذا خطبها ورضيت وزوَّجه وليها، وقال: قبلت، بحضرة شاهدين يتم النكاح إلا أن تكون صغيرة دون التسع فلأبيها تزويجها بغير إذنها، الأب خاصة فقط، كما زوَّج أبو بكر عائشة صغيرة على النبي ﷺ بغير علمها، أما إذا بلغت تسعاً فأكثر فلا بد من استئذانها لقول النبي ﷺ: «**لَا تُنْكَحُ الأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ البِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: «**أَنْ تَسْكُتَ**»[1] وفي اللفظ الآخر: «**وَالبِكْرُ يَسْتَأْذِنُهَا أَبُوهَا وَإِذْنُهَا صُمَاتُهَا**»[2].

وفي اللفظ الآخر: «**وَاليَتِيمَةُ تُسْتَأْمَرُ**»[3] لا بد من إذن، ولا بد من الشاهدين.

س٣: امرأة جاءت من بلاد عربية مُحْرمة ولما وصلت إلى مكة ثم الحرم أتت عليها العادة الشهرية، فكيف تعمل، علماً بأن طائرتها تقلع غداً لبلادها ولا تستطيع الانتظار؟

ج: إن استطاعت وجب عليها الانتظار، وإن استطاعت الرجوع

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، برقم (٥١٣٦) ومسلم في كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، برقم (١٤١٩).

(٢) أخرجه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، برقم (١٤٢١).

(٣) أخرجه أبو داود من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب النكاح، باب في الثيب، برقم (٢١٠٠) وصححه الألباني.

تذهب وترجع، تذهب ثم ترجع مع أبيها أو أخيها أو زوجها حتى تكمل عمرتها، فإن لم تستطع فقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنها تطوف على حالها تتحفظ تطوف وتسعى وتقصر وتصير عمرتها للضرورة، اختار هذا أبو العباس ابن تيمية وجماعة؛ ولكن الذي ينبغي في مثل هذا أنها تصبر إن استطاعت وإلا ترجع، هذا الذي عليه جمهور أهل العلم، لا بد لقوله ﷺ في قصة صفية: «**أَحَابِسَتُنَا هِيَ**» لما جاءها الحيض «**أَحَابِسَتُنَا هِيَ**» قَالُوا: إِنَّهَا قَدْ أَفَاضَتْ. قَالَ: «**فَلْتَنْفِرْ**»[1] فإذا قدمت وأتاها الحيض قبل أن تطوف، فإنها تبقى حتى تطهر وتطوف وتسعى وتكمل عمرتها، فإن لم يتيسر ذلك تذهب وتسافر لبلدها ثم تعود، والآن قد يسر الله العودة طائرات كثيرة والسيارات مهما أمكن أنها تعود فهو أحوط وأولى، كما رآه جمهور أهل العلم، وكما دلت عليه السُّنَّة.

س٤: ما حكم قراءة القرآن عند القبر؟

ج: هذا غير مشروع، بدعة من وسائل الشرك، لا يشرع قراءة القرآن عند القبور، إنما يسلم عليهم وينصرف، كان النبي ﷺ إذا زار القبور يقول: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، نَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ**»[2]. وكان يعلِّم أصحابه إذا زاروها أن يقولوا: «**قُولوا: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**

---

(١) متفق عليه من حديث عائشة ﵂، أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب حجة الوداع، برقم (٤٤٠١) ومسلم في كتاب الحج، باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض، برقم (١٢١١) ساقه بعد حديث (١٣٢٨).

(٢) أخرجه مسلم من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، برقم (٩٧٥).

وَالمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ المُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ»[1] هذه السُّنَّة، أما يجلس عندها يقرأ أو يصلي هذا منكر، ومن وسائل الشرك.

[س٥] ما هو الأفضل للمرأة الصلاة في البيت أو المسجد؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.

[ج] الصلاة في البيت أفضل، صلاة المرأة في بيتها أفضل؛ لأنها عورة **«بُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ»**[2]، كما جاء في الحديث؛ لكن لا تمنع إذا أرادت الخروج، النبي ﷺ يقول: **«لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ»**[3] قال ﷺ: **«إِذَا اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةُ أَحَدِكُمْ إِلَى المَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعْهَا»**[4]؛ لأنها قد تحتاج المسجد تسمع العلم، أو لا تنشط في البيت مثل في رمضان لا تنشط تذهب إلى المسجد حتى تصلي مع الناس وتنشط لا يمنعها، أو تسمع الدروس تستفيد؛ لكن بيتها أفضل مهما أمكن إذا تيسر لها بيتها فهو أفضل لها؛ لأنه أبعد عن أسباب الفتنة.

[س٦] إذا كان علي كفارة يمين وأردت أن أصوم ووافق صيامي الثلاثة الأيام البيض والاثنين، فهل أجمعها بنية واحدة؟

---

(١) أخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، برقم (٩٧٤).

(٢) أخرجه أبو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في كتاب الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد، برقم (٥٦٧).

(٣) سبق تخريجه في ص(٢٧٤).

(٤) سبق تخريجه في ص(٢٧٣).

﴿ج﴾ تصومها بنية ما عليك بنية الفريضة التي عليك والتالي تبع، صومها بنية الفريضة إذا كنت عاجزاً عن عتق الرقبة وإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، تصوم ثلاثة أيام عن اليمين سواء وافقت أيام البيض أو ما وافقت تكون النية المقصودة الفريضة التي عليك، والتالي تبع كونها يوم الاثنين أو الأيام البيض تابعة ليست مقصودة، المقصود أن تصومها بنية الكفارة.

﴿س٧﴾ يقول هذا السائل: الدبوس في الإحرام شق أصابعي وأخرج منها دم وأنا محرم، فهل أكمل المنسك أم لا؟

﴿ج﴾ يعفى عنها، الدم اليسير الذي من الدبوس يعفى عنها، الشيء اليسير من الأصبع أو من اللثة أو الأنف أو العين ما يضر، الشيء اليسير يعفى عنه والحمد لله.

﴿س٨﴾ تقول هذه السائلة: زوجي يمنعني من الحجاب حتى ونحن في الحرم وأنا ألبس ثياباً بيضاً، لكنها تظهر ثياب النوم وأصلي بها في الحرم، فهل تصح الصلاة. يقول لي: إن كثيراً من النساء يلبسن هذه الثياب في الحرم ويصلين فيها، فما الحكم؟

﴿ج﴾ لا تجوز طاعة الزوج في المعصية، النبي ﷺ يقول: «**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**»[1]. والزوج إذا قال: لا تتحجبي لا تطيعينه ما يجوز هذا الكلام، هذا غلط منه وجهل، الواجب عليك الحجاب وعصيانه وتلبسي الملابس التي ليس فيها فتنة الثياب الساترة التي ليس فيها فتنة بل ثياب عادية سواء خضراء، أو صفراء أو حمراء وإذا كان

(١) سبق تخريجه في ص(٩٩).

الثياب البيض فيها تشبه بالرجال اتركيها، أما إذا كان من لباس النساء فيها شجر فيها شيئاً يجعلها من لباس النساء أو خياطات تجعلها من لباس النساء وساترة فلا بأس؛ لكن البعد عن كل ما فيه تشبه بالرجال هو الذي لا ينبغي، احرصي على أن تكون ملابس بعيدة عن مشابهة الرجال، بعيدة عن الفتنة ساترة كافية لجميع بدنك حتى الوجه لا بد أن تستريه، وأن تعصي زوجك إذا أبى، أن تعصيه وإلا فالزمي البيت لا تخرجي.

[س٩] أنا رجل تزوجت امرأة أرملة ومعها بنت من زوجها السابق تبلغ من العمر أربع سنين. المشكلة يا فضيلة الشيخ أن هذه البنت لها راتب شهري من الدولة، وأنا رجل فقير أحتاج بعض الأحيان، فنأخذ من هذا الراتب، وإذا تيسرت حالي فإني أُرجع ما أخذت، فهل عليَّ إثم في ذلك؟ وهل يجوز لزوجتي التي هي أمها أن تأخذ منه شيئاً؟ وهل يجوز لنا مشاركتها فيما نشتري لها من راتبها من طعام وشراب وملبس ونحو ذلك، مع العلم أنها تشاركنا في كل شيء؟ أفتونا جزاكم الله خيراً.

[ج] الله جلَّ وعلا رخَّص لولي اليتيم، قال: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦]، فإذا أكلتم من مالها وأنتم قائمون عليها والمحسنون لها فلا بأس، وإن أغناكم الله عنها فاحفظوه لها وأنفقوا عليها منه في كسوتها واحفظوا لها البقية، وإن احتجتم إليه فأنتم القائمون عليها فلا بأس، قال جلَّ وعلا: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ كلوا منه بالمعروف إن فضل شيء وإلا كلوا أنتم وإياها جميعاً ولا بأس.

[س١٠] سؤاله الآخر يقول: إن أبي مبتلى بشرب الدخان أعاذنا الله وإياك من ذلك، ويطلب مني أن اشتري له دخان، وأنا أرفض لأني أخشى أن أطيعه في معصية الله ﷻ، فهل علي إثم في ذلك؟ أفتوني جزاك الله خيراً.

[ج] لا يجوز لك أن تساعد أباك فيما حرَّم الله، تقول له ما يجوز يا والدي الله يهديك اتق الله دع عنك الدخان، تنصحه بالكلام الطيب والأسلوب الحسن، يا أبي جزاك الله خيرا هذا يضرك في دينك ودنياك اتق الله ما يجوز أني أطيعك؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**»، ويقول: «**لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ**»(١). والتدخين محرم ومعصية لا يجوز أني أطيعك فيه، كما لا يجوز له أن يأتي له بالخمر، أو بالمرأة للزنى لا يطيعه في المعاصي أبداً لا في الزنى، ولا في الخمر، ولا في الدخان، ولا في الربا، ولا في غير هذا من المعاصي، الله جلَّ وعلا قال لنبيه: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢]، فكيف بغيره: «**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**»، «**لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ**»؛ لكن تخاطب أباك بالكلام الطيب والأسلوب الحسن تقول له قولاً ليناً، الله قال في حق الوالدين الكافرين: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان: ١٥] فالواجب أن تخاطبه بالتي هي أحسن وأن تنصح؛ ولكن لا تطيعه في شراء المحرم.

[س١١] ما حكم صلاة الجنازة داخل المقبرة؟ أفتونا مأجورين.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث علي ﷺ (١/ ٤٠٩ برقم ١٠٩٥) وفيه بدل: «الخالق» «الله ﷻ».

﴿ج﴾ لا بأس أن يصلى على الجنازة في المقبرة إذا أحضروها ولا صلوا عليها، يصلون في المقبرة الذي لم يصلِّ عليها في المسجد أو في المصلى يصلي عليها في المقبرة أو على القبر بعد الدفن، كله جائز في المقبرة أو بعد الدفن.

[س١٢] إذا كان الحاج عليه فدية، هل هو مخيَّر بين الفدية أو صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله؟

﴿ج﴾ تجب عليه الفدية دون تخيير إذا كان عليه دم؛ لأنه ترك الإحرام من الميقات، أو لأنه حاج متمتع أو قارن هذا يلزمه الدم، فإن عجز عنه يصوم عشرة أيام في الحج يصوم عشرة أيام ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع، وفي غير الحج يصوم عشرة أيام كالذي أحرم بالعمرة من غير الميقات عليه دم وهو ذبيحة واحدة شاة رأس من الغنم جدع من الضأن أو ثني من المعز أو سُبع بدنة أو سُبع بقرة، وإن عجز صام عشرة أيام، إلحاقاً له بدم التمتع والقران، أما في الحج يصوم ثلاثة أيام في الحج إذا قدر وسبع إذا رجع إلى أهله.

[س١٣] هل يعق عن الطفلة التي ماتت في رحم أُمها؟

﴿ج﴾ إذا ولد الطفل في الخامس أو في السادس يعق عنه؛ لأنه قد نفخت فيه الروح الذكر ثنتان والأنثى واحدة، أما إذا مات قبل الخامس لا يعق عنه ولا يصلى عليه ليس بإنسان، أما إذا ولد في الخامس بعد نفخ الروح فيه يغسل ويصلى عليه ويستحب أن يُعق عنه.

[س١٤] نحن من سكان الأردن منطقة الإحرام لنا هي آبار علي إذا قدمنا إلى المدينة، ولكن إذا قدمنا من طريق الساحل نحرم من رابغ، هل يجوز ذلك أم لا؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ هذا المشروع لأهل الشام ومن جاء من طريقهم، إن جاءوا من طريق الساحل أحرموا من رابغ من الجحفة، وإن جاءوا من طريق المدينة أحرموا من ميقات المدينة أبيار علي، هذا هو الواجب.

[س١٥] صلى مصلٍّ صلاة الظهر ثم بقي على وضوئه حتى صلاة العصر فأحس وهو ذاهب إلى صلاة العصر بشيء خرج من دبره فقال لعله من الوسواس، فذهب وصلى ولما أراد أن يتوضأ لصلاة المغرب وجد في ملابسه الداخلية أثر نجاسة، فهل يعيد صلاة الظهر والعصر أم يعيد العصر فقط؟

﴿ج﴾ الأصل سلامة الطهارة، والصلاة صحيحة حتى يعلم يقيناً أن هذا الشيء خرج قبل الصلاة، فهو ما دام لا يدري فالصلاة صحيحة ويزيل الآثار التي وجدها، يطَّهر منه ويتوضأ للمغرب وصلاته صحيحة إلا إذا علم أن هذا الشيء خرج في صلاة العصر أو في صلاة الظهر فيقضي، وأما ما دام لا يعلم فالأصل السلامة والحمد لله، صلاته صحيحة والعصر صحيحة؛ ولكن يتطهر مما رأى ويتوضأ للمغرب، وهكذا لو شك في المغرب والعشاء هل حدث شيء أو لم يحدث ولم يتضح له شيء، صلاته للمغرب والعشاء صحيحة، ولو وجد شيئاً في أثناء الليل حتى يعلم أن هذا الشيء وجد في المغرب أو في العشاء، أما ما دام عنده شك فالأصل صحة الصلاة فلا يعيد شيئاً منها، ولكن يزيل النجاسة التي وجدها يتطهر منها والحمد لله، وإن كان شك في الريح فالأصل عدم خروج الريح، الأصل السلامة حتى يتيقن أنه خرج منه شيء والحمد لله.

[س١٦] أرجو أن تتقبل موضوعي هذا بعين الاعتبار: أنا شاب أبلغ من العمر خمسة وعشرين سنة في يوم من الأيام، وبالضبط في ليلة العيد للفطر الماضي، وأنا على فراش النوم أنا وزوجتي فوجئت برُعب ثم سمعت صوتاً غريباً كصوت الريح، وفجأة لبسني ذلك الجسم الغريب على مستوى جسمي فأحسست بحرارة وصفرت أُذناي وانكبس مخي وكأنه

غطاء فوق رأسي، وأحسست به مثل تلبس الجن والله أعلم، من كثرة الرعب فضيلة الشيخ لم أنم طوال الليل فتوضأت وصليت ركعتين وأحسست بالبرد، سؤالي هو: هل هذا جن وما نوعه لأنني أردت الرُّقية عدة مرات في الجزائر عندما تيقن ما شاء الله ولم أُصرع ولم يصبني بشيء، أفيدوني جزاكم الله خيراً عن هذا الأمر؟

﴿ج﴾ يحتمل هذا أنه من أعمال سُفهاء الجن، ويحتمل أنه وسواس وقع لك، فإذا وجدت مثل هذا تقول: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**»(١) تكررها ثلاثة مرات «**بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين، تقرأ آية الكرسي؛ لأن هذه كلها ضد الشياطين فهذا محتمل يكون من سُفهاء الجن الذين قد يؤذون الناس ويلبسون عليهم، وقد يكون من وساوس اعترضك.

فالحاصل: أن مثل هذا تبادر بـ«**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**» تكررها «**بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**»(٢)، تقرأ آية الكرسي تقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين ثلاث مرات تقرأ القرآن؛ لأن هذا من العلاج لمخبلات الجن ووساوس الجن نسأل الله لنا ولك العافية.

---

(١) أخرجه مسلم من حديث خولة بنت حكيم السلمية ﵂ في كتاب الذكر والدعاء والتوبة ولاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم (٢٧٠٨).

(٢) أخرجه أبو داود من حديث عثمان بن عفان ﵁ في كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم (٥٠٨٨) والترمذي في كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، برقم (٣٣٨٨) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، برقم (٣٨٦٩).

[س١٧] هل يجوز أن أعتمر لشخص آخر لم يعتمر وهو مستطيع، وما حكم من ليس له قدرة على العمرة أو الحج؟

﴿ج﴾ لا تعتمر عن أحد وهو مستطيع، المستطيع لا يعتمر عنه ولا يحج عنه، أما إذا كان عاجزاً لكبر سنه وعجزه أو لمرض لا يرجى برؤه لا بأس أن تحج عنه أو ميت، أما المستطيع لا يحج عنه ولا يعتمر عنه.

[س١٨] رجل فقير عنده مال يسير، يريد أن يتصدق على أبيه، فإن تصدق به على غيره جاع أبناؤه فهل يجوز أن يتصدق على أبيه لأبنائه؟

﴿ج﴾ هذا الكلام صحيح إذا كان أبناؤه، مضطرين يبدأ بأبنائه، عليه نفقة أولاده، فإذا كان أبوه فقيراً وأولاده يقسم بينهم ينقذهم كلهم حسب طاقته، يجتهد أما إذا كان أبوه يستطيع وأولاده فقراء أو العكس أولاده مستغنون وأبوه فقير يبدأ بالفقير منهم، إن كان أبوه بدأ به وإن كان أولاده بدأ بهم وإن كانوا كلهم فقراء يقسم بينهم الشيء القليل، يقسم بينهم حتى ينقذ الجميع.

[س١٩] هذا سائل يقول: إن أخي يترك بعض الصلوات تهاوناً هل يجوز لي أن آخذ مصروفاتي من ماله علماً بأنني طالب علم، جزاكم الله خيراً؟

﴿ج﴾ تنصحه وتخلي من ينصحه من الأقارب والجيران لعل الله يهديه حتى يحافظ على الصلاة، وإذا كان أنت في حضانته وفي بيته تأكل من ماله لا بأس إذا كنت مضطراً إليه، وإلا فاهجره وانتقل عنه إذا لم يقبل الحق، وإذا هداه الله وقبل الحق فالحمد لله، فتستعين على هذا بجيرانك وأقاربك الطيبين حتى ينصحوه معك، حتى يتعاونون معك في نصيحته.

[س٢٠] إذا نويت أن أُؤدي عمرة عن جدي الميت لكني لم أعملها، هل علي ذنب أفيدونا جزاكم الله خير؟

﴿ج﴾ ليس عليك ذنب هذا تطوع، إذا نويت ولا فعلت فليس عليك

شيء؛ لكن إذا كان أوصاك بعمرة عنه فالسُّنَّة لك أن تنفذ الوصية إذا تيسر لك ذلك واستطعت إذا أوصاك، وأما مجرد التبرر فهذا مجرد طاعة نافلة إن فعلت فلا بأس، وإن تركت فلا بأس، إذا حججت عن أبيك تطوعاً أو عن أمك تطوعاً هذا لا بأس به مأجور؛ ولكن ليس بلازم لا تأثم إذا تركت إلا إذا كانا لم يحجا وقد خلف تركة عليك أن تحج عنهم من التركة، أما إذا كان قد حجا الفريضة أو ما حجا؛ ولكن ما عندهم تركة فلا يلزمك؛ لكن إذا حججت عن أمك وأبيك هذا من باب البر من باب الصلة.

﴿س ٢١﴾ ما حكم اتخاذ السُترة للمصلي؟ وهل المرأة تقطع الصلاة إذا مرت من أمام المصلي؟ وهل يعيد الصلاة في حالة مرور المرأة من أمامه أم لا؟

﴿ج﴾ السترة سُنَّة مؤكدة لقول النبي ﷺ: «**إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُصَلِّ إِلَى سُتْرَةٍ وَلْيَدْنُ مِنْهَا**»[1] والمرأة تقطع الصلاة والحمار والكلب الأسود، لقوله عليه الصلاة والسلام: «**إِذَا لَم يَكُنْ بَيْنَ يَدَي أَحَدِكُم مِثْلَ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ، فَإِنَّهُ تَقْطَعُ صَلاتَهُ المَرْأَةُ وَالحِمَارُ وَالكَلْبُ الأَسْوَدُ**»[2]، في اللفظ الآخر: «**المَرْأَةُ الحَائِض**»[3]، «**إِذَا لَم يَكُن بَيْنَ يَدَيه مِثْلَ مُؤْخِرَةِ**

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث أبي سعيد رضي الله عنه في كتاب الصلاة، باب ما يؤمر المصلي أن يدرأ عن الممر بين يديه، برقم (٦٩٨) وابن ماجه في كتاب الصلاة، باب ادرأ ما استطعت، برقم (٩٥٤) وقال الألباني: حسن صحيح.

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي، برقم (٥١١)، وابن ماجه في كتاب الصلاة، باب ما يقطع الصلاة، برقم (٩٥٠).

(٣) أخرجه أبو داود من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الصلاة، باب ما يقطع الصلاة، برقم (٧٠٣) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٦٥١).

الرَّحْلِ، فَإِنَّهَا تَقْطَعُ الصَّلاةُ المَرْأَةُ البَالِغَة وَالحِمَارُ وَالكَلْبُ الأَسْوَدُ»[1] كما رواه مسلم في الصحيح ورواه أبو داود والنسائي بزيادة الحائض، قال: كله يدل على أنها تقطع تبطل صلاته، إلا في المسجد الحرام فإنه يعفى عن ترك السترة فيه لأجل مشقة السترة وشدة الزحام في الغالب، فالصلاة في المسجد الحرام صحيحة ولا مرّ بين يديه في الطواف رجال ونساء، كان ابن الزبير يصلي والناس أمامه، وروي عنه ﷺ صلى والناس أمامه لكن في سنده ضعف؛ فالحاصل: أن في هذا المسجد الحرام بسبب المشقة وعدم القدرة على السترة تصح الصلاة ولو مر بين يديه الطوافون وغيرهم.

[س٢٢] عندي طفلة سميتها إيمان، فهل هذا من أسماء التزكية، وإذا كان كذلك فهل أُغير اسمها؟

[ج] ما نعلم فيها شيئاً معناها التصديق الإيمان التصديق فلا نعلم فيها شيء وإذا غيرت فلا بأس؛ لكن ما نعلم فيها شيئاً.

[س٢٣] رجل تزوج لكن والديه لم يرضوا بهذه الزيجة وطلبت والدته منه طلاقها، فهل يجوز له ذلك، وما حكم طاعتهم في مثل هذا الموضوع علماً بأنه قد خطب له واحد؟

[ج] هذا فيه تفصيل؛ إن كان في طاعتهم مضرة عليه وهي مستقيمة فلا يطيعهم **«إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ»** أما إذا كان الطاعة لها وجه لأنها رديئة ليست مستقيمة فالواجب طاعتهما في ذلك لأن لهما الحق في هذا، أما إذا كانت امرأة صالحة ليست فيها مطعن ومستورة فلا

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه في كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي، برقم (٥١٠) وأبو داود في كتاب الصلاة، باب ما يقطع الصلاة، برقم (٧٠٢) وابن ماجه في كتاب الصلاة، باب ما يقطع الصلاة برقم (٩٥٢).

يلزمه طاعة والديه «**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**» أما إذا كانت فيها فسق سمعتها سيئة فإنه يلزمه طاعة والديه في هذا الشيء الذي يجنبه الشر ويجنبه السمعة السيئة.

[س ٢٤]: في هذا الزمان نسمع دعوى تقارب الأديان ونبذ العداوة التي يأمر بها الشرع، ودعوى أنهم إخوان لنا، نأمل منكم سماحة الشيخ تبيين ما يجب على المسلم في الولاء والبراء تجاه اليهود والنصارى والكفار عامة، حيث اختلط الحابل بالنابل ولم يميَّز بين الحق والباطل؟

[ج]: هذا كلام باطل، التسوية بين الأديان ضد ما قاله الله ورسوله يجب بُغض ما خالف الإسلام يقول جلَّ وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣]، فلا يجوز التسوية بين الأديان، ولا التسامح بين الأديان، بل يجب بُغض الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، بُغضهم في الله ومعاداتهم في الله، كما قال الله، جلَّ وعلا في كتابه الكريم[1].

---

(١) هنا انقطع كلام الشيخ لأذان المؤذن لصلاة العشاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

الصيام ركن من أركان الإسلام الخمسة

الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد ـ وعليه آله وأصحابه ـ، ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. أما بعد[١]:

فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ**» يعني: على خمس دعائم «**شَهَادَةِ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجُّ البَيْتِ**»[٢].

هذه أركانه الظاهرة، أركان الإسلام الظاهرة أركان ديننا الظاهرة خمسة: الشهادتان شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الشهادة بأنه سبحانه الواحد الأحد المستحق للعبادة، والشهادة بأن محمداً عبد الله ورسوله أرسله الله إلى جميع الثقلين الجن والإنس، والركن الثاني الصلوات الخمس، والثالث الزكاة، والرابع صوم رمضان، والخامس حج البيت.

أما أركانه الباطنة فهي ستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، هذه أركانه المتعلقة بالقلب: الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وفي حديث جبرائيل لما سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان

---

(١) من دروس سماحته في المسجد الحرام في عام ١٤١٧هـ.

(٢) سبق تخريجه في ص(٢٣٧).

قال: «**يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ**» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ الصحابة: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**» قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ، قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»[1].

فالصيام هو الركن الرابع من أركان الإسلام الخمس، قال جلَّ وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] وبيَّن سبحانه أن هذا الصيام من أسباب التقوى أنه كتبه على العباد ليتقوه وليستقيموا على دينه، فإن الصيام عبادة بين العبد وربه، وسرٌ بين العبد وربه لو لم ينوِ الصيام أو أكل في السر أو شرب ما اطّلع عليه إلا الله، فهو سرٌ بين العبد وبين ربه يدل على قوة الإيمان وكمال الإيمان إذا صانه العبد وحفظه.

وهو الإمساك عن الطعام والشراب والمفطرات بنية العبادة، بنية طاعة الله ورسوله، هذا الصيام، إمساك عن الطعام والشراب والجماع وسائر المفطرات طاعة لله وتعظيماً لله، وابتغاءً لمرضاته، هذا هو الصيام، والواجب منه شهر رمضان فقط، هذا هو الواجب وما سوى ذلك سُنَّة، كصوم الاثنين والخميس، أو ثلاثة أيام من كل شهر، أو صيام يوم وفطر يوم، هذه كلها سُنَّة الفريضة صوم شهر رمضان جعله الله فرضاً وركناً من

---

(١) أخرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله تعالى، برقم (٨).

أركان الإسلام الخمسة، وهو الشهر الذي ما بين شعبان وما بين شوال هذا هو رمضان، وهو الشهر التاسع من السنة الهجرية يجب على جميع المسلمين المكلفين من الرجال والنساء صومه، وصومه من التقوى، ولهذا قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ صومه من التقوى، ووسيلة للتقوى، فإن من صامه إيماناً واحتساباً قوى الله به إيمانه وقوى به تقواه وهدايته.

ولهذا قال جلَّ وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]؛ يعني: لكم أُسوة فيمن مضى قد كتب على من قبلنا، وهو من وسائل التقوى، هو تقوى لله، وطاعة لله وتعظيم لله ومن وسائل التقوى في بقية أمور الدين، وهذا الشهر له فضل عظيم، وله خصائص عظيمة، يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ**»(١) وفي لفظ: «**فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ**»(٢) وفي اللفظ الآخر: «**فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ**»(٣). فهو شهر عظيم تفتح فيه أبواب الرحمة وأبواب الجنة وتغلق فيه أبواب جهنم وتسلسل فيه الشياطين.

ويقول ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٤)، وكان

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعاً، برقم (١٨٩٨) ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، برقم (١٠٧٩).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، برقم (١٠٧٩).

(٣) هذا لفظ البخاري.

(٤) سبق تخريجه في ص(٢٤٠).

يقول ﷺ: «أَتَاكُم رَمَضَانُ شَهْرٌ بَرَكةٍ، فيه يَغْشَاكُمُ اللهُ فيه فَتَنَزَّلُ الرَّحمَةِ، وَتُحِطُّ الخَطَايَا وَيَسْتَجِيبُ الدُّعَاءَ، يَنْظرُ اللهُ إِلَى تَنَافُسِكُمْ فِيهِ فَيُبَاهِي بِكُم مَلائِكَتُهُ، فَأَرُوا اللهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْراً فَإِنَّ الشَّقِيَّ مِنْ حُرِمَ فِيهِ رَحمَةَ الله»[١] ويقول عليه الصلاة والسلام: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ»[٢].

ويقول ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ رَمَضَان إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» فليلة القدر في رمضان في العشر الأخيرة في إحدى ليالي العشر الأخيرة من رمضان، ويقول الله جلَّ وعلا كما في الحديث الصحيح يقول الله سبحانه: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، يَقُولُ اللهُ ﷻ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ»[٣]. هذا يدل على فضل عظيم.

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين من حديث عبادة بن الصامت ٢/ ٢٧١ حديث رقم (٢٢٣٨).

(٢) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، برقم (٦٨٢) وابن ماجه في كتاب الصيام، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، برقم (١٦٤٢).

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب هل يقول: إني صائم إذا شُتم، برقم (١٩٠٤) ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل الصيام، برقم (١١٥١).

فالصيام من أفضل العبادات؛ بل هو عبادة عظيمة؛ ولهذا في الحديث: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ**»[١] يعني سترة وحرز من النار «**فَإِذَا كَانَ صَوْمِ يَوْمُ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ**» يعني: لا يأتي الجماع، وما لا ينبغي من الأقوال الخبيثة «**وَلَا يَفْسُقُ**»[٢] وفي اللفظ الآخر: «**وَلَا يَجْهَل، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**»؛ يعني: ليزجر نفسه وليقر نفسه بأنه صائم لا ينبغي له أن يشارك فيما لا ينبغي.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ، فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»[٣] فالمؤمن يصون صيامه عن قول الزور، وعن الرفث، وعن الظلم والعدوان وسائر المعاصي، إذا صام المؤمن يصوم لسانه، ويصوم فرجه، وتصوم جوارحه عن محارم الله، كما قال جابر ﷺ: «إِذَا صُمْت فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصَرُكَ وَلِسَانُكَ عَنْ الكَذِبِ، وَالمَحَارِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَيَوْمَ صَوْمِكَ سَوَاءً»[٤].

فالمؤمن يصون صيامه ويحفظه عما لا ينبغي، كما تقدم. يقول ﷺ:

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب هل يقول: إني صائم إذا شُتم، برقم (١٩٠٤) ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل الصيام، برقم (١١٥١).

(٢) أخرج هذه اللفظة عنه ﷺ الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٥٦ برقم ٨٦٥٩).

(٣) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب الأدب، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب، برقم (٦٠٥٧) وقد أخرجه في كتاب الصوم، في باب من لم يدع قول الزور والعمل به، برقم (١٩٠٣) بدون ذكر الجهل.

(٤) أورده ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الصيام، باب ما يؤمر به الصائم من قلة الكلام وتوقي الكذب، برقم (٣، ٢/ ٤٢٢).

«وَإِذَا كَانَ صَوْمِ يَوْمُ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ» وفي لفظ: «وَلَا يَجْهَلْ فَإِنْ جَهِلَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ».

وكان أول ما فُرض الصيام من شاء أفطر وأطعم مسكيناً ومن شاء صام والصوم خير وكان مخيراً؛ ولهذا قال جلَّ وعلا: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ ثم قال: ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤] كان الناس أولاً من صام فهو أفضل ومن أفطر أطعم عن كل يوم مسكيناً، ثم فرض الله الصيام جزماً من غير تخير إلا المريض والمسافر، فقال جلَّ وعلا: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فتحتم الصيام ووجب الصيام ولم يجوز الفطر إلا من مرض أو سفر، فالمفطر لمرض أو سفر عليه العدة ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ أما الهرِم الذي يعجز عن الصيام فهذا يطعم، كما قال ابن عباس: «إذا كان عاجزاً لكبر سنه أطعم عن كل يوم مسكيناً وسقط عنه الصوم، والمريض الذي لا يرجى برؤه كذلك مثله، الهرِم الذي يعجز عن الصيام والمريض الذي لا يرجى برؤه يشق عليه الصيام يطعم عن كل يوم مسكيناً نصف صاع من قوت البلد بدلاً من الصيام في حق المريض العاجز والكبير السن الذي لا يستطيع الصيام، الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة والمريض الذي لا يرجى برؤه إذا أفطروا ويطعموا عن كل يوم مسكيناً نصف صاع من قوت البلد،

يجمع ويعطى بعض الفقراء في أول الشهر أو في آخره أو في وسطه ولو فقيراً واحداً خمسة عشر صاعاً للشهر كله.

والواجب على المؤمن والمؤمنة العناية بالصيام والتحفظ والحذر مما يجرح الصوم من سائر المعاصي؛ ولهذا يقول ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ**»؛ الجهل: الظلم «**فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**» يعني: لا قيمة لصيامه إذا لم يحفظه ويصونه من المعاصي؛ ولهذا يقول ﷺ: «**وَإِذَا كَانَ صَوْمِ يَوْمُ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**» ويقول: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ**» المقصود: أن هذا الصيام أمره عظيم.

فالواجب على المؤمن عند الصيام أن يصون صيامه ويحفظه وهكذا صيام الكفارات؛ صيام كفارة القتل؛ كفارة الظهار والجماع في رمضان شهران متتابعان لا بد من إتقان صيامهما وحفظ صيامهما؛ لأنه صوم واجب، صوم الكفارات صوم واجب يجب العناية به وإتقانه وصيانته، أما صوم النافلة فهو أسهل إن شاء صام وإن شاء أفطر؛ لكن المقصود صوم الفريضة هو المهم جدّاً، فكما يجب في رمضان صيانة الصوم وحفظه وصيانته عما لا ينبغي، هكذا الصيام الواجب بالكفارة مثل كفارة القتل؛ كفارة الظهار؛ كفارة الجماع في رمضان، النذر، هذا الصيام الواجب لا بد أن يصان؛ ولا بد أن يتحفظ حتى لا يعتري شيء من النقص، لا بد من التحفظ فيه وأن تصونه كما تصون صيام رمضان، أما النافلة فأمرها واسع له أن يفطر إذا أصبح صائماً له أن يفطر والأفضل له أن يكمل صومه؛ لكن صوم الفريضة هو الأهم في صيانته وحفظه.

ثم مما يتعين العناية بطيب الطعام وأن يكون طعامه وسحوره مما

أباح الله، ليحذر المكاسب الخبيثة، ليصُم بما أحلَّ الله له وليحذر المكاسب الخبيثة مكاسب الربا والغش والخيانة والسرقة والظلم، ليحرص على أن يكون طعامه طيباً، كما قال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١] **وقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٢] **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ، يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ**»[(١)].

يعني: فأنى يستجاب لمن يتلطخ بالمكاسب الخبيثة، فالواجب أن يصان الصوم وسائر العبادات عما حرم الله يجب عليك يا عبد الله أن تصون مكاسبك عن محارم الله، أن تكون صلاتك سليمة صومك سليم زكاتك سليمة، حجك سليم، جميع مآكلك ومشاربك كلها سليمة مما حرم الله، احرص أن تكون مكاسبك سليمة بعيدة عن المحرمات عن الغش والكذب والخيانة والربا وغير هذا مما حرم الله، وعليك أن تتحرى الكسب الطيب في بيعك وشرائك وغير ذلك حتى يكون مطعمك طيباً، ويروى عن النبي ﷺ أنه قال لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «**يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ، تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ**»[(٢)].

والواجب على جميع المسلمين المكلفين في الصيام أن يصونوه عن

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم (١٠١٥).

(٢) أخرجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما الطبراني في الأوسط (٧/ ٢٥٥، ٢٥٦ برقم ٦٤٩١).

كل ما حرم الله: كالغيبة: ذكرك أخاك بما يكره، والنميمة والسب والشتم، والتكاسل عن الصلوات، العقوق وجميع المعاصي، هي محرمة في كل وقت؛ ولكن في رمضان يكون الإثم أشد، فيجب أن يكون الحذر أكمل.

ونسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يبلغنا وإياكم صيامه وقيامه إيماناً واحتساباً، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(١).

فهو عمل عظيم صومه عظيم، وقيامه عظيم، والأعمال فيه مضاعفة، وينبغي فيه الإكثار من قراءة القرآن الكريم، كما كان السلف ﷺ فهو شهر عظيم نوصي الجميع.

نسأل الله أن يبلغنا وإياكم نوصي الجميع بالإكثار فيه من عبادة الله من القراءة، والصدقة، والتسبيح والتهليل، والتحميد والعناية بكل ما ينفعك من سائر ما شرع الله، ومن أخص ذلك الإكثار من قراءة القرآن، ومن الصلاة، والصدقة، والتسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير والحذر من جميع المعاصي «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، «**وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٢).

نسأل الله أن يبلِّغ الجميع صيامه وقيامه إيماناً واحتساباً، ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٢٤٠)

(٢) سبق تخريجه في ص(٢٤٠).

كما نسأله سبحانه أن يوفق ولاة أمرنا لكل خير وأن يعينهم على كل خير، وأن يصلح لهم البطانة، وأن يمنحهم التوفيق لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد، ويجعلنا وإياكم وإياهم من الهداة المهتدين إنه سميع قريب، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

الأسئلة

﴿س١﴾ يقول هذا السائل سعيت في الدور الثاني، ولكني أرجع قبل أن أصل النهاية، فهل علي شيء أفدنا حرم الله وجهك عن النار؟

﴿ج﴾ الواجب في السعي والطواف الاستكمال، استكمال الدورة فالطواف من الحجر إلى الحجر هذا شوط، والسعي كذلك ما بين الصفا والمروة شوط لا بد أن يستكمل ما بين الصفا والمروة والصعود أفضل كونه يصعد هذا أفضل؛ ولكن لا بد أن يستكمل ما بينهما سواء أسفل أو فوق، فالشوط الذي لم يستكمل ما بينهما لا يحتسب فلا بد أن تستكمل ما بين الصفا والمروة في الأرض أو في السطح، وهكذا الطواف لا بد أن تستكمل من الحجر الأسود إلى الحجر الأسود في كل طوفة.

﴿س٢﴾ يقول هذا السائل: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي»[1]. هل هذا حديث صحيح؟ وهل زيارته واجبة في كل عام، ومع العمرة والحج؟

﴿ج﴾ هذا الحديث ليس بصحيح، كل أحاديث الزيارة غير صحيحة عند أهل العلم «مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي» «مَنْ زَارَ قَبْرِي وَقَبْرَ أَبِي فِي عَامٍ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّة» وغيرها كلها غير صحيحة، إنما

---

(١) أخرجه الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في كتاب الحج، باب المواقيت، برقم (١٩٤) وفي سنده موسى بن هلال العبدي مجهول قاله أبو حاتم وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه وقال سماحته: رحمه الله كل أحاديث الزيارة غير صحيحة.

المشروع الصلاة عليه يقول ﷺ: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ**»[1]، اللَّهُمَّ صل عليه وسلم، فالصلاة عليه في كل مكان والسلام عليه في كل مكان فلا يختص بالذهاب إلى المدينة؛ لكن من زار المدينة يقصد المسجد، وإذا قصد المسجد والقبر تبعاً له يسلم على النبي ﷺ وعلى صاحبيه وعلى أهل البقيع، والمقصود بالزيارة المسجد وإن قصد مع المسجد السلام على النبي لا بأس؛ ولهذا يقول ﷺ: «**لَا تَشُدُّوا الرِّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**»[2] لا تشد للقبور لا لقبره ولا لقبر غيره عليه الصلاة والسلام، هذا هو الصواب الذي عليه المحققون من أهل العلم، وإنما تشد الرحال للمسجد، والقبر تبع، فإذا وصل المسجد صلى فيه وسلم على النبي ﷺ وعلى صاحبيه.

وهكذا جميع القبور لا تشدُّ الرحال لها، ولكن إذا زار البلد وأحب أن يسلم على القبور زارهم وسلم عليهم في كل بلد، أما أن يقصد القبور بشد الرحل فهذا ممنوع، وهكذا لا تشد الرحال إلى بقعة من البقاع لفضلها، إلا للثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ والمسجد الأقصى، هذه المساجد الثلاثة تشد لها الرحال، أما مسجد قبا تبع إذا زار المدينة يستحب له أن يزور قبا؛ لكن لا تشد له الرحل من بعيد إنما يزار في حق من زار المدينة، يصلي في مسجد النبي ﷺ ويستحب له أن يزور مسجد قباء. ويصلي فيه، لقوله ﷺ: «**مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءٍ فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ**»[3] وكان النبي

(١) سبق تخريجه في ص(٨٥).
(٢) سبق تخريجه في ص(٨٥).
(٣) سبق تخريجه في ص(٦٢).

عليه الصلاة والسلام يزوره كل سبت في حياته ﷺ كان يزور مسجد قباء، ويصلي فيه.

والمقصود: أن الأحاديث التي فيها الدعوة إلى زيارة قبره وأن من زار قبره وجبت له شفاعته أو وجبت له الجنة أو «مَنْ زَارَ قَبْرِي وقبر أبي في عام وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّة» كلها أحاديث غير صحيحة، كما نبَّه على هذا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ[1] وغيره، ونبهنا على هذا أيضاً في المنسك[2].

س٣: كثير من الناس لا يزكي ماله إلا في شهر رمضان، مع العلم أنه قد يحول الحول على ماله قبل رمضان، فما الحكم جزاكم الله خيراً؟

ج: الواجب إخراج الزكاة إذا حال الحول متى حال الحول وجب إخراج الزكاة، الزكاة حولية متى تمت السنة وجب إخراج الزكاة، وإن قدمها فلا بأس أما التاخير لا؛ لكن يقدم لو كان الحول مثلاً في رمضان وقدمها في رجب أو في شعبان، أو في جماد لوجود فقراء محتاجين قدم لهم فلا بأس، أما التأخير لا، إلا لعلة إذا أخَّر لعلة ما وجد فقراء يلتمسهم أو مال ليس عنده في مكان آخر حتى يحضره إذا كان لعلة وضرورة وتأخر لا بأس، أما مع القدرة يجب البدار والمسارعة إلى إخراج الزكاة بعد الحول ولا يضر أسبوع أسبوعان الأيام القليلة لا تضر، ولا يؤخر لأجل رمضان إذا حال الحول في رجب يخرج في رجب في جمادى في جمادى، وهكذا إذا حال الحول في شعبان وأخَّرها لرمضان لا يضر أيام قليلة.

---

(١) انظر: الفتاوى الكبرى (٥/١٤٦) تحقيق: حسين محمد مخلوق، ط دار المعرفة، بيروت، ومجموع الفتاوى (٢٧/ ٢٥).

(٢) يقصد بالمنسك كتابه التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة.

[س٤٤] إذا حنث شخص في يمينه هل يكون مقدار الذي يخرجه نصف صاع للمسكين الواحد، وإذا طبخ الأكل مع اللحم هل يشترط أن يكون لعشرة أو إعطاؤهم، هل يقيس بالصاع أو يعطي كل واحد صحناً أفيدونا جزاكم الله خيراً؟

[ج] يقول الله جلَّ وعلا: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ﴾ [المائدة: ٨٩]، فالواجب إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم فإذا صنع لهم طعام وعشاهم عشرة مجتمعين أو كل اثنين وحدهم أو كل واحد لوحده أو كل خمسة لوحدهم كفى، من الأرز من الحنطة من الخبز والإيدام أو أعطى نيئاً نصف صاع كل واحد نيئاً من الأرز أو من الحنطة أو من التمر كفى ذلك، أو كساهم كسوة إزار ورداء أو قميص كله كاف، المقصود أنه إذا عشاهم طعاماً مصنوعاً في بيته أو في المطعم عشاهم أو غداهم كفى، وإن أعطاهم نيئاً أرزاً أو تمراً أو حنطة أعطاهم ليطبخوا لأنفسهم فلا بأس، وإذا جعل معه إدام يكون أفضل؛ يعني: أعطاهم مع الأرز شيء من اللحم أو مع الحنطة يكون أكمل.

[س٤٥] يصيبني ضرر كبير في شهر رمضان يتمثل ذلك في أنني إذا بدأ الشهر حتى ينتهي أُحس بكثرة النخامة في حلقي فأقوم بالتخلص من ذلك باستمرار؛ لكن المشكلة تكون أثناء عملي وفي المسجد، فأنا لا أستطيع التخلص من ذلك فاضطر إلى بلع ما أجده في حلقي فما حكم صيامي جزاكم الله خيراً؟

[ج] مثل هذا لا يضر الصوم، تجعل معك مناديل وكل ما حضر شيء تبصق في المنديل والحمد لله، ولو كنت في عملك ولو كنت في

المسجد والذي يدخل إلى بطنك قبل أن يبرز إلى الفم لا يضر، إذا ذهب من الحلق إلى البطن لا يضر؛ لكن كونك تبصقه يكون أولى وأحسن، أما إذا وصل الفم ثم عاد يبطل الصوم؛ لكن إذا ذهب من حلقك لا يضرك؛ لكن كونك تستعمل المناديل تجتهد في قذف النخامة في المنديل في المسجد في العمل في أي مكان لا بأس، الأمر واسع والحمد لله، وما ذهب من حلقك قبل أن يصل الفم ما يضر الصوم.

[س٦] يقول السائل أشهد الله على محبتك فيه. لي خالة ولها أولاد ذكور وتقول أمي: إنها أرضعت لها ابناً قد مات وخالتي تقول: إنها أرضعت أخاً لي كذلك قد مات، كلهم قد ماتوا ولله الحمد، هل يعتبرون أبناء خالتي الكبار إخواناً لي في الرضاعة مع العلم أنني أصغر من الذين تمت رضاعتهم وأبناء خالتي أكبر منهم، أفتونا مأجورين جزاكم الله خيراً؟

[ج] الرضاعة يختص بالرضيع الذي مات، أما أنت لا الرضاع من خالتك يختص بالرضيع وهكذا الذي أرضعته أمك يختص بالرضيع الذي مات أما أبناء خالتك وبنات خالتك ليسوا إخوة لك من الرضاعة، إنما هو الرضيع الذي رضع لو كان عاش هو أخ لكم إذا كان الرضاع خمس مرات أو أكثر في الحولين، أما إخوته لا ليسوا بإخوان لك، الرضيع فقط أما إخوته أولاد خالتك من الذكور والإناث ليسوا أخوةً لك، الرضاع يختص بمن رضع ولد خالتك الذي رضع من أمك أخ لكم هكذا دلت السُّنَّة الله جلَّ وعلا يقول: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾ [النساء: ٢٣]، ويقول النبي ﷺ: «**يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ**»[(١)].

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عباس ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب، برقم (٢٦٤٥) ومسلم في كتاب الرضاع، باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل، برقم (١٤٤٧).

ابن خالتك من النسب ليس محرماً لك، بنت خالتك من النسب ليس محرماً لك وهكذا من الرضاعة إنما الرضاعة تختص بالشخص الذي أرضعته أُمك لو كان حياً يكون أخاً لكم إذا كان الرضاع خمس مرات أو أكثر حال كونه في الحولين.

[س٧] ما حكم من يمر أمام المصلين وهم يصلون صلاة الجماعة؟ حيث أفاد البعض بأنه يجوز؛ لأن سترة الإمام سترة لهم، أفيدونا جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ لا يضر من مرَّ بين الصفوف ما يضر؛ لأن الإمام مستور سترته سترة لهم، قد مرَّ ابن عباس على أتان له وتركها ترتع بين الصفوف وتقدم، المقصود أن المأمومين الإمام سترته سترة لهم فلو مرَّ بين أيديهم أحد لسد فرجة أو لحاجة لا يضرهم.

[س٨] رجل أخذ عمرة في هذا الشهر يريد أن يقيم هنا في مكة إلى رمضان ويريد أن يأخذ عمرة ثانية له أو لأحد أمواته فما الحكم جزاكم الله خيراً؟

﴿ج﴾ لا حرج في ذلك إذا أخذ عمرة في شعبان وعمرة في رمضان لا حرج، الحمد لله الأمر واسع، يقول النبي ﷺ: «**العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ**»[1]، وعائشة رضي الله عنها اعتمرت في ذي الحجة مع حجتها عمرة القران، ثم أذن لها النبي بالعمرة ليلة الرابع عشر عمرة جديدة.

[س٩] لي أرض في مدينة تربة قد قررت جعلها وقفاً لله تعالى، وقد أخبرت أهلي بذلك وكنت قد عاهدت نفسي لبناء مسجد على هذه

---

(١) سبق تخريجه في ص(١٦٠).

الأرض، وعند السؤال أخبروني بأني مُلزم ببناء منزل للمؤذن وآخر للإمام وأنا لا أستطيع ذلك، فهل يحق لي بيع هذه الأرض وأخذ ثمنها وبناء مسجد به في مكان آخر داخل السعودية أو خارجها، علماً بأنني أعمل في خارج المملكة؟

﴿ج﴾ إذا أوقفت الأرض ليبنى عليها مسجد لزم، إذا صدر منك الوقف بلسانك قلت هذه الأرض وقف يبنى عليها مسجد، خرجت من مُلكك وصارت وقفاً يبنى عليها مسجد ولا يلزمك بناء المسجد إنما الأرض خرجت من مُلكك صارت وقفاً، أما إذا نذرت نذراً لله أني أبني عليها مسجداً يلزم أن توفي بالنذر إن استطعت، أما مجرد أنك أوقفت الأرض لا يلزمك بناء المسجد يبني عليها غيرك من المسلمين، إذا قلت هذه الأرض وقف يبنى عليها مسجد خرجت من ملكك فيبني عليها المسلمون أو الدولة أو المحسنون، إذا كان هناك حاجة إلى بناء مسجد فيها يبنى عليها، أما أنت لا يلزمك إلا إذا كنت نذرت أن تبني أنت مسجداً فيها، فيلزمك أن توفي بنذرك مع القدرة ولا يلزمك بناء بيت الإمام وبيت المؤذن، بيت الإمام والمؤذن هذا بحث آخر إذا نذرت أرضاً أن يقام عليها مسجد أو نذرت أن تبني مسجداً لا يلزمك أن تبني بيت الإمام والمؤذن، إلا إذا كنت بيَّنت هذا في النذر، قلت لله علي نذر أن أبني مسجداً وأبني معه بيتا للإمام والمؤذن يلزمك، لقول النبي ﷺ: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ**»[1]، وأما إذا نذرت مسجداً فقط فإنه لا يلزمك بناء بيت الإمام والمؤذن بل يبنيه غيرك.

س١٠: لدي عمارة سكنية مؤجرة في السنة بخمس وثمانين ألف ريال منذ ست سنوات عليها دين من باقي تكاليف البناء هل عليها زكاة؟

---

(١) سبق تخريجه في ص(١١٥).

وإذا كان نعم فهل علي دفع زكاة الست سنوات الماضي؟ أفيدوني جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ عليها الزكاة إذا حال عليها الحول أما إن أنفقتها قبل الحول وأوفيت بها الدين فلا زكاة فيها، فإذا كان حولها في رمضان وأنفقتها في شعبان أو رجب في تسديد الديون التي عليك أو في حاجة أهلك فلا زكاة، أما إذا تمت السنة فهي موجودة الدراهم فعليك زكاتها، والدين لا يمنع الزكاة على الصحيح، عليك أن تزكي الحاضر، أما إذا أخرجتها في الدين قبل أن يحول الحول فلا زكاة فيها.

[س١١] أرجو من فضيلتكم الدعاء لي ولذريتي بالصلاح والتقوى، أما سؤالي وهو: أن رجلاً يستدين مني بأقساط شهرية وفي بعض الأحيان يأتي بالأقساط جميعها قبل حلول الأجل هل يجوز لي أخذها؟

﴿ج﴾ أصلحك الله وذريتك وجميع المسلمين، وإذا جاءك بالأقساط قبل الأجل جزاه الله خيراً خذها وإن أعطيته شيء بسبب أنه عجلها فلا بأس، المقصود إذا كانت الأقساط تحل في رمضان أو شوال وذي القعدة وأتى بها كلها في رمضان فقد أحسن يشكر على هذا «**إِنَّ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ أَحْسَنَهُمْ قَضَاءً**»[1] وإذا أعطيته بعض الشيء نزلت عنه بعض الشيء بسبب التعجيل فلا بأس «**إِنَّ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ أَحْسَنَهُمْ قَضَاءً**»، يروى عن النبي ﷺ أنه قال لبني النضير: «**ضَعُوا وَتَعَجَّلُوا**، أَوْ قَالَ: **وَتَعَاجَلُوا**»[2] ضعوا؛ يعني: ضعوا من الدين وتعجلوا؛ فالإنسان إذا كان

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الاستقراض، باب هل يعطى أكبر من سنه، برقم (٢٣٩٢) ومسلم في كتاب المساقاة، باب من استسلف شيئاً فقضى خيراً منه و«خيركم أحسنكم قضاء»، برقم (١٦٠١).

(٢) أخرجه البيهقي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في السنن الكبرى، في كتاب جماع =

له دين يحل في رمضان وقال لصاحبه يا أخي أنا محتاج عجلها لي في شعبان أو في رجب وأطرح عنك بعض الشيء لا بأس، المقصود يجوز الطرح من الدين إذا عجل من هو عليه الدين؛ يعني: إذا كان الدين يحل في رمضان وعجله لك في شعبان أو في رجب وطرحت عنه بعض الشيء فلا بأس بذلك؛ لأن هذا من باب الإحسان «**إِنَّ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ أَحْسَنَهُمْ قَضَاء**».

﴿س١٢﴾ سائلة تقول هي سيدة حضرت لأداء العمرة وأثناء زيارتها للمدينة نزل عليها الدم واستعلمت هناك فأفادوا بأن عليها أن تغتسل وتحرم من مسكنها وتسافر مع الرفقة إلى مكة وتنتظر إلى طهرها ثم تؤدي مناسك العمرة، ولكن حان موعد سفر الرفقة التي أتت معهم ولم تطهر بعد فماذا تفعل؟

﴿ج﴾ على الرفقة أن ينتظروها، النبي ﷺ قال لصفية لما حاضت: «**أَحَابِسَتُنَا هِيَ**»[1] على الرفقة أن يحتسبوا ويصبروا يوما يومين لها لأجل أداء عمرتها أو تذهب معهم وترجع إذا تيسر ذهابها معهم، ثم يرجع بها محرمها أخوها أو زوجها أو أبوها، هذا هو الذي عليه جمهور أهل العلم، إما أن تبقى وإما أن ترتحل ثم تعود، بعض أهل العلم يرى أنه يجوز لها أن تطوف وأن تكمل عمرتها بحالها إذا كانت مضطرة لا يمكنها البقاء ولا يمكنها العودة، وهذا قول جيد عند الضرورة؛ لكن الأولى والأحوط الصبر أو الرجوع.

وتبقى على إحرامها حتى تعود وتطوف، ولا يأتيها زوجها.

= أبواب السلم، باب من عجل له أدنى من حقه قبل محله»، برقم (١١٣١٢) (٦/ ٤٥).

(١) أخرجه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها في كتاب الحج، باب الزيارة يوم النحر، برقم (١٧٣٣)، وقد أخرجه مسلم باختلاف يسر وسبق تخريجه في ص(٤٢٤).

[س١٣] هل يجوز أن تسافر المرأة للعمرة أو الحج بدون محرم ولكن مع مجموعة من النساء، وما السن الذي يسمح للمرأة بعدها بالسفر بدون محرم أفيدونا؟

﴿ج﴾ ليس للمرأة السفر بدون محرم ولو أنها عجوز ليس لها السفر إلا بمحرم؛ لقول النبي ﷺ **«لَا تُسَافِرِ المَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»** رواه الشيخان في الصحيحين[1]، فلا تسافر للحج ولا لغير الحج إلا بمحرم ولو كانت عجوزة.

[س١٤] ما رأيكم فيمن يقول على نفسه ذنوباً وهو لم يعملها مثل من يقول إنه زنى أو سرق ليتظاهر بهذا والعياذ بالله أمام جُلساء السوء أفيدونا جزاكم الله خيراً؟

﴿ج﴾ هذا لا يجوز أعوذ بالله، الواجب التستر بستر الله ولا يجوز أن يكذب على نفسه يقول: زنى وما زنى، سرق وما سرق هذا لا يجوز، ولو كان فعل المشروع له التستر بستر الله وألا يفضح نفسه ويتوب بينه وبين ربه جلَّ وعلا هذا المشروع للمؤمن، أما أن يقول زنيت وهو يكذب هذا منكر عظيم أعوذ بالله، شر هذا ما يقوله عاقل يقوله سفيه نسأل الله العافية.

[س١٥] هناك شاب رضع معي من ثدي أمي فهل أخواتي يصبحن أخوات له وهو لهن محرم، وهل أنا أخواته يعتبرن أخواتي وأنا محرم لهن أفيدونا ووجهونا للصواب مأجورين؟

﴿ج﴾ إذا كان أُمك أرضعته خمس رضعات أو أكثر في الحولين هو أخ لك ولأخواتك لجميع أولادها إذا أرضعته خمس رضعات أو أكثر

---

(١) سبق تخريجه في ص(٤٠٦).

في الحولين قبل أن يفطم قبل أن يتم الحولين فهو أخ لكم جميعاً أخ لجميع أولادها ولجميع أولاد زوجها، أما إخوته لا هو فقط أما أخواته الذين لم يرضعوا أجانب؛ لكن هو فقط الذي رضع من أمك يكون أخاً لكم فقط إذا كان الرضاع خمس مرات أو أكثر قبل أن يفطم ما دام في الحولين يكون هو أخاً لكم أخاً لك ولأخوتك ولجميع أولاد أمك من هذا الزوج ومن غيره ولأولاد هذا الزوج أيضاً يكون أخاً لهم من أبيهم.

[س١٦] في الأسبوع الماضي صليت العصر مع الجمعة قصراً، وسمعت أن هناك خلافاً في المسألة فهل أعيد تلك الصلاة أم لا؟

﴿ج﴾ الأحوط لك الإعادة كما ذهب إلى هذا جمع من أهل العلم.

[س١٧] إذا اغتسل الإنسان الغُسل الشرعي حيث يبدأ بالوضوء، ثم يغسل سائر جسمه ثم رجليه؛ لكن أثناء تدليك الجسم يمس الإنسان قبله أو دبره فهل عليه الوضوء بعد الغسل، أم أن مس الفرجين في هذه الحالة لا ينقض الوضوء أفيدونا جزاكم الله خيراً؟

﴿ج﴾ إذا مس فرجه أثناء الغسل انتقض الوضوء، يتوضأ بعد ذلك سواء مس الذكر أو الدبر والمرأة كذلك القُبل أو الدُبر عليه يتوضأ وضوئه للصلاة إذا أراد أن يصلي ومعنى الوضوء؛ يعني: التمسح؛ يعني: غسل الوجه واليدين ومسح الرأس وغسل الرجلين لا يلزمه الاستنجاء إذا كان الانتقاض بمس الفرج، بالريح، أو بالنوم، أو بأكل لحم الإبل هذا يكفيه الوضوء (التمسح)، أما الاستنجاء لا، الاستنجاء يكون من البول والغائط خاصة.

[س١٨] في الصلاة ننظر إلى موضع السجود، فهل في الصلاة في الكعبة يستحب النظر للكعبة المشرفة، أم ننظر إلى موضع السجود؟

﴿ج﴾ إلى موضع السجود في كل مكان ينظر إلى موضع سجوده حتى يخشع قلبه.

[س١٩] إن الازدحام عند الحجر الأسود من رجال ونساء واختلاط، وشاهدت اليوم امرأة كشفت عن رأسها وكادت تختنق، ألا يوجد حل لهذا الازدحام من وضع حواجز لعدم الازدحام أو أي حل ترونه شرعياً؟

﴿ج﴾ لا يجوز للمرأة أن تزاحم تطوف من وراء الناس حتى لا تزاحم الرجال، ولا يجوز للرجل أن يزاحم مزاحمة تضر الناس إن تيسر قبله، وإلا فالحمد لله يشير إليه ويكبر والحمد لله، المزاحمة لا ضرورة إليها ولا سيما النساء، النساء عورة وفتنة، فالواجب عليهن أن يكن من وراء الناس بعيدات عن الحجر وعن الركن اليماني، يكفي الإشارة للحجر الأسود واليماني إذا ما تيسر تمسحه، وليس له إشارة لم ترد الإشارة.

الحاج الواجب عليه طواف الإفاضة، وطواف القدوم، وطواف الحج، والوداع، ثلاثة أطوفة، عند القدوم طواف القدوم فإن كان متمتعاً هذا طواف عمرته، ثم يطوف طواف الإفاضة يوم العيد أو بعده، ثم طواف الوداع بعد الحج.

والمعتمر عليه طواف واحد لعمرته ويسعى، فلا يتكلف ويزاحم للطواف من أجل التنقل.

[س٢٠] ما حكم وضع الحناء في الرأس للمرأة؟

﴿ج﴾ لا حرج في ذلك، كان النساء يضعن في رؤوسهن في عهد النبي عليه الصلاة والسلام.

[س٢١] المكالمة في الهاتف إذا لم يكن أحد موجود في المنزل للمرأة ما حكمه؟

﴿ج﴾ الهاتف ما فيها شيء الكلام في الهاتف إذا كان لحاجة ما هو للمغازلة ولا لشر لا بأس، أما المكالمة لمغازلة الرجال وتسبب الفتنة هذا ما يجوز سواء في البيت أحد أو ما فيها أحد، أما تكلم إنسان تسأل عن شيء تسأل عن علم تسأل عن فلان هو موجود عن زوجها هو موجود؛ يعني: مكالمات ليس فيها شبهة فلا بأس.

﴿س٢٢﴾ رجل متزوج امرأتين الأولى عندها أطفال والثانية لم يكن عندها إلا واحد فقط، وهي راغبة في أن تنجب آخرين، ولكن هو ليس راض فما الحكم؟

﴿ج﴾ الواجب عليهم التعاون لا يمنعها من الولد حتى يتراضيا ولا يُلزمها بالحبوب ولا بغير الحبوب لعل الله يرزقهما جميعاً، فالواجب عليه الإنصاف ولا يمنعها من الحمل لا بحبوب ولا بغيرها لأن لها حظّاً في الولد مثلما له حظ في الولد هو فالواجب التعاون.

﴿س٢٣﴾ أقام رجل عقاراً من ثلاثة طوابق، الطابق الأول مسجد وقد ضُم إلى وزارة الأوقاف، والثاني والثالث سكن له ولأولاده إنهار هذا العقار نتيجة الزلزال وتوفي صاحب العقار، سؤال: هل تكون الأرض وقفاً أم تكون من تركة صاحب العقار المتوفى؟

﴿ج﴾ الطابق الأسفل وقف مسجد، والطابق الثاني والثالث مُلكه فإذا أعادوا البناء فلا بأس، أما الطابق الأسفل الذي جعله مسجداً هذا وقف يبقى مسجداً إذا دعت الحاجة إليه، وإذا أحب الورثة أن يبنوا عليه كما بنى والدهم فلا بأس.

﴿س٢٤﴾ جئت لأداء العمرة وبعد الطواف حانت الصلاة فجلسنا في انتظار الإقامة دخل أخ يعطي رائحة فمددت يدي له ناسياً فعطرني قبل السعي، فهل هناك علي شيء؟

﴿ج﴾ لا شيء عليك ما دمت ناسياً، يقول الله سبحانه: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] صح عن رسول الله ﷺ يقول الله: «قَدْ فَعَلْتُ»[١] فالإنسان إذا تطيب ناسياً أو قصَّر من شعره ناسياً أو من ظفره ناسياً أو جاهلاً بالحكم الشرعي فلا شيء عليه والحمد لله، ثبت عنه ﷺ أن رجلاً أحرم في جبة وتضمخ بالطيب فأخبره النبي ﷺ أن ينزع الجبة وأن يزيل ما تضمخ بالطيب ولم يأمره بالفدية[٢] لجهله.

﴿س٢٥﴾ إذا كان الإنسان مقيماً في مكة وعليه ديون وأهل الديون بعيدون ولم يأتِ الرخصة منهم وتكاليف الحج في داخل مكة قليلة هل يجب عليه الحج؟

﴿ج﴾ نعم يجب عليه الحج ما يكلف ما دام موجود يحج ولا يضره الدين يحج والحمد لله.

﴿س٢٦﴾ هل هناك رجل سوف يأتي آخر الزمان اسمه محمد المهدي لكي يصلح هذا المجتمع الذي امتلأ بالفسق والنفاق؛ لأن صديقاً قال لي ذلك، وأنا لم أصدق فهل هذا صحيح؟

﴿ج﴾ نعم جاء في ذلك في آخر الزمان شخص من ذرية النبي ﷺ يقال له المهدي اسمه محمد بن عبد الله من أهل البيت، يدعو إلى دين الله ويحكم الشريعة ويجتمع عليه الناس وينزل عيسى ابن مريم وهو موجود عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام، وهذا غير مهدي الرافضة، مهدي الرافضة ليس لها أصل صاحب السرداب، هذا كذب ليس له أصل

---

(١) أخرجه مسلم من حديث ابن عباس ﷺ في كتاب الإيمان، باب بيان أنه لم يكلف إلا ما يطاق، برقم (١٢٦).

(٢) لعله يشير بذلك لحديث يعلى الذي أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، برقم (٤٣٢٩).

باطل كذب، هذا مهدي آخر مهدي من أهل السُّنَّة يحكم بشريعة محمد ﷺ يكون في آخر الزمان.

[س٢٧] من ترك الحج مع الاستطاعة هل نقول له إن إسلامك ناقص أم أنه غير مسلم؟ وكذلك من ترك الزكاة وهو مستطيع؟

﴿ج﴾ يكون إسلامه ناقصاً وإيمانه ناقصاً وليس بكافر وعليه التوبة إلى الله، وأن يبادر بالزكاة والحج إذا كان مستطيعاً وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال في صاحب الزكاة الذي لا يؤدي حق ماله يعذب بها يوم القيامة بماله وإبله وبقره وبغنمه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار[١]، فدلَّ على أنه لم يكفر؛ لكنه متوعد بالعذاب، وهكذا الرجل أو المرأة الذي تساهل في الحج وهو مستطيع قد عصى؛ ولكن ليس بكافر.

[س٢٨] منذ أيام نذرت أن أقوم بالليل لأُصلي ركعتين دون أن أعلق النذر على شيء، ولكني لم أفعل، فهل أُصلي بالليل يوماً آخر أم أطعم عشرة مساكين؟

﴿ج﴾ لا، صلِّ الركعتين في الليلة الأخرى والحمد لله وليس هناك دليل على كفارة اليمين ولكن لا تنذر لا تعود النذر النبي عليه الصلاة والسلام قال: «**لَا تَنْذِرُوا، فَإِنَّ النَّذْرَ لَا يَرُدُّ مِنَ القَدَرِ شَيْئاً، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ البَخِيلِ**»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، برقم (١٤٠٢) ومسلم في كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، برقم (٩٨٧).

(٢) متفق عليه من حديث ابن عمر ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب إلقاء النذر العبد إلى القدر، برقم (٦٦٠٨) ومسلم في كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً، برقم (١٦٣٩).

اجزم على العبادة واجتهد واسأل ربك التوفيق ولا تنذر.

﴿س٢٩﴾ سائلة تقول: امرأة من مصر تأتي كل عام لتؤدي العمرة بفضل الله، وبعد أدائها العمرة تخرج مع محرمها إلى التنعيم وتحرم مرة أخرى ثم تؤدي العمرة عن والدتها المتوفاة، وذلك في كل عام فهل هذا أفضل أم من الأفضل أن تكرر العمرة لنفسها علماً بأن والدتها سبق لها أداء الحج والعمرة قبل وفاتها، أم الأفضل للمرأة هذه أن تمكث في مكة للصلاة والطواف دون أن تؤدي عمرة أُخرى لا عن نفسها أو والدتها جزاكم الله خيراً؟

﴿ج﴾ الأمر واسع إن اعتمرت عن نفسها أو عن والدتها أو تركت الأمر واسع ما دامت أدت عمرة الإسلام فالحمد لله، إن اعتمرت عن جدتها أو أمها فلا بأس، وإن اعتمرت عن نفسها فلا بأس، وإن تركت واشتغلت بالعبادة فلا بأس الأمر واسع والحمد لله، الرسول ﷺ قال: **«العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ»**[1].

ولم يأمر الناس بعمرة ولم يعتمر بعدما حج عليه الصلاة والسلام، وإنما سمح لعائشة وأمرها أن تعتمر، فدَّل ذلك على أن العمرة جائزة، من اعتمر فلا بأس ومن ترك فلا بأس؛ يعني: إذا كان قد أدى عمرة الإسلام فالعمرة مثل الحج ما تجب إلا مرة في العمر، فإذا أدى عمرة الإسلام ليس عليه عمرة أخرى، وهكذا الحج إذا أدى حج الإسلام لم تجب حجة أخرى ولكنها مستحبة إذا كرر الحج أو كرر العمرة، هذا كله مستحب.

---

(١) سبق تخريجه في ص(١٦٠).

[س٣٠] ما هي صلاة التسبيح وكيف تكون؟

﴿ج﴾ صلاة التسبيح جاء فيها حديث ضعيف، وهو أنه يصلي فيها أربع ركعات ثلاثمائة تسبيحة تحميدة وتهليلة وتكبيرة، ولكن الحديث ضعيف، الصواب أن أحاديثها كلها ضعيفة، والصواب تصلي كما صلى النبي ﷺ يقرأ في القيام يسبح في الركوع والسجود هذا هو المشروع العبادة المعروفة، أما صلاة التسبيح تسبيح في القيام، تسبيح بعد الركوع، تسبيح بعد السجود المقصود أن الحديث ضعيف.

[س٣١] هل في صلاة الجنازة دعاء استفتاح؟

﴿ج﴾ يستفتح فيه على التخفيف فالأفضل عدم الاستفتاح لأنه مبنية على التخفيف والتعجيل لقوله ﷺ: «**أَسْرِعُوا بِالجِنَازَةِ**»[1] ومن استفتح فلا حرج؛ لكن الأفضل عدم الاستفتاح لأنها مبنية على التخفيف.

[س٣٢] هل يجوز أن أنوي عمرة واحدة عن والدي وعن والدتي سويّاً أفيدوني جزاكم الله خيراً؟

﴿ج﴾ العمرة والحج لكل شخص وحده لا يجمع اثنين، العمرة عن واحد والحج عن واحد، فإذا أردت أن تعتمر عن أبيك مرة وعن أمك مرة؛ يعني: هذا لحاله وهذا لحاله، وهكذا الحج لا يجمع اثنان في عمرة واحدة ولا في حج.

[س٣٣] سائل يقول: لدي عمة كبيرة في السن، وقد نذرت صيام عشرة ذي الحجة من كل سنة على والدي وقد توفي، وشهر محرم من كل

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب السرعة بالجنازة، برقم (١٣١٥) ومسلم في كتاب الجنائز، باب الإسراع بالجنازة، برقم (٩٤٤).

سنة على أخي الأكبر. وسؤالي: هل أحد يصوم عنها أو عند وفاتها كيف يكون هذا النذر، أفيدون مأجورين؟

﴿ج﴾ هذا النذر ليس بواضح، تصوم عنهم أم تصوم من نفسها، هذا السؤال ليس بواضح! إن كانت نذرت عن نفسها صيام عشر ذي الحجة أو المحرم يلزمها الوفاء، «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ**»(١).

وأما أن تصوم عن غيرها ما يلزمه أن تصوم عن غيرها لا يصام عن الغير، نذرها أن تصوم عن فلان عن أبيها أو عن أمها عن غيرها لا يلزمها العبادات توقيفية، هذا النذر ليس بصحيح.

أما إذا نذرت أن تصوم عن نفسها عشر ذي الحجة، يعني: التسع ما عدا العيد، او تصوم شهر رمضان أو تصوم المحرم العاشوراء، أو تصوم ثلاثة أيام من كل شهر، أو تصوم يوم الاثنين أو الخميس لا بأس يلزمها أن تصوم لقوله ﷺ: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ**»(٢). وأما أن تصوم عن أبيها أو عن فلان وفلان لا ليس بمشروع.

﴿س٣٤﴾ يقول السائل: أنا رجل أُصلي ولله الحمد، لكن لدي بعض الوساوس في الصلاة مما يشككن أحياناً بالزيادة أو النقصان، وهذا قد يكون غالباً مع محافظتي على الأذكار، وجِّهوني للطريق المناسبة للتخلُّص من هذه الوساوس؟ جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ المشروع لك التعوُّذ بالله من الشيطان، التعوُّذ بالله من الشيطان.

---

(١) سبق تخريجه في ص(١١٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحكمة من خلق الثقلين
عبادة الله وحده

الحمد لله ربِّ العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. **أما بعد**[1]:

فإن الله جلَّ وعلا إنما خلق الخلق ليعبد وحده لا شريك له لم يخلقهم عبثاً ولا سدى، وإنما خلقهم لأمر عظيم خلقهم ليعبدوه ويعظموه وينقادوا لشرعه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٨].

وهذه العبادة التي خلقوا لها قد أمرهم بها، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]، قال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾؛ يعني: أمر ربك ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾

---

(١) من دروس سماحة الشيخ في المسجد الحرام في يوم الأربعاء ٢٥/ ١٢/ ١٤١٨هـ بعد المغرب.

[الإسراء: ٢٣]، قال ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

قد أرسل الرسل بهذا عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل: ٣٦]، قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، هذه هي الحكمة في خلق الجن والإنس، هذه الغاية التي من أجلها خلق الثقلان ليعبدوا الله ويعظموه وينقادوا لشرعه ويتبعوا رسله، لم يخلقهم سُداً ولا عبثاً، وليس في حاجة إليهم سبحانه، هو الغني بذاته عن كل ما سواه.

كما قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ۝١٥ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ [فاطر: ١٥، ١٦] قال جلَّ وعلا: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٢٧]، لم يخلقها باطلاً بل خلقهما لحكمة عظيمة، وقد أنكر من حسب ذلك وظنه ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦]؛ يعني: مُعطلاً مهملاً كلا لم يُترك سدى بل أُمر ونُهي وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥] أنكر عليهم هذا الحسبان وأنه سبحانه إنما خلقهم ليعبدوه لم يُخلقوا عبثاً ولا سُدى.

وهذه العبادة يجب على المكلفين أن يتعلموها ويعرفوها، هذه العبادة التي أنت مخلوق لها يا عبد الله عليك أن تعرفها بأدلتها حتى تعبد الله على بصيرة، فأنت مأمور بأن تتعلم، قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، قال تعالى: ﴿لِّتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق: ١٢].

فالواجب على كل مكلف أن يتعلم ويتفقه في الدين، يقول النبي ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[(١)]، ويقول ﷺ: «مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضاً، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنْبَتَتِ الكَلأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهِ النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلأً»، قال عليه الصلاة والسلام: «فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ»[(٢)].

مثل الأرض الطيبة التي أمسكت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وأمسكت الماء فنفع الله به الناس، هؤلاء هم علماء المسلمين حملوا العلم وتفقهوا في الدين ونقلوه إلى الناس وتفقهوا فيه وأوصلوه إلى الناس علماء الحق، هم مثل الأرض الطيبة التي قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وأمسكت الماء حتى شرب منه الناس وسقوا وزرعوا، وأغلب الخلق كالقيعان التي لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً لم ينتفعوا بما بعث الله به الرسل، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [الأنعام: ١١٦]، قال ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠] هذه حال أكثر الخلق أعرضوا عن دين الله وعما جاءت به الرسل وعما خلقوا له

---

(١) سبق تخريجه في ص(٥٢).

(٢) متفق عليه من حديث أبي موسى رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب فضل من عَلِم وَعَلَّمَ، برقم (٧٩) ومسلم في كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم، برقم (٢٢٨٢).

فأشبهوا الأنعام، كما قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤].

فلا يليق بالمؤمن ولا يليق بالعاقل أن يتشبه بالأنعام، بل يتفهم ويتعلم ويتفقه في الدين حتى يعرف ما أوجب الله عليه وما حرم الله عليه، ليحذر مشابهة الأنعام من الإبل والبقر والغنم ونحوها، بل يتعلم ويتفقه في الدين ويسأل، قال تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]؛ فأنت مأمور بأن تتفقه في الدين وتتعلم حتى تعلم ما أوجب الله عليك وما حرم عليك، وحتى تعرف العبادة التي أنت مخلوق لها، وهذه العبادة هي الإسلام هي دين الإسلام، هي الإيمان والهدى، هي طاعة الله ورسوله، هي البر والتقوى، هذه هي العبادة، بيَّنها في مواضع أخرى، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٣٦]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [النساء: ١]، ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣]، ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة: ١٨٩]، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣].

فعُلم بهذا أن هذه العبادة التي أنت مخلوق لها هي الإسلام، هي الإيمان والهدى، هي طاعة الله ورسوله، هي البر والتقوى، وحقيقة الأمر أن العبادة هي توحيد الله والإخلاص له، وأداء فرائضه، وترك محارمه، والوقوف عند حدوده، هذه هي العبادة التي أنت مخلوق لها، وأنت مأمور بها، وبعث الله بها الرسل وأنزل بها الكتب، كما قال جلَّ وعلا: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [هود: ١، ٢]، قال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝١ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ١ ـ ٣]، قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

فالواجب على جميع المكلفين من الرجال والنساء من الجن والإنس، من العرب والعجم، أن يتعلموا دين الله، وأن يتفقهوا في هذه العبادة التي خُلقوا لها وهي الإسلام، وهي الإيمان والهدى، وهي توحيد الله وطاعته عليهم أن يتفقهوا ويتعلموا من طريق القرآن العظيم والسُّنَّة المطهرة، فالقرآن هو أصل كل خير، وهو أصدق كتاب، وأعظم كتاب، وأشرف كتاب، فالواجب التفقه فيه والتدبر والتعلم، قال تعالى، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، قال جلَّ وعلا: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، قال ﷻ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩] قال تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩].

فأنت يا عبد الله مأمور بتدبر القرآن والتفقه في القرآن والتعلم حتى تعرف ما أوجب الله عليك وما حرم الله عليك، وأنت أيضاً مأمور باتباع السُّنَّة وتعظيمها والتفقه فيها، وهي أحاديث الرسول ﷺ ما ثبت عنه ﷺ من أقواله، وأفعاله، وتقريراته، أنت مأمور بها، وهي الحكمة والله أنزل عليه الكتاب والحكمة أنزل على نبيه الكتاب والحكمة وهي السُّنَّة، وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، قال سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]،

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢].

فأنت يا عبد الله مأمور بطاعة الله والرسول؛ ولا سبيل إلى هذا إلا

بالتفقه والتعلم حتى تعرف ما يجب عليك وما يحرم عليك، وما شرع الله لك وما نهاك عنه؛ فتعبد ربك على بصيرة، وأعظم ذلك وأساس ذلك شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، هاتان الشهادتان هما أصل الدين، هما أساس الملة، وأول شيء دعت إليه الرسل هو توحيد الله جلَّ وعلا، أول ما دعت الرسل إليه هو توحيد الله، أن يقول العباد: لا إلٰه إلا الله، وأول شيء دعى إليه نبينا ﷺ قومه أن يقولوا: لا إلٰه إلا الله، وأن يؤمنوا به ويصدقوه، فهاتان الشهادتان هما أصل الدين هما أساس الملة، أن تشهد أنه لا إلٰه إلا الله صدقاً من قلبك.

والمعنى: لا معبود حق إلا الله وأن تشهد أن محمداً رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب هو رسول الله حق، تشهد عن علم، وعن يقين، وعن صدق أنه رسول الله، هاتان الشهادتان هما أصل الدين هما أساس الملة فلا إسلام، ولا إيمان، ولا تقوى، ولا بر إلا بهاتين الشهادتين، لا بد أن تكون عن علم ويقين وعن صدق، أما إذا قالها عن غير صدق صار منافقاً؛ كالمنافقين الذين قال فيهم سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥] المنافق قالها بلسانه وكذبها بقلبه، فعليك أن تخالف المنافقين، وأن تشهد الشهادة الجازمة عن علم، ويقين، وصدق، أنه لا إلٰه إلا الله، أنه لا معبود حق إلا الله وأن محمداً هو عبد الله ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق إلى الناس أجمعين، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال جلَّ وعلا: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

فأنت يا عبد الله مأمور بأداء هاتين الشهادتين عن صدق وعن

إخلاص، وعن عمل بمقتضاهما من توحيد الله والإخلاص له والإيمان به وتخصيصه بالعبادة على الطريقة والمنهج الذي جاء به رسوله ﷺ، فالعمل لا بد فيه من شرطين:

أحدهما: الإخلاص لله، **والثاني**: الموافقة لشريعة رسول الله، كل عبادة لا بد فيها من هذا من صلاة، وصوم، وحج، وغير ذلك عليك أن تخلصها لله، وعليك أن تكون فيها متابعاً لما جاء به رسول الله ﷺ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

ومكث النبي ﷺ في قومه عشر سنين في مكة يدعوهم لهذه الكلمة إلى توحيد الله والإيمان برسوله قبل فرض الصلاة وغيرها، يقول: «**يَا أَيُّهَا النَّاس! قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا الله تُفْلِحُوا**»[1] يدعو قَوْمَهُ قَوْمَهُ قريشاً وغيرهم أن يقولوا: لا إلـه إلا الله، فآمن القليل واستكبر الأكثرون، ثم فرض الله عليه الصلوات الخمس في مكة قبل الهجرة وصلَّاها في مكة ثلاث سنين، ثم هاجر إلى المدينة عليه الصلاة والسلام، وبهذا يعلم المكلف، يعلم العاقل أن هذا الدين يحتاج إلى التعلم والتفقه في الدين، وأن الدعوى لا تنفع لا بد من علم، ويقين، وصدق؛ فدعوى الإسلام، أو دعوى الإيمان، أو دعوى التوحيد، أو دعوى المتابعة لا تأتي إلا بصدق إلا بعلم وعمل.

وعليك أن تعلم وأن تتفقه في الدين وأن تعمل، يقول النبي: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**»[2] ويقول: «**أُمِرْتُ**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد عن ربيعة الديلي ﷺ (٣/ ٤٩٢ برقم ١٦٠٦٦) و(٤/ ٦٣، ٣٤١، برقم ١٦٦٥٤، ١٩٠٢٦) و(٥/ ٣٧١، ٣٧٦، ٢٣١٩٩، ٢٣٢٤٠).

(٢) متفق عليه من حديث ابن عمر ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب =

أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِذَا قَالُوهَا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا»[1]، وحقها أداء فرائض الله وترك محارم الله، هذا حق لا إلٰه إلا الله: الصلاة، الزكاة، الصيام، الحج، فعل كل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه كله، من حق لا إلٰه إلا الله، وقد بيَّن ﷺ أركان الإسلام أنها خمسة أركانه الظاهرة وقال: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**»[2].

هذه أركان الإسلام الظاهرة، وكل أعمال الدين داخلة في الإسلام، كلها تابعة لهذه الأركان من الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترك المعاصي، وغير هذا مما أمر الله به كله داخل في الإسلام؛ لكن أركانه الظاهرة خمسة شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، والصلوات الخمس، والزكاة، وصوم رمضان وحج البيت، وبيَّن ﷺ أركان الإيمان لما سأله جبرائيل عن الإيمان، «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَبِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»[3].

هذه أركان الإيمان، أركان الدين الباطنة ستة: الإيمان بالله، وأنه

= ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟﴾ [التوبة: ٥] برقم (٢٥) ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة، برقم (٢٢).

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ، برقم (٢٩٤٦) ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله، برقم (٢١).

(٢) سبق تخريجه في ص(٢٣٧).

(٣) سبق تخريجه في ص(٤٤٣).

ربك ومعبودك الحق رب العالمين الخلاق العليم، والإيمان بالملائكة، وأنهم عباد الله خلقهم الله من النور، فهم في طاعته ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧] عليهم الصلاة والسلام وساداتهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، وجبرائيل هو السفير بين الله وبين الرسل، والكتب المنزلة على الأنبياء، الله أنزل الكتب على الأنبياء تؤمن بها، وأن الله أنزل الكتب التي تدعو إلى توحيده وطاعته منها: التوراة، والأنجيل، والزبور، والقرآن، والقرآن أشرفها وأعظمها وهو خاتمتها أنزله الله على خاتم الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام.

وهكذا تؤمن بالرسل كلهم، عليك أن تؤمن بأن الله أرسل الرسل إلى العباد يدعونهم لتوحيد الله يدعونهم لطاعة الله ورسوله، أولهم نوح أرسله الله إلى الأرض بعد ما وقع فيها الشرك وقبله آدم عليه الصلاة والسلام أرسل لذريته يدعو إلى توحيد الله وطاعة الله، ثم لما وقع الشرك أرسل الله نوحاً إلى قومه فهو أول رسول بعدما وقع الشرك إلى أهل الأرض، وهكذا هود، وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى، وهارون، وعيسى، وداود، وسليمان وغيرهم رُسل أرسلهم الله مبشرين ومنذرين دعوتهم واحدة ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، دعوتهم واحدة يدعون إلى توحيد الله وطاعة الله، وينهون عن الشرك بالله ﷻ.

وتؤمن باليوم الآخر أيضاً، وهو البعث بعد الموت لا بد من قيامة لا بد من بعث بعد الموت، هذه الدار دار الغرور ليست دار إقامة، هي دار المتاع، ودار الغرور ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] بعدها الموت، وبعدها الجزاء والحساب، فأنت يا عبد الله أمامك أمر عظيم، أمامك اليوم الآخر، أمامك الجزاء والحساب والجنة والنار،

وأنت مخلوق لهذه الدار لتُعد العدة للانتقال إلى دار النعيم، فعليك أن تعد العدة لذلك فاحذر أن تعد العدة لدار الهوان والجحيم، دار النعيم أعدها الله للمتقين، ودار الجحيم أعدها الله للكافرين، وهذه الدار هي دار العمل، هي المزرعة والآخرة هي دار الجزاء، فاليوم الآخر يوم البعث والنشور يبعث الناس من قبورهم ومن كل مكان من البحار ومن كل مكان فيجمعهم الله جلَّ وعلا كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]؛ يعني: البعث بعد الموت؛ فيجمع الله الخلائق جنهم وإنسهم عربهم وعجمهم ذكورهم وإناثهم، يجمعهم الله في صعيد واحد ويجازيهم بأعمالهم ويحاسبون، هذا يثقل ميزانه، وهذا يخف ميزانه، وهذا يعطى كتابه بيمينه، وهذا يعطى كتابه بشماله، فأنت يا عبد الله على خطر، الواجب الإعداد لهذا اليوم، والإعداد هو تقوى الله وطاعة الله ورسوله، وتوحيد الله والإيمان به واتباع الرسول عليه الصلاة والسلام هذا هو الإعداد، العُدة تقوى الله وطاعته واتباع رسوله، والانقياد لشرعه.

ثم الركن السادس: الإيمان بالقدر، أن تؤمن بأقدار الله، وأن الله عالم بالأشياء كلها وقدرها سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]، ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢]، ويقول النبي ﷺ: **«إِنَّ اللهُ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ»**[1].

---

(١) سبق تخريجه في ص(٣٣٣).

تؤمن بالقدر؛ أن الله قدر الأشياء وعلم ما الناس عاملون، علم أهل الجنة وأهل النار فاحذر يا أخي التساهل، واحذر الإعراض والغفلة واستحضر وقوفك بين يدي الله وأنت ملاق ربك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦]، أنت ملاق ربك فاستعد لهذا اللقاء استعد لهذا اللقاء بتوحيد الله وطاعته واتباع شريعته وتعظيم أمره ونهيه، وتذكر قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وتذكر أنك ملاق ربك وأنك مجازى بعملك: إن خيراً فخير وإن شراً فشر، فلا تغفل ولا تتبع الهوى، ولا تطع الشيطان احرص أن تكون من القليل الناجين، واحذر أن تكون من الكثير الهالكين ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠]، ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

لا بد من جد، ونشاط، وصدق، وصبر ومصابرة، وضراعة إلى الله تتضرع إلى الله وتسأله أن يعينك، وأن يمنحك التوفيق، وأن يهديك صراطه المستقيم، أنت في أشد الضرورة إلى ربك ليس الأمر بيدك الأمر بيد الله، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

الهداية هداية التوفيق وقبول الحق، هذا بيد الله ﷻ ليس بيد أحد من الناس، أما البلاغ والبيان هذا بيد الرسل وأتباعهم، الهداية بمعنى البلاغ والبيان هذه بيد الرسل عليهم الصلاة والسلام، الرسل هم الهداة إلى صراط الله المستقيم، قال تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]؛ يعني: تدل وترشد الناس، وهكذا العلماء

والدعاة يرشدون ويهدون للصراط المستقيم بالبلاغ بالبيان والدعوة والإرشاد، أما الهداية بمعنى التوفيق والرضا بالحق وقبوله هذه بيد الله سبحانه، هو الذي يهدي من يشاء ويوفق من يشاء، فاضرع إلى الله دائماً واسأله أن يهديك صراطه المستقيم، وأن يعينك على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يمنحك التوفيق لكل ما يرضيه وأن يعيذك من شر نفسك وهواك وشيطانك، هو الذي يهدي من يشاء بيده الهداية، بيده التوفيق فاضرع إليه دائماً واسأله دائماً في جميع الأوقات وفي سجودك، وفي آخر الصلاة، وفي جوف الليل، وفي آخر الليل.

يقول النبي ﷺ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**»[١] فالدعاء في السجود يرجى قبوله؛ فينبغي لك يا عبد الله أن تجتهد في الدعاء في سجودك، وقال لما علمهم التحيات عليه الصلاة والسلام قال: «**ثُمَّ لِيَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ، فَيَدْعُو**»[٢] بِهِ، وقال ﷺ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**»[٣] حَتَّى يَنْفَجِرِ الفَجْرُ، ينزل نزولاً يليق بجلاله، لا يشابه خلقه في شيء من

---

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الصلاة، باب ما يقال في السجود والركوع، برقم (٤٨٢).

(٢) متفق عليه،من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب، برقم (٨٣٥) واللفظ له، ومسلم في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، برقم (٤٠٢).

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، برقم (١١٤٥) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، برقم (٧٥٨).

صفاته، نزولاً لا يعلم كيفيته إلا هو ﷻ، كما أنه استوى على العرش استواءً يليق بجلاله، لا يشابه خلقه في شيء من صفاته، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] فهو سبحانه فوق العرش وعلمه في كل مكان وينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة كما يشاء حين يبقى ثلث الليل الآخر، «**وَيَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ كَمَا يَشَاءُ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**» وفي اللفظ الآخر: «**هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ**»[(١)].

فاضرع إلى الله يا أخي في هذه الأوقات اضرع إلى ربك واسأله من فضله في سجودك، في جوف الليل وفي آخر الليل، في آخر الصلاة اضرع إلى الله واسأله التوفيق والهداية واسأله أن يعلمك ما ينفعك ويعيذك من شر شيطانك ونفسك الأمارة بالسوء، وأن يثبتك على الحق والإيمان، اضرع إلى الله دائماً «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**»[(٢)] والله يقول سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] ويقول سبحانه: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

فأنت مأمور بالدعاء وموعود بالإجابة، فأحسن ظنك بربك، واضرع إليه دائماً في كل وقت في بيتك.

في الطريق، في المسجد، في الصلاة في غير ذلك وتحري أوقات الإجابة لعلك تُجاب لعله يستجاب لك؛ كوقت السجود، في آخر الليل،

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، برقم (٧٥٨).

(٢) سبق تخريجه في ص(٤٨١).

في جوف الليل، في آخر الصلاة، في آخر ساعة من يوم الجمعة وأنت تنتظر الصلاة، وقت جلوس الإمام على المنبر يوم الجمعة إلى أن تقضى الصلاة، كل هذه من أوقات الإجابة، فأنت تتحرى تلتمس أوقات الإجابة وفي كل وقت تدعو ربك في كل وقت ترجوه تحسن الظن به ﷻ لا تمل الدعاء مع الجد مع طاعة الله مع المسارعة إلى مراضيه مع الحذر من مساخطه جلَّ وعلا.

هذا هو الواجب على جميع المكلفين من الجن والإنس من الرجال والنساء الواجب على الجميع الاستقامة على طاعة الله والاستقامة على أداء ما أوجب الله، وعلى ترك ما حرم الله والحذر مما يغضب الله ﷻ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [فصلت: ٣٠]؛ يعني: ثبتوا على الحق حتى الموت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢] هذا جزاء أهل الاستقامة أهل الثبات على الحق قالوا وعملوا بخلاف من يقول ولا يعمل، قد ذمهم الله وتوعدهم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣] ويقول سبحانه: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤] خطر عظيم، فالواجب على العاقل المكلف على كل رجل وامرأة على الجميع الرجال والنساء، علي الجن والإنس الصدق في القول والعمل، والثبات على الحق والاستقامة عليه حتى الموت.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح، وأن

يمنحنا وإياكم الفقه في دينه والثبات عليه، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ومن مضلات الفتن.

كما نسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم، كما نسأله سبحانه أن يوفق ولاة أمرنا في هذه المملكة لكل خير، وأن ينصر بهم الحق، وأن يكثر أعوانهم في الخير، وأن يصلح لهم البطانة، وأن يجعلنا وإياكم وإياهم من الهداة المهتدين، إنه ﷻ سميع قريب،

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

الأسئلة

[س١] أرجو من سماحتكم توضيح الآية ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦] هل الأحسن للمقيم بمكة الطواف بالبيت أم الصلاة؟ أثابكم الله.

[ج] الله جلَّ وعلا أمر أن يطهر البيت للطائفين والعاكفين، وهم القائمون المقيمون في هذا البلد تطهيره يكون بإبعاد ما يؤذي الطائفين والمُقيمين من جميع ما يؤذيهم من أعمال أو أقوال، أو نجاسة، أو قذر أو غير ذلك، يجب تطهير البيت للطائفين والراكعين والقائمين والركع السجود، يكون ما حول البيت كله مطهر ليس فيه أذى للعاكف ولا الطائف ولا المصلي، يجب أن يطهر وينزه من كل ما يؤذي المصلين ويشق عليهم، أو يحول بينه وبين عبادة ربهم جلَّ وعلا.

أما تفضيل الطواف على الصلاة والصلاة على الطواف، هذا محل نظر، ذكر جمع من أهل العلم أن الغريب الأفضل له أن يكثر من الطواف؛ لأنه ليس بمقيم ولا يحصل له الطواف إلا بمكة، أما المقيم بمكة، الذي هو مقيم، هذا الصلاة أفضل جنس الصلاة أفضل من جنس الطواف فإذا أكثر من الصلاة كان أفضل، أما الغريب الذي ليس بمقيم هذا يستحب له الإكثار من الطواف أكثر لأنه ليس بمقيم بل سوف ينزح ويخرج ويباعد من البلد واغتنامه الطواف أولى؛ لأن الصلاة يمكنه الإتيان بها في كل مكان؛ يعني: النافلة كل هذا في النافلة، طواف النافلة، وصلاة النافلة.

[س٢] أنا مقيم بمكة للعمل حوالي أربعة عشر شهراً وقد أديت

فريضة الحج متمتعاً ولله الحمد، ولم أهد هدي التمتع فهل علي هدي؟ والحال كما ذكر أفتونا مأجورين علماً بأنني ليس معي أهلي.

﴿ج﴾ ما دمت مقيماً للعمل فالأولى لك الهدي لأنك لست من أهل مكة، المقيمين المنسوبين إليها نسبة تامة إنما أنت مقيم لعارض فالأحوط لك والأولى بك أن تهدي هدي التمتع.

﴿س٣﴾ ويقول هذا السائل: أرجو الإفادة يا سماحة الشيخ سلمكم الله المقيم بمكة إذا أخذ بدل حج واشترط عليه أن يتمتع، علماً بأن العلماء يقولون بأن أهل مكة ما لهم حج قران ولا تمتع هل هذا الشرط جائز؟ أفيدونا جزاكم الله خير.

﴿ج﴾ أهل مكة لهم قران ولهم تمتع إذا أحرموا بالعمرة في أشهر الحج، هذا التمتع أو جمعوا بينهما هذا التمتع، لكن ليس عليهم دم وإلا لهم التمتع ولهم القران فالذي يحج عن غيره تمتعاً يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويؤديها من الميقات الذي يمر عليه، وإن كان في مكة أحرم من الحل، وفي يوم الثامن يحرم بالحج ويكون متمتعاً وعليه الدم إذا كان مشروطاً عليه وإلا فلا دم عليه؛ لأنه من ساكني المسجد الحرام؛ لكن إذا حج عن غيره تمتعاً وشرطوا عليه التمتع عن الغير فالهدي يكون أحوط بالنظر إلى غيره بالنظر إلى أن المحجوج عنه ليس من أهل مكة وهو يؤدي الحج عن غيره، فإذا تمتع بالعمرة إلى الحج وأهدى كان هذا يكون الهدي في حقه أحوط؛ لأنه يؤدي عن غيره أما هو ليس عليه شيء؛ لأنه من أهل مكة إذا حج عن نفسه إذا كان من سكان مكة ولو أدى عمرة في أشهر الحج ولو حج قارناً ليس عليه هدي؛ لكنه يسمى متمتعاً ويسمى قارناً؛ لكن ليس عليه هدي، فإذا كان حجه عن غيره تطوعاً فليس عليه هدي من أهل مكة، أما إذا أخذ النيابة عن أحد وأهدى احتياطاً وهو متمتع كان حسناً إن شاء الله.

[س٤] أنا من سكان مكة حججت العام الماضي وطفت؛ ولكن لم أسعى فما الحكم؟

[ج] عليك السعي، هذا خطأ لا بد من السعي سواء من سكان مكة أو غير مكة، السعي لا بد منه بعد الطواف بعد النزول من عرفات تطوف وتسعى؛ فالذي ترك السعي يقضي السعي الآن، وإذا كان أتى زوجته عليه ذبيحة يذبحها في مكة للفقراء؛ لأن ما بعد حصل له التحلل الثاني إلا بالسعي فعليه أن يسعى الآن بنية الحجة السابقة، وعليه دم إن كان قد أتى زوجته، ولو طالت المدة سنة أو سنتين.

[س٥] ويقول في سؤاله الثاني: رميت الجمرات وكان في العمود التي في وسط الدائرة ولم أدري هل سقطت في الداخل أم لا في الجمرة الكبرى فما الحكم؟

[ج] لا بد أن يعلم أن الحصى سقط في الحوض أو يغلب على ظنه ذلك، أما إذا كان لا يعلم ولا يغلب على ظنه عليه دم عليه الإعادة في وقت الرمي، وإذا فات وقت الرمي ولم يعد فعليه دم يذبح في مكة للفقراء، لا بد أن يتحقق من وقوع الحصى في الحوض.

الشاخص ليس بلازم أن يرمي الشاخص يرمي في الحوض فقط، وإذا لم يغلب على ظنه أنه وقع في الحوض عليه دم إذا لم يكن أعاده، أما إذا كان في وقت الرمي يعيد، أما الآن مرت الأيام ليس فيه إعادة الرمي؛ لأنه فات وقته، عليه فدية ذبيحة تذبح في مكة للفقراء مع التوبة والاستغفار.

[س٦] يقول هذا السائل: لو لم يستطع أحد الحجاج أن يرمي الجمرات يوم الثالث وهو آخر أيام التشريق إلا بعد الغروب هل يجزئ ذلك؟

[ج] إذا غابت الشمس ما في رمي يوم الثالث عشر، وإذا كان

مقيما حتى جاء يوم الثالث عشر في منى فعليه الرمي، فإذا غابت الشمس ولم يرمِ فعليه دم؛ لأن الرمي ينتهي بغروب شمس يوم الثالث عشر.

[س٧] يقول هذا السائل: ما حكم من لم يدقق في طواف القدوم؛ أي: ساوره شك في أنه أتم سبعة أشواط أو لم يتم ثم سعى؟

[ج] إذا كان الشك طرأ عليه بعد الطواف أو حين انصرف على أنه مُكمل فالشك الطارئ لا يلتفت إليه، أما إذا كان الشك وهو يطوف، الواجب عليه أن يتمم فإذا شك في ستة أو سبع عليه أن يأتي بالسابع، أما إذا ما طرأ الشك إلا بعدما انصرف فيما يظهر له أنه مكمل، ثم جاءه الشيطان وشككه ليس على التشكيك عمل، وعليه إذا كان الشك من حين الطواف عليه أن يعيد الطواف، إن كان طواف قدوم جاء من بلاد خارجية يجزيه طواف الإفاضة بعد ذلك، إذا كان قارناً أو مفرداً وبقي على إحرامه طوافه بعد الحج يكفي عن طواف القدوم، أما إذا كان متمتعاً وطاف طواف القدوم ولم يجزم في وقتها يعتبر ما طاف؛ لكن يكون قارناً إذا كان متمتعاً وأحرم بالحج يكون قارناً؛ لأن طوافه يعتبر لاغ، أما إذا كان الشك بعد ذلك إنما طرأ الشك فلا يلتفت إليه، الشك بعد العبادة لا يلتفت إليه.

[س٨] رأيت كثيراً من الحجاج يستقبلون بئر زمزم ويصلون ركعتين دون استقبال الكعبة، أرجو تفضلكم حثّ المسؤولين على إرشاد الحجاج في ذلك جزاكم الله خيراً.

[ج] هذا باطل يجب التنبيه عليه لا يجوز لأحد أن يستقبل زمزم ولا غيره، الواجب استقبال القبلة في كل مكان، عند وجود القبلة أن يستقبل عينها في المسجد، وعند البعد يستقبل الجهة، الله جلَّ وعلا أمر بهذا ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤] الواجب على

جميع المسلمين استقبال القبلة إن كانوا بحضورها إلى عينها وإن كانوا بعيدين إلى جهتها ويعلَّم الجاهل، ويعلَّم من يستقبل زمزم أو غيره يعلَّم الجاهل، وعلى أهل الحرم وعلى رجال الحرم أن يعلِّموا الجاهل ويرشدوه، هذا هو الواجب على الجميع وهذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله يقول: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

[س٩] ما حكم من لم يتمكن من إتمام طواف الوداع؟

﴿ج﴾ إذا سافر ولم يتم الوداع عليه دم يذبح في مكة للفقراء مع التوبة، لا بد أن يكمل طواف الوداع سبعة أشواط عند سفره، فإذا لم يكن ما طاف إلا خمسة أو ستة وسافر، لم يطف، حكمه حكم من لم يطف فعليه دم يذبح للفقراء وعليه التوبة إلى الله جلَّ وعلا والندم والاستغفار.

[س١٠] فضيلة الشيخ حفظك الله، أنا شخص طفت طواف الإفاضة، في يوم عرفة فسمعت أنه يجب علي أن أعود وأعيد طواف الإفاضة، هل علي طواف وداع رغم أنني طفته؟

﴿ج﴾ طواف الإفاضة ما يكون في يوم عرفة، طواف الإفاضة بعد النزول من عرفات والنزول من مزدلفة في آخر ليلة العيد، أو يوم العيد وما بعده، هذا طواف الإفاضة الذي طاف يوم عرفة جاهلاً طوافه لاغ عليه أن يطوف بعد النزول من عرفة يوم العيد أو بعده، لا بد من طواف الإفاضة، ووقته بعد النزول من مزدلفة في النصف الأخير من ليلة مزدلفة وفي يوم العيد وما بعده، وعليك إذا كنت ما طفت أن تطوف، وإن كنت أتيت أهلك قبل الطواف بعد الرمي والحلق عليك ذبيحة تذبح في مكة للفقراء مع التوبة والاستغفار، أما إذا ما كنت أتيت زوجتك فالحمد لله

تطوف وتكمل حجك والحمد لله، تسعى مع الطواف إذا كنت حاجاً قارناً أو مفرداً ولم تسع قبل طواف القدوم قبل عرفة عليك أن تسعى وتطوف لحجك، وأما الطواف الذي في يوم عرفة هذا ما عليه عمل، إلا إذا كان إنسان قدم من بلده يوم عرفة ووصل مكة طاف وسعى ثم خرج يوم عرفة إلى عرفات، فهذا يسمى طواف القدوم وإن كان متمتعا يسمى طواف العمرة طاف وسعى وقصَّر وحلَّ، هذا يسمى طواف العمرة، وإن كان قارناً أو مفردا طاف وسعى ثم خرج إلى عرفات في آخر النهار أو في الليل هذا طوافه صحيح؛ لكن يسمى طواف القدوم ليس بطواف الإفاضة، طواف الإفاضة يكون بعد الحج بعد عرفة.

﴿س١١﴾ فضيلة الشيخ هل هذا الحمام الذي يغطي سماء مكة أكله حلال أم حرام؟

﴿ج﴾ حكمه حكم الصيد لا يصاد لا يتعرض له.

﴿س١٢﴾ يوجد عندنا مسجد به ضريح ولا نعلم هل المسجد بُني على القبر أم المسجد بُني أولاً، وقد قمنا بتوفير نفقة لبناء مسجد آخر ببناء جدار يفصل القبر عن المسجد علماً أن بناء الفاصل داخل في حدود المسجد، فهل هذا العمل جائز أفتونا جزاكم الله خيراً؟

﴿ج﴾ الواجب نبش القبر وإبعاده إلى المقابر، الواجب نبش القبر وإخراج الرفات ودفن صاحبه في المقبرة العامة، هذا إذا كان الميت دفن في المسجد بعد بناء المسجد يُنبش القبر ويؤخذ الرفات ويوضع في المقابر العامة، يحفر له ويوضع في المقابر العامة كسائر القبور، فلا يجوز دفن الموتى في المساجد، الرسول ﷺ قال: «**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِداً**»(١).

---

(١) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها، أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما =

وأخبر عن اليهود والنصارى إذَا مات فيهم الرجل الصالح بنوا عَلَى قبره مسجداً، ثُمَّ صوروا فيه تِلْكَ الصور، أولئك شرار الخلق عند الله[١].

الواجب إذا كان هناك مسجد وضع فيه قبر يجب إخراج القبر، إخراج رفات القبر ووضعها في قبر خاص في المقبرة العامة حتى لا يوجد في المساجد شيء من القبور.

أما إذا كان المسجد بني عليه القبر هو القديم بني المسجد على القبر يهدم المسجد ويلتمسون مسجد أو يبنى لهم مسجد في محل آخر، ولا يبنوا في هذا المحل يبنون لأهل المسجد في محل آخر، أرض الله واسعة، الرسول نهى أن يبنى على القبر وأن يصلى عليه وأن يُجصص وأن يقعد عليه، الرسول نهى عن هذا لا يبنى على المساجد ولا يقعد عليها ولا تجصص؛ لأنها وسيلة للشرك وقال: «**لَا تُصَلُّوا إِلَى القُبُورِ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا**»[٢] هكذا قال عليه الصلاة والسلام، فإذا كان المسجد هو الذي بُني على القبر يهدم المسجد ويبنون في محل آخر ليس فيه قبور، والقبر إذا كانت واحدة ينبش ويجعل في محل القبور حتى لا يغلى فيه حتى لا يفتتن بها أحد، نسأل الله العافية نسأل الله أن يهدي المسلمين نسأل الله أن يهدي المسلمين، نسأل الله أن يهدي المسلمين.

= يكره من اتخاذ المساجد على القبور، برقم (١٣٣٠) ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، برقم (٥٢٩).

(١) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها، أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد، برقم (٤٢٧) ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، برقم (٥٢٨).

(٢) سبق تخريجه في ص(٤١٢).

س١٣: امرأة بدأت دورتها الشهرية في (٢٠/٦/١٤١٨هـ وفي ١٢/٩/١٤١٨هـ) حدث معها نزيف نتيجة لأنها حملت أشياء ثقيلة في بيتها، بعد عمل التحاليل اللازمة وجد أنها حامل ومع استمرار نزول الدم عُمل لها تصوير تلفزيوني في (١٤/٩/١٤١٨هـ)، وقد تبين أن الحمل في الأسبوع العاشر وقد سقط وقد عُمل لها عملية تنظيف في المستشفى في (١٨/٩/١٤١٨هـ) ما حكم صيامها وصلاتها من حين نزول الدم إلى عمل العملية، ومن بعد ذلك حيث استمر نزول الدم بكمية قليلة في الأيام الأخيرة فقط.

ج: تراجعنا في المنزل هي وزوجها في المنزل أو في المكتب حتى نستفصلهم.

س١٤: هناك امرأة جاءت تحج مع أمها ولكن أُمها مرضت وبقيت معها في الغرفة يوم عرفات فما وقفت يوم عرفة لا هي ولا أمها معها، ولكنها ذهبت بعد الحج فوقفت من الظهر إلى المغرب فما حكم حجهما وماذا عليهما جميعاً؟

ج: عليهما أن يتحللا بعمرة يطوفون ويسعون ويقصرون ويحلون عمرة، وعليهما القضاء من العام الآتي مع فدية مع ذبيحة تذبح في مكة للفقراء على كل واحد، ووقوفها بعد يوم عرفة من الظهر يوم العيد أو بعده ليس عليه عمل وليس بوقوف، الوقوف إنما هو يوم عرفة أو في الليل، أما وقوفها يوم العيد أو بعد العيد ما ينفع ليس عليه عمل؛ ولكن عليهما جميعاً التحلل بعمرة طواف وسعي وتقصير وتحل، وعليهما القضاء إذا قدرا في المستقبل مع فدية تذبح في مكة للفقراء.

س١٥: طاف رجل طواف الوداع وهو مقيم في جدة وأراد أن يدخل مكة المكرمة فهل يلزم عليه الإحرام والدخول بعمرة أم ماذا يعمل؟

ج: إذا طاف للوداع وخرج لجدة أو الطائف وأحب أن يرجع ما عليه إحرام إلا إذا أراد عمرة جديدة، أما إذا أراد أن يرجع لمكة لحاجة

من الحاجات أو تجارة، أو سلام على أحد فليس عليه إحرام، أما إذا أحب أن يرجع من جدة أو من الطائف بعمرة جديدة يحرم من مكانه من جدة أو من ميقات الطائف إن كان من أهل الطائف يأتي بعمرة.

أما إذا أراد دخول مكة لحاجة للزيارة أو زيارة أحد أو أشباه ذلك فليس عليه إحرام.

[س١٦] أعمل خارج مكة المكرمة حيث يستغرق مدة الذهاب بالسيارة خمس وأربعون دقيقة أو ساعة وأخرج بعض الأحيان للذهاب للمستشفى أو لحاجة وتنتهي حاجتي قبل نهاية الدوام بساعة ونصف؛ أي: إذا ذهبت إلى العمل لا يستغرق بقائي فيه إلا نصف ساعة أو أقل، فأبقى في مكة المكرمة؛ أي: لا أذهب إلى العمل فما حكم ذلك.

[ج] عليك أن تجاهد نفسك وأن تذهب للعمل حسب الطاقة حتى تؤدي العمل كما يجب عليك نصف ساعة قد تقضى فيه حاجات كثيرة فعليك أن تؤدي العمل إذا كان خروجك له مسوغ شرعي ترجع.

[س١٧] هل يجوز للحاج السفر إلى جُدة بقصد شراء الهدايا للأولاد قبل طواف الوداع.

[ج] يودع ويخرج إذا أراد الخروج، ثم إذا عاد لا يلزمه وداع آخر، وإن وادع مرة ثانية غنيمة وفضل كبير الطواف كله خير، لكن لا يخرج إلا بوداع.

[س١٨] هل يجوز للنساء التوكيل لرمي الجمرات خوفاً من الزحام والفتنة؟

[ج] ليس لهن التوكيل إلا من عجز كالكبيرة في السن والمريضة وذات الحمل، أما القوية لا توكل ولا ترمي في الزحمة ترمي في الليل وقت الراحة وقت السعة ليس مع الزحام.

[س١٩] هل يجوز للحاج المبيت في مكة أيام التشريق إذا كان لا يوجد مكاناً آمناً له ولأسرته داخل منى؟

[ج] من لم يدرك مكاناً في منى واجتهد ولم يدرك فلا شيء عليه، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]؛ فالذي ما أدرك مكاناً في منى لا يلزمه المبيت يبيت في أي مكان لأن الوجوب في منى وإذا تعذر عليه سقط عنه المبيت، لقول الله جلَّ وعلا: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ فإذا بات في العدل أو العزيزية فليس عليه شيء.

[س٢٠] نحن مجموعة نعمل بنقل شعائر خطبة الجمعة من المسجد الحرام عبر الأقمار الصناعية لجميع أنحاء العالم وفيها مصلحة عظيمة للمسلمين، إلا أننا نضطر أحياناً لإعطاء التعليمات لزملائنا هل علينا إثم إذا تكلمنا أثناء الخطبة للمصلحة العامة؟

[ج] إذا كنتم تصلون مع الناس لا تتكلموا سجلوها بدون وجود كلام أما إذا كنتم قد صليتم في مسجد آخر وجئتم تبثونها وتسجلونها بعدما سجلها غيركم، فهذا لا يضر، أما أن تتكلموا والإمام يخطب وأنتم مع المصلين ممن يصلي مع الإمام، لا.

[س٢١] هل ثبت في السُّنَّة أن البركة الذاتية قد تكون لغير الأنبياء؟

[ج] ما نعلم شيئاً في هذا إلا ما ثبت عنه ﷺ أن الله جعل في جسمه، وعرقه ومس جسده البركة فيه خاصة به عليه الصلاة والسلام، ولا يقاس عليه غيره من العلماء ولا غيرهم، وما يفعله بعض الناس من التبرك ببعض الناس فهذا غلط لا وجه له، وليس عليه دليل إنما هذا خاص بالنبي ﷺ الله جعل في عرقه بركة، وفي ريقه، وفي وضوئه، وفي شعره عليه الصلاة والسلام؛ ولهذا وزع شعره بين الناس، وأقر الصحابة أن يأخذوا من فضل وضوئه، ومن عرقه عليه الصلاة والسلام لما

جعل الله فيه البركة ولا يقاس عليه غيره؛ ولهذا لم يتبرك الصحابة بالصديق ولا بعمر ولا بعثمان ولا بعلي وهم أفضل الناس بعد الأنبياء، فدلَّ ذلك على أن هذا خاص بالنبي ﷺ، وأما ما يفعله بعض الناس من التبرك ببعض العلماء وبعض العُباد أو بجدران الكعبة أو بكسوة الكعبة كل هذا لا أصل له، بل يجب منعه.

[س٢٢] ما حكم تبديع جملة من أئمة أهل السُّنَّة بحجة أنهم أخطأوا في العقيدة مثل النووي وابن حجر وغيرهم؟

﴿ج﴾ من أخطأ لا يؤخذ بخطئه، الخطأ مردود مثل ما قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما منا إلا راد أو مردود عليه إلا صاحب هذا القبر»[1]؛ يعني: النبي ﷺ فكل عالم يُخطئ فيؤخذ صوابه ويترك خطؤه، وإذا كان من أهل العقيدة السلفية ووقع له بعض الأغلاط تترك الغلط ولا يخرج بهذا عن عقيدته السلفية إذا كان معروفاً باتباع السلف؛ ولكن تقع له بعض الأغلاط في شروح بعض الحديث، أو في بعض الكلمات لا يقبل خطؤه ولا يتبع في الخطأ، وهكذا اتباع الأئمة إن أخطأ الشافعي أو أبو حنيفة، أو مالك، أو أحمد، أو الثوري، أو الأوزاعي، أو غيرهم يؤخذ الصواب ويترك الخطأ، والخطأ ما خالف الدليل، ما خالف ما قاله الله ورسوله لا يؤخذ من أي أحد من الناس، وإنما الواجب اتباع الحقّ قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، أجمع العلماء جميعاً على أن كل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا الرسول ﷺ فالواجب اتباع ما جاء به وقبوله وعدم رد شيء منه عليه الصلاة والسلام.

---

(١) هذا أثر مشهور عن الإمام مالك ينظر تخريجه في صفة صلاة النبي ﷺ للألباني ص(٢٦).

[س٢٣] حججت هذا العام وسأتأخّر في العودة إلى ما بعد ذي الحجة، هل هذا الإقامة الطويلة بعد الحج لا تؤثر على طواف الوداع؟

﴿ج﴾ لا تؤثر طواف الوداع عند الخروج ولو ما خرج إلا في صفر ولو ما خرج إلا في ربيع متى أراد الخروج طاف للوداع.

[س٢٤] ما الحكمة من رمي الجمرات؟ والمبيت بمنى ثلاثة أيام، نأمل تفضلكم إيضاح الحكمة في ذلك ولكم الشكر؟

﴿ج﴾ على المسلم طاعة الرسول ﷺ واتباع الشرع وإن لم يعرف الحكمة، على المسلم طاعة الله ورسوله وإن لم يعرف العلة والحكمة، والله أمرنا أن نتبع ما جاء به رسوله ﷺ وأن نتبع كتابه قال: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣]، وقال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩] وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] فإن عرف الحكمة فالحمد لله وإن لم يعرف فلا يضره ذلك، وكل ما شرعه الله فهو لحكمة، وكل ما نهى عنه فهو لحكمة سواء علمناها أو جهلناها؛ فرمي الجمار واضح بأنه إرغام للشيطان وطاعة لله ﷻ والمبيت بمنى الله أعلم بحكمته ﷻ ولعل الحكمة في ذلك تسهيل الرمي إذا بات بمنى يشتغل بذكر الله ويستعد للرمي في وقته، فلو ذهب ها هنا وها هنا فربما تأخر عن الرجم وربما فاته، وربما شُغل بشيء والله جلَّ وعلا أعلم بالحكمة ﷻ في ذلك.

[س٢٥] إذا كنت غير متأكد من سقوط الجمرات في الدائرة وقمت في اليوم الثالث من أيام التشريق بالرمي بدلاً من رمي يوم العيد الذي شككت فيه ما حكم عملي هذا؟

﴿ج﴾ إذا شك في الرمي يوم العيد أو ما رمى يوم العيد يرمي في

اليوم الحادي عشر يبدأ بجمرة العقبة يرميها عن يوم العيد، ثم يرمي الثلاثة عن يوم الحادي عشر يبدأ بالأولى ثم الوسطى ثم الأخيرة؛ لكن يبدأ بجمرة العقبة عن يوم العيد أولاً، ثم يرمي الثلاث عن يوم الحادي عشر، ثم في يوم الثاني عشر والثالث عشر.

[س٢٦] دخلت إلى مكة محرماً في رمضان وعملت عمرة وحججت بحول الله وقوته فهل علي عمرة أخرى وما الحكم؟

﴿ج﴾ ليس عليك عمرة أديت العمرة والحمد لله في رمضان في أشرف وقت والحمد لله وحجك يكون مفرداً.

[س٢٧] لقد سعيت بين الصفا والمروة ولكن عملت الشوط من الصفا إلى الصفا على أنه واحد هل علي شيء في ذلك؟

﴿ج﴾ هذا زود سعيت أربعة عشر يجزي سبعة وسبعة لا يضرك؛ لكن الذي حصل به المقصود سبعة من الصفا إلى المروة سبعة مرات ثم المروة إلى الصفا، تبدأ بالصفا وتختم بالمروة سبعة، والسبعة الزائدة هذه عبث جهلاً منك ولا تضرك.

[س٢٨] رجل حج هذا العام ولم يرمِ يوم الثاني عشر وكان ينوي التعجل فماذا عليه؟

﴿ج﴾ عليه التوبة والاستغفار وعليه دم ذبيحة عن ترك الرمي وذبيحة عن ترك الوداع؛ لأن الوداع لا يجزي قبل الرمي إذا كان ودع قبل الرمي ما يجزي، أما إذا كان ودع بعد ذهاب وقت الرمي فليس عليه شيء عن الوداع؛ لكن عليه ذبيحة تذبح في مكة للفقراء عن تركه الرمي يوم الثاني عشر.

[س٢٩] هل التبرك بقبر الرسول ﷺ جائز؟

﴿ج﴾ لا يجوز بل بدعة، التبرك بزيد أو عمرو أو بجدران الكعبة، أو بالكسوة أو بغيره هذا بدعة قد تفضي إلى الشرك، إذا ظن أن البركة تحصل منها، أما إذا ظن أنها مشروعة فهذه بدعة الواجب ترك ذلك وعدم التبرك بأي مكان وبأي شخص؛ لأن الله ما شرع ذلك، إنما شرع لنبيه ﷺ اللَّهُمَّ صل عليه وسلم، أو فيما شرع الله من ماء زمزم جعله الله مبارك وفيه بركة فإذا شرب ماء زمزم لما جعل الله فيه من البركة فلا بأس طيب.

[س٣٠] سماحة الشيخ حج والدي عام ١٤١٥هـ وهو من أهل هذا البلد وإلى هذا اليوم لم نجده وقد بحثنا في كل مكان ولم نجده، أرجو الدعاء له أن يعيده إلى أُسرته إن كان حيّاً ويرحمه إن كان ميتاً؟

﴿ج﴾ نسأل الله أن يغفر له إذا كان مسلماً، ونسأل الله أن يعيده إلى أهله إن كان موجوداً، ونسأل الله أن يغفر له إن كان ميتاً إذا كان مسلماً، نسأل الله أن يتغمده بالرحمة إذا كان مسلماً، وإن كان موجوداً نسأل الله أن يرده إلى أهله.

[س٣١] هل على سكان الشرائع طواف وداع؟

﴿ج﴾ إذا ودعوا أحوط لأن بعض أهل العلم يرى الوداع على كل من كان خارج الحرم فإذا ودعوا يكون أحسن.

[س٣٢] حججت هذا العام وكنت حاجّاً لشخص وأنا مقيم في مكة وسافرت إلى الرياض ولم أطف طواف الوداع فماذا علي؟

﴿ج﴾ إذا كنت مقيم في مكة إقامة تامة مستمرة كأهلها نويت الإقامة بها فليس عليك وداع، وإن كنت إنما أقمت لعارض، عليك فدية عن طواف الوداع ذبيحة تذبح في مكة للفقراء إذا كنت أقمت لعارض ثم تنتقل.

﴿س ٣٣﴾ امرأة لها أخ من الرضاع هل والده والدها؟ وكذلك هل والدها والده؟

﴿ج﴾ إذا كان رضعت من أمه فالزوج يكون والداً لها إذا كان رضعت من أمه فالزوج الذي هو صاحب اللبن يكون أباً لها والمرضعة أمّاً لها إذا الرضاع خمس رضعات أو أكثر في الحولين، فالمرضعة تكون أمّاً وصاحب اللبن الزوج يكون أباً من الرضاعة. إذا كان الرضاع خمس رضعات في الحولين فأكثر.

﴿س ٣٤﴾ طلب مني شخص أن أُحضر له قمحاً من القمح الذي يوضع لحمام مكة ليستخدمه في علاج العقم لديه، هل هذا العمل الذي أقوم به فيه أجر لي أم إثم علي؟

﴿ج﴾ إذا كان القمح فيه دواء أو مجرب ينفع لا بأس، «**عِبَادُ اللهِ تَدَاوَوْا وَلَا تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ**»[1].

إذا كان قمح ينفع والقمح هو الحنطة إذا كان جرب ينفع في شيء من الأمراض فلا بأس غالب الأدوية بالتجارب

﴿س ٣٥﴾ ما الحكم من يتحدث بالهاتف مع خطيبته علماً بأنه لم يدفع مهرها بعد وإنما مجرد اتفاق بين والده ووالدها؟

﴿ج﴾ إذا كان التحدث لمصلحة الزواج يسألها عن شيء فلا بأس، أما إذا كان التحدث قد يفضي إلى منكر قبل أن يعقد عليها لا يجوز، أما إذا كان التحدث إليها يسألها عن شيء أو عن مهمة فلا بأس.

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث أبي الدرداء في كتاب الطب، باب في الأدوية المكروهة، برقم (٣٨٧٤). بنحوه دون قوله: «عِبَادَ اللهِ».

[س٣٦] إذا وُجد مسجد وسور بعده سور ووراء السور قبر ومن ثم أُزيل السور أو الحائط، فما الحكم في هذا المسجد هل يدخل في حكم المسجد الذي فيه قبر؟

﴿ج﴾ إذا كان القبر خارج سور المسجد لا يدخل فيه ولا تحرم الصلاة في المسجد؛ لكن هذا القبر يُبعد إلى المقابر لا يجعل وحده لأنه شبهة فينبغي إبعاده، ينبش ويجعل في المقابر مع المقابر؛ لكن لا يكون في المسجد مبني على القبر؛ لأن المسجد خارج والقبر خارج سور المسجد فإذا كان المسجد مستقلاً والقبر وضع في مكان خارج المسجد فليس في المسجد بأساً عليه؛ لكن وجوده حول المسجد لا حاجة إليه ولا وجه له وربما أفضى إلى إدخاله، فالواجب إبعاده إلى المقابر.

تفسير سورة الفاتحة وحكم قراءتها في الصلاة

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. **أما بعد**[١]:

فإن الله جلَّ وعلا شرع لعباده في كل ركعة من الصلاة أن يقرؤوا فاتحة الكتاب، وهي أم القرآن، وهي أعظم سورة في كتاب الله ﷻ، كما صح بذلك الخبر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: إنها «**أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ وَأَنَّهَا السَّبْعُ المَثَانِي والقُرْآنِ العَظِيمِ**»[٢] وهي الحمد.

هذه السورة العظيمة اشتملت على الثناء على الله وتمجيده جلَّ وعلا وبيان أنه سبحانه هو المستحق لأن يعبد وأن يستعان به، واشتملت على تعليم العباد، وتوجيه العباد إلى أن يسألوه ﷻ الهداية إلى الصراط المستقيم.

فهي من نعم الله العظيمة على عباده هذه السورة العظيمة، أن شرع لهم قراءتها في كل ركعة في الفرض والنفل، بل جعلها ركن الصلاة في كل ركعة؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ**

---

(١) من دروس سماحته في المسجد الحرام في ٢٦/ ١٢/ ١٤١٨هـ، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جمع معالي الدكتور محمد بن سعد الشويعر (٢٤/ ١٥٣ ـ ١٧٥).

(٢) يشير سماحته ﷺ إلى ما رواه البخاري من حديث أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى ﷺ في كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، برقم (٤٤٧٤).

الكِتَابِ»[١] وقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه: «لَعَلَّكُمْ تَقْرَءُونَ خَلْفَ إِمَامِكُمْ» قُلْنَا: نَعَمْ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «لَا تَفْعَلُوا إِلَّا بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ، فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا».[٢]

فالواجب على كل مصلٍّ أن يقرأ بها في كل ركعة؛ في الفرض والنفل، أما المأموم فعليه أن يقرأ بها في صلاته خلف إمامه، فلو جهل أو نسي أو جاء والإمام راكع سقطت عنه، فيحملها عنه الإمام، إذا جاء والإمام راكع، ودخل في الركعة أجزأته وسقط عنه وجوب قراءتها؛ لأنه لم يحضرها؛ لما ثبت في الصحيح من حديث أبي بكرة ﷺ: أنه جاء والإمام راكع، فركع دون الصف ثم دخل في الصف، فأخبر النبي ﷺ بهذا بعد الصلاة، فقال له النبي ﷺ: «زَادَكَ اللهُ حِرْصاً وَلَا تَعُدْ»[٣] ولم يأمره بقضاء الركعة، فدل ذاك على أن من أدرك الركوع أدرك الركعة.

وهكذا لو كان المأموم جاهلاً أو نسي الفاتحة ولم يقرأها، أجزأته ـ الصلاة ـ وتحملها عنه الإمام، أما من علم وذكر، فالواجب عليه أن يقرأها مع إمامه، كما يجب على المنفرد والإمام أن يقرأها، وهي ركن في حق المنفرد، وركن في حق الإمام.

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَإِذَا قَالَ العَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قَالَ اللهُ سبحانه: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ العَبْدُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ

(١) سبق تخريجه في ص(٤١٥).
(٢) سبق تخريجه في ص(٤٢٥).
(٣) سبق تخريجه في ص(٢١٦).

ٱلرَّحِيمِ﴾ قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ العَبْدُ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قَالَ الله سبحانه: مَجَّدَنِي عَبْدِي؛ لأن التمجيد هو تكرار الثناء والتوسع في الثناء، فَإِذَا قَالَ العَبْدُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يقول اللهُ ﷻ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»[1].

فقوله: إياك نعبد حق الله، فإن حق الله على عباده أن يعبدوه، وإياك نستعين حق للعبد أن يستعين بالله في كل شيء، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، **حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ**، وفي الحديث الصحيح يقول الرسول ﷺ: **«حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً»**[2].

هذا حق الله على العباد؛ أن يعبدوه بطاعة أوامره وترك نواهيه، ويحذروا الشرك به ﷻ، وتقدم في الدرس الماضي: أن أصل هذه العبادة وأساسها: شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، هذه أصل العبادة وأساس العبادة: توحيد الله والإيمان برسوله عليه الصلاة والسلام.

فأعظم الأركان وأهمها: شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، فعلى كل مكلف أن يشهد عن علم ويقين، وصدق أنه لا إلٰه إلا الله، المعنى: لا معبود حق إلا الله، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢] وعليه أن يشهد عن علم ويقين وصدق، أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

---

(١) سبق تخريجه في ص(٤١٥).

(٢) متفق عليه من حديث معاذ ﷺ أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، برقم (٢٨٥٦) ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، برقم (٣٠).

هو رسول الله حقّاً إلى جميع الثقلين الجن والإنس، وهو خاتم الأنبياء ليس بعده نبي.

كما قال الله ﷻ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فعلى كل إنسان وعلى كل مكلف من الجن والإنس: أن يعبد الله وحده، هذا حق الله على عباده ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] يجب على جميع الثقلين جنهم وإنسهم، ذكورهم وإناثهم، عربهم وعجمهم، أغنياؤهم وفقراؤهم، ملوكهم وعامتهم عليهم جميعاً أن يعبدوا الله بأداء ما فرض وترك ما حرم، وعليهم أن يخصوه بالعبادة دون كل ما سواه، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، وقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ يعني: أمر ربك وأوصى ربك ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] وفي هذه السورة يقول جلَّ وعلا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يعلمنا أن نقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هذا حقُّه جلَّ وعلا إياك نعبد؛ يعني: وحدك بدعائنا وخوفنا ورجائنا وصومنا وصلاتنا وذبحنا ونذرنا، وغير هذا من العبادات كله لله وحده، كما قال جلَّ وعلا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

فالذين يتقربون إلى الأصنام أو إلى الأموات من الأولياء وغيرهم بالدعاء أو الرجاء، أو الذبح أو النذر أو الاستغاثة، قد عبدوا مع الله غيره، وقد أشركوا بالله غيره، ونقضوا قول: لا إلـه إلا الله، وخالفوا قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فالعبادة حق الله، ليس لأحد فيها نصيب.

فالواجب على كل مكلف أن يعبد الله وحده، والواجب على كل من لديه علم أن يعلِّم الناس وأن يرشد الناس وأن يعلم أهله ومن حوله، وأن يرشد الناس إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له جلَّ وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

فعلى جميع المكلفين أن يعبدوا الله، وأن يخصوه بالعبادة بدعائهم وذبحهم ونذرهم وصلاتهم وصومهم وغير هذا من العبادة.

وبهذا نعلم أن ما يفعله بعض الجهلة عند القبور ـ قبور الصالحين، أو من يزعم أنهم صالحون ـ من دعائهم، أو الاستغاثة بهم أو النذر لهم، أن هذا هو الشرك الأكبر، هذا دين الجاهلية، ويجب الحذر من ذلك.

وهكذا البناء على القبور واتخاذ المساجد عليها هو من وسائل الشرك، وهو من عمل اليهود والنصارى، فيجب الحذر من ذلك، يقول النبي ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْاجِد**»[1] فالواجب عليك يا عبدَ الله، وعليكِ يا أمةَ الله، الانتباه لهذا الأمر، والعلم بهذا الأمر، وأن العبادة حق الله وحده، ليس لأحد فيها نصيب.

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ هذا حق الله أن نعبده وحده، وأن نستعين به وحده، فلا يجوز أن يدعى مع الله إلٰه آخر؛ لا نبي ولا غيره؛ لا محمد ﷺ ولا غيره، ولا البدوي ولا الحسين ولا علي ولا غير ذلك، العبادة حق الله وحده ليس لأحد فيها نصيب، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ

(١) سبق تخريجه ف٧ي ص(٤٩٠، ٤٩١).

أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨] وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ [الزمر: ٦٥] يخاطب نبيه محمداً ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

سيد الخلق لو أشرك بالله حبط عمله، فكيف بغيره؟ وقد عصمه الله من ذلك وحفظه، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

فالشرك هو أعظم الذنوب وأسوأها وأخطرها؛ فالواجب الحذر منه ومن وسائله، يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. من مات على التوحيد والإخلاص لله والإسلام فهو من أهل الجنة؛ لكن إن كانت له ذنوب وسيئات فهو على خطر؛ قد يغفر له وقد لا يغفر له، وقد يعذَّب بمعاصيه؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]؛ فإذا مات على شرب الخمر، أو على عقوق الوالدين أو أحدهما، أو على أكل الربا، أو على ظلم الناس، فهو على خطر عظيم من دخول النار، وقد يغفر له وقد لا يغفر، إلا أن يتوب قبل موته توبة صادقة، فمن تاب، تاب الله عليه.

وقد دلَّت السُّنَّة المتواترة عن رسول الله ﷺ أن كثيراً من العصاة يعذبون في النار على قدر معاصيهم لا يغفر لهم، وثبت عنه ﷺ: «**أَنَّهُ يَشْفَعُ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ العُصَاةِ، فَيَحُدُّ اللهَ لَهُ حَدّاً فَيُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، ثُمَّ يَشْفَعُ فَيَحُدُّ اللهَ لَهُ حَدّاً فَيُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، ثُمَّ يَشْفَعُ فَيَحُدُّ اللهَ لَهُ حَدّاً فَيُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، ثُمَّ يَشْفَعُ فَيَحُدُّ اللهَ لَهُ حَدّاً فَيُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ الَّتِي دَخَلُوهَا بِذُنُوبِهِم، وَيَبْقَى فِي النَّار بَقَايَا مِن أَهْلُ التَّوحِيدِ دَخَلُوا النَّار**

بِمَعَاصِيهم، فَيُخْرِجُهُم الله مِن النَّارِ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ جَلَّ وَعَلَا»[١].

فاتق الله يا عبد الله واحذر السيئات، احذر المعاصي كلها، والزم التوبة دائماً لعلك تنجو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

فأنت على خطر إذا مت على معصية، على الربا، على الزنا، على العقوق، على شرب المسكر، على ظلم الناس والعدوان عليهم، على الغيبة والنميمة، أنت على خطر، فحاسب نفسك[٢]، وجاهد نفسك، وبادر بالتوبة قبل أن يهجم الأجل، واعرف معنى قوله سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وأن الواجب عليك أن تخص الله بالعبادة دون كل ما سواه، فهو المستحق لأن يعبد، فهو الذي يدعى، ويرجى، ويخاف، ويتقرب إليه بالصلاة، والصوم، والحج، والنذر، والذبح، وغير ذلك، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى﴾ [الأنعام: ١٦٢] يعني: ذبحي ﴿وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣] قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ١، ٢] قال سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧] وقال

---

(١) أخرجه بنحوه مسلم من حديث أنس ﷺ في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (١٩٣).

(٢) قال الإمام الحسن البصري رحمه الله: «إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همّته...» رواه أبو نعيم في الحلية (٢/ ١٤٥ـ ١٤٦)، ولمزيد من الفوائد في محاسبة النفس، انظر: إغاثة اللهفان للإمام ابن القيم رحمه الله، الباب الحادي عشر في علاج مرض القلب من استيلاء النفس عليه (١٢٤ ـ ١٥٤)، طبعة دار عالم الفوائد.

جلَّ وعلا: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣].

جميع من يدعوه الناس من دون الله ما يملكون من قطمير وهي: اللفافة التي على النواة ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

فالواجب: الحذر من دعاء غير الله من الشرك بالله، والواجب: توجيه القلوب إلى الله ﷻ، وإخلاص العمل لله وحده في صلاتك وصومك وسائر عباداتك.

قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يقول الله: «**هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**» ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ حق الله ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ حق العبد، وحاجة العبد عليه أن يستعين بالله في كل شيء، وفي حديث ابن عباس يقول النبي ﷺ: «**إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ**»[1].

فالعبد في غاية الفقر والحاجة إلى الله ﷻ فعليه أن يستعين بربه في كل شيء، وعليه أن يسأله حاجته ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [فاطر: ١٥، ١٦] فأنت في أشد الضرورة إلى ربك؛ فاضرع إليه واسأله حاجاتك، واحذر الشرك به. خص ربك بالعبادة، واحذر أن تشرك بالله شيئاً لا في ذبحك ولا في نذرك ولا في صومك ولا في صلاتك ولا في دعائك، ولا في غير ذلك، فالعبادة حق الله يجب إخلاصها لله وحده.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٤١٦).

وإيَّاك أن تغتر بما يفعله الجُهَّال في كثير من البلدان، من العكوف على القبور، ودعاء أصحابها والاستغاثة بها، هذا هو الشرك الذي نهى الله عنه، وهو الذي بعث الله الرسل بإنكاره ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] بعث الله الرسل جميعاً بإنكار الشرك، والدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له جلَّ وعلا فاحذر يا عبد الله أن تقع فيما وقع فيه المشركون، من عبادة أصحاب القبور أو الأشجار أو الأصنام أو الكواكب أو الجن، كل ذلك شرك به.

فمن دعا الجن من دون الله أو دعا الكواكب أو الأصنام، أو استغاث بالأموات، أو بالغائبين فقد أشرك بالله، ووقع في قوله ـ جلَّ وعلا: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

ثم احذر أيضاً من وسائل الشرك، كالصلاة عند القبور، واتخاذ المساجد عليها، واتخاذ القباب عليها، كل هذا من وسائل الشرك؛ ولهذا قال ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِداً**»[1] قالت عائشة رضي الله عنها: «يُحَذِّرَ مِمَّا صَنَعُوا، قَالَتْ: وَلَوْلَا ذَلِكَ لأَبْرَزُوا قَبْرَهُ غَيْرَ أَنَّهُ خْشَيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِداً».

ولما قيل له عن كنائس النصارى وما يفعلون فيها، قال: «**أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ العَبْدُ الصَّالِحُ، أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِداً، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ**»[2].

---

(١) تقدم تخريجه في ص(٤٩٠، ٤٩١).

(٢) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، برقم (٤٣٤) ومسلم في كتاب المساجد، باب النهي عن =

فبيَّن أن من اتخذ المساجد على القبور والصور على القبور، أنهم شرار الخلق عند الله، فالواجب الحذر من هذه الأعمال السيئة من أعمال اليهود والنصارى والمشركين، ويجب أن تخص الله بالعبادة أينما كنت، تعبده وحده بدعائك وخوفك ورجائك وصلاتك وصومك وذبحك ونذرك وغيره، كله لله وحده ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥] قال تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢، ٣].

ثم يقول سبحانه بعد ذلك: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

يعلِّم عباده أن يدعوه بهذا الدعاء، فإذا قال العبد: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ يقول الله: «**هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**» هكذا جاء في الحديث الصحيح.

فجدير بك يا عبد الله أن تَصْدُق في هذا الدعاء، وأن تخلص في هذا الدعاء، وأن يكون قلبك حاضراً حين تقول: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

ومعنى ﴿ٱهْدِنَا﴾؛ يعني: أرشدنا يا ربنا ودلنا، وثبتنا ووفقنا، تسأل ربك أن يهديك هذا الصراط، وأن يرشدك إليه، وأن يعلمك إياه، وأن يثبتك عليه.

ما هو الصراط المستقيم؟

= بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، برقم (٥٢٨).

الصراط المستقيم هو: دين الله، هو توحيد الله والإخلاص له، وطاعة أوامره وترك نواهيه، هذا هو الصراط المستقيم، وهو عبادة الله، وهو الإسلام والإيمان والهدى، هو الصراط المستقيم، وهي العبادة التي أنت مخلوق لها ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] هذه العبادة هي الصراط المستقيم ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، الإسلام هو الصراط المستقيم، وهو الإيمان بالله ورسوله، وتوحيد الله، وطاعته وترك معصيته، هذا هو الصراط المستقيم: أن تعبد الله وحده دون كل ما سواه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] لما ذكر الشرك والتوحيد والمعاصي في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١، ١٥٢].

ثم قال بعد هذا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣] فصراط الله: أداء أوامره وترك نواهيه، هذا صراط الله المستقيم، وأعظمها: توحيده والإخلاص له، وأعظم المناهي هو الشرك به؛ فصراط الله المستقيم توحيده والإخلاص له، وترك الإشراك به، وأداء ما أمر وترك ما نهى، هذا هو صراط الله المستقيم. ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣]؛ يعني: الزموه، واستقيموا عليه. ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وهي: البدع، والمعاصي التي نهى الله

عنها هي السبل، وقد ثبت عنه ﷺ أنه خَطَّ خَطّاً مستقيماً، فقال: «**هَذَا سَبِيلُ اللهِ**» ثُمَّ خَطَّ خُطُوطاً عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذِهِ سُبُلٌ، وعَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**»[1]، فالسبل هي: البدع والمعاصي، والمنكرات التي حرمها الله على عباده؛ فالواجب الحذر منها.

والصراط المستقيم: هو توحيد الله وطاعته، وهو الإسلام والإيمان، وهو الهدى، وهو العبادة التي أنت مخلوق لها، صراط واضح، وهو توحيد الله، وطاعة أوامره وترك نواهيه، والوقوف عند حدوده، هذا صراط الله ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾.

المستقيم: الواضح الذي ليس فيه عوج، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣].

فالرسول بعثه الله ليهدي إلى صراط مستقيم، وهكذا الرسل جميعاً، كلهم بعثوا ليهدوا إلى الصراط المستقيم؛ يعني: يدعون الناس إلى الصراط المستقيم، وهو: توحيد الله، وطاعة أوامره وترك نواهيه، والوقوف عند حدوده، هذا صراط الله المستقيم.

وربنا يرشدنا في كل صلاة في كل ركعة، أن نقول: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾؛ يعني: اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم الذي شرعته لنا، وبعثت به أنبيائك، وخلقتنا له، نطلب منك أن تهدينا له وأن ترشدنا له، وأن تثبتنا عليه، ثم فسره فقال: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، هذا صراط الله المستقيم: صراط المنعم عليهم، ومن هم المنعم عليهم؟

---

(١) سبق تخريجه في ص(٤٢٣).

الرسل وأتباعهم، هم المنعم عليهم، الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم، وعلى رأسهم إمامهم وخاتمهم نبينا محمد ـ عليه الصلاة والسلام، هم المنعم عليهم، وهذا صراطهم، صراط الله المستقيم؛ توحيد الله، وطاعة أوامره وترك نواهيه، هذا هو الصراط المستقيم، وهذا هو صراط المنعم عليهم، وهم: الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة.

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] يعني: صراط الرسل وأتباعهم المؤمنين الذين هديتهم لسلوك هذا الصراط وهو: العلم والعمل؛ العلم بما شرع الله والعمل بذلك هذا هو الصراط المستقيم، العلم بما شرع الله وبما أوجب الله على عباده، والعمل بذلك، أن تعلم حق الله عليك، وأن تعلم ما أوجب الله عليك، وأن تعلم ما حرم الله عليك، وأن تستقيم على أداء ما أمرك الله به، وعلى ترك ما حرم الله عليك، هذا هو صراط الله المستقيم الذي تطلب من ربك في كل ركعة أن يهديك صراطه المستقيم.

﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، غير صراط المغضوب عليهم، وهم: اليهود وأشباههم، الذين عرفوا الحق وحادوا عنه، وتكبروا عن اتباعه، وغير طريق الضالين، وهم: النصارى وأشباههم، الذين تعبدوا على الجهالة والضلالة.

فصراط المنعم عليهم هم أهل العلم والعمل، الذين عرفوا الحق وفقهوه، وعملوا به، وأما المغضوب عليهم، فهم الذين عرفوا الحق وحادوا عنه؛ كاليهود وأشباههم وعلماء السوء، الذين يعرفون الحق ويحيدون عنه، ولا يَدُلون إليه وهم المغضوب عليهم، والضالون هم: النصارى وأشباههم، ممن جهل الحق، ولم يبال بدين الله، بل اتبع هواه.

فأنت يا عبد الله تسأل ربك أن يهديك طريق المنعم عليهم، وهم الرسل وأتباعهم، وأن يجنبك طريق المغضوب عليهم والضالين.

هذه دعوة عظيمة أعظم دعوة أن تسأل ربك الهداية إلى صراطه المستقيم، وهو صراط المنعم عليهم، لا صراط المغضوب عليهم، ولا صراط الضالين.

احمد ربك على هذه النعمة العظيمة، واحرص على هذا الدعاء، وأحضر قلبك عند هذا الدعاء في الصلاة وغيرها؛ هذا الدعاء العظيم الذي أنت في أشد الضرورة إليه ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

أحضر قلبك واصدق في هذا الطلب؛ في الصلاة وغيرها، تسأل ربك، تضرع إليه أن يهديك صراطه المستقيم، وأن يثبتك عليه حتى تكون من أتباعه والسالكين عليه، غير المغضوب عليهم وغير الضالين فالمغضوب عليهم اليهود وأسباههم والضالين النصارى وأشباههم؛ لأن اليهود تعبدوا على خلاف العلم، وتابعوا أهواءهم حسداً وبغياً، وهم يعرفون أن محمداً رسول الله، وأن الله بعثه بالحق، ولكن حادوا عن الحق تكبراً وتعاظماً، وإيثاراً للدنيا على الآخرة، وحسداً.

والنصارى جهال، يغلب عليهم الجهل والضلال، وهم أقرب إلى الخير من اليهود؛ ولهذا يسلم منهم الجم الغفير في كل وقت، أما اليهود، لا، فيندر أن يسلم منهم أحد، أما النصارى فكثيراً ما يسلمون في كل وقت؛ لأن قلوبهم أقرب إلى الخير من قلوب اليهود، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ﴾ [المائدة: ٨٢].

فالنصارى أقرب وقلوبهم ألين من قلوب اليهود؛ لأن علّتهم الجهل والضلال، فإذا عرفوا وبُيِّن لهم اهتدى الكثير منهم إلى الحق.

أما علة اليهود فليست الجهل، بل علتهم الحسد والبغي، وعلتهم مخالفة الحق على بصيرة؛ فعلتهم خبيثة، وهي: التكبر عن اتباع الحق، والحسد لأهل الحق؛ ولهذا قلّ وندر من يسلم منهم، نعوذ بالله من ذلك.

فأنت يا عبد الله احمد ربك أن هداك لهذا الصراط، وأن علمك إياه، وأن شرع لك أن تطلبه في صلواتك وفي خارج الصلاة، تقول: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾.

وهذا الصراط هو: دين الله، هو الإسلام، هو الإيمان والهدى، هو العبادة التي أنت مخلوق لها، وهو العلم والعمل؛ أن تعلم ما شرعه الله لك، وما خلقك لأجله، وأن تعمل بذلك تعمل بطاعة الله، وتحذر معاصي الله، وتقف عند حدود الله، ترجو ثواب الله وتخشى عقاب الله، هذا الصراط المستقيم.

وأساسه وأعظمه وأوله وأفرضه: شهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله، هذا هو الأساس، هذا هو الأصل، هذا هو أعظم واجب، هذا هو الركن الأول، ثم الصلاة، ثم الزكاة، ثم الصوم، ثم الحج ـ كما تقدم في الدرس الماضي، يقول النبي ﷺ: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجُّ البَيْتِ**»[1].

هذه هي أركان الإسلام الظاهرة، وما سواها من الأوامر تابع لذلك، ويجب مع هذه الأوامر ترك المناهي، الحذر من المناهي؛ خوفاً من الله، وتعظيماً لله، وإخلاصاً له.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٢٣٧).

هذا هو دين الله وأساسه: توحيده والإخلاص له، والإيمان برسوله محمد ﷺ، ثم أداء الفرائض وترك المحارم والوقوف عند الحدود، وهذا هو الصراط المستقيم.

يجب على كل مسلم؛ من الذكور والإناث، على كل جن وإنس، على جميع الثقلين، يجب عليهم أن يثبتوا على هذا الصراط، وأن يستقيموا عليه، وأن يسألوا الله الهداية له، وأن يحذروا مخالفته؛ فهو صراط الله، وهو دين الله، وهو العلم والعمل؛ العلم بما شرع الله واتباعه.

وأساسه: توحيد الله والإخلاص له، والإيمان برسوله محمد ﷺ، ثم أداء الفرائض، وترك المحارم، والوقوف عند الحدود، والمحبة في الله والبغضاء في الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، كله داخل في هذا؛ كله داخل في الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣].

هؤلاء هم أهل الصراط المستقيم؛ الذين آمنوا بالله ورسوله، وأخلصوا لله العمل، وصدقوا، وتفقهوا في الدين، وعملوا بطاعة الله وتركوا معصيته، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر، هؤلاء هم أهل الصراط المستقيم، هم المنعم عليهم، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، هؤلاء هم أهل الصراط المستقيم، وماذا وعدهم؟ قال سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ

﴿أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢]؛ فالله وعدهم الجنة والسعادة، هذا هو جزاؤهم في الدنيا: الرحمة، يرحمهم الله بالتوفيق والهداية والتسديد، وفي الآخرة بإدخالهم الجنة والرضا عنهم، هذا هو جزاء أهل الصراط المستقيم.

فاحرص يا عبد الله واحرصي يا أمة الله على الاستقامة على الصراط، احرصوا والزموا هذا الصراط، الزموه واستقيموا عليه عن حب وعن رغبة، وعن محبة، وعن صدق وعن إخلاص لله، وعن موالاة لأولياء الله ومعاداة لأعداء الله، وصبر على طاعة الله، وكف عن محارم الله، وتواص بالحق، وتعاون على البر والتقوى، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، هكذا المؤمنون، هكذا الصادقون، هكذا أصحاب الصراط المستقيم.

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من هؤلاء الموفقين. نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من عباده الصالحين، الثابتين على صراطه المستقيم، السالكين له، المستقيمين عليه؛ إنه سميع قريب. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

الأسئلة

[س١] حجَّينا هذه السَّنة نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم في اليوم الثاني عشر صليت الفجر وخرجت من مِنى أنا وأهلي وأولادي ورجعت إلى مِنى في العصر؛ ولكن من شدة الزحام أذن على المغرب وأنا في مِنى، ثم رميت الجمار الثلاثة عني وعن زوجتي وأولادي هل علي شيء أم لا؟ جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ الرمي أجزأ والحمد لله؛ لكن عليك المبيت أنت وأولادك وأهلك حتى ترموا يوم الثالث عشر هذا هو الذي عليه جمهور أهل العلم وهو الصواب؛ لأنك لم تنفر في اليومين، النفير في اليومين بعد الرمي أنت نفرت قبل الرمي فنفيرك من مِنى قبل الرمي لا يكون نفيراً؛ فالواجب عليك لما غابت الشمس وأنت لم ترمي أن ترجع إلى مِنى وتبيت فيها أنت وأهلك وترموا في الليلة عن اليوم الثاني عشر، ثم تبيتوا وترموا اليوم الثالث عشر قبل غروب الشمس، ترموا بعد الزوال قبل غروب الشمس، وبناءٍ على أنكم تركتم ذلك عليكم دم يذبح في مكة للفقراء على كل واحد منكم لنفيركم قبل وقت النفير وعدم عودكم.

[س٢] عندي جار خُلُقه سيئ وأنا كنت أعامله بالخُلُق الحسن فلا يقبل مني ذلك حتى أني هجرته وأعامله الآن بالخُلُق السيئ فكيف أفعل في ذلك هل أعامله بالسيئة أو بماذا تنصحون؟

﴿ج﴾ يقول النبي ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ**»[1]. في اللفظ الآخر: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ**

(١) سبق تخريجه في ص(٧٥).

إِلَى جَارِهِ»[١]. وفي الرواية الثالثة: **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمَ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ»**[٢]، والله يقول في كتابه العظيم: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦].

فالواجب إكرام الجار والإحسان إليه وكف الأذى عنه حتى ولوا أساء إليك، إذا أساء إليك كن خيراً منه قابله بالإحسان، يقول النبي ﷺ في صلة الرحم: **«لَيْسَ الوَاصِلُ بِالمُكَافِئِ، ولَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»**[٣] فأهل السُّنَّة والجماعة، والمسارع للخيرات يقابلون الإساءة بالإحسان، فجارك استوصي به خيراً أَحْسِن إليه إذا كان ليس بمظهر للمعاصي أَحْسِن إليه واجتهد في هدايته وفي صلاح الحال معه عملاً بقول ربك جلَّ وعلا: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وعملاً بقول النبي ﷺ: **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ»** **«فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ»** **«فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ»**.

أما إذا أظهر المعاصي ولم يقبل النصح إذا أظهر المعاصي يستحق الهجر هو وغيره، أما إذا كان لا، بينك وبينه شيء لكن ما أظهر المعاصي فكن خيراً منه، كن خيراً، قابِل الإساءة بالإحسان وأَصْبِر وأَبْشِر بالخير إن شاء الله.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الآداب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، برقم (٦٠١٩) ومسلم في كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، برقم (٤٨).

(٢) سبق تخريجه في ص(٧٥).

(٣) أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافي، برقم (٥٩٩١).

[س٣] يقول هذا السائل: حفظكم الله: عملي أوقعني في أخطاء ومعاصي مع النساء ما دون الزنا وكذبت مخافة الفضيحة، فهل يلزمني بعد توبتي الإخبار عن الحقيقة؟

﴿ج﴾ التوبة كافية، الإنسان يستتر بستر الله والتوبة وعدم إفشاء ما وقع منه من المعاصي والسيئات، ومن تاب تاب الله عليه، الواجب عليك التوبة إلى الله والحذر من أسباب الشر والحذر من وسائل الزنا والحذر من كل ما حرم الله، وإذا أَلَمَّ العبد شيئاً من المعاصي فليت إلى الله وليستغفر الله ولا يبدي صفحته ولا ينشر سوءته ولا يفضح نفسه.

[س٤] هل يجوز لي أن أخطب خطبة الجمعة، وَأَؤُمُّ بالمصلين وأنا كاشف رأسي بدون عمامة؟ أفتوني مأجورين.

﴿ج﴾ العمامة مستحبة من الزينة ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١] وليس بشرط لو صلى بدون عمامة لا يضر، يصلي الرجل بدون عمامة لا يضر، المُحْرِمون الرجال كلهم يصلون بدون شيء على رؤوسهم، العمامة من الزينة، فإذا صلى وليس عليه عمامة أو خطب وليس عليه عمامة خطبته صحيحة وصلاته صحيح؛ لكن الأفضل مثل ما قال ربنا جلَّ وعلا: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ يلبس لباس جماعته في الصلاة وغيرها حتى لا يلفت النظر، ولا يقال: لماذا ولماذا؟

وإذا خطب الإمام واستناب غيره أن يصلي فلا حرج أن يتولى الإمامة رجل والخطبة رجل؛ ولكن الأفضل أن يتولى الخطبة يوم الجمعة من يتولى الصلاة كما كان النبي يفعل عليه الصلاة والسلام.

[س٥] هل يجوز قراءة أذكار المساء قبل أذان المغرب بدقائق لانشغالي بعد المغرب بتدريس القرآن الكريم؟

﴿ج﴾ نعم؛ تقرأ أذكار المساء بعد العصر، تبدأ من بعد الزوال كلها أذكار المساء العشي، وإذا قرأ بعد العصر كله مساء أذكار المساء كله طيب.

[س٦] يقول السائل: عندي مزرعة مواشي وأحياناً وأنا أتفقدهم يأتيني على ثيابي من بول وروث البهائم، فهل هذه تعتبر نجاسة، علماً بأني سمعت أن كل ما أُكِلَ لحمه فبوله وروثه طاهر، فهل هذا صحيح؟

﴿ج﴾ نعم؛ هذا هو الصواب أن بول ما يؤكل لحمه وروثه كله طاهر، الإبل والبقر والغنم والصيد، كله طاهر، النبي ﷺ كان يصلي في مرابض الغنم ولما اجتووا العرنيون في المدينة بعثهم مع الإبل، إبل الصدقة يشربوا من أبوالها وألبانها حتى صحوا[1].

فلما أَذِنَ لهم أن يشربوا من أبوالها دلّ على طهارتها ولما صلى في مرابض الغنم دلَّ على طهارتها؛ ولكن نهى عن الصلاة في مواطن الإبل لا للنجاسة بل لأمر آخر، النهي عن الصلاة في معاطن الإبل ليس لأجل النجاسة بل لأمر آخر وإلا فبولها وروثها طاهر، وهكذا البقر، وهكذا الغنم، وهكذا الصيود، وهكذا الدجاج، هكذا الحمام.

لكن إذا كانت جلالة، إذا كانت مثل الدجاجة جلالة التي تأكل النجاسات أو غيرها من الجلالات هذه تحبس حتى تأكل الشيء الطيب ثلاثة أيام أو أكثر حتى تنظف إذا كان جلالة؛ يعني: تتعاطى النجاسات إذا غسل ثوبه منها وقت كونها جلالة يكون أحوط وأحسن إذا أصاب ثوبه منها أو قدمه منها شيء إذا كانت جلالة ترعى النجاسة تأكل النجاسات تتغذى بالنجاسة في غالب أكلها.

---

(١) متفق عليه من حديث أنس ﷺ أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب أبواب الإبل والدواب والغنم ومرابضها برقم (٢٣٣)، ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين، باب حكم المحاربين والمرتدين برقم (١٦٧١).

[س٧] يقول هذا السائل: إذا اكتسب شخص مالاً من الكسب الحرام، ثم تاب إلى الله وعرف أن ذلك حرام، فماذا يفعل بالأموال التي من الكسب الحرام؟

[ج] إذا كان عن جهالة له ما سلف وأمره إلى الله، قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٧٥] إذا كان جاهلاً فله ما سلف، أما إذا كان عالماً وتساهل يتصدق بها يتصدق بالكسب الحرام إذا كان نصف أموال الكسب الحرام يتصدق أو ثلث أو ربع يتصدق بها على الفقراء والمساكين، أما إذا كان جاهلاً ما درى، ثم علم وتاب إلى الله فله ما سلف.

[س٨] يقول هذا السائل: لم أتمكن من السعي أنا وأهلي قبل عامين في رمضان بسبب الزحام الشديد وأنا جئت الآن إلى العمرة فماذا عليّ؟

[ج] إذا كنت محرماً قبل عامين بالعمرة أنت وأهلك ولم تسعيا وتطوفا فأنتما محرمان إلى أن جئتما كيف تترك الطواف والسعي الواجب الإنسان إذ كان زحمة ينتظر بدل الليل النهار بدل النهار الليل بدل اليوم باكر حتى يؤدي الطواف والسعي كيف يتساهل الزحمة ليست دائماً الزحمة وقت وتنتهي الواجب على من أحرم بالعمرة أو بالحج أن يؤدي ما أوجب الله عليه ينتظر لا يخاطر في الزحمة ينتظر بدل السعي في الليل يسعى في النهار بدل السعي في النهار يسعى في الليل اليوم أو غداً أو بعد غد فأنتم محرمان إلى أن جئت إلى مكة، وعليك إذا كنت وطئت زوجتك عليك دم تذبح في مكة للفقراء وأفسدت العمرة بذلك، وإذا كنت طفت وسعيت وقصَّرت وأدَّيت العمرة التي أفسدتها بالوطء وعليك عمرة

أخرى من الميقات بدل التي أفسدتها تأتي وتطوف وتسعى وتقصِّر بدل العمرة التي أديتها.

أما إذا كنت ما عندك زوج ولا فعلت شيئاً، وهي كذا ما عندها زوج فهذا يكفيه أن يأتي ويطوف ويسعى ويقصِّر ويحل ولا عليه شيء عن جهله من جهة اللباس للرجل، من جهة التطيُّب للرجل والمرأة من جهة الجهل لا شيء عليه عليهما أن يأتيا إلى مكة فيطوفان ويسعيا ويقصِّرا، يقصِّر الرجل أو يحلق وتقصِّر المرأة، ولو مكثا سنة أو سنتين عليه أن يأتي حتى يؤدي العمرة التي أحرم بها ولا يجوز التساهل على المؤمن أن يسأل إذا وقع في شيء يسأل في وقته لا يتساهل الله يقول: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] لا يجوز التساهل يقع في المحظور ولا يسأل، وإذا جاء في رمضان أو في غيره ووجد زحمة لا يعجل يتحرى الأوقات التي ما فيها زحمة ويأتي يطوف ويسعى ويقصِّر بدل اليوم باكر بعده، نسأل الله العافية والسلامة.

﴿س٩﴾ يقول هذا السائل: اعتمرت قبل أربعة أيام تقريباً وفي أثناء طوافي بالبيت كنت قد أظهرت كتفي الأيمن ولكن في أثناء طوافي أقيمت صلاة الصبح وأنا لا زلت أظهر كتفي الأيمن بالرغم من أن بعض المصلين قالوا لي غط كتفك الأيمن ولكني رفضت ذلك بحجة أنني سوف أكمل الطواف. أفيدوني ما الصواب جزاكم الله خيراً؟

﴿ج﴾ لا حرج ما دام غطيت أحد الكتفين يكفي إن شاء الله والسُّنَّة لك وقت الصلاة أن تجعل الرداء على الكتفين وإذا شرعت في طواف القدوم تضطبع تجعل وسطه تحت يدك الأيمن وأطرافه على عاتقك الأيسر، أما إذا دخلت في الصلاة تعدله على كتفيك، وإذا كنت ما عدلت كفى كونه على أحد كتفيك لقوله: **لَا يُصَلِّي أَحَدُكُمْ**

فِي الثَّوْبِ الوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ»[١].

[س١٠] قمت مساء أمس بطواف الوداع أنا ورفاقي على أن سفرنا إلى المدينة كان مقرراً نفس اليوم؛ لكن السفر تأخر إلى مساء يوم الجمعة، فهل علينا طواف أم لا؟

﴿ج﴾ نعم؛ عليكم أن تعيدوا الطواف لأن المدة طويلة يوم ثم اليوم الثاني غداً عليكم أن تعيدوا الطواف طواف الوداع.

[س١١] تقول هذه السائلة هناك خلاف بين زوجي وأهلي، زوجي يخيّروني بينه وبين أهلي ولي أطفال ولا أريد التفريق وتشتيت أسرتي فكيف الحل وما حكم الدين في ذلك؟

﴿ج﴾ إن صلحتم فالحمد لله وإن لم تصلحوا هذا عند المحكمة إن صلح زوجك مع أهلك وتم الصلح بينكما فالحمد لله وإن لم تتم الصلح فالمرجع المحكمة في هذا.

[س١٢] يقول هذا السائل: إذا اشتريت السيارة بالنقد ودفعت الثمن وسجل ذلك في سجلات المعرض هل يكفي ذلك للحيازة أم لا بد من نقل الملكية في الاستمارة عن طريق المرور علماً بأنني أنوي البيع؟

﴿ج﴾ إذا تم البيع وقبضة السيارة لك أن تتصرف فيها؛ لكن تخرج بها عن مكان البيع؛ لأن الرسول نهى أن تُباع السلع حيث تُبْتَاع حتى يحوزها التجار إلى رحالهم تنقلها إلى مكانك أو إلى محل آخر أو إلى معرض آخر حتى يتم القبض؛ لأن الرسول نهى أن تُباع السلع حتى تبتاع حتى يحوزها التجار إلى رحالهم ولو ما تمت بقية الأجزاء ما دام تم البيع إذا افترقتما ما لزم البيع.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٣٥٠).

[س ١٣]: تشارك شخصان في شراء سيارة فدفع الأول جزءاً بسيطاً من الثمن، ودفع الثاني الباقي واتفقا على الآتي: يقوم الشريك الأول بالعمل بالسيارة مقابل ربع صافي الدخل أجراً له والباقي يأخذه الشريك ثاني منه الثلث ربحاً عن المبلغ الذي دفعه زيادة عن مبلغ الشريك الأول والثلثان الآخران يسدد بهما الشريك الثاني للمبلغ الزائد.

[ج]: يواجهني في البيت أو المكتب يأتي أو يتصل لننظر في الأمر الأمر يحتاج إلى عناية ودقة[1].

[س ١٤]: ويقول في سؤاله الثاني قال لي صديق: أريد سيارة بالأجل هل تعرف أحداً؟ قلت: نعم، فذهبت إلى صاحب السيارة وقلت له: عندي لك زبون ولكن أريد دلالة من غير ما يعلم صاحبي، ما حكم عملي هذا؟

[ج]: لا بأس بالدلالة السعي لا بأس به تدل على سعي على هذا أو على هذا على البايع وعلى المشتري شرط الدلالة لا بأس به.

[س ١٥]: رجل لم يطف طواف الإفاضة ورجع إلى بلاده واتصل بأهله فماذا عليه؟

[ج]: عليه التوبة إلى الله ﷻ وعليه ذبيحة تذبح في مكة للفقراء وعليه أن يرجع ليطوف طواف الإفاضة إلى مكة هذا خطأ عظيم، عليه التوبة إلى الله والاستغفار والرجوع إلى الطواف والإفاضة وعليه دم يذبح في مكة لأن إتيانه زوجته قبل طواف الإفاضة لا يجوز وفيه دم،

---

(١) أوردت هذا الجواب كما ورد في التسجيل لعدة فوائد منها: توقف العالم والمفتي عن بيان الحكم إذا لم يتضح له السؤال أو الدليل في لحظته حتى يبحث وهو أدب ينبغي أن يعيه ونتخلق به، ومنها: الدقة والأمانة في تفريغ المادة.

والصواب أنه يكفيه شاة رأس من الغنم أو سبع بدنه أو سبع بقرة.

[س١٦] ما حكم تحويل العملات التي صورتها هكذا يدفع شخص مثلاً ألف دولار أمريكي لشخص يأخذ عليها خدمة عشرة بالمئة مثلاً، ثم يعطي للشخص المستفيد من التحويلات بنفس العملة الأمريكية فهل في هذا شيء أفتونا مأجورين؟

[ج] يواجهني وننظر لأنها تحتاج إلى تأمُّل ودراسة[١].

[س١٧] صليت خلف الإمام صلاة العصر ونسيت قراءة الفاتحة في الركعة الأولى، فهل يتحمل الإمام عني هذا الركن؟

[ج] نعم؛ إذا نسي المأموم الفاتحة أو كان جاهلاً يتحملها عنه الإمام، كما جاء في حديث أبي بكرة الثقفي لما جاء والإمام راكع ركع دون الصف ثم دخل في الصف فسأل النبي ﷺ: «**زَادَكَ اللهُ حِرْصاً وَلَا تَعُدْ**»[٢] ولم يأمره بقضاء الركعة؛ لأنه ما حضر قيامها فدل ذلك على أنها واجبة في حق المأموم؛ ولهذا سقطت عمن فاته للقيام وتسقط عمن جهل أو نسي من المأمومين.

[س١٨] هل تشرع ركعتي الطواف خلف المقام في طواف الوداع أو في أي مكان من الحرم؟

[ج] صلاة الطواف مشروعة خلف المقام كل طواف لأن الله قال: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] في جميع الأطوفة في الحج أو العمرة أو التطوع؛ لأن إذا تيسر ذلك أما إذا كان فيه زحام

---

(١) لسماحته فتوى في موضوع العملات، راجع أسئلة الجامع الكبير، المجموعة الأولى، شريط رقم (١٩).

(٢) سبق تخريجه في ص(٢١٦).

يصليها في أي مكان في بقية المسجد أو في الأروقة الأمر واسع؛ لكن إذا تيسر خلف المقام فهو أفضل.

[س١٩] يقول هذا السائل: لقد تبت من ذنوبي وندمت وما زلت نادماً منذ أكثر من سنة ثم يسَّر الله لي العمرة والحج ودعاء عرفة وبعض الأمور الأخرى في مثل حضور مجالس العلماء لسماحتكم وفضيلة الشيخ ابن عثيمين فهل هذه علامات أرجو بها أن أكون مقبول التوبة؟

﴿ج﴾ إن شاء الله ما دام تبت إلى الله فالتوبة تجب ما قبلها وحضورك مجالس العلم وإقبالك على العبادة هذا من وسائل الخير ومن علامات الخير فاستقم واثبت على الحق واحضر مجالس العلم وأَكْثِر من الطواف والصلاة وأَبْشِر بالخير إن شاء الله وألزم التوبة.

[س٢٠] أرجو من سماحتكم توضيح حكم الشرعي في الذين يذهبون يومياً إلى التنعيم ليأتوا بالعمرة جزاكم الله خير؟

﴿ج﴾ الذهاب إلى التنعيم كل يوم هذا ليس بمشروع ولا فعله الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ولا فعله النبي ﷺ إنما فعلته عائشة بأمر النبي ﷺ لما قدمت وهي حائض ولم تتمكن من أداء نسك العمرة وأمرها النبي أن تحرم بالحج وتقرن سألته بعض ذلك أن تحرم بالعمرة فأذن لها من التنعيم، فإذا فعل الإنسان ذلك بعض الأحيان أو لأبيه الميت أو لأمه الميتة فلا بأس، أما كون الإنسان يخرج من مكة كل ساعة ويأتي بالعمرة هذا خلاف ما عليه السلف الصالح تركه أولى وأحوط.

[س٢١] هل يجوز منح نصيب من الزكاة لأختي وابنتي المتزوجتين للعلم فهما يملكان مدخولاً شهرياً غير كاف وبالنسبة للعمال يا سماحة الشيخ هل يجوز إعطاؤهم من الزكاة وهم يعملون عندي؟

﴿ج﴾ أما بنتك لا تعطيها، أولادك لا تعطيهم من الزكاة ولا أباك

ولا أمك، أَنْفق عليهم، أما أختك إذا كان زوجها فقيراً أعطي زوجها لا بأس إذا كان زوجها فقير تعطي زوجها من الزكاة، أما هي لا نفقتها على زوجها تعطي زوجها إذا كان فقيراً، أما العمال فيهم تفصيل إذا كانوا عمال مسلمين فقراء تعرف فقرهم لا بأس أن تعطيهم من الزكاة؛ لكن إعطاء غيرهم من الفقراء المعروفين أولى وهم يكفيهم أجورهم قد يكون إعطاؤك من الزكاة لهم مما يسبب تساهلهم في أخذ الأجرة منك اللازمة فالأحوط لك أن تعطي غيرهم وهم تكفيهم أجورهم تلتمس الفقراء المعروفين الذي لا شبهة فيهم.

[س٢٢] هل يجوز لمن يدَّعي العلم أن يعظ الناس ويرشدهم وأن يجتمع إلى الجنائز ويشارك الناس في بدعهم لأجل وعظهم وإرشادهم كما يدَّعي؟

﴿ج﴾ أما المشاركة في البدعة على وجه السكوت والرضا فلا يجوز، أما إذا جاءهم في محل البدعة لينذرهم ويحذرهم ثم تركهم ولم يشاركهم لا بأس، إذا جاءهم في محل اجتماع ليحذرهم من البدعة؛ لأن هذا هو الوقت المناسب لاجتماعهم وتحذيرهم من البدع هذا لا بأس، أما أن يشاركهم في احتفالاتهم، ويقول: إني أحذرهم لا، ليس هذا بإنكار؛ لكن ينكر عليهم ويحذرهم ويبتعد عن مشاركاتهم في البدع هذا هو الواجب على كل من لديه علم أن يحذر الناس من البدع وينكر عليهم ما فعلوا من البدع ويفارقهم لا يجتمع معهم ولا يشاركهم فيها ولا يأكل معهم في المولد بل يحذرهم ويبتعد عنهم وينكر عليهم.

[س٢٣] هل الزيادة في الاستغفار في اليوم عن سبعين أو مائة مرة جائز، وهل الزيادة في ذكر سبحان الله وبحمده عن مائة مرة جائز حيث أني ما زلت أذكر الله وأستغفره أي وقت في ذلك لعل الله يقبل توبتي؟

﴿ج﴾ نعم مستحب لك ولو سبحت ألف مرة أو ألفين أو عشرة

آلاف أو ذكرت الله واستغفرت كله خير؛ لكن النبي ﷺ بين للأمة قال: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**»[1]؛ يعني: إذا لم يصر على الكبائر، فهذه من أسباب المغفرة كون يسبح الله مائة مرة في المساء مائة مرة في الصباح من أسباب المغفرة لمن وفقه الله لترك الكبائر.

وهكذا قال ﷺ: «**مَنْ قَالَ: فِي يَوْمٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحيْي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ فِي حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ**»[2]. أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين، هذه يدل على أن من زاد فلا بأس لو يذكر الله مائتين أو ألف مرة كله خير له مزيد من الأجر والخير، المقصود أن التسبيح لا حد له والذكر لا حد له يكثر من ذكر الله والتسبيح في اليوم والليلة ما يسّر الله له.

[س٢٤] امرأة وقفت بعرفة وبعد نزولها من مِنى دخلت المستشفى بمكة نظراً لمرضها وهو ضيق الصدر وغادرت بيت الله الحرام ولم تقم بطواف الإفاضة فماذا يترتب عليها جزاكم الله خيراً لقد رجعت إلى بلادها دون طواف الإفاضة ودون طواف الوداع؟

[ج] عليها أن ترجع إلى مكة وتطوف طواف الإفاضة ثم تطوف طواف الوداع، وإن طاف الإفاضة وخرجت بعد طواف الإفاضة كفى عن طواف الوداع، يجب عليها الرجوع حتى تكمل حجها تطوف ولو محمولة ولو في العربة، ثم ترجع إلى بلادها.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٣٩٨).

(٢) سبق تخريجه في ص(٣٩٩).

[س٢٥] هل الصلاة في جميع مساجد مكة بمائة ألف صلاة أم ذلك خاص بالمسجد الحرام هذا وما أدلة القائلين بذلك؟

﴿ج﴾ الصواب إنه عام الأدلة عامة كل الحرم يسمى المسجد الحرام والصلاة فيه مضاعفة في مساجد مكة كلها ولكن ما حول الكعبة يكون أفضل لكثرة الجمع وللخروج من الخلاف، وإلا فالصواب أن كل الحرم يسمى المسجد الحرام ويمنع منه المشركون وتضاعف فيه الصلاة في جميع أجزاء الحرم هذا هو الصواب.

[س٢٦] أرجو منكم الدعاء الخالص لوجه الله العزيز الحكيم لولدي الذي بلغ اثنى عشرة سنة وهو طريح الفراش منذ ولادته إلى وقته جزاكم الله خير؟

﴿ج﴾ نسأل الله له الشفاء، نسأل الله أن يمنحه الشفاء وكل مسلم، نسأل الله أن يمنحه الشفاء وكل مسلم.

[س٢٧] هل يجوز للمرأة أن تسافر من غير محرم لضرورة قصوى؟

﴿ج﴾ ليس لها السفر من دون محرم لقول النبي ﷺ: «**لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ ثَلَاثاً إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ**» متفق على صحته[1] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أما إذا كان لضرورة كالمهاجرة في سبيل الله تنتقل من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام وليس معها محرم تنتقل مع الأمناء أو مع الأمينات لا بأس، أو ضرورة في مكان تخشى على نفسها من الزنا أو القتل ففرت إلى بلد آخر خوفاً من القتل أو الفاحشة وما أشبه ذلك من الضرورات التي لا حيلة فيها فلا بأس.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٤٠٦).

﴿س٢٨﴾ ما حكم من يحلف بالنبي؟

﴿ج﴾ لا يجوز الحلف بغير الله كائناً من كان لا بالنبي ولا بغيره، يقول النبي ﷺ: «**مَنْ كَانَ حَالِفاً، فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**»[١]، وقال: «**لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ، وَلَا بِالأَنْدَادِ، وَلَا تَحْلِفُوا إِلَّا بِاللهِ، وَلَا تَحْلِفُوا بِاللهِ إِلَّا وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ**»[٢] وقال ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ**» أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح[٣] عن عمر رضي الله عنه وخرج أبو داود والترمذي بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**»[٤] وقال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا**»[٥].

والمقصود: أن الواجب الحلف بالله وحده لا يجوز الحلف بالنبي ولا بغير النبي ولا بالأمانة ولا بالكعبة ولا بغير ذلك الحلف بالله وحده. يقول ﷺ: «**مَنْ كَانَ حَالِفاً، فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**» لا يجوز الحلف بغير الله كائناً من كان نسأل الله العافية.

﴿س٢٩﴾ ما ثواب قراءة سورة الكهف يوم الجمعة؟

﴿ج﴾ جاء فيها بعض الأحاديث الضعيفة وثبت عن بعض الصحابة أنه كان يقرؤها يوم الجمعة، فإذا قرأها يوم الجمعة فحسن إن شاء الله؛ لأنه ثبت عن بعض الصحابة قراءتها.

﴿س٣٠﴾ أنا أحبك في الله، سؤالي: بعض العلماء يقولون إن

---

(١) سبق تخريجه في ص(١٤٢).
(٢) سبق تخريجه في ص(١٤٢).
(٣) سبق تخريجه في ص(١٤٢).
(٤) سبق تخريجه في ص(١٤٢).
(٥) سبق تخريجه في ص(١٩٥).

النبي ﷺ أذن للحج عن الميت دون العمرة، فهل العمرة صحيحة؟ نحتاج إلى معرفة بعض الأدلة أفيدونا جزاكم الله خيراً؟

﴿ج﴾ أما الحب في الله فنقول: أحبك الله الذي أحببتنا له، والله جلَّ وعلا شرع لعباده التحاب في الله، يقول النبي ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»[1] ويقول النبي ﷺ: يقول الله جلَّ وعلا: «**وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ**»[2].

أما العمرة فيجوز الاعتمار عن الغير كالحج سواء إذا كان ميتاً أو عاجزاً كالهرم والمريض الذي لا يرجى برؤه يحج عنه ويعتمر جاء رجل إلى النبي ﷺ قَال يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَسْتَطِيعُ الحَجَّ وَلَا الظَّعْنَ، أَفَأَحجُّ عَنْهُ وَّاعْتَمِرْ قَالَ: «**احْجُجْ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمِرْ**»[3] فلا بأس أن يحج عنه ويعتمر إذا جاز الحج؛ فالعمرة من باب أولى عن العاجز والمرض الذي لا يرجى برؤه والهرم عن الميت.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٢٤٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه (٥/ ٢٣٣).

(٣) سبق تخريجه في ص(٢٤٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير قوله تعالى:
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾

الحمد لله ربِّ العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه، نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. **أما بعد**[1]:

فقد قال الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣] الله جلَّ وعلا يأمر عباده المؤمنين بالتقوى في آيات كثيرات؛ لأن الله خلق الخلق ليعبدوه وأرسل الرسل بذلك، والتقوى هي العبادة التي خُلقوا لها، وهي البر والإيمان والهدى، وهي الإسلام، ويأمر أيضاً جميع الناس بذلك.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ

---

(١) درس سماحة الشيخ في الحرم في يوم (٢٧/١٢/١٤١٨هـ).

شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣]، حذَّر الناس جميعاً جنهم وإنسهم عربهم وعجمهم ذكورهم وإناثهم حذرهم من طاعة الهوى والشيطان، وأمرهم بالتقوى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾؛ يعني: يا آدم هذا خطاب لبني آدم ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١] حواء، وقال في الآية الأخرى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١]؛ يعني: اذكروا هول يوم القيامة وتأهبوا لهذا اليوم يوم القيامة. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [لقمان: ٣٣]؛ يعني: يوم القيامة، ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾.

لا يجوز للعبد أن يغتر بالدنيا وشهواتها، ونعيمها، وعاجلها من مساكن، ومراكب، وملابس، وغير هذا، الواجب الحذر من أن يغتر بها؛ بل الواجب أن يستعين بها على طاعة الله، وأن يجعلها مطية للآخرة ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ وهو الشيطان، ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]، هذه دعوته الخبيثة هذا دعوة الخبيث يدعو إلى النار، فالواجب على جميع الثقلين جنهم وإنسهم أن يحذروا هذه الدعوة الخبيثة دعوة الشيطان، وأن يحذروا الغرور بالدنيا، وأن يستجيبوا لداعي الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩].

فأنت يا عبد الله مأمور بتقوى الله، مأمور بطاعة الله ورسوله، مأمور بالاستجابة لله ورسوله، والله يدعوك إلى دار السلام، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] دار

السلام هي الجنة؛ ليس فيها موت ولا مرض ولا منغصات؛ بل هي دار السلام من كل بلاء ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، ويقال لأهل الجنة إذا دخلوها: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ [ق: ٣٤].

فالله يدعوك إلى دار السلام، يدعوك إلى الجنة، بتوحيده والإخلاص له وطاعته واتباع شريعته وتعظيم أمره ونهيه والحذر من طاعة العدو الرجيم الشيطان؛ ولهذا أمر الناس جميعاً بالتقوى؛ لأن حقيقتها توحيد الله وطاعته وترك معصيته هذه التقوى؛ لأنها تقي أهلها من عذاب الله، سمى الله دينه تقوى؛ لأن من اتقى ربه وقاه الله عذاب جهنم فالدين كله يسمى تقوى، ويسمى براً، ويسمى هدى ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٣]، ويسمى إسلاماً ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. ويقول سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

فالإسلام هو توحيد الله والإيمان به وبرسوله ﷺ والانقياد لشرعه بفعل الأوامر وترك النواهي، هذا هو الإسلام، وهذا هو الإيمان، وهذا هو التقوى، وهذا هو الهدى، وهذا هو العبادة التي أنت مخلوق لها، أنت مخلوق لتعبد ربك وذلك بتوحيده والإخلاص له وطاعة أوامره وترك نواهيه على المنهج الذي رسمه رسوله عليه الصلاة والسلام ودلَّ عليه كتابه العظيم القرآن؛ ولهذا خاطب المؤمنين في آيات كثيرات بذلك فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣].

وفي آيات أخرى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا

﴿٧٠﴾ ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]، ويقول في آية أخرى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]، فربنا يأمرنا بالتقوى في آيات كثيرات، وهي توحيده وطاعته واتقاء عذابه وغضبه بطاعة أوامره وترك نواهيه، هذه هي التقوى سمى الله دينه تقوى؛ لأن من التزم به واستقام عليه يقيه الله عذابه يوم القيامة ويقيه الله غضبه؛ فلهذا سمى الله الإسلام تقوى وسماه إيماناً لما فيه من التصديق؛ لأن المؤمن يصدق الله في أخباره ويصدق رسوله بأخباره وينقاد للشرع يصدق الله قولاً وعملاً، وسماه الله إسلاماً؛ لأن العبد يؤدي طاعة ربه عن إسلام عن ذُل، وعن خضوع، وعن انقياد.

فالمسلم هو المنقاد لأمر الله، والإسلام هو الانقياد لأمر الله والذُل لأمر الله قولاً وعملاً، وسمَّى الله دينه إيمانا؛ لأن العبد يؤدي عن إيمان، عن صدق بكل ما أخبر الله به ورسوله، فهو يصدق الله في قوله وعمله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢]؛ يعني: التزموا بدينه قولاً وعملاً، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**حَقَّ تُقَاتِهِ أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَأَنْ يُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرَ، وَأَنْ يُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى**»(١).

فالمعنى: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أن يلتزم به المؤمن بطاعة الأوامر، وترك النواهي، وتصديق الأخبار، هذه هي التقوى أن تطيع أوامر الله، وأن تنتهي عن نواهي الله، وأن تصدق أخبار الله عن إيمان وعن رغبة، وعن

---

(١) أورده ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الزهد، (٨/ ١٦٣ برقم ٣٨)، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، ومن تفسير سورة آل عمران (٢/ ٣٢٣ برقم ٣١٥٩) وصححه ووافقه الذهبي. والطبراني في المعجم الكبير(٩/ ٩٢ برقم ٨٥٠١).

صدق وإخلاص في ذلك، ومن التقوى أن تعبده بشريعته لا بهواك، تعبده بما شرع لا بالهوى، تعبد ربك بما شرعه لك في كتابه العظيم وعلى لسان نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾ [الجاثية: ١٨]، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

فالواجب على جميع الثقلين جميع المكلفين الاستقامة على دين الله، وأن يعبدوه كما شرع وأن يتقوه حق تقاته بطاعة الأوامر وترك النواهي، والوقوف عند الحدود، وأن يتقربوا إليه بما شرع لا بالبدع والأهواء، أنت مأمور بأن تتقرب إلى ربك بطاعة الأوامر وترك النواهي والوقوف عند الحدود، ترجو ثوابه وتخشى عقابه ولا تبتدع من عند نفسك لا تخترع، الله جلَّ وعلا أمرك ونهاك وأكمل لك الدين فليس لك أن تخترع شيئاً، يقول النبي ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»(١) «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ**»(٢).

يعني: ليس لك أن تبتدع عبادة جديدة تقرَّب بها إلى الله، لا عليك باتباع الشرع ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾ [الجاثية: ١٨]، ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٢٤].

فالواجب على جميع المكلفين الاستجابة لله وللرسول بطاعة أوامره وترك نواهيه والوقوف عند حدوده يرجو ثوابه ويخشى عقابه؛ ولهذا قال

---

(١) سبق تخريجه في ص(٣٨).

(٢) سبق تخريجه في ص(٣٨).

سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]؛ المعنى: استقيموا، اثبتوا على الحق، اتقوه حق تقاته؛ يعني: اتقوه تقوى كاملة ليس فيها تساهل؛ ولكن تقوى كاملة بطاعة الأوامر وترك النواهي والوقوف عند الحدود، وتصديق الأخبار ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ المعنى: استقيموا، اثبتوا على الحق حتى الموت، ليس لك أن ترجع عن دينك أو تكون متقلباً تارة وتارة، لا بل يجب عليك الثبات على الحق ولزومه أبداً ليلاً ونهاراً حتى الموت، تعبد ربك وحده، تستقيم على دينه، وتوالي فيه، وتعادي فيه، ترجو رحمته وتخشى عقابه مُتبعاً لكتابه جلَّ وعلا القرآن ومتبعاً لسُنَّة رسوله الصحيحة عليه الصلاة والسلام: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩].

هذا هو الدين، دينه طاعة الله والرسول اتباع القرآن واتباع السُّنَّة الصحيحة، هذا هو دين الله أن تنقاد لكتاب الله القرآن وأن تنقاد لما صحت به السُّنَّة عن رسول الله ﷺ قولاً وعملاً وعقيدة محبة وموالاة وخوفاً ورجاءً.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠]؛ يعني: قالوا إلٰهنا الله ومعبودنا وخالقنا ورازقنا هو الله، ثم استقاموا على طاعته، قالوا وعملوا، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾؛ يعني: قالوا: إن الله معبودهم الحق وإلٰههم وخالقهم ورازقهم ومدبر أمورهم ذو الأسماء الحسنى والصفات العُلى جلَّ وعلا، ثم استقاموا على هذا لم يتخلفوا ولم ينحرفوا يميناً ولا شمالاً؛ بل قالوا وعملوا، استقاموا على طاعة ربهم فوحَّدوه وأدُّوا فرائضه، وتركوا نواهيه، ووقفوا عند حدوده ولم يبتدعوا في دينه ما لم يأذن به ﷻ ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

المؤمن هكذا ينقاد لشرع الله يتبع أوامر الله ينتهي عن نواهي الله، يقف عند حدود الله ولا يبتدع، لا يبتدع شيئاً ما شرعه الله؛ بل يستقيم على الحق قولاً وعملاً حتى يلقى ربه حتى يموت؛ ولهذا يقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠]؛ يعني: قالوا: إلٰهنا الله ومعبودنا وخالقنا ورازقنا ومدبر أمورنا ذو الأسماء الحسنى والصفات العُلى هو ربنا جلَّ وعلا هو إلٰهنا ومعبودنا الحق، ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ قالوا وعملوا، ثم استقاموا بفعل الأوامر وترك النواهي والوقوف عند الحدود عن محبة، وعن موالاة، وعن محبة فيه وبُغض فيه.

هكذا المؤمن يوالي في الله، ويُعادي في الله، يُحب في الله، ويُبغض في الله، وينقاد لأمر الله، ويستقيم على شرع الله، ويصدق أخبار الله، ويبتعد عن مناهي الله، حتى يلقى ربه، ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠] عند حضور الأجل تتنزل الملائكة تبشره بالرحمة والرضا من الله جلَّ وعلا ﴿تَتَنَزَّلُ﴾؛ يعني: عند الموت تقول لهم: ﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ﴾؛ يعني: في الجنة، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت: ٣٠، ٣١]؛ يعني: ما تطلبون، ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٢].

قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤] وقال الله يخاطب نبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هود: ١١٢].

لا بد من الاستقامة، لا بد من الصبر أن تلزم الحق، وأن تستقيم عليه حتى تلقى ربك، تستقيم على توحيد الله والإخلاص له في كل العبادات، تستقيم على الصلوات الخمس في الجماعة وتحافظ عليها وتؤديها عن إيمان، وعن إخلاص، وعن صدق وخشوع، وتؤدي الزكاة كما أمر الله وتصوم كما أمر الله، وتحج كما أمر الله، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر كما أمر الله، وتبرُّ والديك كما أمر الله إلى غير هذا، وتبتعد عن محارم الله كما نهاك الله عن ذلك تبتعد عن كل ما حرم الله، وأعظم ذلك الشرك بالله، أعظم الذنوب الشرك بالله: وهو صرف بعض العبادة لغير الله، وهكذا استحلال ما حرَّم الله أو جحد ما أوجب الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة، كل هذا داخل في الشرك بالله جلَّ وعلا.

وعلى العبد مع ذلك أن يبتعد عن كل محارم الله عن كل المعاصي، هذه الاستقامة أداءُ لفرائض الله وترك لمحارم الله عن إيمان وعن رغبة وعن إخلاص وعن صدق يرجو ثواب الله ويخشى عقابه ويجب أن يستمر على هذا، يجب أن يستمر إلى الموت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢].

فالواجب عليك يا عبد الله أن تحاسب نفسك، والواجب عليك يا أمة الله أن تحاسبي نفسك، كلٌّ يحاسب نفسه هل أدى الواجب هل استقام على دين الله هل حافظ على ما أوجب الله هل ترك ما حرم الله، والله ذكر صفة المؤمنين والمؤمنات في سورة التوبة، فقال سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

أنت اعرض نفسك على هذه الآية، اعرضها هل أنت مستقيم على هذا ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ هل أنت وليٌّ لأخيك تحب له الخير تكره له الشر لا تظلمه ولا تغتابه ولا تسُبه، ولا تكذب عليه، ولا تخونه في الأمانة، ولا تشهد عليه بالزور.

هكذا المؤمنون بعضهم أولياء بعض، انظر نفسك حاسبها، هل أنت هكذا المؤمن يحاسب نفسه، والمؤمنة تحاسب نفسها هل هي متخلقة بهذه الأخلاق، هل هو متخلق بهذه الأخلاق ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ كل واحد منا يحاسب نفسه هل هو ولي لأخيه هل هو كاف عن ظلمه وعن إيذاءه بغيبة أو نميمة، أو شهادة زور، أو غير هذا.

هكذا المؤمن وليُّ أخيه يحب له الخير ويكره له الشر، لا يظلمه لا في نفس ولا في مال ولا في عرض، لا يكذب عليه لا يخونه في الأمانة، لا يدعي عليه دعوى باطلة لا يغشه في المعاملة، لا يغتابه، لا ينمُ عليه، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ المسلم أخو المسلم، ثم بعدها قال: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ هل أنت كذلك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر كما أمر الله، حاسب نفسك وانظر هل أنت ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، هل قمت بالواجب مع أهل بيتك، هل أمرتهم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر، مع زوجتك، مع أولادك، مع إخوتك مع من تحت يدك من عامل وخادم، هكذا المؤمنون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر مع أهلهم وغيرهم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، قال تعالى يخاطب نبيه ﷺ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ

﴿وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢] أنت حاسب نفسك، انظر يا عبد الله هل أنت قائم بهذا مع أهل بيتك، مع زوجتك، مع أولادك، مع عمالك وخدامك، مع جيرانك أنت ولي أخيك ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

فالواجب عليك أن تحاسب نفسك حتى تؤدي هذا الواجب حتى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر أينما كنت ليلاً أو نهاراً في البيت، في الطريق، في المسجد، في الطائرة، في الباخرة، في السيارة أينما كنت عليك أن تقوم بهذا الواجب ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١] ويقول جلَّ وعلا: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

هذا وصف أمة محمد ﷺ المُستجيبة لأمره المطيعة لأمره هذا وصفهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ وقال جلَّ وعلا: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

يجب عليهم أن يأمروا وأن ينهوا، ومع هذا يجب أن تكن طائفة من الأمة قائمة بهذا مستعدة بهذا مختص بهذا حتى يكون ذلك أكمل، كل واحد منا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ومع ذلك يجب أن تكون هناك طائفة مُعدة لهذا الأمر تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، هذا واجب أهل الإسلام، وهذا واجب الدول الإسلامية، على الدولة الإسلامية أن تحكم شرع الله، وأن تكون هناك أُمة معينة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عليها أن تعيِّن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأن تكون ردءاً لها وحمًى لها من كل ما يؤذيها تنصرها وتؤيدها وتحوطها وتحميها من أذى الناس.

ثم قال جلَّ وعلا: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣].

هذا واجب المسلمين أن يعتصموا بحبل الله جميعاً بدينه، حبله دينه وصراطه المستقيم، لا بد من الاعتصام بحبل الله بدين الله والاستقامة عليه بين المسلمين، هذا واجبهم أن يعتصموا بحبل الله، وأن لا يتفرقوا بل يجب على المسلمين في المشرق والمغرب والجنوب والشمال وفي كل مكان أن يعتصموا بحبل الله جميعاً، وألّا يتفرقوا وأن يتعاونوا أينما كانوا، عليهم أن يتعاونوا على البر والتقوى، كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢] قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣].

هذا واجب المسلمين، واجبهم التواصي بالحق والتناصح والتعاون على البر والتقوى أينما كانوا بالمشافهة، وبالمكاتبة، وبالهاتف، وبجميع الوسائل، وقد يسَّر الله ذلك اليوم يستطيع من في المغرب أن يخاطب من في المشرق والعكس، يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ويعلمه ويرشده ويوصيه في الخير الحجة قائمة فالواجب على جميع الدول الإسلامية، والواجب على كل مؤمن والواجب على كل قادر أن يتقي الله وأن يقوم بما يلزم حسب طاقته ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] كل واحد يجب عليه أن يقوم بما يستطيع ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾.

فعلى المراكز الإسلامية في كل مكان في المشرق والمغرب، في دول أوروبا في أمريكا في المغرب الأقصى في شمال أفريقيا، في أفريقيا في كل مكان عليهم أن يتعاونوا على البر والتقوى، عليهم أن يعتصموا بحبل الله جميعاً أينما كانوا، وهكذا الجمعيات الإسلامية عليهم أن تكون

أهدافهم واحدة، جميع الجمعيات أينما كانوا وجميع المراكز الإسلامية أينما كانوا يجب أن تتعاون على البر والتقوى وأن تتواصى بالحق، وأن تكون يدها واحدة وكلمتها واحدة، وإن تنوعت وكثرت فالواجب أن تكون دعوتها واحدة، دعوة إلى كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، دعوة إلى أداء فرائض الله وترك محارم الله، دعوة إلى الالتزام بالسُّنَّة والحذر من البدعة.

هذا الواجب على جميع المراكز الإسلامية وعلى جميع الجمعيات الإسلامية، وعلى جميع الدول الإسلامية، عليهم جميعاً أن يحكِّموا شرع الله وأن يستقيموا على أمر الله وأن يتواصوا بحق الله الذي في المشرق والذي في المغرب، والذي في الجنوب والذي في الشمال، عليهم أن يتواصوا بحق الله، وأن يتعاونوا على البر والتقوى عملاً بقوله سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، وعملاً بقوله سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣]، وعملاً بقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١].

الرحمة معلَّقة بهذه الأشياء، بإيمانك وتقواك وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله من استقام على هذا فله الرحمة، له السعادة، له الجنة والكرامة، فعلى كل أمير، وعلى كل قاض، وعلى كل عالم، وعلى كل رئيس جمعية، وعلى كل رئيس مركز، وعلى كل مسلم التعاون، كل واحد عليه طاقته ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] ليس لأحد أن يقول أنا غير مسؤول كل واحد مسؤول حسب طاقته، قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣] كلهم مسؤولون.

قال تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ [الأعراف: ٦، ٧]، وقال النبي ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فالإِمَامُ رَاعٍ**»؛ يعني: السلطان الأمير «**رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ ـ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»، ثم قال ﷺ: «**أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[1].

فأنت يا عبد الله مسؤول، مسؤول عن بيتك وعن بيت سيدك ومن تعمل تحت يده سواء كنت مملوكاً أو عاملاً، أنت مسؤول عما تحت يدك هل نصحت؟ هل أديت الواجب أو غششت؟ أنت مسؤول، وهو مسؤول عنك أيضاً هل أدى الواجب الذي لك هل أعطاك حقك، هل نصح لك أو قصر في ذلك «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» الراعي مسؤول، المرعي مسؤول، كل واحد مسؤول ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣] كل واحد يحاسب نفسه حتى تكون الكلمة واحدة ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

هذا الواجب على الجميع أن يعتصموا بدين الله قولاً وعملاً وتناصحاً، وألّا يتفرقوا أينما كانوا في المشارق والمغارب في الجنوب والشمال، أينما كانوا عليهم أن يعتصموا بحبل الله، ويحذروا الفرقة على الجمعيات والمراكز، أن يحذروا الفُرقة والتنابز كل واحد يعادي صاحبه، لا، الواجب التعاون كل مركز مع مركز يتعاونون على الإسلام على طاعة الله ورسوله على اتباع الحق، كل جمعية مع جمعية كذلك يتعاونون

---

(١) سبق تخريجه في ص(١٠٠).

وإن اختلف رؤساؤهم في أسمائها؛ لكن عليهم أن يتعاونوا جمعية كذا وجمعية كذا ما داموا مسلمين، عليهم أن يتعاونوا في طاعة الله ورسوله، وأن يحذروا التفرق والاختلاف والتنابز بالألقاب يجب أن يحذروا ذلك، يجب أن تكون كلمتهم واحدة أينما كانوا ولو كانوا في ملايين المراكز أو الجمعيات يجب أن تكون كل جمعية معينة للأخرى على طاعة الله ورسوله، كل مركز يعين الآخر على طاعة الله ورسوله، كل مركز يتعاون مع الآخر على طاعة الله ورسوله، كل جمعية يتعاون مع الأخرى بطاعة الله ورسوله، هذا هو واجب الجميع ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ويقول النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثاً: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصَحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ**»(١).

هذا واجب على الناس أن يناصحوا ولاة الأمور، يناصح الأمير يناصح رئيس الجمعية، يناصح رئيس البلدية، رئيس الهيئة، رئيس الحارة، التناصح بين الجميع، التناصح، يقول النبي ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قيل: لِمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»(٢).

النصيحة واجب أن تبذل مع كل أحد، مع ولي أمرك، مع أميرك، مع رئيس البلدية، مع فلان، ومع فلان، ومع رئيس الجمعية، ومع

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ ٢/ ٣٦٧.

(٢) سبق تخريجه في ص(١٩).

جارك، ومع رئيس المركز، كل واحد عليه أن يتقي الله في ذلك حسب طاقته ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] وبهذا يستقيم أمر المسلمين ويكونوا أُمة واحدة، كما قال الله عنهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] يكونوا أمة واحدة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعتصم بحبل الله جميعاً، تناصح في الله، وتوالي في الله، وتعادي في الله، هذا هو واجب الجميع «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، قيل: لِمَنْ يَا رَسُول الله؟ قَالَ: «لله» النصيحة لله بأن تعبده وحده وتؤدي ما أوجب وتنتهي عما حرم.

هذه النصيحة لله أن تعبده وحده، وأن تؤمن بأسمائه وصفاته، وأن تشهد أنه لا معبود حق سواه جلَّ وعلا، وأن تمتثل أوامره وتنتهي عن نواهيه، وأن تقف عند حدوده، ترجو ثوابه وتخشى عقابه.

والنصيحة للرسول ﷺ باتباع سُنَّته، وتعظيم أمره ونهيه، والدعوة إلى ذلك.

والنصيحة للقرآن باتباعه وتعظيمه، واتباع ما فيه والتصديق أنه كلام الله، والنصيحة لولاة الأمور بتوجيههم إلى الخير، ودعوتهم إلى الخير والدعاء لهم بظهر الغيب وتوجيه النصيحة لهم إلى غير ذلك.

والنصيحة لعامة المسلمين بتوجيههم إلى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وحب الخير لهم، وأن لا تغتابهم ولا تنم عليهم؛ بل تحب لهم الخير وتدعوهم إليه وتكره لهم الشر وتحذرهم منه.

هكذا المؤمنون، هكذا يجب أن يكون المؤمنون متناصحين متعاونين على البر والتقوى، وقد جمع الله ذلك في قوله سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣].

هذا الدين كله كل الناس في خسارة، كل الناس في خُسران ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ هؤلاء هم الرابحون، ومن سواهم خاسر ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ يعني: الذين آمنوا بالله ورسوله، عرفوا الله، وعرفوا حدوده، وتفقهوا في دينه، وآمنوا به، وأخلصوا له العبادة، وآمنوا برسوله محمد ﷺ وصدقوه وانقادوا لشرعه، وآمنوا بكل ما أخبر الله به ورسوله ثم عملوا، آمنوا وعملوا، آمنوا بالله ورسوله وبكل ما أخبر الله به ورسوله وعملوا؛ فأدوا فرائض الله وتركوا محارم الله وتعاونوا على البر والتقوى، ثم ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾، التواصي والتناصح هكذا المؤمنون، والتواصي بالصبر أيضاً كل هذا واجب المؤمنين هذه أسباب الربح، هذه أسباب السعادة أربع:

الإيمان بالله ورسوله، إيماناً صادقاً، والعمل: بما أوجب الله، وترك ما حرم الله، والتواصي والتناصح، والصبر على ذلك، هذه صفة الرابحين، هذه صفة السعداء، وهذه أسباب الربح والسعادة.

فالواجب على جميع الأمة الإتصاف بهذه الصفات الأربع، الإيمان بالله ورسوله، والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله عن أمر الآخرة والجنة، والنار، والحساب والجزاء وغير ذلك، ثم مع الإيمان العمل بأداء فرائض الله وترك محارم الله، هكذا قول وعمل، هكذا الإيمان قول باللسان وقول بالقلب وعمل بالقلب والجوارح، هكذا الإيمان، ثم تواص بالحق وتواصٍ بالصبر مع الإيمان ومع التصديق ومع القول باللسان، ومع العمل لا بد من التواصي والتناصح بين المسلمين والتعاون على البر والتقوى؛ ولا بد من الصبر في ذلك لا يتم التناصح والتعاون والأمر والنهي إلا بالصبر، كما قال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧] وقال تعالى:

﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقال النبي ﷺ: «**مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**»(١).

فالواجب على كل مسلم أن يتقي الله وأن يراقب الله، وأن يستقيم على دين الله، وأن يحب في الله، ويبغض في الله، وأن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وأن يستعين بالله في كل شيء، وأن يشترك مع إخوانه في كل خير، وأن يكون مع إخوانه يداً واحداً ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

هذا الواجب على جميع المؤمنين إخلاص لله وتوحيد له، وطاعة له، وأداء لما أوجب وترك لما حرم، وتناصح، وتواص، وتعاون على البر والتقوى، وصبر على ذلك.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم وجميع المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يمنحنا وإياكم الصدق في طاعته واتباع شريعته، ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم من هؤلاء الرابحين الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، وأن يجعلنا وإياكم ممن قال الله فيهم: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [التوبة: ٧١].

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من هؤلاء، وأن يمنحنا وإياكم الصدق في القول والعمل، وأن يعيذنا وإياكم من مضلات الفتن، ومن نزغات الشيطان إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، برقم (١٤٦٩) ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، برقم (١٠٥٣).

الأسئلة

[س١] هل يشترط في صيام السبعة أيام لمن لم يستطع الهدي في الحج أن تكون الأيام متوالية أم متفرقة؟ أفتونا.

﴿ج﴾ لا يشترط في السبع ولا في الثلاث التتابع، المهم أن يصوم عشراً ولو مفرقة سواء تابع بينها أو فرَّق بينها.

[س٢] عندنا في مصر بعض المناطق أرضها من الطين وبعد حوالي متر واحد من الممكن أن يخرج الماء من باطن الأرض، والسؤال: إننا نبني القبور على سطح الأرض؛ كالغرف الصغيرة وندفن موتانا فيها، فهل هذا العمل جائز؟ جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ الله يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] فالواجب أن يحفر للميت في الأرض والسُّنَّة أن يلحد له في غربي القبر، فإذا كانت الأرض ما يمكن فيها ذلك رخوة وضعيفة فلا بأس أن يجعل ما يثبتها من ألواح وحجر أو غير ذلك حتى يثبتها ويدفن الميت ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾؛ لكن لا يبني عليه شيء، وإنما تثبيت لوجوده في الأرض حتى لا تأكله السباع، ولا يتلاعب به الناس سواءً بحجر أو بألواح أو ما أشبه ذلك عند الضرورة.

[س٣] لقد اتفقت مع والد زوجتي على أنني بعد الزواج سوف أسكن بجوارهم، ولكن بعد زواجي اضطررت أن أسكن بعيداً عنهم في بلد آخر، ونظراً لظروف معيشتي وعملي فقد وافقت زوجتي على أن تنتقل معي غير أن والد زوجتي رافض بشدة، فهل في هذه الحالة أكون نقضت العهد وأكون آثماً، علماً بأن زوجتي لا تمانع؟ افتونا مأجورين.

﴿ج﴾ إذا رضيت زوجتك فلا بأس أن تنتقل بها، أما إذا لم ترض فالمسلمون على شروطهم، فأما إذا رضيت فلك أن تنتقل وليس لأبيها ولا أمها منعها من ذلك لأنك قد تحتاج إلى هذا فلا حرج، أما إذا صارت مع والديها تريد الوفاء بالشرط، فعليك أن توفي بالشرط لقول النبي ﷺ: «**المُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ**»(١) ويقول ﷺ: «**إِنَّ أَحَقَّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الفُرُوجَ**»(٢) متفق على صحته.

﴿س٤﴾ إني كثيراً ما أطوف وأدعو لوالدي المتوفى كل يوم وأهب ثواب الطواف لوالدي، هل هذا العمل جائز كنوع من البر والصلة؟

﴿ج﴾ الدعاء للوالدين المسلمين من أفضل القربات، يقول النبي ﷺ: «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدم انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ**»(٣) فدعاؤك لوالديك من أفضل القربات وأنت مأجور على ذلك في كل يوم أو في كل وقت أنت مأجور، أما تثويب الطواف والصلاة ليس عليه دليل، لا تطوف له ولا تثوب له الصلاة ولا طواف، تطوف لنفسك وتصلي لنفسك ولكن تدعو له في طوافك، تدعو له في صلاتك، تصدق عنه بالمال كل هذا طيب، تحج عنه تعتمر هذا مشروع، أما أن تطوف عن فلان أو تصلي عن فلان

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الأقضية، باب الصلح، برقم (٣٥٩٤) والترمذي في كتاب الأحكام عن رسول الله ﷺ، باب ما ذكر عن رسول الله ﷺ في الصلح بين الناس، برقم (١٣٥٢) وقال: حسن صحيح.

(٢) متفق عليه من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب الشروط في المهر عند عقدة النكاح، برقم (٢٧٢١) ومسلم في كتاب النكاح، باب الوفاء بالشروط في النكاح، برقم (١٤١٨).

(٣) سبق تخريجه في ص(٣٦٠).

فليس في السُّنَّة ما يدل على ذلك، ليس في الشرع ما يدل على هذا.

س٥: لي ابنتان ومن حجرتهن تنبعث رائحة كريهة منها وحاولوا تغير الحجرة ولكن حدث نفس الشيء وترى ابنتي أشخاصاً ويضعونها على وجهها، وهي تراهم دائماً، فما هو تفسير ذلك وما الحل؟ أرجوكم.

ج: قد يكون هذا من فسقة الجن وكفرة الجن وسفهائهم، فعليها أن تستعمل «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**» إذا دخلت الحجرة تقول: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**» تكررها ثلاثاً وتبشر بالعافية، يقول النبي ﷺ: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً**» فَقَالَ: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ**»[1] وجاء في بعض الروايات قالها ثلاثاً.

فالواجب على المؤمن أن يتقي الله وأن يراقب الله، وأن يحذر تلاعب الشياطين وسفهاء الجن، ففي مثل هذا يتعوذ «**بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**» ويقول: «**بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**»[2].

وتُكثر من قراءة القرآن؛ فالقرآن من أسباب طرد الشياطين وسفهاء الجن ولا يضرها ذلك، عليها بالصدق متى صدَّقت سلمت من هذا، تقول: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**»، «**بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**» صباحاً ومساءاً ولها البشرى بالخير، وتُكثر من ذكر الله وقراءة القرآن أو ما تيسر منه ولو الفاتحة، الفاتحة أم القرآن تكفي.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٤٣٧).

(٢) سبق تخريجه في ص(٤٣٧).

[س٦]: هل ورد عن النبي ﷺ أن المؤمن لا يكذب؛ لكن قد يعمل المعاصي الأخرى، فما هو توجيه الحديث من كذب فتاب ويخشى أن يكون قد كُتب كذاباً فماذا عليه؟

ج: المؤمن الصادق لا يكذب؛ لكن قد يكذب لنقص إيمانه وضعف إيمانه، فالواجب على كل مؤمن أن يحذر الكذب يتحرى الصدق، يقول النبي ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً، وَإِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ، فَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ**»[1] ويقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] ويقول سبحانه: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [المائدة: ١١٩].

فالواجب تحري الصدق والحذر من الكذب أينما كان؛ إلا في الأوجه التي يجوز فيها الكذب، تقول أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها: «لَم يُسْمَعْ يُرخِص فِي شَيء مِن الكَذِب إِلَّا فِي ثَلاثٍ: فِي الحَرْبِ، وَفِي الإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ لِامْرَأَتِهِ»[2] والمرأة لزوجها.

في هذا لا بأس، في الثلاث إذا كذب للمصلحة في هذه الثلاث فلا بأس، في الإصلاح بين الناس، وفي الحرب من غير أن يغدر وفي حديث الرجل مع امرأته والمرأة مع زوجها.

---

(١) وتمامه: «**وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً**» متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وما ينهى عن الكذب، برقم (٦٠٩٤) ومسلم في كتاب البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، برقم (٢٦٠٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد من حديث أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها (٦/ ٤٠٤ برقم).

[س٧] ويقول هذا السائل: لقد أهمني الشيطان كثيراً في تحقيق الإخلاص في الأقوال والأفعال، فدلوني على الوسائل المعينة على تحقيق الإخلاص لله تعالى في الأقوال والأفعال؟ جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ قد دلَّك ربك، يقول جلَّ وعلا: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] ويقول جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] فعليك أن تستعيذ بالله من هذا العدو، تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وإذا أكثر عليك الوساوس اتفل عن يسارك ثلاث مرات وقل: أعوذ بالله من الشيطان ثلاث مرات، وأبشر بالخير والعافية، اصدق مع الله في التعوذ وأبشر بالخير، وإذا كانت الوسوسة حول الرب أو حول الجنة أو النار تقول مع التعوذ: «**آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ**[1]، **آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ، آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ**» أعوذ بالله من الشيطان الرجيم تُكثر من هذا، الصحابة اشتكوا للنبي ﷺ ما يجدون من الوساوس فأمرهم أن يستعيذوا بالله من الشيطان، وأن يقولوا عند الوساوس فيما يتعلق بالرب والآخرة والجنة والنار ونحو ذلك: «**آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ، آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ، آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ**» ويستعيذ بالله وينتهي وتزول عنه هذه الوساوس التي يبتليه بها عدو الله، هذا من مكائده[2].

[س٨] هل للمصلي الجلوس في الشمس في الحرم للتنافس في الصف الأول، علماً بأن الخطيب يخطب في المطاف؟

﴿ج﴾ كل ما قرب من الصف الأول فهو أولى إذا تيسر له،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث عائشة رضي الله عنها (٦/ ٢٥٧) برقم (٢٦٢٤٦) وأصله في مسلم مختصراً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها برقم (١٣٤).

(٢) هنا سقط في أول السؤال ولكن جواب الشيخ واضح.

الصف الأول أو ما يليه هذا هو المستحب، له أن يجتهد في الصف الأول ثم ما يليه حسب الطاقة، وإذا كان المكان فيه شمس لا يجلس في الشمس يطلب مكاناً ليس فيه شمس؛ لأن الشمس تضره، يلتمس مكاناً يقرب من الصف الأول وليس فيه شمس ولا مضرة عليه.

[س٩] هل يجوز أن أحج عن أبي الذي توفي وهو تارك للصلاة؟

﴿ج﴾ تارك الصلاة جاء في الحديث أنه كافر، يقول النبي ﷺ: «**بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**»[١] ويقول ﷺ: «**العَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمِ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»[٢] وهي عمود الإسلام، و«كَانَ الصحابة ﷺ لَا يَرَوْنَ شَيْئاً مِنَ الأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ»[٣]، فأمرها عظيم وتركها كفر، ويقول ﷺ: «**مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ**»[٤] فالذي أرى لا يستغفر له ولا يحج عنه ما دام مات تاركاً للصلاة، نسأل الله العافية.

[س١٠] يقول هذا السائل: في بعض الدول الإسلامية قبل صعود الإمام للمنبر أصبحت عندهم عادة أن يوجه الإمام موعظة للمصلين، فهل يجوز ذلك؟ وهل يجوز قراءة سورة يس على المحتضر؟

﴿ج﴾ لم يكن هذا من عهد النبي ﷺ، كان إذا دخل المسجد قصد المنبر وجلس عليه حتى يفرغ المؤذن، ثم يشرع في الخُطبة لا يعظهم قبل ذلك إذا وصل إلى المنبر جلس عليه، ثم يؤذن المؤذن، ثم يشرع في

---

(١) سبق تخريجه في ص(٦١).
(٢) سبق تخريجه في ص(٦١).
(٣) أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن شقيق العقيلي ﷺ في كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، برقم (٢٦٢٢).
(٤) سبق تخريجه في ص(٣٤٨).

الخُطبة، هذا هو المشروع، أما أن يعظهم قبل ذلك لا ليس بمشروع بل يقصد المنبر فيجلس عليه، ثم بعد فراغ المؤذن يشرع في الخطبة.

أما قراءة يس على المريض قد جاء فيها بعض الأحاديث لا بأس به، وقد ضعَّفها بعض أهل العلم، فإذا قرئت عند المريض فحسن.

[س١١] هل يجوز الصلاة على الجنازة في المقبرة، وما حكم الشرع في ذلك؟

﴿ج﴾ نعم؛ لا بأس أن يصلى على الجنازة في المقبرة أو يصلى على القبر إن صلِّى عليها فلا بأس وإن على القبر فلا بأس، النبي ﷺ صلَّى على القبر في المقبرة عليه الصلاة والسلام.

[س١٢] وهل ورد دليل على وجوب الموعظة بعد الدفن في المقبرة؟

﴿ج﴾ نعم؛ يشرع الوعظ إذا حضر عند المقبرة إذا تيسر الوعظ يذكرهم بالله، فقد ثبت عن النبي ﷺ من حديث علي رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ وعظهم عند القبر وهم جالسون عنده ينتظرون الدفن، وجاء من حديث البراء بن عازب كذلك إنه وعظهم عند القبر عليه الصلاة والسلام، فإذا تيسر لطالب العلم أن يعظ إخوانه وهم ينتظرون الدفن. هذا طيب.

[س١٣] ويقول في سؤاله الأخير: تلقين الميت بعد دفنه كأن يناديه الملقن باسمه واسم أبيه واسم أمه: يا فلان ابن فلانة اذكر لا إله إلا الله، هل هذا وارد عن رسول الله ﷺ؟

﴿ج﴾ لا، هذا غير مشروع بدعة، والحديث الوارد في ذلك موضوع مكذوب ليس بصحيح، التلقين بعد الموت غير مشروع أن يقف عند القبر، ويقول: يا فلان، يدعوه باسم أمه، اذكر ما خرجت من الدنيا شهادة لا إله إلا الله إلى آخره، هذا موضوع مكذوب لا صحة له عن

النبي ﷺ ولا يشرع التلقين، مات ما ينفعه إلا عمله المتقدم لا ينفعه عمل بعد ذلك «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ» إنما ينفعه عمله الذي أداه قبل أن يموت، أو ما عمله الناس له إذا كان مسلما، ما عمله له إخوانه من الدعاء والصدقة ينفعه إذا كان مسلماً، أما هو انقطع عمله بموته، والله المستعان.

س١٤: نحن في بلادنا البنوك ربوية وقد كنت في الماضي قبل خمس سنوات آخذ هذه الأموال وأضعها بجانب لا أستعملها، فهل يجوز لي فضيلة الشيخ أن أشتري بهذه الأموال شقة لمحتاج وإن كان لا يجوز، فماذا أفعل بها؟

ج: الربا من أقبح المحرمات، الله جلَّ وعلا يقول: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩]. الربا من أقبح السيئات ومن أقبح الكبائر، فإذا كان دخل عليك شيء من الربا وأنت تعلم فالواجب إخراجه والتخلص منه للفقراء والمساكين أو في بعض المشاريع الخيرية؛ كالحمامات وإصلاح الطرقات وتسوير المقابر وما أشبه ذلك مما يحتاجه الناس ولا تأكل منه شيئاً، أما إذا كنت جاهلاً ثم علمت فلك ما سلف. قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، إذا كنت دخل عليك شيء من الربا وأنت جاهل ثم هداك الله فلك ما سلف.

س١٥: إنني أعمل في مدينة الرياض في مستشفىً حكومي ولله الحمد، ويوجد في نطاق العمل مصلى صغير جدّاً نصلي فيه أنا

وزملائي، وفي نفس المنطقة يوجد دواليب لتغيير الملابس وحمام، وحيث أننا بحكم عملنا ولضيق الوقت لم نتمكن من الذهاب إلى المسجد، وفي نفس الوقت يحضرون الكفار في هذه المنطقة الضيقة بحكم عملهم معنا بشرب الدخان وبالذات في أوقات الصلاة، بالرغم من أننا قد حذرناهم عدة مرات، ولكن بدون فائدة. السؤال هو: هل صلاتنا تجوز أم لا، علماً بأننا إذا صلينا في هذه المنطقة لم نخشع لأننا نشمُّ رائحة الدخان؟

ثانياً: هل بإمكاننا أن نذهب إلى المسجد الأصلي داخل المستشفى ونترك عملنا لأن هذا أقرب للعمل؟ أفيدونا حفظكم الله.

﴿ج﴾ الواجب عليكم الصلاة في المسجد، ولا يجوز لكم الصلاة في هذا المصلى، الواجب عليكم أن تتقوا الله وأن تذهبوا إلى أقرب مسجد لديكم، اذهبوا إليه وصلوا مع المسلمين وأنكروا على الكفار ما يفعلون معكم واشتكوهم إلى المسؤول حتى ولو هم مسلمين ما يجوز مجاهرتهم بالدخان والمعصية كيف وهم كفار، الكفار يجب إخراجهم من هذه الجزيرة، يجب السعي في إخراجهم من هذه الجزيرة ولا يستقدمون إلى الجزيرة، الرسول أوصى بإخراجهم من الجزيرة، الواجب السعي لدى ولاة الأمور في إبعادهم وعدم استقدامهم وألا يستقدموا إلا مسلماً وإذا أظهروا منكراً؛ فالواجب على المسؤول عنهم أن يمنعهم من التدخين وغيره، أو إيذاء المسلمين أو عرقلتهم عن الصلاة وما أشبه ذلك، هذا الواجب على المسؤول من رئيس الدائرة أو رئيس شركة، عليه أن يتقي الله وأن يمنعهم من إيذاء المسلمين وألا يستقدم إلا مسلما لا من الهند ولا من باكستان ولا من غيرها. نسأل الله العافية والسلامة.

﴿س١٦﴾ كثير من الناس يتهاونون في المرور بين يدي المصلي في

المسجد الحرام، ويزعمون أن هذا جائز في المسجد الحرام لوجود زحمة ولا يجتهدون في اجتناب ذلك، فما الحكم؟

﴿ج﴾ المعروف عند أهل العلم أن المسجد الحرام لا يمنع فيه المارة ولا يجب فيه السُترة؛ لأن الغالب عليه الزحمة وعدم التمكن من السُترة ومن رد المارة فلا حرج إن شاء الله في مثل هذا للضرورة.

[س١٧] هل يجوز الفصل بين طواف الإفاضة وسعي الحج بعدة ساعات أو بيوم أو يومين ومن فصل بينهما، هل عليه الإعادة؟

﴿ج﴾ لا حرج في الفصل بين الطواف والسعي، لو طاف الصبح وسعى العصر، أو طاف اليوم وسعى غداً، لا حرج في ذلك الموالاة مستحبة فقط، إذا تيسر أن يوالي بين الطواف والسعي هذا مستحب، وإن فرق بينهم فلا حرج.

[س١٨] شخص يسكن في الطائف إذا أراد دخول مكة هل يجب عليه أن يدخل مكة محرماً؟

﴿ج﴾ إن أراد الحج والعمرة وجب عليه الإحرام، سواء كان من الطائف أو من المدينة، أو من غير ذلك إذا أراد حجّاً أو عمرة، أما إذا دخل مكة لأجل البيع والشراء أو زيارة أقارب أو أصدقاء وليس قصده الحج والعمرة لا يلزمه الإحرام على الصحيح؛ لأن الرسول قال لما ذكر المواقيت: «**هُنَّ لَهُنَّ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الحَجَّ وَالعُمْرَةَ**»[1] فجعل الإيجاب على من أراد الحج والعمرة، فدلَّ على أن من لم يُرد، لا شيء عليه، هذا هو الصواب.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٨٨).

[س١٩] شخص نوى أداء فريضة الحج عن والده لكن لم يتيسر له، هل يكتب له أجر نيته؟

[ج] يُرجى له إذا منعه مانع شرعي عن الذهاب، وهو عازم على الحج ومنعه مرض أو غيره يرجى له أجر النية الصالحة.

[س٢٠] نرجو من فضيلة الشيخ توضيح الشرك الأكبر؟ أعاذنا الله وإياكم منه.

[ج] الشرك الأكبر مثل ما تقدم هو صرف بعض العبادة لغير الله؛ كدعاء الأموات والاستغاثة بالأموات والنذر لهم أو بالأصنام أو بالملائكة أو بالجن، هذا الشرك الأكبر يقول: يا صاحب القبر أغثني، أو انصرني، أو أجرني، أو أنا في حسبك وجوارك، أو يقول للصنم، أو للجن، أو للملائكة، أو الأنبياء، يقول لهم بعد موتهم كل هذا شرك أكبر نسأل الله العافية والسلامة.

وهكذا لو استحل ما حرَّم الله كأن يقول: الزنى حلال، أو الخمر حلال يكون كافراً كفراً أكبر، أو يقول: الربا حلال يكون كافراً كفراً أكبر، وهكذا لو أسقط ما أوجب الله؛ كأن يقول: الصلاة ما تجب، أو صوم رمضان ما يجب على المسلمين، أو يقول: الزكاة ما تجب، أو الحج ما يجب على المستطيع يكون كافراً كفراً أكبر نسأل الله العافية، فمن استحل ما حرَّم الله أو جحد ما أوجب الله ما هو معلوم من الدين بالضرورة يكون كافراً ومشركاً شركاً أكبر، وهكذا من صرف العبادة أو بعضها لغير الله من دعاء، أو صلاة، أو طواف، أو استغاثة، أو نذر للأصنام، أو لأصحاب القبور، أو للجن، أو للملائكة، أو للكواكب، كله شرك أكبر. نسأل الله العافية.

[س٢١] سماحة الشيخ، والله إني أحبك في الله، نحن في الجزائر

مقيمين في قرية لا يوجد فيها طبيبة للنساء، هل يجوز أن تفحص المرأة من قبل طبيب بحضور زوجها؟ أفيدوني جزاكم الله خيراً.

ج نقول: أحبك الله الذي أحببتنا له، التحاب في الله من أفضل القربات، يقول الرسول ﷺ: يقول الله جلَّ وعلا: «**وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ**»(١).

ويقول ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**» ذكر منهم: «**وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ**»(٢).

ويقول ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ: أَيْنَ المُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي**»(٣) وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: «**أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ فِي اللهِ فِي قَرْيَة، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى طَرِيقِهِ مَلَكاً فَلَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ فُلَاناً، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ، فقَالَ الملك له: إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، أَنَّ اللهَ يُحِبُّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ**»(٤).

هذا فضل عظيم إذا اضطرت المرأة للطبيب لا بأس بحضور محرم أو بعدم الخلوة إذا ما حضر المحرم، إذا ما تيسر طبيبة امرأة واضطرت المرأة إلى الطبيب فلا بأس؛ لكن لا يكون خلوة يكون معها من يحضر معها زوجها أو غيره.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه (٥/ ٢٣٣، ٢٤٧ برقم ٢٢٠٨٣، ٢٢١٨٤).

(٢) سبق تخريجه في ص(٢٤٦).

(٣) سبق تخريجه في ص(٢٤٦).

(٤) سبق تخريجه في ص(٢٤٦).

[س٢٢] فضيلة الشيخ بارك الله لك في عمرك بالعلم النافع والعمل الصالح. سؤالي: هل يجب على من صلى في ساحة المسجد الخارجية تحية المسجد إذا دخل المسجد؟

﴿ج﴾ أجاب الله دعاءك جزاك الله خيراً، ما كان تابعاً للمسجد تكون تبع المسجد والصلاة مُضاعفة في الحرم كله، وساحات المسجد تبع للمسجد ما دام أدخل زيادة له توسعة له هي تبعة له في الفضل والمضاعفة.

[س٢٣] أحببت فتاة حبّاً شديداً، وكذلك هي أحبتني وتعلقت بي كثيراً، رأيتها مرة واحدة فقط وأصبح حديثي معها عن طريق سماعة الهاتف في حدود المعقول، واتفقنا معاً على الزواج وكان معظم حديثي معها عن الحياة الزوجية وما يتطلبه الحياة الزوجية من التفاهم بين الزوجين وطريقة معاملة الزوجة لزوجها وحفظها لبيتها وأمور أخرى، وبعد فترة أخبرت والدتي بعلاقتي مع من أحببت، كذلك أخبرت والدي بهذا الموضوع وطلب مني أن أتريث قبل أن أطلب يدها من أبيها نظراً لظروفنا المادية الآن، بعد أن حججنا بيت الله الحرام وتبت إليه من أشياء كثيرة والحمد لله، هل يجوز أن أرد على مكالمتها إن اتصلت بي وأن أتحدث معها أو لا يجوز ذلك؟ أفيدونا أثابكم الله.

﴿ج﴾ يجوز للرجل إذا أراد خطبة المرأة أن يتحدث معها وأن ينظر إليها أيضاً من دون خلوة، يقول النبي ﷺ لما جاءه رجل يستشيره: «**أَنَظَرْتَ إِلَيْهَا؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا**»[1]، وقال: «**إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ المَرْأَةَ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا**

(١) سبق تخريجه في ص(٢٧٤).

فَلْيَفْعَلْ»[1]. والنظر أشد من الكلام فإذا كان الكلام معها فيما يتعلق بالزواج بالمسكن في سيرتها هل تعرف كذا فلا بأس بذلك إذا كان يريد خطبتها، أما إذا كان لا يريد، لا ليس له ذلك فما دام يريد الخطبة فلا بأس يبحث معها فيما يتعلق بالخطبة والرغبة في تزوجه بها، وهي كذلك من دون خلوة بل من بعيد أو بحضرة أبيها أو أخيها أو أمها أو نحو ذلك.

[س٢٤] من أراد إدراك الساعة الأخيرة من يوم الجمعة للدعاء وسؤال الله هل يلزم أن يكون في المكان الذي صلى فيه العصر؟ أم قد يكون في المنزل أو في مسجد آخر؟ أفيدونا جزاكم الله خير.

﴿ج﴾: ظاهر الأحاديث الإطلاق، وأن من دعا في وقت الاستجابة يرجى له أن يجاب في آخر ساعة من يوم الجمعة يرجى له أن يجاب؛ ولكن إذا كان ينتظر الصلاة في المسجد الذي يريد فيه صلاة المغرب هذا أحرى؛ لأنه قال وهو يصلي والمنتظر في حكم المصلي فيكون في محل الصلاة أرجى لإجابته ينتظر المغرب، فالذي ينتظر الصلاة في حكم المصلين، وإذا كان مريضا وفعل في بيته ذلك فلا بأس، أو المرأة في بيتها كذلك تجلس تنتظر صلاة المغرب في مصلاها، أو المريض في مصلاه فيدعو في عصر الجمعة يرجى له الإجابة، هذا هو المشروع إذا أراد الدعاء يقصد المسجد الذي سوف يصلي فيه صلاة المغرب مبكراً فيجلس ينتظر الصلاة ويدعو.

[س٢٥] لدينا مسجد في بلادنا بني على انحراف عن القبلة بمقدار أربعة درجات قد استفتينا في حكم ذلك وقيل لنا: الصلاة جائزة

---

(١) سبق تخريجه في ص(٢٧٤).

لقول النبي ﷺ: «مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ قِبْلَةٌ»[١]؛ ولأن في هذه الحالة تزيد الصفوف ولا تقطعها السواري؟

﴿ج﴾ الصواب هو هذا الصواب أن الميل اليسير يعفى عنه، هذا هو الصواب الميل عن القبلة يسيراً يُعفى عنه.

﴿س٢٦﴾ سائلة تقول: أنا كنت أتعالج من حب الشباب وصرف لي الطبيب علاجاً وقال بأنه يشوه المولود إذا كان هناك حمل، أخذت المانع ولكني حامل في شهر، يقول الدكتور: لازم ينزل ويسقط لأنه سيصبح مشوّهاً، هل عليّ ذنب في ذلك؟

﴿ج﴾ لا تستعملي الشيء الذي يقول الأطباء أنه يسبب ضرراً على الحمل اتركيه إلى وقت آخر، وأما إسقاط الحمل بدعوى أنه يوجد فيه تشويه لا تسقطوه يبقى وقد يعافيه الله وقد ترونه بخير وعافية فلا يسقط حتى تلديه إن شاء الله، أما إذا كان في الأربعين الأولى وقد ذكر طبيب خاص جيد وعُرف بالتجربة أن هذا يضر فلا بأس بإسقاطه في الأربعين الأولى للمصلحة الشرعية، أما في الطور الثاني والثالث الأربعين الثاني والأربعين الثالثة لا يسقط إلا إذا كان على أمه خطراً على حياتها، خطر منه بشهادة طبيبين أو أكثر من الثقات أن على بقائه خطر على أمه بالموت وإلا فلتحسن ظنها بربها وأولياؤها كذلك ويصبرون حتى تلده إن شاء الله[٢].

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب مواقيت الصلاة، باب ما جاء أن ما بين المشرق والمغرب قبلة، برقم (٣٤٢) والنسائي في كتاب الصيام، برقم (٢٢٤٣) وابن ماجه في كتاب إقامة الصلوات والسُّنَّة فيها، برقم (١٠١١).

(٢) وللشيخ رحمه الله تفصيل في هذه المسألة أورده هنا إكمالاً للفائدة يقول رحمه الله =

[س٢٧] فضيلة الشيخ سؤالي: أن أهلي زاروني من سوريا بهدف تعرضنا لحادث سيارة للاطمئنان علينا ولم يكن في الأصل نيتهم العمرة عندما وصلوا لجدة جاءوا لبيتنا الذي هو خارج مكة، وبعد أيام أحرموا للعمرة من بيتنا وأدوها فهل عليهم هدي لأنهم لم يكن إحرامهم من الطائرة؟ جزاكم الله خيراً.

[ج] ما دام ما أرادوا العمرة إلا من محلكم فليس عليهم شيء إذا زاروكم ثم أرادوا العمرة من محلكم، ومحلكم خارج الحرم وأحرموا منه فلا بأس، إنما يجب الإحرام على من مر الميقات قاصداً الحج أو العمرة، أما من مرَّ الميقات وليس بقاصد لحج ولا عمرة ثم بدا له بعدما

= إسقاط الجنين فيه تفصيل: فإذا كان من الأربعين الأولى فالأمر فيه أوسع ولا ينبغي إسقاطه لكن إذا اقتضت المصلحة الشرعية إسقاطه لمضرة على الأم، لسبب قرره الأطباء أنه قد يتشوه بأسباب فعلتها الأم فلا حرج في ذلك أما إذا كان في الطور الثاني أو في الطور الثالث فلا. فقد يخطئ الظن ولا يقع ما ظنه الطبيب ولا يحصل التشوه، والأصل حرمة إسقاط الجنين إلا عن مضرة كبرى يخشى عليها موت الأم، وهكذا بعد أن تنفخ فيه الروح من باب أولى يحرم الإسقاط؛ لأنه صار إنساناً فلا يجوز قتله ولا يحل، لكن لو وجدت حالة يخشى منها موت الأم وقد تحقق الأطباء أن بقاءه يسبب موتها حياتها مقدمة فيعمل الأطباء ما يستطيعون من الطرق التي يحصل بها خروجه حيّاً إذا أمكن ذلك، وأما ما قبل نفخ الروح فيه في الطور الثاني أو الثالث فالأمر أسهل لكن لا يجوز إسقاطه إلا على وجه يتحقق الطبيب المختص أن بقاءه يسبب خطرًا على الأم وموت الأم فينبغي أن يكون في ذلك طبيباً فأكثر مختصان ثقتان يقرران هذا الشي ولا يجوز التساهل في ذلك لا مع طبيب ولا مع غير الثقات، بل لا بد من طبيبين فأكثر ثقتين مختصين يقدران أن بقاءه يسبب هلاك أمه، فلا بأس يعمل ما يلزم لإسقاطه حياً إن أمكن أو غير حي، وأما في الطور الأول فالأمر فيه أوسع إذا اقتضت المصلحة بإسقاطه من الأربعين الأولى فلا حرج في ذلك. نور على الدرب ٢١/ ٤٣٠.

وصل الشرايع أو أم السلم أو مكة بدا له العمرة يخرج إلى الحل يكفي.

[س ٢٨] طفت طواف الوداع وذهبت إلى المطار في جدة للسفر إلى بلادي ضمن قائمة الانتظار، ولما وصلت إلى المطار تبين لي أنه لا يمكن للسفر إلا بعد عشرة أيام فعُدت إلى مكة، فهل علي طواف وداع آخر عند مغادرتي مكة؟

[ج] ليس عليك وداع آخر، وإن وادعت فهو خير، عبادة وقُربة وطاعة، الطواف عبادة عظيمة فإن وادعت حسن والوداع الأول كاف، ورجوعك هذا من جديد هذا رجوع ليس لحج ولا عمرة، هذا رجوع للبقاء حتى يأتي الدور دور الركوب.

بسم الله الرحمن الرحيم

صفات عباد الله المؤمنين والمؤمنات

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداه. **أما بعد**[1]:

فقد قال الله ﷻ في صفة عباده المؤمنين: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

أبان سبحانه في هذه الآية الكريمة الجامعة صفات المؤمنين وأخلاق المؤمنين والمؤمنات كي يعلم المؤمن ذلك، ويعلم كل مسلم ذلك فيتخلق بهذه الأخلاق ويستقيم عليها؛ لأن الله جلَّ وعلا وعد أهلها الرحمة في الدنيا بالتوفيق والهداية، وفي الآخرة بدخول الجنة كما قال بعدها: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢] هذا هو الفوز العظيم، الفوز بدخول الجنة والنجاة من النار والرضاء من الله ﷻ.

فجدير بك يا عبد الله، وجدير بِك يا أمة الله التخلق بهذه الأخلاق

---

(١) درس الشيخ في الحرم في يوم (٢٨/١٢/١٤١٨هـ).

العظيمة التي وصف بها المولى سبحانه عباده المؤمنين والمؤمنات ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ ضد المنافقين. قال في المنافقين: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٧، ٦٨] هذا جزاء أهل النفاق والكفر، والمنافقون هم الذين أسرُّوا الكفر وأظهروا الإسلام، والكفار هم الذين أعلنوا كفرهم وضلالهم، وعدهم الله جميعاً نار جهنم ﴿هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾؛ فالمنافقون أبطنوا الكفر وأظهروا الإسلام يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، ويقبضون أيديهم عن كل خير، فهم دعاة الفتنة ودعاة النار، يحسبهم الجاهل بهم إخواناً له وهم أعداؤه. قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ١ ـ ٤].

هذه حال المنافقين يشهدون بالإسلام وأن محمداً رسول الله وهم كاذبون كافرون، حتى قال فيهم جلَّ وعلا: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾؛ ولهذا قال سبحانه هنا في سورة التوبة: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [٦٧] المقصود التحذير من التشبه بهم، وأن تحذر أن تكون آمراً بالمنكر ناهياً عن المعروف كالمنافقين وأن تقبض يدك عن الخير؛ بل كن آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر باسطاً يدك بالخير والصدقة والمعروف

والمواساة وغير هذا من وجوه الخير؛ ولهذا قال بعد هذا: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١] ليسوا أعداء بل بينهم الولاية والمحبة والتعاون على الخير ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ كل واحد ولي لأخيه يحب له الخير ويكره له الشر وينصح له شهد أو غاب، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر.

هكذا المؤمنون، هكذا المؤمنات عندهم النصح وعندهم الأخوة الصادقة من بعضهم لبعض، ليسوا كالمنافقين؛ ولكنهم مؤمنون ظاهراً وباطناً يحبون الخير لإخوانهم، ويمدون يدهم بالمعروف لإخوانهم وينصحون لهم، ويأمرونهم بالمعروف وينهون عن المنكر رجالهم ونساءهم، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يقيمونها كما أمر الله ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ كما أمر الله بخلاف المنافقين.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٤٢، ١٤٣] لا إلى المؤمنين ولا إلى الكافرين مذبذبون تارة مع هؤلاء وتارة مع هؤلاء، إن نُصر المؤمنون وظهروا صاروا معهم، وإن صارت الدائرة على المؤمنين صاروا مع الأعداء؛ ولهذا قال فيهم جلَّ وعلا: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون: ٤].

فالواجب على كل مؤمن وعلى كل مؤمنة الحذر من صفات المنافقين، والتحذير منها والحرص على التخلق بأخلاق المؤمنين أينما كنت في الشدة والرخاء في جميع الأحوال، توالي أخاك وتنصح له وتأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وتحب له الخير وتكره له الشر، هكذا المؤمن مع أخيه ومع أخته في الله، وهكذا المؤمنة مع أخيها في الله

وأختها في الله أولياء متحابون متعاونون على البر والتقوى متواصون بالحق والصبر عليه ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [التوبة: ٧١] كما أمر الله، يؤدونها كما أمر الله بإخلاص وصدق وطمأنينتة، كما أداها المصطفى عليه الصلاة والسلام ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [التوبة: ٧١] كما أمر الله، يؤدونها إلى مستحقيها كما أمر الله ويطيعون الله ورسوله في كل شيء.

هكذا المؤمنون هدفهم طاعة ربهم والاستقامة على دينه والبعد عن مساخطه جلَّ وعلا أينما كانوا، فيؤدون حق الله وحق عباده عن إخلاص ورغبة فيما عند الله، ثم قال جلَّ وعلا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١] بسبب إيمانهم وتقواهم وصدقهم الله وعدهم بالرحمة، بالرحمة بالتوفيق في الدنيا والثبات في الدنيا لإخلاصهم وصدقهم، والله يثبتهم ويعينهم ويوفقهم، ويحسن لهم الختام رحمة منه وفضلاً، وفي الآخرة يدخلهم الجنة وينجيهم من النار، ويرضى عنهم جلَّ وعلا لإرضائهم إياه وقيامهم بحقه ﷻ، فالمؤمن يحاسب نفسه ويعرض أخلاقه وأعماله على هذه الآيات، هذه الآية العظيمة هل هو من أهلها، هل هو متخلق بما ذُكر فيها فإن كان كذلك فليحمد الله وليستقم، وإن رأى من نفسه خللاً فليبادر بالإصلاح والتوبة إلى الله من تقصيره والاستقامة على هذه الأخلاق المرضية التي وصف الله بها عباده المؤمنين.

وهذه الدار هي دار العمل هي دار المجاهدة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، هذه دار المجاهدة، المجاهدة للنفس حتى تستقيم، والمجاهدة لأهلك وأولادك حتى يستقيموا، والمجاهدة لإخوانك حتى يستقيموا هي دار المجاهدة، هي دار العمل، قال تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦] قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ﴾

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١] فأنت تُبتلى يا أخي في هذه الدار فاصبر وجاهد، واستقم حتى تلقى ربك، اصبر على طاعة ربك واصبر عن معصيته، واصبر على ما أصابك مما يؤلم.

هكذا المؤمن صبور عند البلاء شكور عند الرخاء، آمر بالمعروف ناه عن المنكر، مستقيم حتى يلقى ربه، ولا شك أن المقام يحتاج إلى مجاهدة وصبر، هذه الدنيا دار الفتن ودار الغرور، ودار الامتحان؛ فلا بد من صبر ومصابرة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣] ويقول جلَّ وعلا: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨] ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ [النور: ٥٥] فاستقم يا أخي، استقم على منهج أهل الإيمان وحاسب نفسك وجاهدها لعلك تنجو.

قال ربك جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [فصلت: ٣٠، ٣١] واحذر صفات المنافقين فإنهم ليسوا بمستقيمين، عندهم التذبذب والتنقل على حسب أهوائهم، وعلى حسب مصالحهم العاجلة ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا

﴿يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٤٢، ١٤٣] ليس لهم ثبات وهم أهل غفلة ذكرهم الله قليل ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ﴾ لأنهم يصلونها رياءً فلا يأتونها بالنشاط والرغبة، وإنما يأتونها بالكسل لعدم الإيمان وعدم التقوى وعدم الإخلاص، ثم عندهم مخادعة لله ولرسوله وللمؤمنين. فالواجب الحذر من أخلاقهم الذميمة، يخادعون الله والرسول، فهم أهل خداع وأهل مكر وخيانة.

ومن صفاتهم القبيحة الرياء يُراؤُون الناس بأعمالهم، إن صلوا صلُّوا رياء وإن حجوا حجوا رياءً وإن تصدَّقوا تصدقوا رياء، وهكذا أعمالهم التي يتظاهرون بها من الخير كلها رياء وطلب لحمد الناس وثنائهم، وتستر على ما عنده من الكفر والضلال.

ومن سيماهم أنهم يتذبذبون تارة مع المؤمنين وتارة مع الكافرين، إن رأوا مصالحهم وأهواءهم، أما المؤمن لا، مطيع لله في السر والرخاء مستقيم على دينه في الشدة والرخاء لازم للإيمان مستقيم على الإيمان أينما كان وكيفما كان يرجو ثواب ربه ويخشى عقابه، هكذا المؤمن؛ ولهذا وعده الله الرحمة، قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١] وقال في المنافقين: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩]؛ يعني: الخارجون عن طاعة الله، وهذا هو الفسق الأكبر والكفر الأكبر، بأعمالهم الخبيثة فسقوا خرجوا عن دين الله.

أما المؤمن فقد صدَّق قوله فعله وفعله قوله، وصدق ظاهره، باطنه وباطنه ظاهره فهو مستقيم ظاهراً وباطناً قولاً وعملاً؛ لأنه يرجو الله ويخافه ليس بمُراءٍ ولا قاصد للدنيا وإنما يقصد وجه الله والدار الآخرة؛ فلهذا تطابق ظاهره وباطنه واستقام ظاهره وباطنه وصدق في عمله لله

وصار إيمانه مستقيماً كاملاً غير محرف ولا مذبذب، بل هو مستقيم ثابت في الشدة والرخاء يرجو ثواب ربه ويخشى عقابه؛ ولهذا وعدهم الله الرحمة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١] رحمة تُعينهم على طاعة الله وتكُفهم عن محارم الله، بهذه الرحمة الخاصة وفَّقهم ربهم وهداهم فاستقاموا على الحق وثبتوا عليه، وبهذه الرحمة أدخلهم الله الجنة وأنجاهم من النار لإيمانهم وتقواهم وسلامة قلوبهم وأعمالهم، فاحرص يا عبد الله واحرصي يا أمة الله على التخلق بهذه الأخلاق التي وصف الله بها عباده المؤمنين والمؤمنات، حتى يحصل لك يا عبد الله، ولك يا أمة الله ما وعد الله به المؤمنين من الرحمة والجنة والكرامة المعلقة على هذه الأخلاق العظيمة، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ﴾ [التوبة: ٧١] وليحذر المؤمن ولتحذر المؤمنة أخلاق المنافقين ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ﴾؛ يعني: عن الخير ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ﴾ [التوبة: ٦٧] ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ﴾ [النساء: ١٤٢، ١٤٣].

ولهذا كان جزاؤهم الدرك الأسفل من النار، صار جزاؤهم لخبثهم وشدة كفرهم صار جزاؤهم الدرك الأسفل من النار، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟﴾ الآية [النساء: ١٤٥، ١٤٦] فمن تاب تاب الله عليه، فمن مات على هذا النفاق فمصيره الدرك الأسفل من النار، نسأل الله العافية.

والمؤمن دائماً يحاسب نفسه وهكذا المؤمنة لأن هذه الدار دار

الخطر، دار الغرور، دار الفتن، فالواجب على كل مؤمن وعلى كل مؤمنة أن يحاسب نفسه دائماً، وأن ينظر في أعماله وأقواله حتى يستقيم على الحق ويثبت عليه وحتى يدع الباطل ويجتنبه ويحذره، وحتى يضرع إلى ربه ويسأله من فضله أن يمنحه التوفيق، وأن يمنحه الثبات على الحق، وأن يُعيذه من مُضلات الفتن.

والله المسؤول أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يمنحنا وإياكم الفقه في دينه والثبات عليه، كما أسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم، كما نسأله سبحانه أن يوفق ولاة أمرنا هنا في كل خير، وأن يُعينهم على كل خير، وأن يصلح لهم البطانة، وأن يُكثر أعوانهم في الخير، ويجعلنا وإياكم وإياهم من الهداة المهتدين إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

الأسئلة

س١: أولاً: إنني أُشهد الله أني أحبك في الله، ثانياً: أسأل سماحتكم عن تحريك السبابة في الصلاة هل تحرك مرة واحدة عند التشهد أم عدة مرات، حيث أني أُشاهد بعض المصلين يقومون بتحريك السبابة باستمرار في كل الصلاة؟ أفتونا مأجورين جزاكم الله خيراً.

ج: السُّنَّة الإشارة بالسبَّابة إذا جلس للتشهد الأول والأخير يقبض أصابعه كلها ويشير بالسبابة[١]، وربما قبض ﷺ الخنصر والبنصر وحلق الإبهام مع الوسطى، وأشار بالسبابة عليه الصلاة والسلام في جلسته للتشهد، تارة يقبض أصابعه كلها ويشير بالسبابة، وتارة يقبض الخنصر والبنصر ويحلق الإبهام مع الوسطى ويشير بالسبابة، أما التحريك فيكون عند الدعاء كما جاء في الحديث كان يحركها إذا دعا[٢]، عند الدعاء يحركها قليلاً عند الدعاء، اللَّهُمَّ صلِّ على محمد عند الدعاء، اللَّهُمَّ قني عذاب جهنم عند الدعاء، اللَّهُمَّ أعنِّي على ذكرك، ونحو ذلك من الدعوات قبل السلام يشير بأصبعه عند كل دعاء حركة قليلة كما جاءت به السُّنَّة.

ونقول: أحبك الله الذي أحببتنا له. نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المتحابين في جلال الله.

---

(١) وردت هذه الصفة في حديث ابن عمر ﷺ أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب في الجلوس في الصلاة وكيفية وضع اليد اليمنى على الفخذين، برقم (٥٨٠).

(٢) يشير بذلك لحديث وائل بن حجر عند النسائي وفيه: «... **ثُمَّ قَبَضَ اثْنَتَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ وَحَلَّقَ حَلْقَةً، ثُمَّ رَفَعَ إِصْبَعَهُ فَرَأَيْتُهُ يُحَرِّكُهَا يَدْعُو بِهَا**» أخرجه في كتاب الصلاة، باب موضع اليمين من الشمال في الصلاة، برقم (٨٨٩).

س٢: أحرمت بالحج ولكن عند الإحرام لم أشرع بالتلبية علماً بأني من أهل مكة، هل علي شيء؟

ج: لا حرج عليك، التلبية سُنَّة إذا أحرم الإنسان بالحج أو بالعمرة سواء من أهل مكة أو من غير أهل مكة، شُرع له أن يلبي، كان النبي يلبي، لكن لو ما لبى أو تأخرت التلبية لا يضره ذلك، التلبية سُنَّة قولية. الواجب أن ينوي بقلبه نسكه من حج أو عمرة أو كليهما ثم يلبي بذلك أفضل، يصرح بذلك بلسانه يقول: اللَّهُمَّ لبيك حجّاً، أو اللَّهُمَّ لبيك عمرة، أو اللَّهُمَّ لبيك عمرة وحجّاً عند دخوله في الإحرام، عندما يركب السيارة أو المطية، كان النبي إذا ركب دابته أعلن إحرامه نوى بقلبه الدخول في العمرة أو في الحج حال الإحرام، والأفضل أن يلبي بذلك عند النية فيقول: اللَّهُمَّ لبيك عمرة إن كان متمتعاً بالحج، يقول: متمتعاً بالحج أو يقول: اللَّهُمَّ لبيك حجّاً إن كان مفرداً، أو اللَّهُمَّ لبيك عمرة وحجّاً عند إحرامه عند دخوله في ذلك بنيته من الميقات، وإن كان من أهل مكة عند الحج يلبي من مكانه من بيته عند خروجه إلى منى يقول: اللَّهُمَّ لبيك حجّاً إذا كان بمكة أو من المحلين بها.

س٣: ما هو حكم العقيقة وما هو الأفضل فيها تقسيمها أو عمل وليمة بها وتجميع أهل الحي عليها؟

ج: العقيقة سُنَّة مؤكدة، وهي الذبيحة التي تذبح للمولود عن الذكر ثنتان وعن الأنثى واحدة يقال لها: عقيقة، أمر ﷺ أن يعق «**عَنِ الغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ، وَعَنِ الجَارِيَةِ شَاةٌ**»[1] هذه السُّنَّة والأفضل يوم

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث أم كرز الكعبية رضي الله عنها في كتاب الضحايا، باب في العقيقة، برقم (٢٨٣٤) والترمذي في كتاب الأضاحي، باب ما جاء في العقيقة، برقم (١٥١٣) والنسائي في كتاب العقيقة، باب العقيقة عن الغلام، برقم (٤٢١٥ ـ ٤٢١٨) وابن ماجه في كتاب الذبائح، باب في العقيقة، برقم (٣١٦٣).

سابعه، هذا هو الأفضل لحديث: «**كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِهِ تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ وَيُحْلَقُ وَيُسَمَّى**»[١] فالأفضل أن تذبح يوم السابع وأن يحلق رأس الصبي وأن يسمى، والمرأة يعق عنها وتسمى ولا يحلق رأسها، هذا هو السُّنَّة وإن ذبحها بعد السابع فلا بأس؛ لكن الأفضل يوم السابع عن الذكر ثنتان من الغنم كل واحد تجزي في الأضحية، وعن الأنثى واحدة، هذا هو الأفضل ولم يرد في السُّنَّة فيما نعلم صفة توزيعه، فله أن يأكل وله أن يتصدق وله أن يطبخ منها ويدعو من شاء من أقاربه أو جيرانه، فالأمر فيها واسع: يتصدق منها ويأكل منها ويهدي منها الأمر فيها واسع، وبعض أهل العلم جعلها كالأضحية يأكل ثلثاً ويهدي ثلثاً ويتصدق بالثلث؛ ولكن ليس عليها دليل واضح، والأفضل في هذا أن يعمل هذا وهذا يتصدق ويأكل ويهدي الأمر فيها واسع والحمد لله.

﴿س٤﴾ أنا امرأة حضت قبل طواف الوداع، ولم تطهر وتريد أن تذهب إلى المدينة، فهل عليها شيء؟

﴿ج﴾ هذه السائلة نقول لها: المرأة إذا حاضت أو نُفست ليس عليها وداع للحديث الصحيح: «**أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالبَيْتِ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الحَائِضِ**»[٢] كما أخرجه الشيخان في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال ﷺ: «**لَا يَنْفِرُ أَحَدٌ، حَتَّى يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِ بِالبَيْتِ**»[٣]،

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه في كتاب الضحايا، باب في العقيقة، برقم (٢٨٣٧ و٢٨٣٨).

(٢) سبق تخريجه في ص(٣٥٠).

(٣) أخرجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مسلم في كتاب الحج، باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض، برقم (١٣٢٧).

أما الحائض فليس عليها وداع، وهكذا النُفساء، إذا حضر الرحيل وهي حائض أو نُفساء فإنها ترحل ولا وداع عليها.

[س٥] ما هو حكم البناء في سرحة المسجد للسكن فيها، علماً بأن هذه السرحة قطعة من قاعة المسجد وتؤدى فيها صلاة الجماعة، وإذا تم هذا البناء، فما الواجب على مسؤولي المسجد فعله؟

﴿ج﴾ لا يبنى في أرض المسجد شيء، إذا كان الأرض تابعة للمسجد هذه تتبع لا يبنى فيها بل تبقى توسعة للمسجد يصلى عند كثرة الناس، ولا يؤخذ منها شيء بل تبقى سعة للمسجد، وإذا أُريد شيئاً للإمام أو للمؤذن أو مكتبة أو لحاجات المسجد تكون خارج المسجد تبنى خارج المسجد، إذا وجد شيء أو يشترى أرض يجعل فيها ذلك بواسطة أهل الخير، المقصود أن سرحة المسجد ورحبته تبقى سعة له.

[س٦] تقول هذه السائلة بأنها امرأة قصرت قبل أن تعمل طواف الإفاضة، فهل عليها شيء؟

﴿ج﴾ هذا هو الأفضل، الأفضل للرجل والمرأة جميعاً أن يكون التقصير قبل طواف الإفاضة، النبي ﷺ رمى ثم ذبح ثم حلق ثم صار الطواف بعد ذلك هذا هو الأفضل، فالأفضل للحاج أن يرمي أولاً ثم يهدي إن كان عنده هدي ثم يحلق أو يقصر ثم الطواف والسعي هذا هو الأفضل، فالتي قصرت قبل الطواف قد أصابت السُّنَّة وعليها الرمي، والسُّنَّة الآن ترمي قبل الطواف أيضاً.

[س٧] في بلادنا بعد صلاة العيد مباشرة يذهب الناس رجالاً ونساءً إلى القبور لزيارة الأموات، فهل هذا يجوز؟

﴿ج﴾ لا نعلم لهذا أصلاً، تخصيص الزيارة بيوم العيد ما لها أصل، الزيارة تزار القبور كل وقت، الرسول عليه الصلاة والسلام قال:

«**زُورُوا القُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ**»[١] ولم يحدد حدّاً بل إذا زارها بالليل أو بالنهار في يوم العيد أو غير العيد فلا بأس، أما تخصيص العيد بشيء لا؛ لكن إذا كان وافق العيد أنه زارها بغير قصد فلا بأس، أما أن تخصص لمزية يوم العيد يسلم عليهم بسبب العيد هذا لا أصل له، إنما يزارون حيث تيسر ذلك من ليل أو نهار من غير تخصيص.

أما النساء لا يزرن النساء ليس لهن زيارة القبور، إنما الزيارة للرجال، يقول النبي ﷺ في الحديث: «**لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَائِرَاتِ القُبُورِ، وَالمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا المَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ**»[٢] ونهى النبي عن زيارة القبور للنساء، ولعن زائرات القبور، كان الأمر واسعاً أولاً للجميع للرجال والنساء، ثم أقر الله الزيارة للرجال، ونهى النساء عن ذلك، واستقرت الشريعة على أن الزيارة للرجال دون النساء؛ لأنهن فتنة وصبرهن قليل، ومن رحمة الله أن مُنعن من الزيارة حتى لا يقع عند القبور ما لا تحمد عقباه، فمن رحمته جلَّ وعلا أن منعهن من الزيارة للقبور حتى لا يُفتن ولا يفتن، أما الرجال فيشرع لهم الزيارة «**زُورُوا القُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ**» وإن زارها يسلم لا يتمسح بالقبر ولا يصلي عنده ولا يقرأ عنده إنما للدعاء، يدعو لهم يسلم عليهم ويدعو لهم.

كان النبي إذا زار القبور قال: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ، نَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ العَافِيَةَ**»[٣] وكان يعلِّم

---

(١) سبق تخريجه في ص(٣٩).

(٢) أخرجه أبو داود من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء القبور، برقم (٣٢٣٦) والترمذي في كتاب الصلاة، باب ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجداً، برقم (٣٢٠) والنسائي في كتاب الجنائز، التغليظ في اتخاذ السرج على القبور، برقم (٢٠٤٣).

(٣) سبق تخريجه في ص(٣٩).

أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلاحِقُونَ، نَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ**» «**اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ**»[(١)].

هذه السُّنَّة للرجال إذا زاروا أن يقولوا هكذا، لا يتمسح بالقبر ولا يدعو صاحب القبر ولا يصلي عنده ولا يقرأ عنده، كل هذا منكر، ودعاؤه شرك أكبر، إذا دعاه واستغاث به أو نذر له أو سجد له صار شركاً أكبر، وهكذا الصلاة عنده لا تجوز بدعة ووسيلة إلى الشرك، أو يجلس عنده للقراءة، كل هذا بدعة لا يجوز؛ لأنه وسيلة إلى الشرك، أما دعاءه والاستغاثة به والنذر له ونحو ذلك، هذا هو الشرك الأكبر، فينبغي الحذر ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بما يقع في بعض البلدان من الغلو في القبور والبناء عليها، هذا كله باطل كلها منكر لا ينبغي لأحد أن يغتر بهذا كل هذا فعله الجهال.

والواجب على أهل العلم أن يبينوا للناس في كل بلد أن هذا منكر وأن الواجب هدم البناء على القبور، لا يبنى عليها قبة ولا بناء آخر ولا مسجد بل تكون ضاحية يرفع القبر عن الأرض قدر شبر ليعلم أنه قبر ولا يبنى عليه قبة ولا جدار ولا مسجد ولا غير ذلك، يقول جابر ﷺ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ القَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ» خرَّجه مسلم في الصحيح[(٢)]. ويقول النبي ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ اتَّخَذُوا**

---

(١) أخرجه من حديث عائشة ﷺ النسائي في كتاب الجنائز، باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين، برقم (٢٠٤٠)، وابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يقال إذا دخل المقابر، برقم (١٥٤٦).

(٢) أخرجه من حديث جابر ﷺ في كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، برقم (٩٧٠).

قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»[١] ولما قيل له عن النصارى وما يفعلون، قال: «**إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِداً، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[٢] هم شرار الخلق.

فالواجب الحذر، يجب على المسلمين في كل مكان أن يتواصوا بهذا، ويجب على العلماء في كل مكان أن ينشروا هذا بين الناس في المساجد وفي خطب الجمعة وفي غير ذلك من الاجتماعات حتى يعلم الناس أن هذا منكر، وحتى لا يقعوا فيه، وحتى يزال ما وُجد، هذا هو الواجب على المسلم في كل مكان في مصر، والشام، والعراق، وفي الهند، وفي الباكستان وفي كل مكان، الواجب على العلماء أن يبينوا حتى يعلم المسلمون ذلك، وحتى لا يقعوا في هذا الغلو الذي يفضي إلى الشرك؛ فالبناء على القبر واتخاذ القبة عليه والمسجد من وسائل الشرك؛ ولهذا قال ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**» وقال: «**لَا تُصَلُّوا إِلَى القُبُورِ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا**»[٣].

وقال: «**أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَسَاجِدَ، فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ**» هكذا قال عليه الصلاة والسلام رواه مسلم في الصحيح[٤].

---

(١) سبق تخريجه في ص(٣٤٩).

(٢) سبق تخريجه في ص(٥٠٩).

(٣) سبق تخريجه في ص(٤١٢).

(٤) أخرجه من حديث جندب ﷺ في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، برقم (٥٣٢).

فالواجب على المسلمين التعاون على البر والتقوى والتواصي بإنكار المنكر التواصي بالحق، كما قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣]، هذه بلية عمت بها البلوى مُصيبة البناء على القبور واتخاذ مساجد عليها في بلدان كثيرة، فالواجب على حكامها أن يتقوا الله وأن يزيلوا هذه الأبنية التي على القبور، وأن يزيلوا المساجد التي على القبور، وأن تكون القبور ظاهرة ليس عليها شيء، القبر يرفع قدر شبر على الأرض حتى يُعلم أنه قبر حتى لا يُمتهن، أما أن يبنى عليه جُدر أو قبة أو مسجد أو يجصص، أو يُزخرف بشيء آخر هذا كله لا يجوز لأنه وسيلة للغلو.

وسيلة للشرك كما قد وقع، فإن غالب القبور التي بُني عليها وقع بأهلها الشرك، أشركوا بهم ودعوهم واستغاثوا بهم ونذروا لهم، كما يقع عند قبر الحسين، والبدوي، وابن علوان وغيرهم ممن بُني على قبورهم، حتى غلا بهم الناس غلوا فيهم واتخذوهم آلهة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

[س٨] تقول هذه السائلة: عندي ابنة مصابة بالربو من عمرها سنة والآن عمرها اثنتان وعشرون عاماً وتطلب منك أن تدعو لها جزاك الله خيراً؟

﴿ج﴾ شفاها الله وعافاها والمسلمين، نسأل الله لها الشفاء والعافية، نسأل الله لها ولجميع مرضى المسلمين الشفاء والعافية.

[س٩] هل يشرع بالنافلة بعد الجمعة مباشرة؟

﴿ج﴾ السُّنَّة بعد الجمعة أن يصلي أربعاً، يقول النبي ﷺ: «مَنْ

كَانَ مُصَلِّياً بَعْدَ الجُمُعَةِ، فَلْيُصَلِّ أَرْبَعاً»[١] وَقَالَ ابْنُ يُونُسَ: **«إِذَا صَلَّيْتُمُ الجُمُعَةَ فَصَلُّوا بَعْدَهَا أَرْبَعاً»**[٢] فالسُّنَّة أن يصلي تسليمتين بعد الجمعة هذا هو الأفضل، وإن صلى ثنتين كفى؛ لكن الأفضل أربعاً، وثبت عنه ﷺ أنه كان يصلي في بيته بعد الجمعة ركعتين؛ ولكن أمره آكد أمر بأربع فأمره آكد فالسُّنَّة والأفضل أن يصلي أربعاً سواء في المسجد أو في بيته تسليمتين بعد الجمعة.

[س١٠]: هل تُسن تحية المسجد بين العصر والمغرب؟

﴿ج﴾ نعم؛ إذا دخل المسجد يصلي ركعتين قبل المغرب تحية المسجد لقوله ﷺ: **«إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ، فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ»**[٣] سواء في المسجد الحرام أو في غيره، وإن طاف كفى إذا طاف في المسجد الحرام في الكعبة، ثم صلى ركعتين بعد الطواف كفت عن الطواف وعن تحية المسجد، وإذا كان في مساجد أخرى وجاء قبل الغروب فالأفضل له أن يصلي ركعتين تحية المسجد ثم يجلس.

[س١١]: بما أن الصلاة في المسجد الحرام تعادل مئة ألف صلاة في غيره، فهل يطمع قارئ القرآن بثواب مضاعف مائة ألف مرة في كل تلاوة؟

﴿ج﴾ المُضاعفة في الصلاة ثابتة، الصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف، أما القراءة، والصدقة، والصيام؛ فلم يثبت فيها شيء ثابت بعدد معين؛ لكن فيها فضل المضاعفة الصدقة هنا، والصيام، والذكر،

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الجمعة، باب الصلاة بعد الجمعة، برقم (٨٨١).
(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الصلاة بعد الجمعة، برقم (١١٣١).
(٣) سبق تخريجه في ص(٢١٤).

وقراءة القرآن كلها لها فضل عظيم؛ لكن ليس فيها شيء محدد إنما جاء التحديد في الصلاة، وجاء في الصيام حديث ضعيف، أما الصلاة فقد ثبت فيها أن الصلاة في المسجد الحرام هنا بمئة ألف[1]، والصواب أنه يعم الحرم كله.

[س ١٢] رجل كان غارقاً في الكبائر ولم يكن يصلي ولا يصوم فهداه الله تعالى منذ سنين فاجتنب الكبائر وصار يصلي في الأوقات ويصوم، فهل في ذمته صوم أو صلاة فيما مضى قبل الهداية؟

﴿ج﴾ التوبة تجبُّ ما قبلها، من كان لا يصلي ولا يصوم ويفعل الكبائر ثم تاب، التوبة تجبُّ ما قبلها، يقول الله جلَّ وعلا في كتابه العظيم: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] من تاب أفلح، ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [التحريم: ٨]، عسى من الله واجبة؛ فالله يكفر سيئاته إذا تاب، ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]، ويقول سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨].

المقصود: أن الله جلّ وعلا بيَّن حال الزاني والسارق والعاصي ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا

---

(١) روى فضل المضاعفة الإمام أحمد وابن ماجه عن جابر ﷺ بلفظ: «**وَصَلَاةٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ**» أخرجه في المسند (٣/ ٣٤٣، ٣٦٧ برقم ١٤٧٣٥، ١٥٣٠٦) وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسُّنَّة فيها، باب ما جاء فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ، برقم (١٤٠٦).

﴿بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ من صفات عباد الرحمٰن أنهم لا يدعون مع الله إلٰهاً آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا يزنون، من صفات عباد الرحمٰن العفة عن الزنى والعفة عن قتل المسلم بغير حق، ومن صفات عباد الرحمٰن الإخلاص لله والتوحيد الكامل، ومن يفعل خلاف ذلك يُشرك، أو يقتل نفساً بغير حق أو يزني يلق أثاماً ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٩، ٧٠].

ويقول النبي ﷺ: «**التَّوْبَةُ تَجُبُّ مَا قَبْلَهَا**»(١)، ويقول ﷺ: «**التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ، كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ**»(٢)، فمن تاب من سيئاته وأعماله غفر الله له، والتوبة لها شروط ثلاثة: الندم على الماضي من السيئات والإقلاع منها، والعزم الصادق على ألّا يعود فيه، هذه التوبة أن يندم على ما مضى من أعماله السيئة من شرك ومعصية، وأن يقلع من ذلك ويدع ذلك خوفاً من الله وتعظيماً له وإخلاصاً له، وأن يعزم عزماً صادقاً ألّا يعود في ذلك، فإذا فعل هذا فقد تاب توبة نصوحاً والله يمحو بها ذنوبه الماضية، وهناك شرط رابع إذا كانت المعصية تتعلق بالمخلوق فلا بد من شرط رابع وهو: تحلله، أو إعطاؤه حقه إذا كانت المعصية تتعلق بظلم إنسان: أخذ ماله، أو ضربه، أو قتله، فلا بد من إعطائه حقه، أو تحلله من ذلك فإعطاء الحق للقتيل القصاص إلا أن يعفو أولياء القتيل،

---

(١) هذا الحديث أخرجه مسلم من حديث عمرو بن العاص في كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما كان قبله وكذا الهجرة والحج، برقم (١٢١) بلفظ: «**الإِسْلَامُ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الهِجْرَةَ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا**».

(٢) سبق تخريجه في ص(٢٠٤).

وفي المال يعطى حقه في المال الذي أُخذ منه، وفي العرض كذلك يستباح إذا كان الحق غيبة، فإن لم يتيسر له ذلك دعا له وذكره بالخير الذي يعلمه منه في المجالس التي ذكره فيها بالشر.

المقصود: إذا كان الحق للمخلوق لا بد من الشروط الثلاثة، الشرط الرابع وهو إعطاء المخلوق حقه أو تحلله من ذلك.

[س١٣] ما حكم الذين يقعدون بين الركعة الأولى والثانية ولو كانوا وراء الإمام؟

﴿ج﴾ هذه يقال لها: جلسة الاستراحة، إذا جلس قليلاً بعد الأولى وبعد الثالثة فلا بأس بل هي مستحبة على الراجح إذا فعلها فلا بأس، فعلها الإمام أو المأموم أو المنفرد لا بأس ومن تركها فلا حرج، ثبت عنه ﷺ أنه كان يجلس جلسة خفيفة بعد الأولى والثالثة ثم ينهض.

[س١٤] هل يصح لشخص أن يتعامل مع من يعرف أن ماله حرام، أم لا تزر وازرة وزر أُخرى؟

﴿ج﴾ إذا كان يعرف أن ماله حرام لا يعامله، أما إذا كان مخلوطاً فله أن يعامله مثل ما عامل النبي اليهود، اليهود أموالهم مخلوطة عندهم الربا وعندهم العقود الباطلة، والنبي ﷺ عاملهم اشترى منهم، وأكل طعامهم وأباح الله لنا طعامهم وعندهم ما عندهم من البلاء، كما قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ١٦٠، ١٦١] فعندهم بيوع جائزة وعندهم بيوع محرمة، وعندهم أكساب مباحة وأكساب محرمة؛ فالذي ماله مخلوط لا بأس أن يعامل، أما إذا علمنا أن هذا المال محرم، الذي بيده تعلم أنه محرم لا تشتري منه ولا تبيع عليه بهذا المال المحرم.

[س١٥] ما حكم في امرأة عندها مزرعة ولا أحد عندها يدير شؤون المزرعة، هل تخرج بنفسها أم تدفع نقوداً لمن يديرها؟ أفيدونا.

﴿ج﴾ لاحرج عليها أن تعمل في مزرعتها هي وبناتها وأخواتها من غير أن يشاركهم أجنبي وحدهم ما دام مزرعتها واستطاعت ذلك فلا بأس، لكن ليس لها أن تكون مع الأجنبي؛ لأنها فتنة قد يرى منها ما يدعوه للشر وقد يخلو بها لا؛ لكن مع بناتها وأخواتها مع خادمات يعملن في المزرعة لا بأس، أو مع محارمها تُعينهم مع إخوتها وأولادها لا بأس.

[س١٦] كنت أصلي في المسجد الحرام بالمسعى وقال لي شخص بأن المسعى ليست من المسجد الحرام، وأجر الصلاة فيها ليست كأجر الصلاة في المسجد الحرام، واستدل بكلامه على أن الحائض والنفساء يجوز لهن السعي على غير طهارة بخلاف الطواف بالكعبة، فهل هذا الكلام صحيح؟

﴿ج﴾ المسعى من الحرم، حرم؛ لكن ليس من المسجد الحرام الذي تمنع الحائض من الجلوس فيه هو مسعى حرم؛ لكن الحائض تسعى والنفساء تسعى، وإذا وصلت الصفوف المسعى صلوا فيه مثل ما يصلون في الجهات الأخرى إذا وصلت الصفوف يصلي فيه الناس ولا بأس وهو من الحرم.

[س١٧] كثيراً ما نجد بعض المصلين عقب تسليم الإمام من الصلاة يمد يده بالسلام عن الذي عن يمينه وعن يساره ويقول: تقبل الله أو حرماً، فهل هذا العمل جائز؟

﴿ج﴾ هذا ليس له أصل المصافحة بعد سلام الإمام ليس لها أصل إذا سلَّم يقول: «**اسْتَغْفِرُ اللهَ ثَلَاثاً**»: استغفر الله، استغفر الله، استغفر الله، ثم يقول: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا**

الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ»[١] ثم يقول: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» مرة أو يكررها ثلاثة، ثم يقول: «**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ**»[٢] «**اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ**»[٣]. صحت بهذا الأحاديث عن الرسول ﷺ، ويستحب له بعد المغرب والفجر أن يزيد «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» عشر مرات بعد المغرب وبعد الفجر زيادة، ثم يأتي بالتسبيح والتحميد والتكبير ثلاثاً وثلاثين مرة «**سبحان الله والحمد لله والله أكبر**» ثلاثا وثلاثين مرة بعد الصلوات الخمس ويختم المئة بقوله: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»[٤].

هذا المستحب بعد كل صلاة من الصلوات الخمس، ثم يقرأ آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ثم يقرأ: ﴿قُلْ

---

(١) أخرجه مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب بيان استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، برقم (٥٩١) ومن حديث عائشة رضي الله عنها، برقم (٥٩٢).

(٢) أخرجه مسلم من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه في الكتاب والباب السابقين، برقم (٥٩٤).

(٣) أخرجه مسلم من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في الكتاب والباب السابقين، برقم (٥٩٣).

(٤) أخرجه مسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، برقم (٥٩٧).

﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين، وبعد الفجر والمغرب يكررها ثلاثاً في أول النهار، وفي أول الليل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثلاث مرات بعد المغرب وبعد الفجر.

وأما رفع اليدين بعد السلام فليس له أصل لا الإمام ولا المأموم لا يرفع إذا سلم؛ لكن يأتي بالذكر الشرعي، وهكذا بعد النافلة: استغفر الله، استغفر الله، استغفر الله، اللَّهُمَّ أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام؛ لكن لو رفع بعد النافلة بعض الأحيان لا بأس، قد روي عنه ﷺ أنه رفع بعض الأحيان بعد النافلة، أما الفريضة لا، ليس بمشروع.

[س١٨] امرأة عندها من العمر حوالي خمسة وستون عاماً، هل يجوز لها أن تسافر معي بدون محرم، علماً بأنني لست من محارمها؟

﴿ج﴾ ليس للمرأة أن تسافر إلا بمحرم، يقول النبي ﷺ: «**لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ**» متفق على صحته من حديث ابن عباس رضي الله عنهما[1] سواء كانت شابة أو كبيرة؛ لأن الحديث عام فليس لها أن تسافر معك ولا مع غيرك إلا بمحرم.

[س١٩] أنا منعني رؤسائي في العمل من الإحرام، وجئت هنا للمملكة للعمل عندهم وقد أفتاني أحد المشايخ بأن أقف في عرفة بملابسي المخيطة، فماذا عليَّ؟ وهل حجتي صحيحة وأنا لا أستطيع ذبح الهدي وأنا مسافر إلى بلدي، فماذا يجب عليَّ من الصيام هنا، وماذا يجب عليَّ في بلدي؟

﴿ج﴾ إذا كنت عاملاً ولم يأذنوا لك لا تحج، أما إذا سمحوا لك

---

(١) سبق تخريجه في ص(٤٠٦).

بالإحرام فلا بأس، أما إذا كنت عاملاً عند أحد تشتغل عندهم فليس لك الحج بغير إذنهم لأنك مربوط بعملهم مُستأجر فعليك أن تكمل ما بينك وبينهم «**الْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ**»[1] والله يقول: ﴿**أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ**﴾ [المائدة: ١] أما إذا سمحوا لك أن تحج فلا بأس، وإذا سمحوا لك تحج كما يحج المسلمون تكشف رأسك تلبس الرداء والإزار ولا تلبس المخيط إذا سمحوا لك، أما كونك تحج وهم ما أذنوا لك، هذا معصية، وإن كنت حججت صح الحج؛ لكنك عصيت ربك بهذا لأنك ضيعت بعض حقهم إلا إذا أذنوا لك وإذا كنت حججت وأنت لابس على رأسك العمامة أو المخيط على بدنك عليك الكفارة مع التوبة إلى الله، والكفارة إطعام ستة مساكين، أو صيام ثلاثة أيام، أو ذبح شاة عن الرأس، ومثلها عن لبس المخيط عن البدن، إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع ـ كيلو ونصف تقريباً ـ أو صيام ثلاثة أيام، أو ذبح شاة تجزي في الضحية للفقراء عما جعلت على رأسك من اللباس وعما جعلت على بدنك من اللباس، عن الرأس كفارة وعن البدن كفارة، الله يهدينا وإياك والمسلمين.

[س٢٠] هل يجوز للحاج المتمتع أن يحرم بالعمرة للعام القادم بعد انقضاء ذي الحجة لنفسه، وإذا كان جائزاً متى يبدأ وقت العمرة من طلوع الفجر ومن أين يحرم؟

﴿ج﴾ العمرة وقتها واسع ما لها حد محدود في جميع السنة، يحرم في ذي الحجة أو في المحرم أو في غيرهما، العمرة بابها واسع ووقتها واسع سواء كان حجه فرضاً أو نفلاً، سواء كان حاجّاً متمتعاً، أو قارناً أو مفرداً، متى أراد العمرة بعد ذلك في آخر ذي الحجة أو في محرم أو في صفر ليلاً أو نهاراً، أحرم إن كان في مكة يحرم من الحل،

---

(١) سبق تخريجه في ص(٥٥١).

وإن كان جاء من بلاده يحرم من الميقات الذي يمر عليه، إن كان من طريق أهل الطائف من ميقات الطائف، إن كان من المدينة من ميقات المدينة، إن كان من الشام من ميقات أهل الشام الجحفة، من العراق من ميقات العراق من اليمن من ميقات اليمن يلملم، وهكذا ولو كان حاجّاً سابقاً إذا ذهب لليمن مصر أو الشام أو الطائف ثم رجع بعمرة في آخر ذي القعدة أو في آخر ذي الحجة، أو في محرم كل هذا لا بأس به الأمر واسع. والحمد لله.

﴿س٢١﴾ وإذا قدر الله لهذا الحاج المجيء في رمضان القادم، هل يعتمر أم لا؟

﴿ج﴾ سُنَّة إذا تيسر له ذلك يأتي بعمرة «**عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً**»[1] ويأتي بها من ميقات بلده؛ لكن هنا مسألة يجب أن تلاحظ أن كثيراً من الناس يزدحمون ليلة السابع والعشرين، هذا لا ينبغي ولا يجوز لأنه مضرة على الجميع. الواجب الحذر من هذا الذي يضر بعضهم بعضاً ويقتل بعضهم بعضاً، وهكذا عند الجمار الواجب على المسلم أن يتقي الله ويراقب الله وأن يتحرى الأوقات التي فيها السعة، في الحج يرمي في الظهر، في العصر، في الليل لا يخاطر بنفسه، وهكذا في العمرة في رمضان ليس بلازم أن يأتي ليلة السابع والعشرين يأتي في العشر الوسط في العشر الأُول في العشر الأخيرة، في وقت السعة لا يخاطر بنفسه ولا يؤذي الناس كثيرٌ من الناس يبحث الفضل ويؤذي الناس

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عباس ﷺ أخرجه البخاري في كتاب العمرة؛ باب عمرة في رمضان، برقم (١٧٨٢) وفي كتاب الصيد، باب حج النِّساء، برقم (١٨٦٣) ومسلم في كتاب الحج، باب فضل العمرة في رمضان، برقم (١٢٥٦).

يفعل المحرم يؤذي يضرهم الإنسان يتحرى الخير، ويتحرى وقت السعة، ويتحرى ألا يؤذي ولا يؤذى لا في رمضان ولا في غيره، نسأل الله الهداية للجميع.

[س٢٢] رجل تزوج امرأة بدون عقد نكاح، بدون أي شهود وبعد أن تحقق من أنها حامل في ثلاثة أشهر عمل عقد النكاح، ثم ولدت ثم حملت للمرة الثانية وهي حامل طلقها طلقة واحدة، ثم بعد أسبوع طلقها بثلاثة وسأل رجلاً ليس بعالم فقال له: ليس عليك شيء استمر بزوجتك فكيف حملها الأول وكيف طلاقها بالثلاث وبعد طلاق الثلاث استمرت الحياة الزوجية ومعها الآن ثلاثة أطفال؟.

[ج] إذا كان فعله الأول من غير العقد فهو زنى، نسأل الله العافية، هذا زنى صريح الزنى، والولد لا يلحق الزاني الولد يتبع المرأة وعليه الحد الشرعي، عليه حد الزنى إن كان محصناً يرجم حتى يموت، وإن كان بكراً يجلد مائة ويغرب عاماً، وعليه أن يراجع المحكمة في بلده حتى يفهموه ويعلموه ما يلزم، نسأل الله لنا وله الهداية.

[س٢٣] يقول هذا السائل: عليَّ هدي تمتع ولم يكن معي نقود قمت بصيام ثلاثة أيام، الآن تيسرت أموري والحمد لله، سؤالي: ما هو الأَولى والأفضل ذبح الشاة الآن للفقراء في مكة أو إتمام الصيام عشرة أيام؟ جزاكم الله خيراً.

[ج] إذا تيسرت وذبحتها أولى وسقط عنك باقي الصيام تذبحها وتعطيها الفقراء ويسقط باقي الصيام والحمد لله لأنها الأصل.

[س٢٤] في ليلة الحادية عشرة دخلنا منى في حدود الساعة الحادية عشرة ليلاً بالسيارة ثم وجدنا موقفاً للسيارة ولكن أردنا الوصول إلى الخيمة وتحركنا بالسيارة ولم نستطع الوصول إلى المخيم فخرجنا من

منى ثم عدنا مرة ثانية وجلسنا في السيارة وخرجنا من منى الساعة الثانية وذهبنا إلى المنزل في العزيزية ونمنا في المنزل، فهل يلزمنا شي؟

﴿ج﴾ ليس عليكم شيء؛ لأنكم اجتهدتم ولم يتيسر لكم فأنتم معذورون.

﴿س٢٥﴾ أنا طالب علم وأحب الله ورسوله؛ لكني مُبتلى بكبيرة ما أفتأُ أن أتوب منها حتى أعود إليها، وكلما جددت العزم على تركها بعد شهور أقع فيها، ولازمني هذا الأمر سنيناً إني رغبت أن أجد عندكم الحل الناجع والشفاء الأكيد. أفتونا مأجورين.

﴿ج﴾ الواجب عليك الصدق مع الله وأبشر بالخير، إذا تبت فاصدق حاسب نفسك واسأل ربك التوفيق والإعانة ولا تتبع الهوى جاهد نفسك، فالله يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق: ٢] ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق: ٤].

الواجب عليك تقوى الله وأن لا يلعب بك عدو الله الشيطان، متى تبت فالزم التوبة واحذر العودة، وإذا عُدت ثانية فليكن حذرك أشد حتى لا تعود مرة ثالثة، أما التلاعب يلعب بك الشيطان هذا دليل على ضعف الإيمان، وضعف القوة، وضعف البصيرة فاتق الله وراقب الله وجاهد نفسك حتى لا تعود للمعصية، نسأل الله لنا ولك الهداية والتوفيق.

﴿س٢٦﴾ سائل يقول: هل النافلة في الحرم تساوي ألف نافلة؟

﴿ج﴾ الصلاة في الحرم مائة ألف ليس بألف، مائة ألف، صلاة النافلة والفريضة جميعاً لعموم الحديث: «**صَلَاةٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ مِائَةُ أَلْفِ صَلَاةٍ**»[1] نفلاً وفرضاً.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٥٨٤) في الحاشية.

[س٢٧] سائل يقول: هل تُصلَّى تحية المسجد عند غروب الشمس؟

[ج] الصواب: أنها من ذوات الأسباب إذا دخل المسجد العصر يصلي تحية المسجد أو كسفت الشمس بعد العصر يصلي صلاة الكسوف، من ذوات الأسباب هذا هو الصواب، وذوات الأسباب تفعل في وقت النهي كالكسوف، وتحية المسجد لا بأس أن يصليها بعد العصر أو إذا دخل بعد صلاة الفجر لا يجلس حتى يصلي ركعتين، كما قال ﷺ: **«فَإِذَا رَأَيْتُمْ ـ الكُسُوف ـ، فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ»**[(١)].

إذا رأوا الكسوف فزعوا إلى الصلاة ولو بعد العصر، وهكذا الطواف سُنَّة الطواف من ذوات الأسباب إذا طاف بعد العصر يصلي ركعتي الطواف أو بعد الفجر، كذلك لقوله ﷺ **«يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا تَمْنَعُوا أَحَداً طَافَ بِهَذَا البَيْتِ وَصَلَّى أَيَّةَ سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ»**[(٢)]؛ لأن صلاة الطواف من ذوات الأسباب.

[س٢٨] ما حكم بعض النساء اللَّواتي لا يصلين خلف الإمام كما يجب ويركعن ويسجدن كما يطيب لهن؟

[ج] لا يجوز، هذا تلاعب، تكون الصلاة باطلة، الذي يصلِّي خلف الإمام لا بد من متابعة الإمام ولا يسابق الإمام ولا يلعب رجل أو امرأة، يقول النبي ﷺ: **«إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَلَا تُكَبِّرُوا حَتَّى يُكَبِّرْ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا سَجَدَ**

---

(١) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه البخاري في كتاب الكسوف، باب خطبة الإمام في الكسوف، برقم (١٠٤٦) ومسلم في كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، برقم (٩٠١).

(٢) سبق تخريجه في ص(٢١٥).

فَاسْجُدُوا»[١] الحديث. فلا بد من المتابعة ولا يجوز التلاعب، نسأل الله العافية.

[س ٢٩]: ما حكم اللَّواتي يُفقن من نوم عميق بالمسجد ويبدأن الصلاة دون تجديد للوضوء؟

ج: من نام نوماً مستغرقاً بطل وضوؤه سواء رجل أو امرأة، ولا يصح منه الصلاة إلا بوضوء ولا طواف إلا بوضوء، لقول صفوان بن عسال رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَراً أَنْ لَا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ، وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ»[٢] جعل النوم كالبول والغائط، فإذا استغرق في النوم يتوضأ، أما إذا كان النوم يسيراً نعاس فلا بأس لا ينقض الوضوء؛ كأن ينعس ويشعر بمن حوله لا يضره طهارته باقية[٣].

---

(١) متفق عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، برقم (٦٨٨) ومسلم في كتاب الصلاة، باب إئتمام المأموم بالإمام، برقم (٤١١).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين للمسافر والمقيم، برقم (٩٦) والنسائي في كتاب الطهارة، باب الوضوء من الغائط والبول، برقم (١٥٨) وابن ماجه في كتاب الطهارة، باب الوضوء من النوم، برقم (٤٧٨) والإمام أحمد (٤/٢٣٩ و٢٤٠ برقم ١٨١١٦، ١٨١٢٠).

(٣) وللشيخ رحمه الله تفصيل في هذه المسألة أورده هنا إكمالاً للفائدة يقول رحمه الله: النعاس لا ينقض الوضوء، إذا كان نعاس على اسمه ليس فيه نوم ثقيل يذهب معه الشعور، فإن هذا لا ينقض الوضوء، النعاس كون الإنسان يحس بالنوم ويخفض رأسه بعض الأحيان، ولكن يسمع الناس ويسمع الكلام، ولا يزول شعوره بالكلية فهذا لا ينقض الوضوء وقد كان الصحابة رضي الله عنهم ينتظرون العشاء على عهد النبي ﷺ فتخفض رؤوسهم من النعاس ثم يصلون ولا يتوضؤون أما النوم الثقيل الذي يذهب معه الشعور هذا ينقض الوضوء، فينبغي لك أن تنتبه =

س٣٠: رجل من أهل المدينة خرج من مكة إلى جدة يرافق أهله إلى المطار ثم يعود إلى مكة، فهل عليه طواف وداع؟ وإذا لم يودع إلا عند خروجه إلى المدينة، فهل عليه شيء؟

ج: نعم؛ عليه طواف الوداع؛ لأن خروجه إلى جدة خروج مغادرة نفير فعليه الوداع وعليه دم عن ترك الوداع.

س٣١: تقول هذه السائلة: هل من نصيحة للنساء المتبرجات في الحرم؟

ج: نعم؛ نوصي جميع النساء في الحرم وغير الحرم نوصيهن بتقوى الله والاستقامة على دينه والحرص على الحجاب والتستر وعدم إظهار المحاسن؛ لأن الله جلَّ وعلا يقول: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، قال العلماء في تفسير الآية التبرج إظهار المحاسن والمفاتن، قال جلَّ وعلا: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]؛ فالوصية لجميع النساء أن يتقين الله وأن يحرصن على الحجاب وترك إظهار الزينة والمفاتن في المسجد وغيره في كل مكان؛ لأن إظهار الزينة والمحاسن فتنة وسبب لشر عظيم، فالواجب على كل امرأة أن تخاف الله وأن تراقبه وأن تحرص على الستر والحجاب أينما كانت في المسجد أو في الطريق. نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

= لهذا الأمر فالنوم الثقيل الذي يزول معه الشعور هذا ينقض وضوءك وعليك الوضوء، أم مجرد النعاس الذي معه الإحساس ومعه الشعور بمن حولك ممن يتكلم أو يمشي أو نحو ذلك فهذا لا ينقض الوضوء. نور على الدرب شريط رقم (١٩٨).

[س٣٢] توفي والديَّ الأم والأب وكنت صغيراً لا أعرف هل صلوا أم لا، فهل أحج عنهم أم لا وهل أدعوا لهم؟ أفيدوني جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ إذا كنت لا تعرف أحوالهم فالأصل أنهم مسلمون ما داموا بين المسلمين يحج عنهم ما داموا بين المسلمين وفي بلد المسلمين.

[س٣٣] سائلة تقول: إني امرأة قد حبست قطة في الغرفة وربطتها بحبل طويل، وكان مقصدي من ذلك هو أن تأكل الفئران التي بالغرفة؛ ولكن دارت حول السرير حتى تعلقت وماتت شنقاً، فهل عليّ شيء؟ أفيدوني.

﴿ج﴾ ما أعلم عليك شيء؛ لأنها ماتت بأسباب فعلها، وأنتِ حبستيها ولا تركتِ طعامها وشرابها بل أردت من هذا أن تأكل ما في الحجرة من الفئران.

[س٣٤] في قريتنا إمام مسجد يحضر الاحتفالات التي تقام للأولياء والقباب، لكنه لا يعتقد فيهم أشياء تمس العقيدة إنما مجرد حضور لهذه المجالس، وحضوره غالباً لأجل أن يتفادى كلام الناس عنه، هل تجوز الصلاة خلفه علماً بأنه لا يوجد مسجد قريب فيه سُني سلفي يصلى خلفه، وإذا لم أصلِّ خلفه ربما نبذنا الناس ونبذوا دعوتنا السلفية، ونحن قلة لا حيلة لنا وهم قادرون على إيقاع الأذى بنا، نرجو منكم النصيحة والتوجيه؟

﴿ج﴾ إذا كان يحضر مجالس ويأتي الأولياء وأهل البدع فهذا ظاهره التساهل معهم وأنه لا يخالفهم ولا ينكر عليهم، ومثل هذا لا ينبغي أن يتخذ إماماً ولا ينبغي أن يصلى خلفه، بل ينبغي أن يُهجر الواجب على من حضر مجالس شرَّ ينكرها وإلا فلا يحضر، فإذا كان

يحضر مجالس أهل البدع وحضور الموالد. فالواجب أن يوجه ويقال له: لا تحضرها وأنكر عليهم وبلغهم وابتعد عنهم لأن الاجتماع على البدع أمر منكر، بدعة المولد، أو البدعة عند القبور والتبرك بالقبور وما أشبه ذلك، أو القراءة عند القبور، أو الصلاة عند القبور كل هذا من البدع المنكرة، وقد يفضي إلى الشرك التبرك بأصحاب القبور أو دعوتهم من دون الله هذا هو الشرك الأكبر.

فالواجب على المؤمن البصير أن يتقي الله وأن ينكر على هؤلاء وألّا يحضر ولا يجتمع معهم ولا يحضر اجتماعاتهم إلا منكراً ومحذراً؛ ولأن الاجتماع على المولد أو الاجتماع على تعظيم القبر أو ما أشبه ذلك كل هذا من البدع المنكرة، الرسول ﷺ هو سيد ولد آدم، وسيد الناصحين لم يفعل المولد ولا جمع الناس على المولد ولا الصديق، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علي، ولا بقية الصحابة، ولا السلف الصالح، إنما حدث في القرن الرابع من بعض الشيعة، ثم تبعهم بعض الجهال من المسلمين؛ فإقامة الموالد من البدع المُنكرة ومن وسائل الشرك والغلو، وهكذا الاجتماع عند القبور للقراءة عندها أو الصلاة عندها أو الدعاء لأهلها على سبيل التقرب للاجتماع والدعاء ورفع الأيدي عندها هذا من البدع، أما كونه يزورها زيارة شرعية يسلم عليهم ولو رفع يده بالدعاء لا بأس، أما اجتماع عند القبور خاص للتبرك بالاجتماع والصلاة عندها أو القراءة عندها هذا هو البدعة هذا منكر من وسائل الشرك، أما الزيارة سُنَّة النبي، أخبرت عائشة أنه زار أهل البقيع ورفع يديه ودعا لهم عليه الصلاة والسلام[1]؛ لكن الاجتماع الذي يحصل به مقصود يجتمع عندها

---

(١) يشير لحديث عائشة ﵂ الذي أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، برقم (٩٧٤).

للدعاء عندها أو للصلاة عندها أو القراءة عندها هذا من البدع التي أحدثها القبوريون.

[س٣٥] رجل وجد حول جمرة العقبة ساعة في وسط الزحمة فأخذها وتركها معه، وبعد مدة تصدق بها عن صاحبها في المدينة، هل عمله هذا صحيح؟

﴿ج﴾ نرجو، لو سلَّمها لأهل اللُقطات وعرَّفها كان أولى، إما عرفها أو سلمها لأهل اللقطات أما كونه يتصدق بها ليس بظاهر، الرسول أمر بتعريفه أمر أن تعرَّف دائماً لُقطة الحرم أو يسلمها للجنة المُعدة لهذا حتى تقوم بلازم التعريف، وهو ما فعل هذا ولا هذا، وأخشى أن يأثم بهذا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

[س٣٦] ما هو الدليل على أن الصلاة في كل الحرم بمائة ألف، وليست خاصة بالمسجد فقط؟

﴿ج﴾ لأن النصوص دلَّت على أن الحرم كلها يسمى المسجد الحرام، كل النصوص الواردة في هذا دلَّت على أن الحرم يسمى المسجد الحرام؛ ولهذا يمنع المشركون من دخول الحرم، فدل ذلك على أن الحرم كله يسمى المسجد الحرام ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [الحج: ٢٥]. العاكف والباد هو في حكم الحرم.

المقصود: أن الحرم يسمى المسجد الحرام كله، هكذا جاءت النصوص.

[س٣٧] أرجو منك يا سماحة الشيخ أن تدعو لي بصلاح الحال والمآل، هل يجوز استعمال الخل الذي فيه الكحول؟

﴿ج﴾ أصلح الله حالك وحال كل مسلم كل شيء فيه مسكر لا يصلح لا خل ولا غيره. يقول النبي ﷺ: «**مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ، فَقَلِيلُهُ**

حَرَامٌ»[1] خل أو كحول، أو غير ذلك كل شيء فيه مسكر يُسكر أكثره قليله حرام «**مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ**» من شراب أو طعام أو طيب أو غيره.

[س٣٨] رجلان تزوج كل واحد منهما بأخت الآخر شغاراً هل العقد صحيح؟ وإذا علما أن الشغار حرام واستمرا على ذلك، هل يكونا آثمين؟ أفتونا مأجورين.

ج الشغار حرام، الرسول نهى عنها عليه الصلاة والسلام، والواجب فسخ النكاح والتوبة، وهو: أن يشترط كل واحد على الآخر أن يزوج أخته أو بنته أو عمته هذا شغار، الرسول نهى عنه ﷺ، فالواجب على من فعل ذلك أن يتوب إلى الله وأن ينزع من ذلك ويطلقها طلقة خروجاً من الخلاف، وإذا أراد أن يتزوجها بعدها زواجاً شرعيّاً لا بأس، أما كل واحد يشرط على الآخر أن ينكح أخته أو بنته أو ما أشبه ذلك هذا هو الشغار المنكر، وهو عقد باطل فاسد.

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث جابر بن عبد الله ﷺ في كتاب الأشربة، باب النهي عن السكر، برقم (٣٦٨١) والترمذي في كتاب الأشربة، باب ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام، برقم (١٨٦٥) وابن ماجه في كتاب الأشربة، باب ما أسكر كثيره فقليله حرام، برقم (٣٣٩٤).

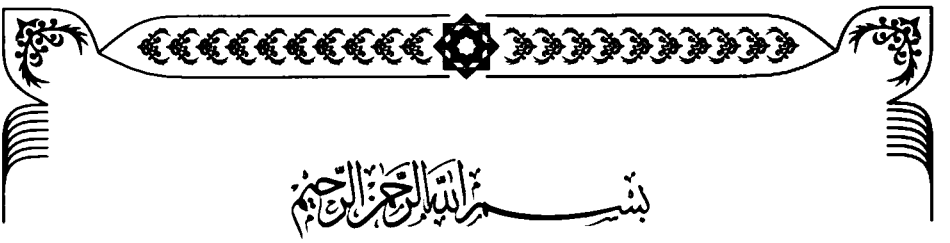

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير مطلع الآيات من سورة المؤمنون

الحمد لله ربِّ العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه نبيّنا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. أما بعد[1]:

فقد قال الله ﷻ في كتابه المبين وهو أصدق القائلين: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١].

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، هذه الصفات الحميدة لعباد الله المؤمنين جدير بكل مؤمن وبكل مؤمنة تدبر هذه الصفات والعناية بالتخلق بها، هذه أوصاف المؤمنين الذين وعدهم الله بالفردوس الذي هو أعلى الجنة وأوسطها هذه صفاتهم، وهذه الصفات تدل على ما وراءها تدل

---

(١) درس سماحة الشيخ في الحرم في يوم (٢٩/١٢/١٤١٨هـ).

على عنايتهم بدينهم واستكمالهم ما أوجب الله عليهم، وعلى حذرهم مما حرَّم الله عليهم؛ ولهذا اقتصر عليها لأنها تدل على ما سواها من بقية صفات الخير وأعمال الخير.

أخبر أولاً أنه قد ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، والفلاح هو الظفر والفوز والسعادة؛ يعني: أفلحوا وفازوا بكل خير وسعدوا ونجوا من كل شر، ثم ذكر صفاتهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] الخشوع في الصلاة من كمالها وتمامها، وهي الطمأنينة وهي ركن في الصلاة، وأقل شيء الطمأنينة، وهي ركن لا بد منه في الصلاة، إذا ركع اطمأن في ركوعه حتى يرجع كل فقار إلى مكانه وإذا استوى قائماً من الركوع اعتدل وانتصب واعتدل وسكن حتى يعود كل فقار إلى مكانه، وإذا سجد كذلك اطمأن حتى يعود كل فقار إلى مكانه على أعضائه السبعة، وإذا جلس بين السجدتين اطمأن حتى يرجع كل فقار إلى مكانه ثم السجدة الثانية كذلك يطمئن فيها.

هكذا المؤمن، وهكذا كانت صلاة النبي ﷺ كان عليه الصلاة والسلام إذا كبَّر في الصلاة تكبيرة الإحرام سكت يستفتح، سأله أبو هريرة عن هذا الاستفتاح الذي يقوله في الصلاة السرية، فقال ﷺ: «**أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي من خَطَايَايَ بِالمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ**»[1] هكذا جاء في الصحيحين أنه كان يقول هذا بين التكبير والقراءة في صلاة الظهر والعصر، وهكذا بقية الصلوات

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، برقم (٧٤٤) ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، برقم (٥٩٨).

وربما قال: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**»(١).

كما جاء في أحاديث أخرى وله استفتاحات أخرى ثبتت عنه عليه الصلاة والسلام؛ ولكن هذان الاستفتاحان من أخصرها بعد تكبيرة الإحرام يخشع لربه ويطمئن يهدأ يضع يمينه على شماله على صدره خاشعاً مطمئناً ويقول بعد التكبيرة: «**اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ**» هذا الاستفتاح سُنَّة وقربة، وإن شاء قال: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**» وإذا قال هذا تارة وهذا تارة فكله حسن.

ثم يقول: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ الفاتحة وربما قال ﷺ: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ**»(٢) ثم يسمي ويقرأ الفاتحة وهي الحمد، ثم يقرأ ما تيسر معها كما كان يفعل عليه الصلاة والسلام، وكان يقرأ في الفجر من طوال المفصل مثل: قاف، والطور، والذاريات وما أشبهها، وفي العشاء والظهر والعصر من أوساط المفصل، وربما أطال في الظهر وكان صلاته في الظهر أطول من العصر، ويقرأ في المغرب من قصار المفصل، وربما

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث عائشة ﵂ في كتاب الصلاة، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، برقم (٧٧٦) وأخرجه مسلم من قول عمر بن الخطاب ﵁ في كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، برقم (٣٩٩).

(٢) أخرجه أبو داود من حديث جبير بن مطعم ﵁ في كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، برقم (٧٦٤).

قرأ بعض الأحيان من طوال المفصل، ثم يكبر راكعاً قائلاً: الله أكبر، ثم يركع مطمئناً خاشعاً قلبه وبدنه واضعاً يديه على ركبتيه، هذا من الخشوع أن يضع يديه على ركبتيه ويحني ظهره ويجعل رأسه حيال ظهره، كما كان النبي يفعل عليه الصلاة والسلام خاشعاً مطمئناً ويقول: سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم، سبحانك اللَّهُمَّ ربنا وبحمدك اللَّهُمَّ اغفر لي سبوح قدوس رب الملائكة والروح، هذا يقال في الركوع، سبحان ربي العظيم لا بد منه واجب، الرسول فعل هذا وأمر به، وربما قال في الركوع؛ سبحانك اللَّهُمَّ ربنا وبحمدك، اللَّهُمَّ اغفر لي، سبوح قدوس رب الملائكة والروح.

ثم بعد الطمأنينة والإتيان بهذا الذكر يرفع قائلاً الإمام والمنفرد: سمع الله لمن حمد؛ يعني: استجاب الله لمن سمع كلامه واستجاب، ثم يعتدل ويقول: «**رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ، مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ**»[1] مطمئناً خاشعاً لربه، هكذا كان النبي يفعل عليه الصلاة والسلام، وربما زاد: «**أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ العَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ: اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ**»[2] ذَا الجَدِّ: هو الغنى، منك الجد يعني: منك الغنى، كلهم فقراء كل الناس فقراء إلى الله.

ثم ينحط ساجداً مكبراً الإمام والمأموم والمنفرد، هكذا بعد

---

(١) أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن أبي أوفى ﷺ في كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع من الركوع، برقم (٤٧٦) ومن حديث أبي سعيد برقم (٤٧٧) ومن حديث ابن عباس برقم (٤٧٨).

(٢) أخرجه مسلم تكملة للحديث السابق في روايتي أبي سعيد وابن عباس ﷺ برقم (٤٧٧، ٤٧٨).

الطمأنينة بعد الركوع بعد ذلك ينحط ساجداً مكبراً، ويسجد على أعضائه السبعة: جبهته وأنفه وكفيه وركبتيه وأطراف قدميه يجب عليه ذلك، يقول ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ**»(١) وفسَّرها الجبهة وأشار إلى أنفه واليدين والركبتين وأطراف قدميه ويقول ﷺ: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»(٢) ويخشع في هذا السجود ويطمئن، ويجافي عضديه عن جنبيه، وبطنه عن فخذيه، يرفع بطنه عن فخذيه، ويجافي عضديه عن جنبيه، معتمداً على كفيه، رافعاً ذراعيه عن الأرض كان ﷺ إذا سجد وضع كفيه ورفع ذراعيه، هكذا السجود المشروع: تضع كفيك معتمداً عليهما رافعاً ذراعيك مفرجاً عضديك عن جنبيك خاشعاً لربك مطمئناً تقول: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى، سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى، سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى**» سبحانك اللَّهُمَّ ربنا وبحمدك، اللَّهُمَّ اغفر لي، سبوح قدُّوس رب الملائكة والروح: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ**»(٣).

والواجب «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى**» الواجب مرة وإذا كررتها ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً كان أفضل مع الطمأنينة والخشوع لله ﷻ، ويستحب لك مع هذا أن تقول: سبحانك اللَّهُمَّ ربنا وبحمدك، اللَّهُمَّ اغفر لي، سبوح

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عباس ﷺ أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب السجود على سبعة أعظم، برقم (٨٠٩ و٨١٠) ومسلم في كتاب الصلاة، باب أعضاء السجود...، برقم (٤٩٠).

(٢) أخرجه البخاري من حديث مالك بن الحويرث ﷺ في كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة، والإقامة...، برقم (٦٣١).

(٣) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب الصلاة، باب ما يقال في السجود والركوع، برقم (٤٨٣) وأبو داود في كتاب الصلاة، باب في الدعاء في الركوع والسجود، برقم (٨٧٨).

قدُّوس رب الملائكة والروح إذا تيسر ذلك، سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة، تكثر من الدعاء في السجود حسب التيسير، يقول النبي ﷺ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**»(١).

ويقول ﷺ: «**إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ القُرْآنَ رَاكِعاً أَوْ سَاجِداً، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِيه بالدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**»(٢)؛ يعني: فحري أن يستجاب لكم، يدعو في سجوده ويُكثر؛ يعني: محل إجابة خاشعاً لله مطمئناً ساجداً على أعضائه السبعة: جبهته وأنفه ركبتيه وكفيه وأطراف قدميه، رافعاً بطنه عن فخذيه، مطمئناً خاشعاً عاملاً بقوله جلَّ وعلا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢] يجتهد في الدعاء في السجود.

ثم يرفع قائلاً: الله أكبر، ويجلس بين السجدتين على رجله اليسرى يفرشها ويجلس عليها وينصب اليمنى هذا هو الأفضل، وكيف ما جلس أجزأ؛ لكن الأفضل أن يفرش اليسرى إذا تيسر وينصب اليمنى بين السجدتين ويقول: رب اغفر لي، رب اغفر لي، رب اغفر لي، اللَّهُمَّ اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وارزقني وعافني، كان النبي ﷺ يدعو بين السجدتين يطلب المغفرة، هذا الواجب ولو مرة، لكن تكرر الدعاء تكرر طلب المغفرة مطمئناً خاشعاً لربك بين السجدتين، ثم تكبر وتسجد الثانية مثل الأولى على الأعضاء السبعة مطمئناً خاشعاً لربك تقول: سبحان ربي الأعلى، وتكررها ثلاثاً أو خمساً أو سبعا أو أكثر من

---

(١) سبق تخريجه في ص(٤٨١).

(٢) أخرجه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، برقم (٤٧٩).

ذلك مع الدعاء مع الضراعة إلى الله، مع الاكثار من الدعاء من ذلك: اللَّهُمَّ اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وارزقني وعافني، اللَّهُمَّ أصلح قلبي وعملي، اللَّهُمَّ اغفر لي ولوالدي، اللَّهُمَّ أدخلني الجنة، وأنجني من النار، اللَّهُمَّ إنك عفو تحب العفو فاعف عني، ما تيسر من الدعاء.

ثم يرفع مكبراً وينهض للثانية، وإن جلس قليلاً بعد الأولى وتسمى جلسة الاستراحة قليلاً فحسن مستحبة، ثم ينهض إلى الثانية ويفعل في الثانية مثل ما فعل في الأولى، يقرأ الفاتحة وما تيسر معها قراءة مرتلة مطمئناً فيها خاشعاً لله ﷻ، ثم يركع كما ركع في الركعة الأولى، ويقول كما قال في الركعة الاولى يكبر راكعاً ويضع يديه على ركبتيه ويخشع لربه ويسوي ظهره ورأسه، ويجتهد في: سبحان ربي العظيم، سبحانك اللَّهُمَّ ربنا وبحمدك، اللَّهُمَّ اغفر لي، سبوح قدُّوس رب الملائكة والروح، والواجب مرة: سبحان ربي العظيم، وإذا كرر ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً فهو أفضل، مع قوله سبحانك اللَّهُمَّ ربنا وبحمدك، اللَّهُمَّ اغفر لي، سبوح قدُّوس رب الملائكة والروح، سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة، اللَّهُمَّ أصلح قلبي وعملي، اللَّهُمَّ ارزقني الفقه في دينك، اللَّهُمَّ فقِّهني في دينك ربي زدني علماً، اللَّهُمَّ إني أسألك الهدى والسداد، اللَّهُمَّ اهدني وسددني، اللَّهُمَّ إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللَّهُمَّ إنك عفو تحب العفو فاعف عني إلى غير هذا.

يأتي بما تيسر من الدعاء، ثم يرفع مكبراً ويجلس كما فعل في الركعة الأولى بين السجدتين مطمئناً، يجلس على رجله اليسرى ويفرشها وينصب اليمنى إذا تيسر ذلك، وكيف ما قعد أجزأ ويقول: رب اغفر لي، رب اغفر لي، رب اغفر لي، اللَّهُمَّ اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وارزقني، كما جاء في الحديث، والواجب مرة، رب اغفر لي وإذا كرر ذلك يكون أفضل مع الطمأنينة ومع اللهم اغفر لي وارحمني . .

خاشعاً لربه مطمئناً حاضر القلب بين يدي الله جلَّ وعلا، ويضع يديه على فخذيه أو على ركبتيه أطرافه على ركبتيه، ثم يسجد الثانية كما فعل في الركعة الأولى، كما كان النبي يفعل عليه الصلاة والسلام، ويدعو في السجدة الثانية كما دعا في الأولى.

ثم يرفع مكبراً ويجلس على رجله اليسرى مفروشةً وينصب اليمنى، هذا هو الأفضل، ويقرأ التحيات التشهد الأول في الظهر والعصر والمغرب والعشاء: «**التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**»[1] هذا التشهد الأول وهذا واجب في حق الإمام والمأموم والمنفرد، وإن صلَّى على النبي فحسن: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي العَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»[2].

هذا حسن وهو أفضل لعموم الأحاديث الدالة على شرعية الصلاة على النبي ﷺ في التشهد؛ ولكنه في التشهد الأخير آكد وأوجب، أما في الأول فمستحب إذا تيسر، فإذا اطمئن وأتى بالتشهد نهض في الرباعية في الظهر والعصر والعشاء والثلاثية المغرب، بعد أن يأتي بالتشهد إلى قوله: «**وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**» وإن صلى على النبي يكون أفضل ثم

---

(١) متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب، برقم (٨٣٥) ومسلم في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، برقم (٤٠٢).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، برقم (٤٠٥).

ينهض قائلاً الله أكبر، رافعاً يديه عند النهوض إلى الثالثة كما يرفع يديه عند الإحرام، وعند الركوع، وعند القيام منه، وعند القيام من التشهد الأول، يرفع يديه هكذا إلى جهة القبلة، هذا هو السُّنَّة التي كان يفعلها عليه الصلاة والسلام، وهو القائل: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**» وعملاً بالخشوع فيه ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾.

ثم يأتي بالركعة الثالثة فيقرأ فيها بالفاتحة فقط، ثم يركع ويطمئن كما فعل في الركعة الأولى والثانية، ثم يرفع ويطمئن كما فعل في الأولى والثانية ثم يسجد سجدتين كما تقدم، ثم يجلس جلسة خفيفة جلسة الاستراحة كما تقدم، ثم يقوم إلى الرابعة ويقرأ فيها بالفاتحة كما تقدم، ثم يركع، كان النبي ﷺ يقرأ في الأولى والثانية بالفاتحة وزيادة وفي الثالثة والرابعة بفاتحة الكتاب، ويكون مطمئناً في سجوده كله، ويفعل في سجوده في الثالثة والرابعة مثل ما فعل في الأولى والثانية، وكذا في الجلوس بين السجدتين مثل ما فعل في الأولى والثانية.

ثم يجلس للتشهد الأخير يقرأ التحيات، ويتورك أفضل يجعل مقعدته على الأرض ويجعل رجله اليسرى تحت اليمنى، وينصب اليمنى، ويقرأ التحيات، ويصلي على النبي ﷺ ويستعيذ بالله من أربع يصلي على النبي: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»[1] وكيف ما صلى من الصلوات التي جاءت عنه ﷺ كفى، لكن

---

(١) متفق عليه من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب (١٠) برقم (٣٣٧٠) ومسلم في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي بعد التشهد، برقم (٤٠٦).

هذا من أشهرها وأجمعها، الصلاة على النبي في التحيات هذا أجمعها، وإن قال: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي العَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**» فلا بأس، أو قال: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»(١) فكله صحيح، كله ثابت عن النبي ﷺ.

ثم بعد هذا يستعيذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال؛ لأن الرسول أمر بهذا، أمر أن يستعيذ من أربع فيقول: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**»(٢).

ويستحب أن يدعو: «**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**»(٣) ويستحب الدعاء بجوامع الدعاء في هذا التشهد،

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، برقم (٤٠٧).

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر، برقم (١٣٧٧) ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، برقم (٥٨٨).

(٣) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ: «**ربنا آتنا في الدنيا حسنة**»، برقم (٦٣٨٩) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء باللَّهُمَّ آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، برقم (٢٦٩٠).

الرسول لما علَّمهم هذا التشهد قال: «**ثُمَّ لِيَخْتَرْ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ، فَيَدْعُو**» في اللفظ الآخر: «**ثُمَّ لِيَخْتَرْ مِنَ المَسْأَلَةِ مَا شَاءَ**»، فيستحب جوامع الدعاء إذا كان مأموما حتى يسلم، وإن كان إماماً أو منفرداً يدعو ويجتهد في الدعاء؛ لكن لا يطيل إطالة تشق على المأمومين، يكون إطالة متوسطة، كما جاء عن النبي ﷺ، ويجتهد في الدعاء في هذا الموضع قبل أن يسلم، يسأل ربه من خير الدنيا والآخرة: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»[1].

اللَّهُمَّ أني أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار، اللَّهُمَّ أسالك علماً نافعاً وعملاً صالحاً، اللَّهُمَّ فقِّهني في دينك، اللَّهُمَّ أصلح قلبي وعملي وارزقني الفقه في دينك، اللَّهُمَّ زدني علماً، ربي زدني علماً ونحو هذا من الدعوات الجامعة الطيبة، اللَّهُمَّ اغفر لي ولوالدي، اللَّهُمَّ أصلح ولاة أمرنا، اللَّهُمَّ وفقهم لكل خير، اللَّهُمَّ اهدهم سواء السبيل، اللَّهُمَّ انصر بهم دينك يدعو بالدعوات الطيبة؛ لأن الرسول أمر بهذا قال: «**ثُمَّ لِيَخْتَرْ مِنَ المَسْأَلَةِ مَا شَاءَ**»، فهذا محل دعاء قبل أن تسلم، بعد الصلاة والسلام على النبي عليه الصلاة والسلام، وبعد الاستعاذة من أربع تقول: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**».

وتدعو بما يسَّر الله من الدعاء تجتهد في الدعاء، ثم تسلم تسليمتين عن يمينك وعن شمالك، السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث عائشة ﵂ في كتاب الدعوات، باب، برقم (٣٥١٣) وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية، برقم (٣٨٥٠) والإمام أحمد ٦/ ١٧١ و١٨٢ و١٨٣ و٢٠٨ وصححه الألباني.

ورحمة الله، هكذا كان النبي يفعل عليه الصلاة والسلام، وهذا كله داخل في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾؛ لأن فعل النبي ﷺ يُفسر الخشوع، يفسر لنا الخشوع في الصلاة وهو الطمأنينة والخضوع لله وأن تؤدى كما شرعها الله، وكما فعلها رسول الله ﷺ لأنه قال: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**» عليه الصلاة والسلام، فالواجب على المؤمنين أن يصلوا كما صلى النبي ﷺ، وأن يخشعوا في صلاتهم، والطمأنينة أصل الخشوع لا بد من الطمأنينة في ركوعك وسجودك واعتدالك بعد الركوع وبين السجدتين لا بد من الطمأنينة، وأن يرجع كل فقار إلى مكانه، هذا لا بد منه، ومن تمام الخشوع أن تكون الطمأنينة زائدة وكاملة مع خشوع القلب وخشوع الجوارح.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣] المؤمنون عن اللغو معرضون، اللغو الباطل، كل كلام باطل، أو كلام محرم يتركه المؤمنون، وإنما يتحفظون في الكلام لا يتكلمون إلا بما أباح الله وشرع الله، أما اللغو الباطل والكلام الباطل فيجتنبونه ويعرضون عنه، وهم عن الحرام أبعد عن الغيبة، والنميمة، والسب، والشتم أبعد وأبعد، فهم يحفظون ألسنتهم، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠]، ويتذكرون قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، فهم يحفظون ألسنتهم ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾؛ يعني: كلامهم مضبوط محفوظ لا يخوضون فيما لا يعنيهم ولا في الغيبة والنميمة، ولا في الكلام الباطل، إنما كلامهم فيما ينفع ويفيد.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٤] والزكاة زكاتان، زكاة النفس بالأعمال الصالحة والتقوى لله، وزكاة المال، فالمؤمنون يؤدون

الزكاتين، زكاة أنفسهم بالاستقامة على طاعة الله والتخلق بالأخلاق المرضية، والنصح لله ولعباده ويؤدون زكاة المال أيضاً فهي قرينة الصلاة، الزكاة قرينة الصلاة، فلا بد من زكاة المال كما أنه لا بد من الصلاة، فالصلاة عمود الإسلام، وهي الركن الأعظم من أركان الإسلام بعد الشهادتين، ثم الركن الثالث الزكاة، ومن الزكاة الاستقامة على طاعة الله ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤]، فيُزكي نفسه بطاعة الله والاستقامة على دين الله والحذر من محارم الله ومن كل ما يكره الله، هكذا المؤمن يزكي نفسه بالطاعات والأعمال الصالحات، ويزكي ماله بإخراج ما أوجب الله.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥]، المؤمن يحفظ فرجه إلا من زوجته أو سُريته ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥ ـ ٧].

هكذا المؤمن يحفظ فرجه إلا من زوجته أو ما ملكت يمينه السُرية التي ملكها بملك اليمين أو بالسبي، إذا وجدت هذه المملوكة الشرعية بالسبي أو بالشراء الشرعي فهي كالزوجة لا بأس أن يتصل بها ويجامعها ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾؛ يعني: يبتعدون عن الزنى وأسباب الزنى فالزنى من أقبح الكبائر، ومن أعظم الكبائر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢] قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩]، ذكر المشرك والقاتل بغير حق والزاني أنه يعذب عذاباً شديداً ويخلد أيضاً فيه مهاناً يخلد في العذاب خلوداً الله

أعلم بمدته مهاناً في العذاب الأليم، وإذا كان لم يستحل الزنى وهو موحد مسلم يُخلد ما شاء الله إن لم يعف الله عنه، يخلد ما شاء في العذاب ويعذب، وبعدما يطهر ويمحص يخرجه الله من النار بتوحيده وإسلامه؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، والزنى دون الشرك داخل في ذلك فالزاني، والسارق، وشارب الخمر، والعاق لوالديه ونحو ذلك كلهم تحت المشيئة، وهم على خطر من دخول النار إذا لم يتوبوا، فمن تاب تاب الله عليه، ومن مات على العقوق، أو على شرب الخمر، أو على الزنى، أو على غيره من المعاصي فهو تحت مشيئة الله، وهو على خطر من دخول النار، ومن دخلها لا يخلد، إذا كان مسلماً موحداً لا يخلد؛ لكن يعذب على قدر معاصيه، ثم بعد التطهير والتمحيص يخرجه الله من النار إلى الجنة بعد ذلك، أما من مات على الإيمان والتقوى والاستقامة وعلى ترك المعاصي فهذا يدخل الجنة من أول وهلة ويعطى كتابه بيمينه، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من هؤلاء الذين يعطون كتبهم بأيمانهم ويفوزون بالنعيم من أول وهلة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٥، ٦] هذا فيه حذر من اللواط، واللواط أعظم من الزنى، وأقبح من الزنى والعياذ بالله، في الحديث الصحيح: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، لَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، لَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ**»[1]، وفي الحديث: «**مَنْ وَجَدْتُمُوهُ**

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما (١/ ٣٠٩ و٣١٧، برقم ٢٨١٧، ٢٩١٥، ٢٩١٦).

يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، فَاقْتُلُوا الفَاعِلَ وَالمَفْعُولَ بِهِ»[1] فعمل اللواط من أقبح السيئات أتوا فاحشاً ما سبقهم بها أحد، أعوذ بالله فعمل اللواط أقبح من عمل الزنى وأشنع، ولهذا يجب قتل اللوطي مُطلقاً ولو كان بكراً، أما الزاني لا، إذا كان بكراً يجلد مائة جلدة ويغرب عاماً، وإذا كان ثيباً يرجم بالحجارة حتى يموت، أما اللائط يقتل مطلقاً ولو كان بكراً، نسأل الله العافية.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥ ـ ٧]، ومن هذا الاستمناء باليد، هذا أيضاً منكر؛ لكن في العدوان لا يجوز أن يستمني بيده ولا بغير يده بل يحفظ فرجه إلا من زوجته وسُريته.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨]، هكذا المؤمنون يرعون الأمانة والعهود لا يخونون ولا يغدرون، المؤمن لا يخون الأمانة ولا يغدر، ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾، والله يقول: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل: ٩١]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ﴾ [النساء: ٥٨]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٣٢﴾ [المعارج: ٣٢].

وفي سورة المعارج زيادة ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾ [٣٣]. في سورة

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث ابن عباس ﷺ في كتاب الحدود، باب فيمن عمل عمل قوم لوط، برقم (٤٤٦٢) والترمذي في كتاب الحدود، باب ما جاء في حد اللوطي، برقم (١٤٥٦) وابن ماجه في كتاب الحدود، باب من عمل عمل قوم لوط، برقم (٢٥٦١).

المعارج يقول جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ [١٩ ـ ٣٥]، هـذا جزاؤهم نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، من صفة المؤمن أنه يحفظ الأمانة ولا يخون، ومن صفة المؤمن أنه لا يغدر، بل يوفي في العهود.

ومن صفته أنه لا يكذب في الشهادة، ولا يشهد بالزور، ولا يغير الشهادة، إذا شهد يشهد بما علم من دون زيادة: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾، يقول عند الشهادة لا يزيد ولا ينقص، هذا هو الواجب على الشاهد أن يتقي الله، والله يقول: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، ويقول ﷺ في الحديث الصحيح: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ**» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ**»، وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ، فَقَالَ: «**أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ**»[1] شأنها خطير والعياذ بالله؛ فالمؤمن يقف عند الشهادة لا يزيد ولا ينقص لا يكتم ولا يكذب، لا يشهد بالزور ولا يكتم الشهادة؛ ولكن يؤديها كما تحملها، وكما سمعها من دون زيادة: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾ لا يزيدون ولا ينقصون.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه، أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، برقم (٥٩٧٦) ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم (٨٧).

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ﴾ [المؤمنون: ٩] جميع صلواتهم الظهر، العصر، والمغرب، والعشاء، والفجر ﴿يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٩] بعض الناس يصلي الصلوات الأربع ويضيِّع الفجر والعياذ بالله، أو يضيع الفجر، والعصر، أو يضيع الفجر والعشاء، هذا من صفة أهل النفاق، نعوذ بالله، الواجب الحذر من ذلك أن يحافظ على الصلوات الخمس جميعاً وأن يتقي الله وأن يراقب الله في ذلك، وأن يعتني بضبط الساعة على وقت الصلاة، ويعهد لأهله أن يلاحظوه أيضاً حتى يؤديها مع المسلمين في المساجد، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «لَقَدْ رَأَيْتُنَا»؛ يعني: في عهد النبي ﷺ: «وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَّا مُنَافِقٌ قَدْ عُلِمَ نِفَاقُهُ، أَوْ مَرِيضٌ»[1]؛ يعني: عن الجماعة.

ويقول ﷺ لما سأله ابن أم مكتوم قال: ليس لي قائد يلائمني فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي؟ قال: «**هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَأَجِبْ**» رواه مسلم في «الصحيح»[2] أعمى يقال له أجب يلتمس من يقوده ويقول ﷺ: «**مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ، فَلَا صَلَاةَ لَهُ، إِلَّا مِنْ عُذْرٍ**»[3] قيل لابن عباس: وَمَا العُذْرُ؟ قَالَ: «**خَوْفٌ، أَوْ مَرَضٌ**».

فالواجب عليك يا عبد الله أن تتقي الله وأن تصلي مع الجماعة جميع الصلوات الخمس في المساجد في بيوت الله، وأن تحذر التشاغل عن ذلك بنوم أو غيره، اتق الله وراقب الله وأدِّ فريضة الله مع عباد الله مع إخوانك.

---

(١) سبق تخريجه في ص(١٧١).
(٢) سبق تخريجه في ص(٧٨).
(٣) سبق تخريجه في ص(٧٨).

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٩ ـ ١١]، هذا جزاؤهم فعلينا جميعاً أن نتقي الله وأن نراقب الله، وأن نقوم على من تحت أيدينا من أولاد وخدم وعمال وغير ذلك حتى يستقيموا على دين الله، حتى يستقيموا على الحق، حتى يحافظوا على ما أوجب الله، وحتى يبتعدوا عما حرم الله، هذا الواجب على الجميع ربنا يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] اتق الله وق نفسك عذاب الله، قم على من تحت يدك من زوجة وأولاد وإخوة، وأيتام وعمال، وخدام وغيرهم، اتق الله فيهم وألزمهم بطاعة الله وأن يؤدوا الصلاة في الجماعة، وأن يحذروا ما حرم الله، احذر ما حرم الله في بيتك من الدشوش وأشباه الدشوش وآلات الملاهي احذر جاهد نفسك، وجاهد من تحت يدك لعلك تسلم، لعلك تنجو لا تؤخذ بأعمالهم لأنك فرطت وتساهلت، فاتق الله وحاسب نفسك أنت مسؤول: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»(١).

قد بُلي الناس بهذه الدشوش والتلفاز وغير ذلك فالواجب الحذر، الواجب عليك أن تحذر هذا الدش وأن تبعده من مكانك، ومن بيتك وهكذا التلفاز اتق الله فيه، إن كان ولا بد فانظر ما هو مباح، وما هو مشروع من الشيء الذي يفيدك وينفعك وأغلقه عما حرم الله وأما الدشوش فكلها شر وكلها بلاء فالواجب الحذر منها.

ونسأل الله أن يعيننا وإياكم على كل ما يرضيه ربنا يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المعارج: ٣٢] يرعى الأمانة، ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ۝٣٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٣٣، ٣٤]

---

(١) سبق تخريجه في ص(١٠٠).

فالله جلَّ وعلا بيَّن لنا صفات المؤمنين وأخلاق المؤمنين، ومن أخلاقهم حفظ الأمانة، والمحافظة على الصلاة، وحفظ الفروج، ومن صفاتهم أيضاً أنهم يؤدون الشهادة كما أُمروا ولا يغيرون، ولا يشهدون بالزور، ومن صفاتهم الحذر من كل ما حرَّم الله، وأن يتقوا الله لا يشهدون بالزور، ولا يفعلون ما حرَّم الله من الفواحش؛ بل يصونون فروجهم، ويصونون ألسنتهم عما حرم الله، يجب أن تصون لسانك عما حرم الله، وأن تصون فرجك عما حرم الله، وأن تصون يدك وقدمك عما حرم الله؛ فلا تمش فيما حرم الله، ولا تمُد يدك فيما حرم الله، ولا تنطق فيما حرَّم الله ولا تستمع لما حرم الله، احذر فأنت مسؤول.

﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، أنت مسؤول، احذر هذه الجوارح أن تشهد عليك يوم القيامة، احذرها أن تشهد عليك بما جنيت ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥]، أنت مسؤول وأنت على خطر، وهذه الجوارح قد تشهد: سمعك، وبصرك، وجلدك، يدك، ورجلك وغير ذلك، أنت يا عبد الله على خطر من هذه الجوارح قد تشهد عليك فيما أسلفت، فاتق الله واستعمل هذه الجوارح وهذه الأعضاء استعملها في طاعة الله وصنها عن محارم الله، واعلم أنك قادم على ربك وأنك موقوف بين يديه وأنك مسؤول، كما قال جلَّ وعلا: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣]، فاستعد لهذا اللقاء وحاسب نفسك، وجاهدها لعلك تنجو، لعلك تسلم حتى لا يشهد عليك سمعك، ولا بصرك، ولا جلدك، ولا يدك، ولا قدمك بما يُغضب الله عليك اتق الله واحفظ هذه الجوارح، واحفظ هذه الأعضاء عن محارم الله واستعملها في طاعة الله تنفعك ولا تضرك.

نسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه، ونسأل الله أن يمنحنا وإياكم الاستقامة على دينه والفقه في دينه، ونسأل الله أن يعيذنا وإياكم من مضلات الفتن ونزغات الشيطان، ونسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يمنحهم الفقه في دينه، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم، نسأله أن يوفق أُمراء المسلمين لتحكيم شريعة الله في عباد الله وأن يعينهم على أداء حقه وعلى العناية بما أوجب عليهم، وعلى ترك ما حرم الله عليهم، ونسأله الله أن يوفق ولاة أمرنا لكل خير وأن يعينهم على كل خير، وأن يصلح لهم البطانة، وأن ينصر بهم الحق، ويجعلنا وإياكم وإياهم من الهداة المهتدين، إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الأسئلة

[س١] شخص أدى طواف الوداع ولم تحضر الحافلة وحضر وقت الصلاة، هل يؤديها من حيث أدركته أم يأتي إلى الحرم للصلاة؟

﴿ج﴾ متى ودع البيت يخرج إلى السفر، وإذا تأخرت الحافلة يصلي في أقرب مسجد إليه، وليس بلازم أن يرجع الحرم، يصلي في أقرب مسجد إليه، والحمد لله.

[س٢] شخص غسَّل بصابون معطر وهو محرم، فهل عليه شيء؟

﴿ج﴾ ليس عليه شيء؛ لأن الصابون ليس بطيب، وإذا تورع الإنسان وترك المعطر لا بأس وليس من الطيب ولا يسمى بطيب.

[س٣] نريد التوضيح في تكبيرة السجدة في صلاة التراويح في رمضان، هل هي سُنَّة أو واجب أو غير ذلك؟

﴿ج﴾ سجود التلاوة سُنَّة إذا مرَّ بالسجدة في الفريضة أو النافلة سُنَّة إذا سجد هو السُّنَّة، وإذا لم يسجد فلا حرج عليه؛ لكن إذا سجد فهو سُنَّة، قد ثبت عنه ﷺ أن زيد بن ثابت «أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالنَّجْمِ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا»[1]، ولم ينكر عليه النبي ﷺ.

المقصود: أنه سُنَّة سجود التلاوة، وإذا سجد يقول في السجود مثل ما يقول في سجود الصلاة يكبر يقول: الله أكبر وهو في الصلاة يسجد

---

(١) متفق عليه من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب سجود القرآن، باب من قرأ السجدة ولم يسجد، برقم (١٠٧٢) ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب سجود التلاوة، برقم (٥٧٧).

ويقول في سجود التلاوة مثل ما يقول في سجود الصلاة: سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي الأعلى، ويقول مع هذا: اللَّهُمَّ لك سجدت وبك آمنت إلى آخره، مثل ما يقول في الصلاة يدعو ربه في سجوده، ثم يرفع مكبراً قائماً يكمل صلاته إذا كان في داخل الصلاة في الفرض أو النفل يكبر عند السجود ويكبر عند الرفع؛ لأن الرسول كان في الصلاة يكبر عند الخفض والرفع، في كل خفض ورفع في الصلاة، وسجود التلاوة، من جملة الخفض والرفع، فإذا مرَّ بآية سجدة في التراويح أو في الفريضة سجد سجود التلاوة هذا هو السُّنَّة سجد مكبراً ورفع مكبِّراً.

أما في خارج الصلاة فالإنسان إذا كبَّر فلا بأس، وإن لم يكبِّر فلا بأس. جاء في حديث في سنده مقال: أن النبي ﷺ كان يكبِّر عند السجود في التلاوة خارج الصلاة، وفي بعض الأحاديث ليس فيه ذكر التكبير، فمن كبَّر عند السجود حسن خارج الصلاة، أما الرفع فلم يثبت فيه أنه كان يكبِّر عند الرفع ولم يثبت فيه سلام إذا كان خارج الصلاة، يسجد وإذا كبَّر عند السجود فهو أحسن؛ لأن الحديث في التكبير. رواه الحاكم من طريق لا بأس به[1]. فإذا كبَّر للسجود فحسن، وأما عند الرفع ليس فيه تكبير فيما ثبت عنه ﷺ وليس فيه تسليم إذا كان خارج الصلاة أما ما يقول فيه فيقول فيه ما يقول في الصلاة، سبحان ربي الأعلى.

---

(١) في كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، باب التأمين» برقم (٨٠٨). ولفظه عن ابن عمر، قال: كنا نجلس عند النبي فيقرأ القرآن فربما مر بسجدة فيسجد ونسجد معه وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسجود الصحابة لسجود رسول الله خارج الصلاة سُنَّة عزيزة، وقد وافقه الذهبي في التصحيح (١/ ٣٤٤).

[س٤] أنا لم أصم أربعة شهور من رمضان مع العلم بأني قد بلغت ووجب علي الصيام وكنت أحياناً أصلي في ذلك الوقت، والسؤال: هل علي الآن أن أصومها أم لا؟ جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ إذا كنت لا تصلي بعض الأحيان فليس عليك صيام؛ لأن الذي لا يصلي كافر عليك التوبة فقط، أما إذا كنت تصلي ولكن تركت الصيام فعليك أن تقضي الرمضانات الأربعة، وعليك إطعام مسكين عن كل يوم زيادة إذا كنت تقدر على الإطعام، أما إذا ما كنت تصلي تارة وتدع تارة فالذي لا يصلي يكون كافراً، كما في الحديث الصحيح يقول ﷺ: «**بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ**»[(١)]، ويقول ﷺ: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»[(٢)] فعليك التوبة إلى الله والله يغفر لك ما سلف إذا تبت إلى الله توبة صادقة غفر الله ما سلف.

[س٥] هل صحيح أن القدم الموجود في مقام إبراهيم عليه السلام قدم سيدنا إبراهيم وكيف تم ذلك؟ نرجو توضيح ذلك.

﴿ج﴾ هذا المعروف قدم إبراهيم الحجر هو قدم إبراهيم، كما أقسم بذلك أبو طالب وأقره النبي ﷺ.

[س٦] هل نقل ماء زمزم من بلد لبلد آخر يبطل مفعولها، وهل تسخين ماء زمزم على النار حرام ولا يجوز كما نسمع من بعض الناس؟

﴿ج﴾ لا بأس بنقل ماء زمزم ولا يبطل مفعولها، زمزم نافعة ومباركة أينما كانت في مكة وفي غير مكة ماء مبارك، كما جاء في

---

(١) سبق تخريجه في ص(٦١).

(٢) سبق تخريجه في ص(٦١).

الحديث: «**إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ وَشِفَاءُ سُقْمٍ**»(١)، فهي مباركة أينما كانت في مكة وفيما تنقل إليه، ولاً بأس أن يسخن على النار لا بأس بتسخينه ولا بأس بالتروش به والوضوء منه إذا احتاج للوضوء أو الاستنجاء لا بأس مثل سائر المياه، له أن يتوضأ، وله أن يستنجي منه، وله أن يتروش منه، وقد نبع الماء من بين أصابع النبي ﷺ وشرب الناس منه وتروشوا وتوضؤوا وهو نابع من بين أصابعه، ماء عظيم شريف نبع من بين أصابع النبي ﷺ، ومع هذا أخذه الناس في أوعيتهم وشربوا واستقوا وغسلوا ملابسهم وغير ذلك، فهو ماء مبارك ولكن لا بأس أن يغسل به الثوب لا بأس أن يتوضأ به الإنسان لا بأس أن يغتسل منه، لا بأس أن يستنجي منه وإلى غير هذا.

[س٧] هل مرور المرأة في المسجد الحرام من أمام المصلي يقطع عليه صلاته، وما هي مبطلات الصلاة أفتونا مأجورين، وهل الضحك في الصلاة يبطل الصلاة والوضوء أيضاً؟

ج في هذا المسجد الحرام لا يبطل مرورها بين يدي المصلي، وكان أبو ذر رضي الله عنه يصلي والناس يطوفون أمامه من النساء والرجال، المعروف عند أهل العلم أن هذا المسجد الحرام يعفى فيه عن المرور لمشقة في الغالب في الوصف الأغلب، فلا حرج إذا مرَّ بين يديه امرأة أو رجل صلاته صحيحة، والضحك في الصلاة يبطلها بإجماع المسلمين إذا ضحك بطلت صلاته، أما التبسم لا يبطلها، وهكذا الكلام

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي ذر، برقم (٢٤٧٣) دون قوله: «**وَشِفَاءُ سُقْمٍ**». وبكامله عنه أخرجه البيهقي في السنن في أبواب دخول مكة، باب سقايةً الحاج والشرب منها ومن ماء زمزم، برقم (٩٤٤١).

في الصلاة يبطلها، وهكذا كشف العورة، والصلاة لغير القبلة يبطلها. نسأل الله السلامة والعافية، والضحك لا يبطل الوضوء إنما يبطل الصلاة فقط.

[س٨] أنا من المنطقة الجنوبية وأتيت إلى مكة لمدة أربعة أيام فما حكم السُّنَّة الراتبة في هذه المدة؟

[ج] إن صليت مع الناس صل الراتبة، وهو الواجب عليك أن تصلي مع الناس لا تصلي وحدك، صل مع الناس أربعاً وصل الراتبة، أما إن صليت وحدك صل ثنتين لا بأس لو فاتك الصلاة مع الناس صليت ثنتين لأنك مسافر ما دام المدة أربعة أيام فأقل أنت مسافر؛ لكن لا يجوز لك أن تصلي وحدك يجب عليك أن تصلي مع الجماعة؛ لأن الجماعة واجبة والقصر سُنَّة فلا يترك الواجب للسُّنَّة، فعليك أن تصلي مع الناس، وإذا صليت مع الناس فلا بأس بأن تأتي بالرواتب، أما الوتر فهو سُنَّة مطلقاً في السفر والحضر وسُنَّة الفجر كذلك سُنَّة في الحضر والسفر؛ لكن سُنَّة الظهر، المغرب والعشاء والعصر إذا صليت مع الناس تصلي الرواتب.

[س٩] في موسم الحج في مكة تزدحم بالحجاج، ولذا فإن المساجد تمتلئ عن آخرها ويصلي الناس في الشارع خلف الإمام، السؤال هو: هل إذا تقدم المصلون للإمام على يمينه وسبقوه بالتسمية هل الصلاة تكون باطلة لأنهم سبقوا الإمام نرجو توضيح ذلك؟

[ج] لا يجوز للمأموم أن يسابق الإمام ولا أن يتقدم عليه ولا تصح الصلاة إذا تعمد المسابقة أو صلى أمامه تكون الصلاة باطلة، لا بد يكون معه عن يمينه وشماله أو خلفه ولا يكون قدام الإمام ولا يسابقه.

[س١٠] لقد رأينا نساءً يدخن في حمامات النساء فأرجو النهي هذا المنكر، جزاكم الله كل خير؛ لأن التدخين حرام للرجال، فما بال النساء؟

﴿ج﴾ التدخين منكر يجب إنكاره في الحمام وغير الحمام يجب على المسؤولين هنا أن يمنعوا ذلك، وأن يجتهدوا في منع ذلك لا من النساء لا من الرجال لا يؤذون الناس بالتدخين، من كان مبتلى به فيستتر بستر الله في بيته وليتق الله ولا يؤذ الناس في معصية الله جلَّ وعلا، يفعل المعصية ويؤذي بها الناس إذا كان ولا بد فليكن في بيته ستراً، بينه وبين الله، نسأل الله له التوبة والتوفيق، فليتق الله ويراقب الله وليحذر هذا العمل الخبيث، الدخان فيه مضار كثيرة وبلاء كثير، فالواجب الحذر منه وتركه والتوبة إلى الله منه؛ لكن إذا كان بُلي بذلك فلا يؤذ به الناس وليكن في بيته سرّاً بينه وبين ربه حتى يهديه الله ويتوب الله عليه، أما أن يؤذي الناس في الحمامات أو في الطرقات، أو في الأسواق هذا لا يجوز وعلى أهل الحسبة أن يمنعوا من ذلك.

[س١١] ما هي النوافل التى يصليها المسافر وهو في مكة، كما نسألك أن تدعو لنا بصلاح قلوبنا؟

﴿ج﴾ المسافر يصلي راتبة الفجر معها ويصلي التهجد بالليل الوتر سواء كان في الصحراء أو في أي بلد، كان النبي ﷺ يوتر في سفره وكان يصلي سُنَّة الفجر مع الفجر في السفر والحضر عليه الصلاة والسلام، ويصلي سُنَّة الضحى إذا شاء كل هذا مسنون للمسافر والمقيم.

[س١٢] أولادي يعملون مشاكل مع أبناء الحارة عند المسجد، وأنا لذلك أمنعهم من الذهاب للصلاة في المسجد، فهل أنا آثمة في منعهم حتى وأنهم لو ذهبوا مع والدهم تحصل لهم نفس المشاكل؟

﴿ج﴾ الواجب على أبيهم أن يحرص أن يصلوا معه في المسجد،

وأن يحرص على كف أذاهم ولا تمنعيهم من المسجد، بل يطلب مجيئهم مع والدهم المسجد إذا كانوا أبناء سبع فأكثر، ويحرص عليهم والدهم يجتهد في كف آذاهم عن الناس ولا يتركون يلعبون مع الناس في الأسواق، أو يؤذون الناس في الأسواق، بل والدهم يأخذهم ويذهب بهم إلى المسجد ويحرص عليهم ويفرق بينهم إذا دعت الحاجة حتى لا يعبثوا ما داموا أبناء سبع فأكثر، نسأل الله للجميع الهداية.

[س١٣] زوجي حلف علي قائلاً: عليَّ الطلاق لا تفعلي كذا وفعلت خطأً مني دون قصد، وقال مرة أخرى: عليَّ الطلاق لا أفعل كذا ولم يفعل فعمد الطلاق، فهل يقع هذا الطلاق في الحالتين السابقتين؟

﴿ج﴾ هذا فيه تفصيل، فلعله أن يأتي حتى يحصل له التفصيل لأن هذا فيه تفصيل، إذا فعلت ناسية أو جاهلة ما دريت عنه أو ما دريت عن الحلف ما يقع شيء إذا قال لك: لا تفعلي كذا لا تفعلي عليك السمع والطاعة فلو فعلتيه ناسية أو جاهلة لم يقع شيء والحمد لله.

أما هو فيه تفصيل، إذا قال: عليَّ الطلاق ما أفعل كذا ثم فعله ناسياً فإنه لا يقع شيء، هذا هو الصواب أو جاهلاً ما درى أنه محلوف عليه ما درى عنه ما يقع الطلاق على الصحيح، أو قال ذلك قصده المنع ما قصد الطلاق، قال: عليَّ الطلاق ما أكلم فلانا مقصوده الامتناع وليس قصده الطلاق إنما قصده أن يمتنع من كلام فلان، ثم فعل الكلام معه ناسياً أو جاهلاً، أو عامداً فلا شيء عليه، لكن إذا كان عامداً عليه كفارة يمين المقصود: فيه التفصيل، نسأل الله السلامة.

[س١٤] شاب يريد الزواج من فتاة ولكنه رضع مع عمتها، فهل يمكن الزواج بها؟ جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ هذا إن كان رضع من عمتها هو ابن عمتها لا بأس، وإن

كان رضع من عمتها من جدها صار عمّاً لها، إذا كان رضع من جد أبي أبيها صار عمّاً لها لا تصلح له، رضع خمس رضعات فأكثر، لا تحل له إذا كان الرضاع خمس رضعات أو أكثر في الحولين، أما إن رضع مع عمتها من عمتها رضع من العمة فهي ابن عمة ما يمنع من عمتها لا بأس به ولو كان نسباً، الإنسان يجوز له أن ينكح من عمته فلها أن تنكح ابن عمها لا حرج في هذا، أما إن رضع من جدته التي هي أم العمة مع العمة رضع من زوجة الجد مع العمة صار أخاً لها وأخاً لأبيه.

[س١٥]: ما حكم الشرع في شجرة القات؟ أفتونا مأجورين.

﴿ج﴾ الواجب قطعها وإزالتها لأنها تخدر وربما أسكرت وشرها عظيم وفسادها كبير، فالواجب إزالتها وقطعها والقضاء عليها، وقد أخبر الثقات من اليمنيين العارفين بها أنها فيها شر عظيم وبلاء كبير، فالواجب إزالتها ولا يجوز بيعها ولا أخذ ثمنها، نسأل الله لأهلها الهداية.

[س١٦]: سائلة تقول: لي أخ متوفى في رمضان نتيجة حادث وراح في غيبوبة لمدة يوم أو يومين، فهل علينا أن نقضي صومه أو نتصدق عنه؟

﴿ج﴾ لا، ليس عليكم شيء، الله المستعان، نسأل الله يغفر لنا وله إلا إذا كان عليه صوم واجب فرط فيه إذا كان الصوم سابق من رمضان وهو صحيح وفرط يستحب لكم أن تقضوا عنه الصوم، أما الصوم الذي غاب فيه يوم أو يومين ليس عليكم قضاؤه؛ لكن إذا كان عليه صوم وفرط فيه وتساهل من رمضان ومضى عليه مدة وهو صحيح يستحب أن يقضى عنه، لقول النبي ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ**»[1] إذا كان تأخر عن الصيام وليس به بأس ثم جرى عليه الحادث يستحب القضاء عنه.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٤١٠).

[س١٧] تقول في سؤالها الثاني: كان لي منذ خمس سنوات حمل بطفل، ثم أجهضت في الشهر الثالث لكني لم أسمه ولم أعق عنه، هل يجوز لي الآن أن أتصدق عنه؟

﴿ج﴾ إذا كان أجهضتيه ولم ينفخ فيه الروح ليس عليك تسمية ولا عقيقة ولا شيء، وعليك التوبة من الإجهاض التوبة إلى الله ولا يتعلق بحكم لا صلاة ولا تسمية ولا عقيقة؛ لأنه إنما ينفخ فيه الروح في الشهر الخامس، فإذا كان الإجهاض في الرابع أو في الثالث ما بعد تم لم يعد إنساناً سوياً.

[س١٨] تقول أيضاً: والدتي تنام من وقت صلاة العصر إلى المغرب ومن وقت المغرب إلى العشاء دون أن تفوتها الصلاة، فهل عليَّ إثم لو نصحتها لأني أحبها في هذا الوقت أن تكون صاحية أفضل لها؟

﴿ج﴾ أما بعد العصر فلا بأس، ولم يرد ما يدل على المنع أما النوم بعد المغرب وقبل العشاء يكره كان النبي يكره النوم قبلها والحديث بعدها عليه الصلاة والسلام، فيكره النوم بعد المغرب للرجال والنساء والمستحب أن توقظيها وأن تنصحيها أما العصر فالأمر فيه واسع والحمد لله.

[س١٩] كان عندي أخ لي من أبي وبيننا زعل وقضيت أوقاتاً طويلة عشر سنوات لا أكلمه ولا أُسلم عليه، ثم صالحته ثم صار بينه وبين زوجي خلاف ورفض زوجي أن أكلمه، فهل عليَّ إثم في ذلك أم على زوجي؟

﴿ج﴾ عليك التوبة مما مضى من الهجران عليك التوبة، وعليك أن تكلميه ولو أبى زوجك «**لَا طَاعَةَ لِلْمَخْلُوقِ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ، إِنَّمَا**

الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ»[١] صلة الرحم واجبة، والنبي ﷺ يقول: «**لَيْسَ الوَاصِلُ بِالمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**»[٢]، ويقول ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»[٣] ويقول ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ**»[٤].

فالواجب عليك صلته ولو ما درى زوجك ولو ما علم اجمعي بين المصلحتين ولو ما درى، ولا يجوز لزوجك منعك من صلة أخيك هذا، لا يجوز عليه وإن كان بينه وبينه شيء ليس له منعك، وليس لك طاعته في المعصية، وعليك التوبة مما سلف من الهجران عليك التوبة إلى الله، والندم مما سلف، نسأل الله للجميع الهداية.

[س٢٠] والدي رجل في سن الستين سنة وعنده زوجتان شابتان ويصر على أن يتزوج الثالثة وهو ليس عنده مال وأنا ابن البكر هل يلزمني أن أُزوِّجه مما يجبرني على أن آخذ السلفيات من البنوك الربوية، فماذا أفعل؟ هل أرفض أن أزوجه وأرفض أن آخذ السلفة الربوية من البنك أو ماذا أفعل؟ وجِّهوني جزاكم الله خيراً.

﴿ج﴾ لا يلزمك أن تزوجه وأنت بهذه الحال وقد أغناه الله بزوجتين، فاتقوا الله ما استطعتم ما دام ما عندك سعة فلا يلزمك، أما لو كان عندك سعة من المال وأحب ثالثة فلا بأس قد يكون عنده قوة في

---

(١) سبق تخريجه في ص(٩٩).

(٢) سبق تخريجه في ص(٥١٩).

(٣) متفق عليه، من حديث أنس بن مالك ﷺ أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، برقم (٢٠٦٧) ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، برقم (٢٥٥٧).

(٤) سبق تخريجه في ص(٧٤).

الشهوة ولم تعفه الزوجتان وقد يكون أسباب أخرى، فإذا كنت تستطيع فمن البر أن تطيع وأن تعينه على الزواج بالثالثة والرابعة، أما إذا كان لا ما عندك قدرة لا يلزمك، والله يقول سبحانه، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، فعليك أن تخاطبه بالكلام الطيب وأن تعتذر إليه بالكلام الطيب وأنك عاجز والحمد لله فاتقوا الله ما استطعتم.

[س٢١] تقول هذه السائلة: لي أخت أودعتها وديعة؛ أي: أعطيتها أمانة وهي كل ما أملك من الذهب، وعندما طلبت منها الأمانة أنكرت علي حقي وقالت: لم تعطني شيئاً، فهل يحق لي أن أحلفها على القرآن؟ وما حكم الدين في هذا الفعل التي فعلتها؟ جزاكم الله خيراً.

[ج] لا يضيع ذلك لك عند الله محفوظ والخيبة لها في إنكارها ولك أن تحلفيها؛ لكن لا حاجة إلى القرآن لا يوجد دليل بالحلف على المصحف تحلفيها ويكفي، إذا أردت حلفيها عند القاضي اذهبوا إلى المحكمة؛ لكن إن صفحت عنها وعفوت عنها ترجين ما عند الله فلك الأجر العظيم وأبشري بالخير العظيم، والخيبة لها بجحدها وإنكارها. نسأل الله العافية.

[س٢٢] لي خال يطلبني مبلغاً من المال وهو متوفى وليس له إلا أُخته من أمه، وأولاد أخيه، هل أُعطي المال واحداً منهم وكيف؟ علماً بأني أحلم به في المنام يقول لي: خلصني، علماً بأني حججت عنه واعتمرت عنه؟ أفيدوني جزاكم الله خيراً.

[ج] يجب عليك أن تعطي المال لورثته، وأن تتقي الله وتراقب الله تعط أخته السدس والباقي لأبناء أخيه إذا كانوا أبناء أخيه من أبوين أو من أب تعطيهم الباقي، الأخت لأم تعطيها السدس سهم من ستة من كل ستمائة مائة من كل ستة آلاف ألف والباقي لأبناء أخيه إذا

كانوا أبناء أخ شقيق، أو أبناء أخ لأب تعطيهم إياهم بينهم، وإن كنت تخشى من هذا سلمها للمحكمة والمحكمة تتولاها أسلم لك تتصل بالمحكمة وتقول هذا مال فلان وهؤلاء ورثته، وتأخذ صكاً من المحكمة أنك برئت وسلمت ما عليك هذا أحسن لك وأطيب لك وأحوط لك.

[س٢٣] رجل توفي ويملك شقة في إحدى البلدان الكافرة ويرغب ورثته في بيع هذه الشقة، والنظام عندهم أنه إذا انتقلت الملكية من ميت إلى حي فإنهم يأخذون ضريبة، وهي عشرة في المائة من قيمة السلعة، فهل يجوز لهم إذا وجدوا شخصاً اسمه مطابق لاسم والدهم أن يجعلوه محل والدهم احتيالاً على هذه الضريبة أم لا؟

﴿ج﴾ ليس لهم ذلك يبيعوه ويعطوهم المعتاد، ولا يكذبوا ولا حاجة إلى الكذب.

[س٢٤] إني تعودت أن أسأل الله دائماً حتى في أقل الأشياء من أمر الدنيا، فهل يصح أن أدعو؟

﴿ج﴾ نعم؛ اسأل ربك كل شيء حتى شِسْعَ نَعْلِك[1]. ادعو الله حتى أن يحفظ عليك نعالك ربنا يقول: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] فأنت مأمور بأن تسأل الله كل شيء ولو شسع نعلك إذا انقطع لا بأس طيب.

[س٢٥] سائلة تقول: هل يجوز لأب أن يرفع على أولاده دعوى إذا كانوا لا يلتزمون بمساعدة أبيهم وهو طاعن بالسن ويحتاج للمساعدة

---

(١) يشير رَحِمَهُ اللَّهُ إلى حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ليسأل الحاجة مهما صغرت، برقم (٣٦٠٤) بلفظ: «**لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى يَسْأَلَ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ**».

منهم في تيسير أمور حياته وتربية إخوتهم من أبيهم والأب مريض ولا يستطيع العمل وعليه ديون كثيرة؟ أفتوني جزاكم الله خيراً.

ج نعم له أن يرفع الدعوى عليهم في المحكمة فيما قصروا فيه.

س٢٦: بت الليلة الأولى بمنى ثم من الغد بعد الظهر رميت الجمرات الثلاثة، ومن بعد ذلك نزلت إلى مكة ولم أرجع للمبيت بمنى الليلة، ومن الغد ذهبت إلى رمي الجمرات بعد الظهر وكذلك اليوم الثالث، فهل علي شيء لعدم المبيت بمنى الليلة الثانية؟ جزاكم الله خيراً.

ج عليك التوبة لأنك قصَّرت في ذلك، وإن ذبحت ذبيحة فحسن بعض أهل العلم يرى فيها ذبيحة وبعض أهل العلم يرى فيها الصدقة بما تيسر، فإذا ذبحت ذبيحة وتصدقت بها للفقراء فهذا أكمل وأحسن وأحوط، وإن تصدقت بشيء على الفقراء عن ذلك مع التوبة كفى إن شاء الله ولكن الذبيحة أحوط وأكمل.

س٢٧: ضاعت لي شنطة فرجعت إلى المدينة لأخذها ورجعت من الغد إلى مكة، هل علي طواف وداع وقدوم أم لا، وماذا أفعل لأني لم أفعل من ذلك شيئاً؟ جزاكم الله خيراً.

ج إذا كنت حين خرجت للمدينة ما ودعت عليك دم تذبح في مكة للفقراء لأنك خرجت بدون وداع، أما إذا كنت ودعت فليس عليك شيء في رجوعك وليس عليك عن دخولك الثاني شيء؛ لأنك قد ودعت والحمد لله، أما إذا كنت خرجت للمدينة ولم تودع فعليك دم لترك الوداع الواجب يذبح في مكة للفقراء مع التوبة والاستغفار.

[س٢٨] أنا رجل يأتيني الوسواس بفعل الفاحشة وأُعاني من شدة الوسواس بماذا تنصحوني؟

﴿ج﴾ نوصيك بتقوى الله والحذر والتعوذ بالله من الشيطان ومن الوسوسة واحذر الفاحشة، واحذر المجالسة لأهلها، مجالسة الأشرار احذرهم واسأل ربك العفو واضرع إلى الله أن يحفظ قلبك ويحفظ دينك، ويحفظك من معاصيه واجتهد في ذلك وأبشر بالخير، واجتهد في التعوذ بالله عند الوساوس من هذه المعاصي تعوَّذ بالله من الشيطان واسأل ربك العفو، اسأل ربك العصمة والعافية هكذا ينبغي لك، اتق الله وراقب الله واسأل ربك العون على حفظك من الوقوع في المعاصي، واحذر صحبة الأشرار واتباع الأشرار.

[س٢٨] أنا حاج وأكملت الحج ولله الحمد، وذهبت إلى جدة ولم أعمل طواف الوداع، وعدت إلى مكة هل عليَّ شيء؟

﴿ج﴾ نعم عليك دم؛ لأنك تركت الوداع، ذبيحة تذبح للفقراء في مكة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الغاية من خلق الخلائق

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. **أما بعد**[١]:

فإن الله ﷻ إنما خلق الخلق ليعبد وحده لا شريك له، وقد أمرهم بذلك، وأرسل الرسل بذلك عليهم الصلاة والسلام، فقال جلَّ وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أبان سبحانه أنه خلق الجن والإنس ليعبدوه لم يخلقهم عبثاً ولا سدى، بل أنكر ذلك سبحانه بقوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦]، قال جلَّ وعلا: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ [ص: ٢٧]، وقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، قال ﷻ ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال يخاطب نبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

---

(١) من دروس سماحة الشيخ في المسجد الحرام في رجب ١٤١٩هـ. وهو آخر درس له في الحرم رحمه الله رحمة واسعة وجمعنا به في دار كرامته ومستقر رحمته.

فجميع الثقلين خلقوا ليعبدوا الله، وأُمروا بذلك، والله أرسل الرسل بذلك، فالواجب على كل مكلف أن يعبد الله وحده، وأن يخصه بدعائه وخوفه، ورجائه، وجميع عباداته من صلاة، وغيرها، عملاً بقوله جلَّ وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، وقوله جلَّ وعلا: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقوله جلَّ وعلا: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

وصراط المنعم عليهم هو توحيد الله وطاعته واتباع سبيله، فالواجب على كل مكلف من الرجال والنساء من الجن والإنس من العرب والعجم، من الأغنياء والفقراء الواجب على الجميع أن يعبدوا الله وذلك بتوحيده، وطاعته، وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام والاستقامة على دينه، والحذر من كل ما نهى عنه، هذه هي العبادة أن توحده جلَّ وعلا بجميع العبادات، وأن تخصه بها فلا تدعو إلا الله، ولا تستغيث إلا بالله، ولا تنذر إلا لله، ولا تصلي إلا لله، ولا تصوم إلا لله، وهكذا ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

هذا هو صراط الله المستقيم أن تعبده وحده وتخصه بالعبادة، وأن تطيع أوامره، وأن تنتهي عن نواهيه، هذه هي العبادة التي أنت مخلوق لها، وهذا هو دين الله، وهذا هو الإسلام والإيمان والهدى، وهذا هو صراط الله المستقيم، الذي قال فيه جلَّ وعلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، قبلها قوله

جلَّ وعلا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾؛ يعني: قل يا محمد للناس: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ بدأ بالنهي عن الشرك الذي يتضمن الأمر بالتوحيد؛ فالله جلَّ وعلا بعث الرسل بهذا الأمر، وأمر نبيه ﷺ أن يبلغ الناس: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾؛ يعني: حرم عليكم أن تشركوا به شيئاً ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١، ١٥٢]، ثم قال جلَّ وعلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فصراط الله هو الإخلاص له وتوحيده وحده وترك الإشراك به، وطاعة أوامره وترك نواهيه، والوفاء بعهده ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ عهده الذي عهد إلينا أن نعبده وحده، وأن نستقيم على دينه، وأن ندع ما نهانا عنه ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢، ١٥٣].

فالواجب على جميع الثقلين العمل بهذه الوصية والاستقامة على صراط الله، وذلك بتوحيده والإخلاص له دون كل ما سواه، فلا يجوز التعلق بالأصنام ولا بالآباء ولا بالأمهات ولا بأصحاب القبور، ولا بالملائكة، ولا بغير ذلك؛ بل يجب أن يخص الله بالعبادة دون كل ما سواه، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ

بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠]، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، وقال النبي ﷺ «**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِداً**»(١)؛ لأن اتخاذها مساجد وسيلة للشرك بها ودعاءها والاستغاثة بأهلها.

وقال ﷺ: «**أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ**»(٢).

فلا يجوز وضع القبور في المساجد؛ لأن ذلك وسيلة للشرك فدفن الأموات في المساجد، وإن كانوا عظماء، وإن كانوا صالحين هذا هو طريقة اليهود والنصارى، هذا عمل اليهود والنصارى، وهذا من أعظم أسباب الشرك بالله وعبادة غيره، فلا يجوز أن يدفن في المسجد أحد؛ بل يجب أن تكون المساجد خالصة لله بعيدة عن الشرك، ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]؛ ولهذا قال جلَّ وعلا: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، قال جلَّ وعلا: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٢، ٣]؛ يعني: يقولون ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾.

عبدوا الأولياء والأنبياء زاعمين أنهم يقربون إلى الله زلفى فرد الله عليهم بقوله: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨]، وقال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣] فأكذبهم وكفرهم بذلك.

---

(١) سبق تخريجه في ص(٥٨٠).

(٢) سبق تخريجه في ص(٥٨١).

فالواجب على جميع المكلفين أن يخصوا الله بالعبادة دون كل ما سواه، فهو الذي يستحق أن يعبد، بالصلاة، والصوم، والدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرهبة، والذبح، والنذر، وغير ذلك، كله لله وحده ﷻ، والله أنزل القرآن بهذا الأمر العظيم، أنزله ليتبع ويحكم؛ فالواجب على جميع المسلمين؛ بل على جميع المكلفين أن يحكموا كتابه وأن يعملوا به، وأن ينقادوا لما دلَّ عليه، ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [هود: ١، ٢]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

فالواجب على جميع المكلفين العناية بالقرآن وتدبره والعمل بما فيه مع السُّنَّة المطهرة، فإن السُّنَّة هي الوحي الثاني، وهي الحكمة التي آتاها الله نبيه ﷺ مع الكتاب، فعلى جميع المكلفين أن يتبعوا شرع الله، وأن ينقادوا لما دلَّ عليه كتاب الله وسُنَّة رسوله عليه الصلاة والسلام، وأن يوالوا في ذلك، ويعادوا في ذلك، وعلى أهل العلم أن يبينوا ويبلغوا الناس، على أهل العلم أن يبلغوا الناس في كل مكان بجميع الطرق من طريق الإذاعة، ومن طريق الكتابة، ومن طريق الكلام الشفهي من كل الطرق يجب توعية الناس وإبلاغهم دين الله ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ۝١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

فالواجب البيان للناس والإيضاح للناس، هذا هو الواجب على جميع أهل العلم أن يبينوا للناس ما خُلقوا له، وأن يوضحوا لهم دينهم، وأن يشرحوا لهم ما قد يشكل عليهم، وأن يوضحوا حقيقة الإسلام وما هو دين الله الذي بعث به الرسل، لقوله جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وفي قوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وفي قوله جلَّ وعلا: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، وفي قوله ﷻ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦] فالناس في حاجة إلى البيان والإيضاح، وعلى أهل العلم أن يبينوا ويوضحوا للناس ما خُلقوا له من توحيد الله وطاعته، وأصل الدين وأساسه: شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، هاتان الشهادتان هما أصل الدين هما أساس الملة شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ومعنى شهادة أن لا إلٰه إلا الله، أن تشهد عن علم ويقين وصدق أنه لا معبود حق إلا الله، كما قال ﷻ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، تعلمُ يقيناً أنه لا معبود حق إلا الله وأن جميع الآلهة التي يعبدها المشركون كلها باطلة؛ فليس لأحد أن يعبد الأنبياء أو الملائكة، أو الجن، أو الأصنام، أو النجوم، أو غير ذلك؛ بل يجب أن يخص الله بالعبادة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، فلا ينذر إلا لله، ولا يستغيث إلا بالله، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يذبح إلا له، ولا يصلي إلا له.

هذا هو الواجب على جميع المكلفين، أما الأموات يدعى لهم

يُزارون ويدعى لهم كما قال ﷺ: «**زُورُوا القُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ**»[1]؛ فالميت يدعى له ويترحم عليه؛ لكن لا يُدعى مع الله ولا يستغاث به مع الله ولا ينذر له ولكن يُدعى له، اللَّهُمَّ اغفر له، اللَّهُمَّ ارحمه محتاج للدعوة، محتاج إلى دعوتك أن تدعو له بالمغفرة والرحمة وليس في يده شيء حتى تدعوه من دون الله سواءٌ كان نبيّاً أو بشريّاً، وسواء كان ملكاً أو غيره.

العبادة حق الله وحده لا يجوز صرفها لأحد من الناس ولا للملائكة ولا للجن ولا للأصنام ولا للنجوم ولا لغير ذلك، العبادة حق الله وحده ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [غافر: ١٤]، هذا هو الواجب على جميع الثقلين الجن والإنس والتواصي بذلك، والتعاون في ذلك، والتناصح في ذلك، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

الواجب التعاون على البر والتقوى، وأعظم البر، وأعظم التقوى توحيد الله والإخلاص له، أعظم البر وأعظم التقوى توحيد الله والإخلاص له، والإيمان برسوله محمد ﷺ، ثم أداءُ فرائض الله من صلاة وغيرها، فأصل الدين وأساسه الشهادتان: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، أن تشهد عن علم ويقين وصدق أنه لا معبود حق إلا الله، وأن جميع ما يعبده الناس من دون الله كله باطل، وتشهد عن

---

(١) سبق تخريجه في ص(٣٩).

علم ويقين أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب هو رسول الله حقّاً عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم؛ لا يجوز أن يعبد مع الله؛ ولكن يطاع ويُتبع، يتبع أمره ويطاع أمره فلا بد من توحيد الله، ولا بد من اتباع رسوله محمد ﷺ.

فأصل الدين وأساسه الإخلاص لله والإيمان برسوله ﷺ أن تشهد أنه لا إلٰه إلا الله؛ أي: لا معبود حق إلا الله، وأن تشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وأن تعبد الله على أصل هاتين الشهادتين إخلاصاً لله ومتابعة لرسوله محمد ﷺ فليس لأحد أن يتعبد إلا بشرع الله الذي جاء به رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، وعلى الجميع التواصي بهذا والتناصح، كما قال سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣]، بيَّن الله ﷻ أن الناس في خسران ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾. هؤلاء هم الرابحون هم السعداء، والله يُقسم من خلقه بما يشاء لا أحد يتحجر عليه ﷻ، كما أقسم بالذاريات، والطور، والليل إذا يغشى، والشمس وضحاها، وغير ذلك؛ لأنها مخلوقات تدل على عظمته، وأنه رب العالمين، وأنه مستحق العبادة، وهكذا إقسامه بالعصر وهو الليل والنهار والزمان؛ لأن الليل والنهار من آيات الله الدالة على عظمته واستحقاقه للعبادة، أقسم سبحانه أن الإنسان في خسر كل الناس في خسارة ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ هؤلاء هم الرابحون.

أما العبد فليس له أن يحلف إلا بالله، المخلوق ليس له أن يحلف إلا بربه، كما قال النبي ﷺ: «**مَنْ كَانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ**

لِيَصْمُتْ»[١]، وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ حَلَفَ بِشَيْءٍ دُونَ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»[٢] رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن عمر ﷺ، وفي سنن أبي داود والترمذي: عن ابن عمر ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»[٣] وقال: «مَنْ حَلَفَ بِالأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا»[٤].

فالواجب أن تحلف بالله وحده؛ ليس لأحد أن يحلف إلا بالله وحده لا يحلف بالنبي ولا بغيره، أما الله سبحانه فله أن يحلف من خلقه بما يشاء جلَّ وعلا لا أحد يتحجر عليه، وقد أقسم بالعصر أن الإنسان في خسران في أيامه ولياليه ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣] هؤلاء هم الرابحون الذين آمنوا بالله ورسوله، آمنوا بأن الله معبودهم الحق، وأنه خالق السمٰوات والأرض، وأنه الخلاق العليم، وأنه مستحق بأن يعبد، وآمنوا بأسمائه وصفاته على الوجه اللائق بجلاله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وآمنوا بأنه المعبود بالحق لا يستحق العبادة سواه جلَّ وعلا، وصدقوا رسوله وشهدوا أنه رسول الله وانقادوا لشرعه، هؤلاء هم الناجحون هم الرابحون، هم السعداء الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا، آمنوا بالله ورسوله ثم عملوا فأدوا فرائض الله وتركوا محارم الله.

ومع هذا أمر ثالث: وهو التواصي بالحق، يتواصون بالحق والصبر، ويتناصحون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، هكذا الرابحون، هكذا المؤمنون، هكذا السعداء، يؤمنون بالله وحده وبرسوله

---

(١) سبق تخريجه في ص(١٤٢).
(٢) سبق تخريجه في ص(١٤٢).
(٣) سبق تخريجه في ص(١٤٢).
(٤) سبق تخريجه في ص(١٩٤).

عليه الصلاة والسلام، ويعملون بما أمر الله به، وينتهون عما نهى الله عنه، ويتواصون ويتناصحون، ويصبرون على ذلك، هكذا المؤمنون، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، وقال النبي ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلْنَا: لِمَنْ قَالَ: «**للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»[(١)].

فالواجب على جميع المكلفين النصيحة لله ولعباده والاستقامة على دين الله والحذر من كل ما نهى الله عنه، وقال ﷻ في وصف المؤمنين: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، هذه أخلاق المؤمنين والمؤمنات.

فالواجب عليك يا عبد الله أن تنظر في الأمر هل أنت مُتخلِّق بهذه الأخلاق؟ هل أنت متصف بها؟ فاحمد الله واستقم عليها، أما إن كنت قد فرَّطت في شيء منها فراجع نفسك، وجاهدها وتب إلى الله واستقم على هذه الأخلاق العظيمة، وهكذا كل مؤمنة عليها أن تحاسب نفسها، وأن تجاهدها لله، وأن تستقيم على هذه الأخلاق ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، كل واحد ولي أخيه وولي أخته في الله، كل واحد يحب لأخيه الخير ويكره له الشر وينصح له، شهد أو غاب، يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر هكذا المؤمنون، هكذا المؤمنات أولياء، أحبة، كل واحد يحب الخير لأخيه لا يظلمه ولا يخونه، ولا يكذب عليه، ولا ينكث عهده، ولكن يحب له الخير ويكره له الشر، يصدقه في الحديث، لا يظلمه، ولا يؤذيه، ولا يخونه في الأمانة، ولا

---

(١) سبق تخريجه في ص(١٩).

يكذب عليه، ولا يظلمة في نفس، ولا في مال، ولا في عرض، هكذا المؤمنون بعضهم أولياء بعض.

ومن صفاتهم أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، هذه من أخلاق المؤمنين، ومن صفاتهم العظيمة، أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر مع كونهم أولياء؛ كونه وليّاً لأخيه لا يمنعه من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وهو وليه ويحبه في الله، ومن محبته في الله، ومن ولايته له أن يأمره بالمعروف، وأن ينهاه عن المنكر.

ومن صفات أولياء الله أنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣]، هذه صفة أولياء الله إيمان بالله وتقواه، إيمان بالله وتوحيد له، وإخلاص له، وإيمان برسوله ﷺ وطاعة لأوامره وترك لنواهيه، هذه هي التقوى، وهذا هو الإيمان ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ثم بيَّنهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾، هؤلاء هم أولياء الله، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ﴾ [التوبة: ٧١].

هؤلاء هم أولياء الله، هم المؤمنون، أولياء فيما بينهم، وهم أولياء الله يوحدونه ويخصونه بالعبادة، ويوالون أولياءه ويعادون أعداءه، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويتحابون في الله ويتناصحون، ويتواصون بالحق والصبر عليه، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر مع أهليهم، ومع جيرانهم، ومع زملائهم، ومع جلسائهم، ومع كل أحد هذه

أخلاق المؤمنين هذه صفاتهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاتق الله يا عبد الله وحاسب نفسك، انظر أأنت متخلق بهذه الأخلاق تأمل وحاسب نفسك فإن كنت متخلقاً بها فاحمد الله واثبت على ذلك، أما إن كنت قد تخلفت عن شيء من ذلك فبادر إلى الإصلاح بادر إلى التوبة، بادر إلى العمل الصالح، وجاهد نفسك، واسأل ربك التوفيق واستعن به، والله يقول سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

أسأل الله جلَّ وعلا أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه وأن يجعلنا وإياكم من أولياءه وحزبه المفلحين، وأن يعيذنا وإياكم من مضلات الفتن ونزغات الشيطان، كما أسأله سبحانه أن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم، كما أسأله سبحانه أن يوفق ولاة أمرنا لكل خير وأن يعينهم على كل خير وأن ينصر بهم الحق وأن يصلح لهم البطانة، ويجعلنا وإياكم وإياهم من الهداة المهتدين إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

الأسئلة

س١: فضيلة الشيخ كلما فكرت في طلب العلم وحفظ القرآن والاجتهاد فيه أجد في نفسي بعض العجب والغرور وعدم الإخلاص فأترك ذلك خوفاً من الوقوع في الرياء، فما هي نصيحتكم لي أرجو من فضيلتكم الدعاء لي بالثبات والإخلاص جزاكم الله خيراً؟

ج: هذا من تثبيط الشيطان، الشيطان يثبط عن العلم وعن العمل الصالح بأنه يقول لك أن هذا من الغرور، وأنك معجب، وأنك وأنك؛ فالواجب محاربة هذه الأفكار والاستقامة على دين الله والجد في طلب العلم وحفظ القرآن والتعوذ بالله من الشيطان، عندما يعرض لك شيئاً من هذا تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم تنفث عن يسارك ثلاثا وتقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاث مرات، الشيطان حريص على تخذيل العباد عن طاعة الله ورسوله وعلى تخذيلهم عن طلب العلم والتفقه في الدين؛ فالواجب عليك إذا عرض لك شيء من هذا وأنت في طلب العلم أن تعوذ بالله من الشيطان وأن تستقيم على طلب العلم، وأن تفقه في الدين، وأن تجتهد في حفظ القرآن وألا تبالي بهذه الوساوس فعليك أن تحاربها وتحذرها، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] فعليك أن تحارب عدو الله ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]؛ فالواجب معاداته والحذر من شره ومكائده واستمر على طاعة الله، واستمر في طلب العلم وحفظ القرآن ولا تبال بعدو الله، استعذ بالله من شره ووساوسه، يسر الله أمرك ووفقنا وإياك وجميع المسلمين.

[س٢]: سماحة الشيخ هل يصح إعطاء الزكاة للمتسولين وعمال النظافة، وما حكم تقديمها قبل وقتها بشهور وإخراجها في شهر مفضل مثل رمضان؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.

ج: إذا علمت أن المتسول فقير، أو العامل فقير يستحق مثله الزكاة فلا بأس أن يعطى، أما إذا كنت تعلم أنه ليس بفقير فلا تعطه وإن سأل، السائلون ثلاثة، قسم تعرف حاله أنه فقير، وقسم لا تعرف حاله، وقسم تعرف أنه غني؛ فالذي تعرف أنه غني وأنه كذاب لا يعطى من الزكاة، والذي يدعي أنه فقير وأنت تعرف أنه فقير تعطيه من الزكاة، والذي يسأل ويقول إنه فقير تخبره بأنها زكاة ولا تحل لغني إذا كنت صادقاً بأنك فقير فلا بأس، تخبره كما أخبر النبي لما رأى شخصين جلدين يسألان الزكاة قال: «**إِنْ شِئْتُمَا أَعْطَيْتُكُمَا، وَلَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ**»[1] تخبره.

[س٣]: يقول هذا السائل: نذرت نذرين الأول في نجاحي ولم أفِ والثاني حصولي على عمل ولم أفِ، وكذلك نذرت أمي بنفس النذرين ولم تف أفيدونا؟

ج: ما هو النذر صوم ولا صلاة؟ إذا كان نذر طاعة عليك الوفاء إن الله إن نجحني أن أصوم كذا وكذا، أو إن الله رزقني كذا أن أصوم كذا وكذا، أو إن قدمت سالماً صمت كذا وكذا، يقول النبي ﷺ: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ**»[2].

---

(١) رواه أبو داود من حديث عبيد الله بن عدي رضي الله عنه في كتاب الزكاة، باب من يعطى من الصدقة، وحد الغنى، برقم (١٦٣٣) والنسائي في كتاب الزكاة، مسألة القوي المكتسب، برقم (٢٥٩٨) وصححه الألباني.

(٢) سبق تخريجه في ص(١١٥).

وهكذا أمك إذا كان نذر طاعة عليكم الوفاء «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ**» وعليكم التوبة عن التأخير.

[س٤] يقول هذا السائل: فضيلة الشيخ سؤالي هو: ما حكم عمل المناسبات في العزاء، وذلك على شكل ذبائح، نأمل الإفادة؟

[ج] ليس لأهل الميت أن يعملوا عزاء فيذبحوا ذبائح ويدعوا الناس لا؛ لكن يشرع لجيرانهم وأقاربهم أن يبعثوا لهم عشاء أو غداء؛ لأن النبي ﷺ لما جاء خبر جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه حين قتل في الشام قال لأهله: «**اصْنَعُوا لآلِ جَعْفَرٍ طَعَاماً فَقَدْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ**»[(١)].

فإذا صنع جيرانهم لهم طعاماً لا بأس، أما أن يصنعوا هم للناس لا هذا من المأتم لا يجوز، يقول جرير رضي الله عنه: كُنَّا نَعُدُّ الاجْتِمَاعَ إِلَى أَهْلِ المَيِّتِ وَصَنِيعَةَ الطَّعَامِ بَعْدَ دَفْنِهِ مِنَ النِّيَاحَةِ[(٢)]، هم لا يصنعوا للناس ولا يجمعون الناس؛ ولكن إذا أهدى إليهم جيرانهم طعاماً ودعوا إليهم جيرانهم يأكلون معهم أو قسموا على جيرانه فلا بأس.

[س٥] سماحة الشيخ أشهد لله أننا نحبكم في الله، سُؤالي هو: رجل مذاء وشعر بعد أن توضأ لصلاة العصر أنه خرج منه شيء، ثم توضأ وصلى المغرب دون أن يغسل الأُنثيين هل تصح صلاته أم يعيدها؟

[ج] أما المحبة في الله فنقول أحبك الله الذي أحببتنا له، يقول النبي ﷺ: يقول الله جلَّ وعلا: «**وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ**

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه في كتاب الجنائز، باب في صنعة الطعام لأهل الميت، برقم (٣١٣٢) وابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يبعث إلى أهل الميت، برقم (١٦١٠) واللفظ له.

(٢) سبق تخريجه في ص(١٤٩).

وَالمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ»[١] ويقول النبي ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بالمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ فَأَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[٢]؛ يعني: من خشية الله، وقال عليه الصلاة والسلام: يقول الله يوم القيامة: «أَيْنَ المُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»[٣].

أما الذي أمذى ولم يغسل أُنثييه فلا يصح وضوؤه لا بد من غسل الذكر والأنثيين ثم يتوضأ، المذاء يغسل ذكره وأنثييه كما جاء في الحديث ثم يتوضأ، فإذا صلى ولم يغسلهما فعليه أن يعيد، يستنجي ويغسل ذكره وأنثييه ويتوضأ وضوء الصلاة ثم يعيد الصلاة التي صلاها.

[س٦٤] يقول هذا السائل: إذا داعب الرجل زوجته وجهدها دون الإيلاج هل يجب الغسل أم لا؟ مع العلم أنه لم ينزل؟

[ج] إذا جهد زوجته وأولج وجب عليه الغسل، يقول النبي ﷺ: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا، ثُمَّ جَهَدَهَا، فَقَدْ وَجَبَ الغَسْلُ»[٤] وإن لم يُنزل فإذا جامع وأدخل طرف ذكره جاوز الختان الختان وجب الغسل، كما في

---

(١) سبق تخريجه في ص(٥٦١).
(٢) سبق تخريجه في ص(٢٤٦).
(٣) سبق تخريجه في ص(٢٧٠).
(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الغسل، باب إذا التقى الختانان، برقم (٢٩١) ومسلم في كتاب الحيض، باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين، برقم (٣٤٨).

حديث عائشة رضي الله عنها يقول ﷺ: «**إِذَا جَاوَزَ الخِتَانُ الخِتَانَ، فَقَدْ وَجَبَ الغُسْلُ**»[١] ليس من شرط ذلك المني؛ لأن متى حصل الجماع وجب الغسل وإن لم ينزل.

﴿س ٧﴾ يقول هذا السائل: ما هي الآيات التي تقرأ على المريض كرقية؟ وهل الفاتحة تقرأ في كل مريض أو على كل المرضى؟

﴿ج﴾ لا يوجد شيء مخصوص يقرأ بما تيسر، يقرأ على المريض ما تيسر ومن ذلك الفاتحة وآية الكرسي، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس يقرأ ما تيسر من غير ذلك، الله جلَّ وعلا قال: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠]، والنبي ﷺ لما سُئل عن الرقى قال: «**لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ**»[٢]، والصحابة رضي الله عنهم لما مروا على جماعة من العرب عندهم لديغ فطلبوا منهم أن يقرأوا على لديغهم قرأ عليه أحد الصحابة الفاتحة فقط، قرأ عليه الفاتحة وشفاه الله، فيقرأ ما تيسر والحمد لله الفاتحة أو معها آية الكرسي، أو معها قل هو الله أحد والمعوذتين، أو معها أواخر سورة الحشر أو غيرها من الآيات كله شفاء ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، كله خير ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧] هو شفاء لما في الصدور، شفاء لما في القلوب من الأمراض من الشرك وغيره، وظاهراً كما جاءت به السُّنَّة، وكما في عموم الآية الأخرى، شفاءُ أيضاً للأمراض إذا أراد الله ذلك.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الطهارة، باب ما جاء إذا التقى الختانان وجب الغسل، برقم (١٠٨، ١٠٩) والإمام أحمد (٦/ ١٣٥ برقم ٢٥٠٨١).

(٢) أخرجه مسلم من حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه في كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، برقم (٢٢٠٠).

[س٨] يقول هذا السائل: فضيلة الشيخ حفظك الله جاءني ضيوف وطلقت أن أذبح خروفاً وأنا قد اشتريته قبل أن يفدوا إليَّ، ولم يسمعوا لحلفي وطلاقي، فلما ذهبوا جعلت الخروف أمانة عند صديق لي فسافرت، ولما رجعت إذا بصديقي قد باع الخروف ماذا أفعل جزاكم الله خيراً؟

(ج) إذا طلقت أن تذبح الخروف قصدك إكرامهم وتلزمهم، وليس قصدك فراق أهلك إنما قصدك إلزامهم حتى يجلسوا ويأكلوا العشاء أو الغداء ولم تقصد فراق أهلك إنما القصد الإلزام، هذا حكمه حكم اليمين في أصح قولي العلماء، وفيه كفارة اليمين، إذا قال علي الطلاق أن تأكل ذبيحتي أن تغدى قصده الإلزام وليس قصده فراق أهله، إنما نيته إلزام الرجل بأكل الذبيحة وبأكل الغداء، هذا حكمه حكم اليمين في أصح قولي العلماء.

[س٩] يقول هذا السائل: يا سماحة الشيخ ما حكم الشريعة الغراء فيمن يكذب في نقله كلام العلماء إلى طلاب العلم لإضلالهم فيزيد أو ينقص على كلام العالم المفتي، وما نصيحتكم لمثل هذا الصنف من إخواننا، أصلحنا الله وإياهم وجزاكم الله عنا خيراً وأحسن إليكم؟

(ج) الكذب من كبائر الذنوب، وهو يتفاوت كل ما كان ما يترتب عليه أعظم صار الكذب أشر؛ فالكذب على العلماء والمفتين من أعظم الكبائر فالواجب الحذر من ذلك، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥]، ويقول النبي ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ فَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً**»[1].

---

(١) سبق تخريجه في ص(٥٥٣).

فالواجب الحذر من ذلك، والواجب على من فعلها التوبة إلى الله ﷻ وإخبار من كذب عليهم بالحقيقة، فالكذب من أعظم الفجور ومن أعظم الكبائر فيجب الحذر منه، وإذا كان ما يترتب عليه أشنع صار الإثم أكبر؛ كالكذب على الرسول ﷺ نعوذ بالله، يقول ﷺ: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»(١).

وفي اللفظ الآخر «**مَنْ قَالَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»(٢) والكذب على العلماء والمفتين من أعظم الكبائر نسأل الله العافية.

س١٠: يقول هذا السائل: كثير من النساء هداهن الله يأتين الحرم متبرجات، فهل من نصيحة لهن؟ جزاكم الله خيراً.

ج الواجب على المرأة تقوى الله والحجاب والحذر من التبرج وإظهار بعض الزينة، الواجب أن تكون متسترة في ملابس ليس فيها فتنة، إذا خرجت من بيتها للمسجد أو غيره يجب عليها أن تكون بعيدة عن أسباب الفتنة، وأن تكون في ملابس غير مثيرة وغير فاتنة، وغير متطيبة طيباً يظهر ريحه للناس، هذا هو الواجب على المرأة أن تتقي الله وأن تجتنب أسباب الفتنة سواء في المسجد وفي غير المسجد، نسأل الله للجميع الهداية.

---

(١) متفق عليه من حديث المغيرة ﷺ أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، برقم (١٢٩١) ومسلم في المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، برقم (٤) كما أخرجا من حديث أبي هريرة ﷺ البخاري في كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ، برقم (١١٠) ومسلم في المقدمة في الباب السابق، برقم (٣).

(٢) أخرجه البخاري من حديث أم سلمة ﷺ في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، برقم (١٠٩).

[س١١] يقول هذا السائل: فضيلة الشيخ لي أخ حصل له حادث حيث صدم جملاً سائباً وكانت معه أُسرته وأُسرة أخيه وشاء الله أن يتوفى أربعة عشر شخصاً معه في السيارة بالإضافة إلى أن زوجته حامل في الشهر السادس تقريباً؛ أي: أن الحصيلة خمسة عشرة شخصاً، وجاء تقرير الشرطة بتحديد نسبة الحادث عليه بخمس وسبعين في المائة، وعلى الجمل بخمس وعشرين بالمائة، ملاحظة: بعد أن اصطدم بالجمل انحرفت السيارة واصطمدت بشاحنة وحصل ما حصل؟

سؤالي هو: ما هي الكفارة علماً بأن معه أملاحاً حيث يستخدم سوائل كثيرة وحالته المادية صعبة؟ جزاكم الله خيراً.

[ج] عليه الكفارة، وهي صوم شهرين متتابعين عن كل نفس عن الشخصين أربعة وعن الثلاثة ستة وعن الأربعة ثمانية، وعن الخمسة عشرة، وهكذا كل واحد شهرين متتابعين ستين يوماً إلا أن يجد رقاباً معروفة تُعتق؛ فعن كل رقبة عتق رقبة عن كل شخص عتق رقبة، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ إلى أن قال: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [النساء: ٩٢]، هذا بيانه ﷻ.

والحمل ليس عليه شيء، الحمل تبع أمه إذا كانت ماتت فهو تبع لها، الكفارة عن موتها هي، أما هو تبع لها نسأل الله العافية والسلامة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

[س١٢] يقول هذا السائل: وفقكم الله ما حكم تقبيل الركن اليماني وجدران الكعبة ومقام إبراهيم، حيث نرى كثيراً من الطائفين هداهم الله يعملون ذلك؟

[ج] لا يشرع تقبيل الركن اليماني ولا جدران الكعبة، بل لا

يجوز بدعة خلاف المشروع وإنما الركن اليماني يستلم باليمين، ويقول: بسم الله والله أكبر، والحجر الأسود يقبله ويستلمه بيده ويقول: الله أكبر، أما بقية الجدران وبقية الأركان لا تستلم لا جدران الكعبة ولا الركنان كل ذلك لا يستلم ولا يقبل بل هذا بدعة، وإنما المشروع استلام الركن اليماني باليد اليمنى ويقول: بسم الله والله أكبر ولا يقبله، واستلام الحجر الأسود ويقبله إذا تيسر ذلك، وإن كان فيه صعوبة أشار إليه من بعيد أشار إليه وكبر، وإن كان قريبا منه استلم بيده وقبله وقال: الله أكبر: وإن لم يستطع استلامه وتقبيله قبَّل يده إذا كان استلمه بيده أو بالعصا قبَّل طرف العصا وقبَّل يده فإن تيسر تقبيله قبَّله بنفسه مع قوله: الله أكبر.

[س١٣] هل يقبل مقام إبراهيم؟

[ج] لا يقبل مقام إبراهيم إنما يصلى حوله ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] يصلي ركعتين بعد الطواف.

[س١٤] يقول هذا السائل: يا سماحة الشيخ زوجتي كلما حملت تتعب من الدوالي في أرجلها مما يجعلها لا تستطيع أداء حقوقي كاملة، وهي الآن لديها ستة أبناء ولدينا الرغبة في ربط الرحم من أجل ألّا تحمل مرة أخرى فهل في ذلك إثم، أفيدونا جزاكم الله خيراً؟

[ج] إذا كان في الحمل مضرة بيِّنة فلا بأس إذا اتفقتما على ذلك، أما إذا كان ما فيه مضرة فلا ينبغي ربطه، بل تزودوا من الخير، النبي ﷺ يقول: «**تَزَوَّجُوا الوَلُودَ الوَدُودَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ يَومَ القِيَامَةِ**»(١).

---

(١) أخرجه من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه أبو داود في كتاب النكاح، باب من تزوج الولود، برقم (٢٠٥٠)، والنسائي في كتاب النكاح، باب كراهية تزويج العقيم، برقم (٣٢٢٧).

فإذا كانت المضرة بيِّنة فلا بأس إذا اتفقوا معاً على ذلك، وإلا فالأفضل والأحوط ترك ذلك.

[س١٥] فضيلة الشيخ حفظك الله شخص أتى إلى مكة للعمل لمدة ثلاثة أشهر وكانت لديه النية في أداء مناسك العمرة بعد انقضاء الثلاثة أشهر، سؤال: هل يحرم من مكة أم يرجع إلى الميقات علماً بأنه من جنوب المملكة وميقات أهل اليمن يبعد حوالي مائة وخمسين كيلو والله يحفظكم؟

ج إذا كان حين قدومه قد نوى العمرة يرجع إلى الميقات يلملم، أما إذا كان ما نوى إلا في مكة ما طرأ العمرة إلا وهو في مكة يخرج إلى الحل، كما أمر النبي عائشة أن تخرج إلى الحل، يخرج إلى التنعيم أو عرفات أو الجعرانة ويحرم بالعمرة، أما إذا كان حين قدم ناوي العمرة حين مر الميقات فإنه يذهب إذا أراد العمرة إلى الميقات إذا استطاع ذلك، إن استطاع يذهب إلى الميقات ويحرم من الميقات، فإن عجز ولم يستطع أحرم من الحل وعليه دم يذبح في مكة للفقراء.

[س١٦] إذا أخذ شخص مبلغ عربون في منزل لكن المشتري الذي دفع العربون لم يتم البيع فهل هذا العربون حلال للبائع؟

ج عليه أن يرد العربون إذا لم يتم البيع، إلا إذا كان قال له إن تم البيع وإلا العربون، فلا بأس إذا قال الذي يسوم هذا العربون عندك إن اشتريت وإلا فهو لك فلا بأس، وإلا فالواجب إذا لم يتم البيع يرد عليه عربونه.

[س١٧] هل من السُّنَّة في العمرة أو الحج بعد الطواف النزول إلى ماء زمزم والشرب والوضوء قبل السعي؟

ج النبي ﷺ لما طاف أتى زمزم وشرب منها وليس عليه سعي

في حجة الوداع طواف الإفاضة لأنه قد سعى مع طواف القدوم، فإذا أتى وشرب من زمزم بعد الطواف حسن ولكنه ليس بلازم سواء بعد الطواف أو قبله أو بعد السعي؛ لكن إذا كان طاف وليس عليه سعي كالذي أحرم بالحج وحده أو الحج والعمرة وسعى مع طواف القدوم هذا ليس عليه إلا طواف الإفاضة، فإذا طاف طواف الإفاضة وأتى زمزم وشرب كما فعل النبي هذا حسن، وإن أتى قبل ذلك أو بعد ذلك فلا يضر الأمر واسع في هذا، أما إذا كان لا مشروع له السعي فإنه بعد الطواف يتوجه إلى المسعى بعدما يصلي ركعتين يتوجه للمسعى؛ لأن النبي لما طاف طواف القدوم توجه إلى المسعى صلى ركعتين ثم مرَّ على الحجر الأسود فاستلمه ثم ذهب إلى المسعى ولم يذهب إلى زمزم عليه الصلاة والسلام.

[س١٨]: هل من السُّنَّة عند شرب ماء زمزم الدعاء ورفع اليدين؟

[ج]: لا أعلم شيئا ورد في ذلك إلا ما يروى عن ابن عباس الدعاء، فإذا دعى بعد الشرب اللَّهُمَّ اجعل لي علماً نافعاً ورزقاً واسعاً ويجعله شفاء فلا بأس، أما رفع اليدين ما أعلم أنه ورد في هذا شيء.

[س١٩]: يقول هذا السائل: والد زوجتي يعمل في الربا وجميع دخله من الربا ويوجد في بيته تلفزيون ودش فهل أسمح لزوجتي وأولادي بالذهاب إليه؟

[ج]: ما دام بهذه الصفة الأحوط لك ألا يذهبوا إليه؛ لأنهم قد يقعوا في الباطل والمحرم ومشاهدة المنكرات فالأحوط للمؤمن ألا تذهب زوجتك إليهم وهم بهذه الصفة من باب الاحتياط، ومن باب البعد عن مشاهدة المنكرات إلا إن كانت زوجتك تعرف هذا تنصحهم ولا تحضر منكرهم تنصحهم وتدعوهم إلى الخير، تنصح أهل البيت فلا بأس من باب الدعوة إلى الله.

[س٢٠] رجل توفي رَحِمَهُ اللَّهُ وقد حج البيت سابقاً وعند وفاته أوصى أبناءه بأن يحجوا عنه، فهل هذه الوصية تنفذ وقد سبق له أن حج حجة الفريضة؟

﴿ج﴾ يستحب لهم أن ينفذوا وصية أبيهم يشرع لهم تنفيذها ويحجوا عنه كما أوصاهم هذا من بره، ويقول النبي ﷺ لما سأله سائل فَقَالَ: هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: «**نَعَم، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا**»[1].

هذا من عهدهم فالوصية الجائزة الشرعية كأن يحجوا عنه ويتصدقوا عنه، هذه وصية شرعية فالمشروع لهم أن ينفذوا.

[س٢١] يقول هذا السائل: جزاك الله خيراً ما هو الدعاء المشروع للطفل الميت في صلاة الجنازة.

﴿ج﴾ اللَّهُمَّ اجعله ذخراً لوالديه وفرطاً وشفيعاً مجاباً، اللَّهُمَّ أعظم به أجورهما وثقل به موازينهما وألحقه بصالح سلف المؤمنين واجعله في كفالة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وقه برحمتك عذاب الجحيم يدعى للطفل بهذا.

[س٢٢] ما حكم قول بعض الناس خاصة في أشعارهم: لعمرك؟

﴿ج﴾ ما فيه بأس لعمرك لا حرج فيه لعمرك، أو لعمري لا حرج فيها قد ورد عن النبي ما يدل على جواز ذلك، وعن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم.

---

(١) أخرجه أبو داود من حديث أسيد بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتاب الأدب، باب في بر الوالدين، برقم (٥١٤٢) وابن ماجه في كتاب الأدب، باب صل من كان أبوك يصل، برقم (٣٦٦٤) والإمام أحمد (٣/ ٤٩٧ برقم ١٦١٠٣).

[س٢٣] يقول السائل: بعض دلالي الخضار في جدة يعطون أصحاب المزارع سيارات ومبالغ مالية على أن تباع الخُضرة عندهم حتى يسددوا تلك المبالغ، فهل ذلك جائز؟

﴿ج﴾ ما أعلم في هذا شيئاً إذا أقرضوهم، أما إذا كان قصده في ذلك حتى يعطوهم يبيعون لهم فلا إذا كان قصد يكون قصد جر منفعة، أما إذا كان من غير قصد إنما هو جرى بينهم من دون قصد أن يشجعوه على أن يبيعوا لهم، وإنما من باب الإحسان لصاحب الفلاحة وإعانته على حاجته فلا بأس، أما إذا كان المقصود حتى يعطوه نتاجه أن يبيع فهو أقرضهم لهذا القصد فلا يجوز يكون من باب قرض جر منفعة.

[س٢٤] استقدمت عاملاً بفيزة راعي أغنام وأنا ما عندي أغنام بل القصد من ذلك تشغيله في المزرعة لعدم وجود صك شرعي للمزرعة، فهل دخل المزرعة حلال أم لا؟

﴿ج﴾ دخله حلال وعليك التوبة عن الكذب، عليك التوبة من الله من الكذب ودخل المزرعة لا بأس به، وعليك التوبة من الله من كذبك.

[س٢٥] هل التصدق بذبح الذبائح وتوزيع لحومها على الناس المحتاجين وغيرهم في رمضان وغيره ينفع الأموات والأحياء أم لا؟

﴿ج﴾ نعم إذا ذبح ذبيحة وتصدق بها على الفقراء أو على أقاربه هذا قربى إلى الله في رمضان وفي غير رمضان.

[س٢٦] عند محاذاة الحجر الأسود هل أتوجه بكامل جسدي إلى الكعبة مع الإشارة باليد أم لا؟

﴿ج﴾ الأفضل أنك تقابل الحجر مثلما كان النبي يقابله، فإن تيسر تقبيله فالحمد لله وإلا تشير إليه وتمضي.

[س٢٧] يقول هذا السائل: إنه بعد الزواج بثلاثين سنة أخبرنا أحد الثقات أن الزوجة والزوج إخوة من الرضاع، وعندهم الآن أبناء وبنات، وقد توفي الزوج رحمه الله فهل على الأبناء أحكام شرعية؟ وهل عليه إثم هو وزوجته؟ أفتونا في ذلك جزاكم الله خيراً.

[ج] عليكم مراجعة المحكمة في ذلك، حضروا من ادّعى الرضاعة ويشهد به لدى المحكمة وتنظر المحكمة في الموضوع هذه مهمة كبيرة.

[س٢٨] من ذبح شاة وفي بطنها مولود هل في ذلك بأس؟

[ج] لا حرج في ذلك إذا ذبحها، فهي حلال والذي في بطنها.

[س٢٩] رجل جاء بنية العمرة من مصر؛ لكنه لم يحرم من الميقات وهو رابغ بحجة أنه ذاهب إلى المدينة وسوف يحرم من ميقات المدينة هل هذا جائز؟

[ج] لا بأس إذا كان نيته توجه المدينة يحرم من ميقات المدينة إذا جاء ناوياً الذهاب للمدينة أولاً يحرم من ميقات المدينة.

[س٣٠] ما هي الطريقة السليمة لاستغلال الوقت بما يعود على الإنسان بالمنفعة في دينه ودنياه؟

[ج] يستغله في مرضات الله في حفظ القرآن في قراءة القرآن في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير في الدعوة إلى الله، في إنكار المنكر، والأمر بالمعروف، في الأشياء التي تنفعه فيما شرع الله جلَّ وعلا، يستغل الوقت فيما شرع الله من مطالعة الكتب المفيدة، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو في غيرها من وجوه الخير.

[س٣١] إذا كنت مدير مدرسة وأقمت حفلاً منوعة أمرني المشرف

على التعليم أن أعمل عرضة بالطبول لعدد من الطلاب، فهل أطيعه مع أن هذا الطبل ليس ضرورياً؟

﴿ج﴾ لا تطيعه إنما الطاعة في المعروف لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، لا تطيعه في إيجاد الطبول ولا في الأغاني المنكرة تقيم الحفل بدون طبول وبدون أغاني منكرة، حفل يشجع القراء والطلبة من دون منكر.

﴿س٣٢﴾ إذا أذن للصلاة وأنا في البلد مستعد للسفر، ثم سافرت بعد الأذان مباشرة فهل أقصر أو أتم أيهما أفضل؟

﴿ج﴾ إذا فارقت البلد تقصر هذا الصواب، إذا فارقت بنيان البلد، فأنت في حكم المسافرين.

﴿س٣٣﴾ ما هو الراجح عندكم في الصف الأول في الحرم هل هو ما كان خلف الإمام حول الكعبة من جميع الجهات، وما حكم من صلى قرب الكعبة في الجهات التي في غير جهة الإمام؟

﴿ج﴾ الأظهر والله أعلم أن الصف الأول هو الذي يلي الإمام في الجهة التي يصلي فيها الإمام، أما الجهات الثلاث الأخرى فالصف الأول هو الذي يلي الكعبة، أما جهة الإمام فالصف الأول هو الذي يليه.

﴿س٣٤﴾ عمي لا يقدر أن يطوف فأخذت عربة وطفت به معي في آن واحد، فهل هذا جائز أم لا؟

﴿ج﴾ لا بأس ان تطوف لنفسك وهو يطوف لنفسه بالعربة كلاكما طائف لا حرج في ذلك، طوافك صحيح وطوافه صحيح، ولو كنت أنت تدفع العربة لا بأس بذلك، كذلك لو حملته على ظهرك حملت أمك أو أباك وطفت به فالطواف على الصحيح يجز عنكما جميعاً عنك وعنه.

[س٣٥] يقول هذا السائل: سماحة الشيخ كنت وأنا صغيراً أي قبل سن البلوغ أسرق من محل بجوارنا، وقد سرقت منه ما يقارب سبعمائة ريال فبعد بلوغي تبت عن ذلك، فهل يجب علي أن أسدد ذلك المبلغ؟

[ج] نعم، يجب عليك أن تسدده، يجب عليك أن ترد المال إلى أهله، وأن تتوب إلى الله ﷻ، بالطرق التي تمكنك ولو ما درى عنك تسلم له أو تقول له هذا إنسان يعلم أن هذا المال عنده لك المقصود تعطيه، يجب ردها عليه.

[س٣٦] تزوجت زوجة ثانية لكن زوجتي الأولى طلبت مني الطلاق بحجة أنها تخاف على دينها من شدة الغيرة، هل أُعطيها الطلاق؟

[ج] لا يلزمك عليك أن تعدل ولا يلزمك، عليك أن تقنعها وأن تدعوها إلى الصبر، وأن تعاملها بالكلام الطيب تتلطف معها بالكلام الطيب حتى تقنعها ولا تعجل بالطلاق، لعل الله يذهب عنها الغيرة، وعليك بالعدل.

[س٣٧] أفيدونا عن كيفية صلاة الجنازة مع الشرح؟

[ج] صلاة الجنازة معلومة، يقف الإمام عند رأس الرجل وعند وسط المرأة، ويكبر أربع تكبيرات، الله أكبر يقرأ الفاتحة، ثم يكبر ثانية يصلي على النبي ﷺ، ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت، ثم يكبر الرابعة ويسكت قليلاً ثم يسلم عن يمينه والمأموم كذلك مثله في دعائه، أما بعد الثالثة يقول: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا، وَمَيِّتِنَا، وَصَغِيرِنَا، وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِيمَانِ**» اللَّهُمَّ اغفر له إن كان رجلاً اللَّهُمَّ اغفر لها إن كانت امرأة، أو اللَّهُمَّ اغفر لفلان أو فلانة

«اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَاللَّهُمَّ أَبْدِلْهُ دَاراً خَيْراً مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلاً خَيْراً مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجاً خَيْراً مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ - أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تُفتنا بَعْدَهُ وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَثَبِّتْهُ بِالقَوْلِ الثَّابِتِ» ونحو هذه من الدعوات ثم يكبر ويسلم تسليمة واحدة عن يمينه، هذه صفة صلاة الجنازة.

[س٣٨] من أولى بالدعوة إلى الله؟ وكيف يكون الداعي إلى الله؟

﴿ج﴾ الدعاة إلى الله هم أهل العلم والبصيرة، العلماء بالقرآن والسُّنَّة هم الدعاة إلى الله أهل العلم والبصيرة بكتاب الله، وسُنَّة نبيه ﷺ هم الدعاة الى الله يدعون الناس إلى توحيد الله وطاعته ويحذرون الناس من معصية الله ومخالفة أمره هم الدعاة إلى الله أهل العلم والبصيرة.

[س٣٩] تقول هذه السائلة: إذا اعتمرت ونويت العمرة لقريبة لي ماتت قبل أيام فهل أخبر أولادها أو أترك ذلك سرّاً خوفاً من الرياء؟

﴿ج﴾ لا مانع إن أخبرتيهم بذلك ليسروا بذلك ويدعون لك فلا بأس، وإن لم تخبريهم فلا بأس، الأمر واسع في هذا والحمد لله، وعليك بالإخلاص.

[س٤٠] ما حكم عمل الستار بين الرجال والنساء في المسجد، أفيدونا بارك الله فيكم؟

﴿ج﴾ لا حرج في ذلك إن وُضع فلا بأس وإن تُرك فلا بأس كانوا في عهد النبي ﷺ يصلون خلف النبي ليس بينهم ستار، وإن وضع

الستار حتى يستريح النساء ويستريح الرجال من النظر إليهن كفّاً للفتنة فلا حرج كله طيب.

[س٤١] فضيلة الشيخ في بلادنا أئمة المساجد منهم شارب الدخان ومنهم الموالي للمنافقين وآكلة الربا ومنهم وأكثرهم ممن يحلق لحيته، ومنهم من يقرأ القرآن ويأخذ عليه الأجر في المآتم، وبعض الإخوة قال لي: إن الحجاج كان يقتل الناس ويصلون خلفه فهل أُصلي خلف هؤلاء؟

ج الصحيح لا بأس، الصلاة خلف الفاسق، إنما تمنع خلف الكافر؛ لكن إذا تيسر لك إمام طيب تصلي معه وإلا فالصلاة خلف المدخن أو نحو ذلك إذا كان مسلما فالصلاة صحيحة، كما صلى ابن عمر وغيره خلف الحجاج بن يوسف وهو من أظلم الناس.

[س٤٢] يقول هذا السائل: هل يجوز أن تأخذ ذهباً جديداً بذهب قديم وتعطي الذي يصنع الذهب ذهباً مثله على شُغل الذهب الجديد أو فلوس مقابل صياغة الذهب الجديد؟

ج لا يشتري الذهب إلا بمثل سواء بسواء سواء كان جديداً أو غير جديد، لا بد يكون مثلاً بمثل سواء بسواء وزناً بوزن، وليس له أن يجعل مع القديم زيادة حتى يشتري جديداً، لا، يبيع القديم ثم يشتري الجديد يبعيها لحاله وحده، أما أن يبيع ذهب بذهب ومع أحدهما زيادة ما يجوز، الرسول ﷺ يقول: «**الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ مِثْلاً بِمِثْلٍ سَوَاءً بِسَوَاء، وَوَزناً بِوَزن، وَيَداً بِيَدٍ**»(١).

[س٤٣] تقول هذه السائلة: أرضعت طفلة رضيعة ثلاث رضعات

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في كتاب المساقاة، باب الربا، برقم (١٥٨٤).

واحدة مشبعة واثنتان لا أعلم هل هي مشبعة أم لا، فما حكم هذا الرضاع؟

﴿ج﴾ الرضاع الذي يحصل به التحريم لا بد أن يكون خمس رضعات أو أكثر في الحولين حال كون الطفل في الحولين، من كان أقل من خمس لا يحصل به أحكام الرضاعة لا بد من خمس كما في حديث عائشة ﵂ كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ القُرْآنِ «**عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ**»، قَالَتْ عَائِشَة: ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ والأمر على ذلك عليه الصلاة والسلام[1]. قال النبي لزوجة أبي حذيفة: «**أَرْضِعِي سَالِماً ـ خَمْساً ـ تَحْرُمِي عَلَيْهِ**»[2]، لا بد من خمس رضعات أو أكثر حال كون الطفل في الحولين، وليس بلازم الشباع إذا رضع خمس رضعات ولو كانت غير مشبعة.

﴿س٤٤﴾ لنا أقارب وهم من كبار السن وهم كثيراً ما يقعون في أعراض الناس، فما حكم مجالستهم وهل يأثم الإنسان من هذه المجالسة مع أنه غير راض وغير قادر على نصحهم، وهل نأثم إذا أقللنا من مجالستهم؟

﴿ج﴾ عليك أن تنصحهم وتبيِّن لهم أنه لا يجوز الوقوع في أعراض الناس، فإذا لم تستطع فقم ولا تحضر المنكر؛ لكن إذا استطعت تنصحهم تقول: الغيبة محرمة، والله يقول جلَّ وعلا: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢] تنصحهم لله تعينهم على أنفسهم وعلى ترك ما

---

(١) أخرجه مسلم من حديث عائشة ﵂ في كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، برقم (١٤٥٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد من حديث عائشة ﵂ (٦/ ٢٢٨ برقم ٢٥٩٥٥).

حرَّم الله عليهم فإن لم يستجيبوا لك أو لم تقدر فقم ولا تحضر المجلس.

[س٤٥] إذا ترك الأب تركة وكان في حياته يأخذ الرشوة ما حكم أخذ الورثة من هذه التركة وكيف يتم التكفير عن الأب، ونحن لا نعلم ممن أخذ الرشوة؟

﴿ج﴾ الدعاء له بالمغفرة والرحمة والعفو، والتركة لأهلها إلا إذا علموا شيئاً من الرشوة يقيناً يتصدقوا بها على بعض الفقراء، أما إذا لم يعلموا فالتركة لهم وعليهم أن يدعوا الله لميتهم ويستغفروا له ويترحموا عليه، ويتصدقوا عنه.

[س٤٦] هل يجوز أخذ الأحذية التي ترمى في باب المسجد؟

﴿ج﴾ الأحوط تركها؛ لأنه قد يكون صاحبها ما رماها، رماها غيره الأحوط لك تركها حتى يأتي صاحبها، الأحذية لها أصحاب.

الخاتمة

أحمد الله ﷻ على أن وفقني لإتمام هذ العمل، وذلك بعد قضاء وقت طويل، وعناء شديد في تحويل مسموعه الصوتي إلى كتاب مطبوع، وترتيبه على حسب التاريخ الزمني للدروس، ثم مقابلته ثانياً مع المسموع لتأكد من مطابقة المصفوف المطبوع للمسموع.

وهذه أبرز النتائج المستفادة من هذه الدروس والفتاوى:

أولاً: عناية سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكتاب الله حفظاً وتفسيراً وتدبُّراً، وعملاً به ودعوة إليه في دروسه العلمية عامة وفي المسجد الحرام خاصة، وتمثل ذلك في:

أ ـ تفسيره للعديد من الآيات، بل والسور كالفاتحة مراراً.

ب ـ تركَّز تفسيره على الآيات التي تبيِّن الحكمة والغاية من خلق الثقلين، ألا وهو توحيد الله بالعبادة، وطاعة أوامره واجتناب نواهيه والوقوف عند حدوده.

ج ـ تفسير الآيات التي فيها صفات المؤمنين الأخيار، وصفات الكافرين والمنافقين الأشرار، للتخلُّق بصفات الأخيار، والبعد عن صفات الأشرار.

د ـ تفسير لبعض صفات المؤمنين: من الإيمان بالله واليوم الآخر، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبر الوالدين وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، وأداء الشهادات والأمانات،

وحفظ الفروج واللسان وبقية الجوارح من جميع المعاصي والسيئات.

هـ ـ أن جزاء من أدى الأركان والواجبات رضي الرحمٰن عنه، في الدنيا وأمنه ومكَّنه، وفوزه بالجنة والنعيم في الآخرة، نسأل الله أن يجعلنا منهم.

ثانياً: اهتمام سماحته بالسُّنَّة النبوية الصحيحة المطهرة، ودعوته للعمل بها، وقد شرح منها حديث: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» وحديث: «**العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا**» وغيرها من الأحاديث، والآثار التي استشهد بها.

ثالثاً: اشتملت هذه الدروس على أول وأقدم درس سجل لسماحته بالحرم المكي في عام (١٣٧٩هـ) فيما علمتُ وعلى آخر درس ألقاه في رجب عام (١٤١٩هـ) فيما حضرتُ.

١ ـ واشتمل هذا الجمع على (٢٣) درساً في كتاب الله وسُنَّة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وعلى أكثر من (٥٤٥) فتوى تهم الناس في أمور دينهم ودنياهم، في عقيدتهم وعباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم وآدابهم، مما ينبغي التحلي بها للعيش في الدنيا سعيداً والفوز بجنة الرحمٰن في الآخرة في دار النعيم المقيم، نسأل الله أن يجعلنا والقارئ الكريم من أهل الجنة، إنه جواد كريم.

وآمل ممن قرأ هذا الكتاب من المسلمين عامة وطلبة العلم خاصة، أن يتحفوني برأيهم، أو بأي ملحوظة مفيدة، أو تصويب خطأ حدث، ولهم الأجر من الله، والشكر والتقدير مني.

وصلّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

صلاح الدين بن عثمان بن أحمد
عفا الله عنه
الرياض

الفهارس العامة

وتشمل على ما يلي:

١ ـ فهرس الآيات.

٢ ـ فهرس الأحاديث الشريفة.

٣ ـ فهرس الآثار والأقوال.

٤ ـ فهرس الفتاوى.

٥ ـ فهرس المصادر والمراجع.

٦ ـ فهرس الموضوعات.

١ ـ فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
١ ـ سورة الفاتحة		
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾	٢	١٨٨، ٤١٥، ٥٠٢
﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾	٣	٤١٥، ٥٠٣
﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾	٤	٤١٥، ٥٠٣
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾	٥	٤٩، ٩٤، ٢٣١، ٢٥٤، ٤١٥، ٥٠٣، ٥٠٤، ٦٤٠
﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾	٦	١٠٢، ٥١٢، ٥١٠، ٥١٢
﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾	٦ ـ ٧	٧٠، ١٣١، ١٣٢، ٤١٦، ٥١٠، ٦٣٦
٢ ـ سورة البقرة		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾	٢١	٤٩، ٢٣٠، ٢٥٣، ٣٠٥، ٤٧٠
﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٢٢	٣٥
﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝٤٣﴾	٤٣	٧٦، ١٥٣، ٣٣٧

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾	٤٤	٤٨٣
﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٧٣	٣٠٢
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	١٤٣	٣٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	١٤٣	٤٢٦
﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾	١٤٤	٤٨٨
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ... وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾	١٥٥ ـ ١٥٧	٣١٣، ٣٤٣
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ... وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾	١٥٩ ـ ١٦٠	٣٦٩
﴿وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾	١٦١	٣٨١
﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾	١٦٣	٤٩، ٢٥٤، ٣٨٨، ٥٠٤، ٦٤٠
﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾	١٦٧	٣٦٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا... وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	١٦٨ ـ ١٦٩	٥٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾	١٧٢	٤٤٩
﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ﴾	١٧٧	٢٣٢، ٣٣٢، ٣٦٠
﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾	١٧٧	٣٣٤
﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾	١٧٧	٣٣٧
﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾	١٧٧	٣٤١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾	١٨٣	٤٤٣، ٤٤٤
﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	١٨٣	٣٠٢
﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾	١٨٤	٤٤٧
﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾	١٨٥	٤٤٧

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾	١٨٥	٣٧٨
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾	١٨٥	٦٥
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾	١٨٦	٢٣٩، ٣٥٣، ٤١٧، ٤٨٢، ٦٣٢
﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾	١٨٩	٢٥٥، ٣٣٢، ٤٧٣
﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾	١٩١	٣١٧
﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾	١٩٥	٩١
﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾	١٩٦	٩١، ١٢٤
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾	٢٢٠	٢٦٨
﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾	٢٢٨	١٥٧
﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾	٢٢٨	١٤٨، ٣٠٠
﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾	٢٣٨	٧٦، ٢٣٤، ٣٣٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾	٢٥٤	٣٥٨، ٣٨٦
﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾	٢٥٤	٣٦٠، ٣٦٢، ٣٧٠
﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	٢٥٤	٣٧٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم... وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾	٢٥٤ ـ ٢٥٥	٣٥٨
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾	٢٥٥	٣٨٧، ٤٠٤
﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾	٢٥٥	٣٩٠
﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾	٢٥٥	٣٦٢
﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾	٢٥٥	٣٢٣
﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾	٢٥٧	٤١٤
﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾	٢٧٠	١١٥

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾	٢٧٢	٤٨٠
﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾	٢٧٥	٥٥٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ . . . لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾	٢٧٨ ـ ٢٧٩	٥٥٧ ،٥٨
﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾	٢٨١	٣٨٧
﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾	٢٨٣	٦١٦
﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	٢٨٦	١١١
﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾	٢٨٦	٨٨، ٢٧٨

٣ ـ سورة آل عمران

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾	٧	٣٢، ٤٥
﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾	١٨	٢٥٤
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾	١٩	٢٣٢، ٢٥٥، ٤٧٣، ٥١١
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾	٣١	٢٥٩، ٢٨٠، ٤٧٦، ٥٣٧
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾	٥٩	٤٢٠
﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا﴾	٨٠	٦٣٨
﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾	٨٥	٢٣٢، ٥٣٥
﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾	٩٢	٣٦٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾	١٠٢	٥٣٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾	١٠٢ ـ ١٠٣	٥٣٣، ٥٣٥، ٥٣٨

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾	١٠٣	٥٤٣، ٥٤٥
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾	١٠٤	٧٤
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾	١١٠	٧٤، ٥٤٧
﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ... وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾	١٣٣ ـ ١٣٦	٢٠٦
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً... وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾	١٣٥ ـ ١٣٦	٣٧٢
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾	١٥٩	٥٠، ٣١٢
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾	١٨٥	٣٢٥
﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾	١٨٥	٤٧٨

٤ ـ سورة النساء

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾	١	٢٣٠، ٤٢١، ٤٧٣، ٥٣٣، ٥٣٤
﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾	١	٤٢١
﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾	٤	٤٠٤
﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾	٦	٨٦، ٤٣٣
﴿وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ﴾	٢٣	٤٥٦
﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾	٣١	٣٩٨
﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾	٣٦	٧٥، ٤١٦، ٤٧٠، ٥١٠، ٦٣٦

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾	٤٠	٣٦١
﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾	٤٣	١٥٥، ١٩٠
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾	٤٨	٩٤، ٣٠٥، ٣٢٤، ٣٦٧، ٣٦٩، ٥٠٦، ٥٠٣
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾	٥٨	٣٠٨، ٦١٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾	٥٩	٩٩، ٣٤٦، ٤٧٤، ٤٩٦، ٥٣٤
﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾	٥٩	٨٨، ٩٩، ١٤٤
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾	٦٥	٣٤، ١٠٠
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾	٦٩	١٣١
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾	٨٠	١٠٠، ٣٤٦، ٤٧٤
﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾	٨٢	٣٠
﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾	٨٧	٣٠٤
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾	٩٢	٦٥٤
﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾	١٠٢	١٥٣، ١٧٠
﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾	١٢٢	٣٠٣
﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	١٣١	٢٣٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾	١٣٥	٢٠٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾	١٣٦	٤٧٣

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ﴾	١٤٠	٢٠٨، ٣١٢
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾	١٤٢	٢٢٤
﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾	١٤٢	٥٧٢
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ... وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾	١٤٢ ـ ١٤٣	٣١٣، ٥٧٢، ٥٧٣
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾	١٤٥	٤٧٥
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝١٤٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ﴾	١٤٥ ـ ١٤٦	٥٧٣
﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ... وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾	١٦٠ ـ ١٦١	٥٨٦
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾	١٤٢	٢٣٥

٥ ـ سورة المائدة

﴿أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾	١	٥٩٠
﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾	٢	١٢٦، ١٤٢، ١٤٧، ١٥٧، ١٨٦، ٣٠٧
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾	٣	٣٧، ٢٣٢، ٣٥٣، ٥٣٧
﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾	٤	١٠٤
﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾	٥	٣٦٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾	٦	١٣٧
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٢٣	٢٦٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾	٣٥	٢٥٦

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾	٣٧	٣٦٧
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	٤٤	٢٨
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	٤٥	٢٨
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾	٤٧	٢٨
وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ . . . وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	٤٩ ـ ٥٠	٢٨
﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾	٥٠	٢٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾	٥١	٤٤١
﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾	٧٢	٩٥
﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾	٧٢	٣٠٥، ٣٧٣، ٥٠٦، ٥٠٩
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ﴾	٨٢	٥١٤
﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾	٨٩	٤٥٥
﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾	٩٢	٢٦٤، ٣٠٣، ٤٧٤
﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾	١١٩	٢٥٧، ٥٥٣
﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾	١٢٠	٣٨٩، ٤٢٦

٦ ـ سورة الأنعام

﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾	١٩	٣٤٥، ٤٧٤
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	٢١	٣٧٠
﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٦٨	٢٠٨، ٣١٢

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾	٨٢	٣٧١
﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	٨٨	٩٤، ١٥٤، ٣٠٦، ٣٦٨، ٥٠٦
﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	١١٦	٤٧٢
﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾	١١٩	١٧٩، ٢٨٨
﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا﴾	١٢٢	٤١٨
﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾	١٣٢	٤٠٤
﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ... ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	١٥١ ـ ١٥٢	٤٢٤، ٥١١، ٦٣٧
﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	١٥٢	٣٠٢
﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ... ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	١٥٢ ـ ١٥٣	٦٣٧
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾	١٥٣	٣٨، ٦٩، ٤٢٢، ٢٤٣، ٥١١، ٦٣٦، ٦٣٧
﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	١٥٣	٤٢٢
﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾	١٥٥	٣٠، ٩٨، ١٣٠، ٤٧٣
﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾	١٦٠	١٦٦
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى﴾	١٦٢	٥٠٧
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ... وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾	١٦٢، ١٦٣	٩٣، ١٩٢، ٣٧٣، ٥٠٧

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٧ ـ سورة الأعراف		
﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ . . . وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾	٦، ٧	٥٤٥
﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾	٣١	٢٠١، ٣٧٧
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾	٣٣	٥٢
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾	٥٤	٣٨٩
﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ . . . أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾	١٥٦ ـ ١٥٧	٣١٠، ٤٢٦
﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾	١٥٧	١٠٤، ٢٦٠
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾	١٥٨	٢٦٠، ٤٧٥
﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾	١٧٩	٢٦٢
﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾	١٨٠	٢٦
﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾	١٩٩	١٩٩
﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾	٢٠٠	٥٥٤، ٦٤٧
٨ ـ سورة الأنفال		
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ . . . حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	٢ ـ ٤	٤٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾	٢٤	٥٣٤، ٥٣٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾	٢٧	٣٠٩، ٦١٥
﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾	٢٩	٢٦١

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٣٤	١٩٨
﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	٤٦	٣١٢، ٣١٣، ٦٤٤
﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾	٥٩	٦١
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾	٧٣	٤٤١
﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾	٧٥	٣٩٠

٩ ـ سورة التوبة

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾	٦	٢٩
﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾	٣٤	٣٣٨
﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾	٣٥	٣٣٩
﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾	٦٠	٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٠
﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾	٦٧	٣١٣، ٥٦٨
﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ... وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾	٦٧ ـ ٦٨	٥٦٨
﴿هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾	٦٨	٥٦٨
﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾	٧١	٧٢
﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٧١	٥٦٧
﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾	٧١	٤٦، ٤٨، ٧٢، ١٢٦، ٢٢٢، ٢٧٩
﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾	٧١	٧٣
﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾	٧١	٧٦

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ﴾	٧٢	١٩٨، ٢٨٠، ٥٦٧
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾	١٠٣	٢٣٦
﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	١٠٥	٣٧٤
﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ﴾	١١٣	١٨٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	١١٩	٢٥٦، ٥٥٣

١٠ ـ سورة يونس

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾	٣	٢٧
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾	١٨	٣٥٣
﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	١٨	٦٣٨
﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	٢٥	٥٣٤، ٥٣٥
﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾	٤٩	٣٢٥
﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾	٥٣	٤٧٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾	٥٧	٦٥١
﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾	٦٢ ـ ٦٣	١٩٨، ٦٤٥
﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾	١٠٦	٣٥٣

١١ ـ سورة هود

﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾	١	٣٠، ٤٥

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ... إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ﴾	١ ـ ٢	٤٧٣، ٦٣٩
﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	١٨	٣٤٩
﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ﴾	٣٦	٣٦٥
﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾	١١٢	٥٣٩

١٢ ـ سورة يوسف

﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾	٣	٣٤٥
﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾	١٠٣	٤٧٢، ٤٨٠
﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾	١٠٤	١٩٧
﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾	١٠٨	٥٢، ٣١٤
﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾	١١١	٣٤٥

١٣ ـ سورة الرعد

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾	٤	٣٠٢

١٤ ـ سورة إبراهيم

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾	١	٤١٤
﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	٣١	٣٦٠، ٣٦٢
﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾	٥٢	٣٤٥، ٤٧٤

١٥ ـ سورة الحجر

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ...﴾	٤٥	٢٣٠، ٣٣١

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾	٨٧	٤١٥
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	٩٢ ـ ٩٣	٥٤٤، ٦١٩
﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾	٩٩	٢٤١

١٦ ـ سورة النحل

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾	١٣	٣٠٢
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾	٣٦	٢٣٢، ٢٥٤، ٣٠٥، ٣٣٣، ٤٧١، ٤٧٨، ٥٠٩، ٦٣٥، ٦٣٦
﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	٤٣	٢٦١، ٢٦٢
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾	٤٤	٢١، ٧٠، ٩٨، ١٣٢
﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾	٦٤	٩٨
﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	٧٤	٢٤، ٣٩٣، ٣٩٥
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾	٨٩	٧٠
﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾	٩١	٣٤١، ٦١٥
﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾	١٠٥	٦٥٢
﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾	١٢٥	٣١٢
﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾	١٢٧	٣١٣

١٧ ـ سورة الإسراء

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾	١	٦٢

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾	٩	٤٥، ٩٨، ١٣١، ٢٢٣، ٣٤٥
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾	٢٣	٣٦، ٤٩، ٩٤، ٢٥٤، ٤١٦، ٤٧١، ٥٠٤، ٦٣٦
﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾	٢٦ ـ ٢٧	٢٠١
﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾	٢٩	٢٠١
﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾	٣٢	٦١٣
﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾	٣٤	٣٤١
﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾	٣٦	٦١٩
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾	٥٧	٢٥٦
﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾	٥٧	٢٥٦
﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾	٧٩	٣٦٦
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾	٨٢	٢٩٤، ٦٥١
﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾	١١٠	٢٦

١٨ ـ سورة الكهف

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾	٥٧	٣٧٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾	١٠٧	٣٠٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾	١٠٧، ١٠٨	٢١٠

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
١٩ ـ سورة مريم		
﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾	٣١	٣١٦
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ... ﴿٥٤﴾ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾	٥٤ ـ ٥٥	٣٠٩
﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾	٥٩	٣٣٧
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾	٦٤	٤٠٤
﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾	٦٥	٣٩٣
﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا... ﴿٩٣﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾	٩٣ ـ ٩٥	١٩٨
٢٠ ـ سورة طه		
﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾	٥	٢٧، ٣٩٤
﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾	٤٤	٥١
﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾	٨٢	٦١، ٢٠٦، ٥٨٤
﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾	١٣٢	٣٠٩، ٣٧٤، ٥٤١
٢١ ـ سورة الأنبياء		
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾	٢٥	٢٥٤، ٣٠٥، ٤٧١، ٦٣٥
﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾	٢٦ ـ ٢٨	٣٣٢
﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾	٢٧	٤٧٨
﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾	٢٨	٣٦٣، ٣٨٧، ٣٨٩

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾	٣٥	٤٣٤
﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾	٤٧	٣٦١
﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾	٥٠	٩٨
﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾	٦٣	٣٦٥
﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾	٩٠	٢٥٦
﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾	٩١	٤٢٠
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾	١٠٧	٧٤٥

٢٢ ـ سورة الحج

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾	١	٥٣٤
﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾	٢٥	٥٩٩
﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٢٥	١٦٥
﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾	٢٦	٤٨٥
﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾	٢٩	١٥٥
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾	٦٢	٢٣، ٢٥٥، ٣٨٨، ٥٠٣
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٧٠	٣٣٣، ٤٧٩
﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾	٧٨	٦٥

٢٣ ـ سورة المؤمنون

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾	١ ـ ٢	٧٦، ٢٣٤، ٣٣٧، ٦٠٦

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ . . . ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾	١ ـ ١١	١٣٢، ٦٠١
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾	٥	٦١٣
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ . . . فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾	٥ ـ ٧	٦١٣
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ . . . ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾	٩ ـ ١١	٧٦، ٢٣٤، ٦١٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾	٥١	٤٤٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ . . . ۝٥٧ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾	٥٧ ـ ٦٠	٢٠٠
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾	٦٠	٢٠٠
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١﴾	٦١	٢٠٠
﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾	٦٨	٩٨
﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾	١١١	٢١٠
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾	١١٥	٤٧٨
﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا . . .﴾	١١٧	٣٤، ٣٥٤، ٥٠٧

٢٤ ـ سورة النور

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾	٣٠	١٢٥، ٣٥١، ٤١١
﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾	٣١	١٠٧
﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٣١	٢٠٤، ٢٤٠، ٣٥١، ٥٨٤

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾	٥٤	٢٦٠
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٥٥	٥٥٧
﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾	٥٦	٣٣٧
﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾	٦٣	٣٠٣

٢٥ ـ سورة الفرقان

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾	١	٤٧٥
﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾	٢٣	٣٧٣
﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾	٤٤	٢٦٢، ٤٧٣
﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾	٦٣	٤٧
﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا... إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾	٦٣ ـ ٦٦	١٩٨
﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا...﴾	٦٣ ـ ٧٤	٤٧
﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾	٦٤	١٩٩
﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾	٦٥ ـ ٦٦	١٩٩
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟﴾	٦٧	٢٠٠
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾	٦٨	٢٠١، ٢٠٢، ٥٨٤
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ... وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾	٦٨ ـ ٦٩	٢٠٤، ٢٠٦، ٦١٣
﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ... وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	٦٩ ـ ٧٠	٥٨٤
﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾	٧٠	٢٠٤

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾	٧٢	٢٠٧، ٢٠٨
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ﴾	٧٣	٢٠٨
﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾	٧٤	٢٠٨
﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا ﴿٧٥﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾	٧٥ ـ ٧٦	٤٦، ٢٠٤
٢٦ ـ سورة الشعراء		
﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ . . . بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾	١٩٢ ـ ١٩٥	٢٧
٢٧ ـ سورة النمل		
﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾	٦٢	٤١١
﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾	٧٦ ـ ٧٧	٤٤، ٩٤
٢٨ ـ سورة القصص		
﴿فَٱسْتَغَـٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾	١٥	٣٥٨ ،
﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾	٥٥	
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾	٥٦	١٨٧
﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾	٦٧	١٢٩

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة

٢٩ ـ سورة العنكبوت

﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾	٦	٥٥٠
﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾	٤٦	٣٠٦
﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾	٥٦	٤١٠
﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾	٦٩	٣٤٣، ٥٩٣، ٦٤٦

٣١ ـ سورة لقمان

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٦	١٩٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾	٨	٢١٠، ٣٠٧
﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾	١٣	٣٧١، ٣٧٣
﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	١٣	٣٧١
﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ . . . وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾	١٤ ـ ١٥	٢٦٦
﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾	١٥	٤٣٤
﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾	١٧	٣١٣، ٥٤٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا﴾	٣٣	٥٣٣

٣٣ ـ سورة الأحزاب

﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾	٣٣	٣٢٠، ٤٠١، ٥٩٦
﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ . . .﴾	٣٥	٢٥٧، ٣٩٩
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾	٤٠	٥٠٤

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾	٤١ ـ ٤٢	٣٩٩
﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾	٤٣	٤٢٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾	٤٩	١٥٧
﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾	٥٣	١٠٧، ٢٣٥، ٣٢٠، ٤٠٢، ٥٩٦
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾	٥٨	٢٩٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾	٥٩	١٠٧، ٣٢١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾	٧٠	٦١٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾	٧٠ ـ ٧١	٥٣٦
﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٧٢	٣٠٩

٣٤ ـ سورة سبأ

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ﴾	٢٠	٤٧٢، ٤٨٠
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	٢٨	٤٧٥
﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾	٣٩	٣٥٩

٣٥ ـ سورة فاطر

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾	٦	٥٣٤، ٦٤٧
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾	١٠	٣٢٣
﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾	١٣	٢٠٢، ٥٠٨

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ... وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾	١٣ ـ ١٤	٢٠٢، ٣٥٤
﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ﴾	١٤	٥٠٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾	١٥ ـ ١٦	٤٧١، ٥٠٨
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾	٢٨	٧
٣٦ ـ سورة يس		
﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾	٦٥	٦١٩
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾	٦٩ ـ ٧٠	١٩٧
﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	٨٢	٣٨٩
٣٧ ـ سورة الصافات		
﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾	٨٩	٣٦٥
٣٨ ـ سورة ص		
﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾	٢٧	٤٧١، ٦٣٥
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾	٢٩	٣٠، ٩٧، ١٣٠، ١٩٧، ٢١٣، ٣٤٥، ٤٧٤، ٦٣٩
٣٩ ـ سورة الزمر		
﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾	١	٢٩

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١... أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾	١ ـ ٣	٤٧٣
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ...أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾	٢ ـ ٣	٤٩، ٥١٠، ٦٣٨
﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾	٣	٣٥٣
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	٣	٦٣٨
﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾	٧	٣٦٤، ٣٦٧، ٣٨٧
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	١٠	٢١٠، ٣١٣
﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾	٢٣	٣٠، ٤٥
﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾	٥٣	٢٤١
﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝٦٢﴾	٦٢	١٩٨، ٣٨٩
﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾	٦٥	٩٤، ١٥٥، ٣٠٦، ٣٦٨، ٣٧٣، ٥٠٥، ٥٠٦

٤٠ ـ سورة غافر

﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	١٤	٤٩، ٩٤، ٦٤١
﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾	١٨	٣٦٣، ٣٦٧، ٣٨٧
﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	٦٠	٢٣٩، ٣١٥، ٣٥٣، ٤١٧، ٤٥٢، ٦٣٢

٤١ ـ سورة فصلت

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾	٣٠	٤٨٣

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾	٣٠	٥٣٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟... وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾	٣٠ ـ ٣١	٥٣٨، ٥٥٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟... نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾	٣٠ ـ ٣٢	٧٠، ٥٤٠
﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾	٣٢	٥٣٩
﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾	٤٤	٤٥، ١٣١، ٢٢٣، ٢٩٤

٤٢ ـ سورة الشورى

﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾	١٠	٨٨
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	١١	٢٤، ٢٤٣، ٣٩٣، ٣٩٥، ٦٤٣
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ﴾	١٣	٥٣٧
﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾	٢١	
﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	٥٢	٩٨، ٤١٧، ٤٧٥، ٥٠٧
﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾	٥٢ ـ ٥٣	٤١٦

٤٣ ـ سورة الزخرف

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾	٦٧	٣٦٢، ٣٨٧

٤٤ ـ سورة الدخان

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾	٣	٢٧

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٤٥ ـ سورة الجاثية		
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾	١٨	٥٣٧
﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾	٤٧	٤٩
٤٦ ـ سورة الأحقاف		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟... ﴿١٣﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾	١٣ ـ ١٤	٧٠
﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾	٣٥	٣١٤
٤٧ ـ سورة محمد ﷺ		
﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾	١٩	٢٤٨، ٤٧١، ٦٤٠
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾	٢٤	٩٨، ١٣٠، ٤٧٤، ٦٣٩
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾	٣١	٣٤٣، ٥٧١، ٦٤٦
٤٨ ـ سورة الفتح		
﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾	١٥	٢٩
﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾	٢٥	٦٢
٤٩ ـ سورة الحجرات		
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾	١٠	٧١، ٢٨٠، ٣١٠
﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾	١٢	٢١٧، ٦٦٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾	١٣	٤٢١

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾	١٥	٤٧

٥٠ ـ سورة قٓ

﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾	١٨	٣٣٣، ٦١٢
﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾﴾	٣٤	٥٣٥

٥١ ـ سورة الذاريات

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ... ﴿١٥﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾	١٥ ـ ١٩	٤٧، ٣٣٢
﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾	١٧ ـ ١٨	١٩٩
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾	٥٦	٤٩، ١٣٤، ٢٣١، ٣٠٥، ٣٠٦، ٤١٦، ٤٨٠، ٥٠٣، ٥١١، ٦٣٥
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾... إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾	٥٦ ـ ٥٨	٢٥٣، ٤٧٠

٥٢ ـ سورة الطور

﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾﴾	١	٣٠٤

٥٣ ـ سورة النجم

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾﴾	١	٣٠٤
﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾... إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾	١ ـ ٤	٣٣

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾	٢٣	٢٥٥، ٤٧٣
﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾	٢٦	٣٦٣
﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٣١	٣٨٦
٥٤ ـ سورة القمر		
﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾﴾	٣٢	٣٠٣
﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾	٤٩	٣٣٣
٥٥ ـ سورة الرحمن		
﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾	١٤ ـ ١٥	٢٩٧
٥٧ ـ سورة الحديد		
﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾	٣	٢٦
﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾	٧	٣٥٩
﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾	٢٢	٣٣٤، ٤٧٩
٥٨ ـ سورة المجادلة		
﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾	٢٢	٤٤١
﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾	٢٢	٢٢٠

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة

٥٩ ـ سورة الحشر

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾	٧	٣١، ٣٧٢، ٤٧٤، ٤٩٥، ٤٩٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾	١٨	٥٣٦
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾	١٩	٥٧٢

٦٠ ـ سورة الممتحنة

﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾	١٢	٤٣٤

٦١ ـ سورة الصف

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	٢ ـ ٣	٤٨٣

٦٣ ـ سورة المنافقون

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ... قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾	١ ـ ٤	٥٦٨
﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾	٤	٥٦٨

٦٤ ـ سورة التغابن

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾	٩	٤٧٩
﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾	١٦	١٣٥، ٢٣٥، ٣٥٩

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٦٥ ـ سورة الطلاق		
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾	٢	٢٦١، ٣٧٦، ٥٩٣
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾	٢ ـ ٣	٢٣٠
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾	٤	٢٣٠، ٢٦١، ٣٧٦، ٥٩٣
﴿لِّتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾	١٢	٢٥، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٧١
٦٦ ـ سورة التحريم		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ... قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾	١ ـ ٢	١١٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾	٦	٢٣٨، ٣٠٩، ٣٧٤، ٥٠٥، ٦١٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾	٨	٢٠٤، ٢٤٠، ٥٨٤
﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾	١٢	٤٢٠
٧٠ ـ سورة المعارج		
﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ ... لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥﴾	١٩ ـ ٢٥	٧٦، ٦١٦
﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥﴾	٢٤ ـ ٢٥	٣٣٥
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ ... فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾	٢٩ ـ ٣١	٦٤، ٣٥٢
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٣٢﴾	٣٢	٣٠٨، ٦١٥
﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ۝٣٣﴾	٣٣	٦١٥

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾	٣٣ ـ ٣٤	٦١٨
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾	٣٤ ـ ٣٥	٧٦

٧١ ـ سورة نوح

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾	٢٦	٣٦٥
﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾	٢٧	٣٦٥

٧٢ ـ سورة الجن

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾	١٨	٥٠٧، ٦٣٨
﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾	١٨	٩٤، ٢٠٢، ٣٥٣

٧٣ ـ سورة المزّمل

﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾	٢٠	٦٥١

٧٤ ـ سورة المدثر

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾	٤٢ ـ ٤٣	٣٣٧، ٣٤٧
﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾	٤٨	٣٦٣، ٣٨٧

٧٥ ـ سورة القيامة

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾	٣٦	١٣٤، ٤٧١

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٧٦ ـ سورة الإنسان		
﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾	١٢	٢١٠
٨٢ ـ سورة الانفطار		
﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ ... يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾	١٠ ـ ١٢	٣٣٣
﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾	١٣	٢٣٢، ٢٥٥، ٤٧٣
٨٤ ـ سورة الانشقاق		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾﴾	٦	٤٨٠
٨٧ ـ سورة الأعلى		
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾	١٤	١٣٤
٨٨ ـ سورة الغاشية		
﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾	٢١	١٩٧
٨٩ ـ سورة الفجر		
﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾	٢٠	٣٦٠
﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾	٢٢	٢٢
﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾	٢٤	٢٠٧

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة

٩١ ـ سورة الشمس

﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾	١	٢٠٤
﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾	٩	٦١٣
﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾	٩ ـ ١٠	١٣٤

٩٢ ـ سورة الليل

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾	١	٣٠٤
﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ ... فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠﴾	٥ ـ ١٠	٢٦١، ٣٣٤

٩٥ ـ سورة التين

﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾	٣	٣١٦

٩٧ ـ سورة القدر

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾	١	٢٩

٩٨ ـ سورة البينة

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾	٥	٦٣، ٤٩، ٢٥٣، ٢٥٤، ٤٧١، ٥٠٣، ٥١٠، ٦٣٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾	٧	٢١٥
﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾	٨	٢١٥

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٩٩ ـ سورة الزلزلة		
﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾	٧ ـ ٨	٣٦١، ٣٧٤، ٣٨٦
١٠٣ ـ سورة العصر		
﴿وَالْعَصْرِ ۝١ ... وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾	١ ـ ٣	٢٤٢، ٢٩١، ٣٠٣، ٥٤٧
١٠٧ ـ سورة الماعون		
﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦﴾	٤ ـ ٦	٣٣٧
١٠٨ ـ سورة الكوثر		
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾	١ ـ ٢	٩٣، ١٩٢، ٣٧٣، ٥٠٧
١١٢ ـ سورة الإخلاص		
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾	١	٣٩٣، ٣٩٦
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ... وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾	١ ـ ٤	٢٤٣
﴿اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ ... وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾	٢ ـ ٤	٣٩٣
﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾	٤	٣٩٦

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
١١٣ ـ سورة الفلق		
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾	١	٥٨٩
١١٤ ـ سورة الناس		
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾	١	٥٨٩

❀ ❀ ❀

٢ ـ فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث	الصفحة
ـ آمنت بالله وبرسله آمنت بالله وبرسله	٥٥٤
ـ أتؤدين زكاة هذا	٣٤٤
ـ أتاكم رمضان شهر بركة، فيه خير	٤٤٥
ـ أتدرون ما المفلس؟	٢٠٥
ـ اتّقوا النّار ولو بشقّ تمرة	٣٥٩
ـ أتى النّبيّ ﷺ رجل أعمى، فقال	١٧٠
ـ أجعلتني لله عدلاً بل ما شاء الله وحده	٣٦
ـ أحابستنا هي	٤٣٠، ٤٦٠
ـ أحبّ الكلام إلى الله أربع	٣٥٤
ـ احجج عن أبيك واعتمر	٤٢٨
ـ أحسنها الفأل ولا تردّ مسلماً، فإذا	١١٣
ـ أحقّ الشّروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج	٥٥١
ـ أحقّ ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله	٢٥٢
ـ إذْ رُفع لي سواد عظيم فظننت أنّهم	١١١
ـ إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد	٢٧٣، ٤٣١
ـ إذا استعنت فاستعن بالله	٤١٦، ٥٠٨
ـ إذا انتصف شعبان فلا تصوموا	٤٠١
ـ إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسيّ	٣٩٠
ـ إذا تشهّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع	٦١١
ـ إذا جاوز الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل	٦٥١

الحديث	الصفحة
ـ إذا جلس بين شعبها الأربع، ثمّ جهدها	٦٥٠
ـ إذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر	٢٧٤، ٥٦٢
ـ إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتّى يصلّي	٢١٤، ٣٧٩، ٥٨٣
ـ إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين	٢١٤
ـ إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء	٤٤٤
ـ إذا رأيتم الّذين يتّبعون ما تشابه منه	٣٢، ٤٦
ـ إذا سألت فاسأل الله	٥٠٨
ـ إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم	٤٠٠
ـ إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترةٍ	٤٣٩
ـ إذا صلّيتم الجمعة فصلّوا بعدها أربعاً	٥٨٣
ـ إذا قمت إلى الصّلاة فأسبغ الوضوء	١٣٧، ٢٨٤
ـ إذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث	٤٤٦
ـ إذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث	٤٤٧، ٤٤٨
ـ إذا مات الإنسان انقطع عمله	٥٥١
ـ إذا مات الإنسان انقطع عمله إلّا من ثلاث	٣٦٠، ٥٥١
ـ إذا مرض العبد أو سافر	٢٧٦
ـ إذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله	٢٥٠
ـ اذبح ولا حرج	١٥٠
ـ أذهب الباس رب الناس، اشفِ	٢٩٥
ـ اذهب فانظر إليها	٢٧٤
ـ ارجع فصلِّ، فإنّك لم تصلِّ	١٣٦، ٢٨٤
ـ أرضعي سالماً تحرمي عليه	٦٦٥
ـ ارمِ ولا حرج	١٥٠
ـ استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت	١٠٨
ـ أسرعوا بالجنازة	٤٦٨

الحديث	الصفحة
ـ الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله	٤٤٣
ـ اصرف بصرك	٤١١
ـ اصنعوا لآل جعفر طعاماً أتاهم ما يشغلهم	٦٤٩
ـ اعدلوا بين أولادكم	١١٠
ـ أعظم سورة في القرآن هي السبع	٥٠١
ـ أعفوا اللِّحى، وأرخوا اللِّحى	١٨٢
ـ اعقلها وتوكّل	١١٤
ـ الأعمال بالنيّات	٣٥٥
ـ اعملوا فكلّ ميسّر لما خلف له	٣٣٤
ـ أعوذ بالله من الشيطان الرّجيم من	٦٠٣
ـ أعوذ بالله من عذاب جهنم	٦١٠
ـ أعوذ بكلماتِ الله التامات من شر ما خلق	٤٣٧، ٥٥٢
ـ اغسلوه بماء وسدر، وكفّنوه في ثوبين	١٩١
ـ أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة	٢٦٩
ـ افعلي ما يفعل الحاجّ غير أن	٦٧
ـ اقرؤوا القرآن فإنّه يأتي يوم القيامة شفيعاً	٣٤٥
ـ أقرب ما يكون العبد من ربه، وهو ساجد	٤٨١
ـ أقول: اللَّهُمَّ باعد بيني وبين خطاياي	٦٠٢
ـ «ألا أنبّئكم بأكبر الكبائر» قلنا: بلى	٦١٦
ـ ألا رجل يمنعني حتى أبلغ	٢٩
ـ ألا سألوا إذ لم يعلموا	٢٦١
ـ ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته	١٠٠، ٥٤٥
ـ ألا وإنّ من كانوا قبلكم كانوا يتّخذون	٥٨١، ٦٣٨
ـ ألا وإنّي تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله	٣٢
ـ ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور	٦١٦

الحديث	الصفحة
ـ اللَّهُمَّ اجعله ذخراً لوالديه وفرطاً وشفيعاً مجاباً	٦٥٨
ـ اللَّهُمَّ أعطِ منفقاً خلفاً	٣٥٩
ـ اللَّهُمَّ اغفر لحيّنا، وميّتنا، وصغيرنا	٦٦٢
ـ اللَّهُمَّ اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه	٦٦٣
ـ اللَّهُمَّ اغفر لي ذنبي كلّه دِقّه، وجِلّه	٦٠٥
ـ اللَّهُمَّ أنت السّلام ومنك السّلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام	٥٨٧
ـ اللَّهُمَّ إنّك عفوٌ تحبّ العفو فاعف عنّي	٦١١
ـ اللَّهُمَّ إنّي أسألك رضاك والجنة	٦١١
ـ اللَّهُمَّ باعد بيني وبين خطاياي	٦٠٣
ـ اللَّهُمَّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد	٦٠٨، ٦٠٩
ـ اللَّهُمَّ لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنّا بعدهم	٦٦٣
ـ اللَّهُمَّ لا خير إلّا خيرك ولا طير إلّا طيرك	١١٣
ـ اللَّهُمَّ لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت	٥٨٨
ـ اللَّهُمَّ لا يأتي بالحسنات إلّا أنت	١١٢، ١١٣
ـ اللَّهُمَّ لك سجدت وبك آمنت	٦٢٢
ـ اللَّهُمَّ نقّني من الخطايا كما	٦٠٢
ـ أما إنّه قد صدقك وهو كذوب	٣٩٢
ـ أما إنه قد كذبك وسيعود	٣٩١
ـ أما والله لأستغفرنّ لك، ما لم أُنْهَ عنك	١٨٧
ـ أمر النّاس أن يكون آخر عهدهم بالبيت	١٤٠، ٣٥٠، ٥٧٧
ـ أمرت أن أسجد على سبعة أعظم	٦٠٥
ـ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن	٤٧٦
ـ إن الله ﷻ لا ينام	٣٨٨
ـ إنّ الله جميل يحبّ الجمال	١٢٧
ـ إن الله طيب ولا يقبل إلا طيباً	٤٤٩

الحديث	الصفحة
ـ إنّ الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام	٤٠٤
ـ إنّ الله يؤيّد هذا الدّين بالرّجل الفاجر	٥٤
ـ إن الله يرضى لكم ثلاثاً	٥٤٦
ـ إنّ الله يقول يوم القيامة أين المتحابّون بجلالي	٢٤٦
ـ إنّ أسوأ النّاس سرقة الّذي يسرق صلاته	٣٣٨
ـ إنّ أولئك إذا كان فيهم الرّجل الصّالح	٥٨١
ـ إن بالمدينة رجالاً ما قطعتم وادياً ولا	٢٧٦
ـ أنت أبو البشر	٣٦٤
ـ أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه	٤٤٣، ٤٧٧
ـ أن تعبد الله كأنك تراه	٤٤٣
ـ إنّ حيضتك ليست في يدك	١٥٦
ـ إن ربّي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله	٣٦٤
ـ إنّ الرّجل يحبّ أن يكون ثوبه حسناً	١٢٧
ـ أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى	٢٤٦
ـ إنّ الرّفق لا يكون في شيء إلّا زانه	٥١
ـ أن رهطاً من الصحابة ﷺ مروا على حي من العرب	٢٩٥
ـ إن شئتما أعطيتكما ولا حظّ فيها لغنيّ	٦٤٨
ـ «أنظرت إليها؟» قال: لا، قال	٥٦٢
ـ إنّ العلماء ورثة الأنبياء وإنّ الأنبياء	٧
ـ إن في المدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا	٢٧٦
ـ إن كان في شيء من أدويتكم خيرٌ	١١٣
ـ إن من خيار الناس أحسنهم قضاءً	٥٤٩، ٤٦٠
ـ إنّ النبيّ ﷺ تلا قوله جلّ وعلا: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾	٣٢
ـ إنّ النّبيّ ﷺ وأبا بكر وعمر ﷺ	١٨٨
ـ إنّما جعل الإمام ليؤتمّ به	٢٨٤، ٥٩٤

الحديث	الصفحة
ـ إنما شفاء العيّ السؤال	٢٦١
ـ إنّما الطّاعة في المعروف	١٧٧، ٢٦٧، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٤٠
ـ إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء	٢٩٠
ـ إنّما هلكت بنو إسرائيل حين اتّخذها نساؤهم	١٧٣
ـ إنّما يستخرج به من البخيل	١١٥
ـ أنّه رأى رجلاً يصلّي وقد نقر صلاته	١٣٦
ـ إنّه في النّار	٥٥
ـ أنّه قرأ على النّبيّ ﷺ والنّجم فلم يسجد فيها	٦٢١
ـ إنّه يبعث يوم القيامة ملبّياً	١٩١
ـ أنه يشفع في جماعة من العصاة	٥٠٦
ـ إنّها مباركة؛ إنّها طعام طُعْم وشفاء سُقْمٍ	٦٢٤
ـ إنّهما ليعذّبان، وما يعذّبان في كبير	٣٢٦
ـ أنهى أمّتي عن الكيّ	١١٣، ٢٩٥
ـ إنّي اختبأت دعوتي شفاعة لأمّتي	٣٦٣
ـ إنّي أوتيت الكتاب ومثله معه	٣٣
ـ إنّي تارك فيكم ثقلين كتاب الله وسنتي	٣١
ـ إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا	٣١، ٣٤٦
ـ إنّي لا أحلّ المسجد لحائض ولا جنب	١٥٥
ـ إنّي لا أصافح النّساء	١٧٢
ـ إنّي نُهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً	٦٠٦
ـ أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح	٥٠٩
ـ إيّاكم والكذب فإنّ الكذب يهدي إلى الفجور	٦٥٢
ـ أيسرّك أن يسوّرك الله ﷻ بهما	٣٤٤
ـ أيّما امرأة أصابت بخوراً	٢٣٥
ـ إيمان بالله ورسوله: قيل: ثُمَّ ماذا؟	٦٥

الحديث	الصفحة
ـ الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستّون شعبة	٧٣
ـ أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي	٢٧٠، ٣١٨، ٦٥٠
ـ باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك	٢٩٠
ـ الباقيات الصالحات: الله أكبر، وسبحان الله	٣٩٨
ـ بايعت النبيّ ﷺ على إقام الصّلاة	٣٠٨
ـ بسم الله الّذي لا يضرّ مع اسمه شيء	٤٣٧، ٥٥٢
ـ البكر يستأذنها أبوها في نفسها	٤٢٩
ـ بُنِيَ الإسلام على خمس	٢٣٧، ٤٤٢، ٤٧٧، ٥١٥
ـ بين الرّجل وبين الشرك والكفر ترك الصّلاة	٦١، ٧٧، ٢٢٨، ٢٨٦ ٣٣٧، ٣٤٧، ٣٤٨
ـ التّائب من الذّنب كمن لا ذنب له	٢٠٤، ٥٨٥
ـ التّحيّات لله والصّلوات الطّيبات	٦٠٨
ـ تزوّجوا الودود الوَلود فإنّي مكاثر بكم الأمم	١٧٨، ٦٥٥
ـ تقولين: اللّهُمَّ إنّك عفوٌ تحبّ العفوَ فاعفُ عنّي	٢٣٩
ـ التوبة تجبّ ما قبلها	٥٨٥
ـ ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان	٣٦٢
ـ ثمّ ليختّر من الدّعاء أعجبه إليه، فيدعو	٤٨١، ٦١١
ـ ثمّ يتخيّر من المسألة ما شاء	٦٦١
ـ جاءت امرأة، فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله	٤٢٨
ـ جُزّوا الشّوارب وأرخوا اللّحى	١٢٧، ١٨٢
ـ حبسهم العذر	٢٧٧
ـ حُجّ عن أبيكَ واعتمر	٢٤٩، ٤٢٨
ـ الحجّ المبرور ليس له جزاء إلّا الجنّة	١٥٥، ١٥٨، ٢٦٨، ٤٦٧
ـ حجوا عنهم	٤٢٨
ـ حجّي عن أبيك	٢٤٩، ٤٢٨

الحديث	الصفحة
ـ حق الله على العباد أن يعبدوه	٣٦
ـ الحياء شعبة من الإيمان	٥٠٣
ـ خير الأمور أوساطها	٧٣
ـ الدّين النّصيحة، الدّين النصيحة	٣٤
ـ «الدّين النّصيحة»، قلنا: لمن؟ قال	٣٥٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٦٤٤ ١٩، ٨٠، ٣٠٧
ـ ذاك شيطان يقال له: خِنْزَب	٢٥٠
ـ الذّاكرون الله كثيراً، والذاكرات	٤٠٠
ـ الذّهب بالذّهب	٦٦٤
ـ رأس الأمر الإسلام، وعموده الصّلاة	٧٦، ٢٨٥، ٣٤٧
ـ ربّنا آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة	٦١٠
ـ ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه	٦٠٤
ـ الرجل على دين خليله فلينظر	٢٩٠
ـ رده، أرجعه اتّقوا الله واعدلوا بين أولادكم	١١٠
ـ رفع القلم عن ثلاثة عن النّائم حتّى يستيقظ	٣٨١
ـ زادك الله حرصاً ولا تَعُدْ	٢١٦، ٤٢٥، ٥٠٢
ـ زوجتك	٣١٩
ـ زوروا القبور فإنّها تذكّركم الموت	٣٩، ٨٤، ١٢١، ٥٧٩، ٦٤١
ـ سألت ربّي ﷻ فزادني أن	١١٢
ـ سبحان ربي الأعلى سبحان ربي الأعلى	٦٠٥
ـ سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه	٣٩٧، ٣٩٨
ـ سبحانك اللّهُمَّ وبحمدك، تبارك اسمك	٦٠٣
ـ سبعة يظلّهم الله في ظلّه	٢٤٦، ٢٧٠، ٣١٧، ٣٦١، ٥٦١
ـ سبق المفرّدون قالوا: وما المفرّدون؟	٤٠٠
ـ سُبُّوح قدوس رب الملائكة والرّوح	٦٠٧

الحديث	الصفحة
ـ السّلام عليكم أهل الدّيار من المؤمنين والمسلمين	٣٩، ٤٣٠، ٥٧٩
ـ السّلام عليكم دار قوم مؤمنين	٥٧٩
ـ السّلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم	٤٠
ـ الشّفاء في ثلاثة: شربة عسل	١١٣، ٢٩٥
ـ الشّهر تسع وعشرون	١٨٣
ـ الشّهر هكذا وهكذا وهكذا	١٨٣
ـ صلّ قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً	٢٤١
ـ صلاة الأوّابين حين ترمض الفصال	١٢٤
ـ الصلاة أول ما فرضت ركعتين	٢٧٥
ـ صلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة	٥٩٣
ـ صلّوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني	٨٥
ـ صلّوا كما رأيتموني أصلّي	١٢٨، ٦٠٩، ٦١١
ـ الصّلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة	١٥٩، ١٦٤
ـ الصيام جنة، إذا كان أحدكم صائماً	٤٤٦
ـ عباد الله تداووا ولا تداووا بحرام	٣٤٢
ـ عجباً لأمر المؤمن إنّ أمره كلّه خير	١١١
ـ عرضت عليّ الأمم فرأيت النبيّ ومعه الرّهيط	١١١
ـ عشر رضعات معلومات يحرّمن	٦٦٥
ـ عليكم بالصّدق، فإنّ الصّدق يهدي إلى البرّ	١٥٥، ٢٥١، ٢٦٨
ـ العمرة إلى العمرة كفّارة لما بينهما	١٦٠، ٣٢٩، ٤٥٧، ٤٦٧
ـ عمرة في رمضان، تعدل حجّة	٥٩١
ـ عن الغلام شاتان مكافئتان	٥٧٦
ـ العهد الّذي بيننا وبينهم الصّلاة	٦١، ٧٨، ٢٢٨، ٢٨٦، ٣٣٧، ٥٥٥
ـ فاتّقوا الله، واعدلوا بين أولادكم	١٠٩

الحديث	الصفحة
ـ فإذا رأيتم الكسوف، فافزعوا إلى الصّلاة	٥٩٤
ـ فضل العالم على العابد كفضل	٧
ـ فمن قامها ابتغاءها إيماناً واحتساباً	٢٤٠
ـ في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه	١٨٧
ـ فينبتون كما تنبت الحبّة في حميل السّيل	٣٧٠
ـ قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبّتي للمتحابّين فيّ	٥٦١، ٦٤٩
ـ قال الله: قد فعلت	٨٩، ٣٢٨
ـ قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين	٤١٥
ـ قصّوا الشوارب وأعفوا اللّحى	١٢٧، ١٨٢
ـ قولوا: السلام على أهل الديار	٤٣٠
ـ قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا	٤٧٦
ـ كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنّا سفراً	٥٩٥
ـ كان الرّكبان يمرّون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ	١٣٩
ـ كان فيما أنزل من القرآن	٦٦٥
ـ كان النّبيّ ﷺ إذا فرغ من دفن الميّت وقف عليه	١٠٨
ـ الكِبَر بَطَرُ الحقّ وغَمْط النّاس	١٢٧
ـ كتب الله مقادير الخلائق قبل أن	٣٣٣، ٤٧٣
ـ كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها	٤٤٥
ـ كلّ غلام رهينة بعقيقته	١١٧، ٥٧٧
ـ كلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة	٣٨
ـ كلّ المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه	٢٠٥
ـ كلّكم راعٍ، وكلّكم مسؤول عن رعيّته	١٠٠، ٣٦٨، ٥٤٥، ٦١٨
ـ كن في الدّنيا كأنّك غريب، أو عابر سبيل	٢٠٧
ـ لا أجد لك رخصة	١٥٤، ١٧١
ـ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له	٥٨٨

الحديث	الصفحة
ـ لا بأس بالرّقى ما لم يكن فيه شرك	٦٥١
ـ لا تجعلوا بيوتكم قبوراً	٨٥، ٤٥٣
ـ لا تجعلوا قبري عيداً	٨٥
ـ لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمّهاتكم	١٤٢، ١٩٥
ـ لا تداووا بحرام	٤٩٩
ـ لا تسافر المرأة إلّا مع ذي محرم	٤٠٦، ٤٦١
ـ لا تشدّوا الرّحال إلّا إلى ثلاثة مساجد	١٢١، ٤٥٣
ـ لا تصلّوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها	٤١٢، ٤٩١، ٥٨١
ـ لا تصوم المرأة وزوجها شاهد	٣٢٦
ـ لا تُعمل المطيّ إلّا إلى ثلاثة مساجد	١٢١
ـ لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب	٤٢٥، ٥٠٢
ـ لا تُقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتّى يتوضّأ	١٣٧
ـ لا تقبل صلاة بغير طهور	٧٨، ١٣٧
ـ لا تمنعوا إماء الله مساجد الله	٢٧٣، ٤٣١
ـ لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن	٤٣١
ـ لا تنتقب المرأة الحرام ولا تلبس القفّازين	٥٦
ـ لا تنذروا، فإن النذر لا يغني من القدر شيئاً	١١٥، ٤٦٦
ـ لا تنكح الأيم حتى تستأمر	٤٢٩
ـ لا حرج لا حرج	١٥٠
ـ لا صلاة لمن لم يَقْرأ بأمّ القرآن	٤١٥
ـ لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب	٤١٥، ٤٢٤، ٤٢٥، ٥٠١
ـ لا طاعة في معصية الله	٩٩، ٢٦٧، ٦٢٩
ـ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق	٤٣٤
ـ لا والله ما مسّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة قطّ	١٧٢
ـ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه	٣٠٨

الحديث	الصفحة
ـ لا يا بنت أبي بكر أو يا بنت الصّدّيق	٢٠٠
ـ لا يتقدّمنّ أحدكم رمضان بصوم	٤٠١
ـ لا يتم ركوعها ولا سجودها	٣٣٨
ـ لا يدخل الجنّة قاطع رحم	٧٤، ٢٢٤، ٦٣٠
ـ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن	٣٢٤
ـ لا يصلّي أحدكم في الثوب الواحد ليس	٣٥٠
ـ لا يُعضد شوكه، ولا يُنفّر صيده	٣١٦
ـ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام	٣٨٨
ـ لا ينفرنّ أحد حتّى يكون آخر عهده بالبيت	١٤٠، ٥٧٧
ـ لتأخذوا مناسككم	٦٦
ـ لخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك	٤٤٥
ـ لعلّكم تقرؤون خلف إمامكم؟	٤٢٥، ٥٠٢
ـ لعن آكل الرّبا وموكله وكاتبه وشاهديه	٥٨، ١٥٢
ـ لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور	٥٧٩
ـ لعن الله من ذبح لغير الله	٩٣، ١٩٢
ـ لعن الله من عَمِل عَمَل قوم لوط	٦١٤
ـ لعن الله اليهود والنّصارى، اتّخذوا قبور أنبيائهم مسجداً ٤٩٠، ٥٠٥، ٥٠٩،	٦٣٨
ـ لعن الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	٣٤٩، ٥٨٠
ـ لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام	٢٨٣
ـ لقّنوا موتاكم لا إله إلّا الله	١٠٩
ـ لكلّ نبيّ دعوة مستجابة	٣٦٣
ـ للصائم فرحتان فرحة عند فِطره	٤٤٥
ـ لما خلق الله الرحم قامت وقالت	٧٤
ـ ليس ذلك، إنّما هو الشّرك	٣٧١
ـ ليس الواصل بالمكافِئ، ولكن الواصل	٥١٩، ٦٣٠

الحديث	الصفحة
ـ المؤمن أخو المؤمن	٧١
ـ المؤمن للمؤمن كالبنيان	٢٨٢
ـ المؤمن مرآة أخيه المؤمن	٧١، ٢٨١
ـ ما أسكر كثيره فقليله حرام	٥٩٩
ـ ما أُعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصّبر	٥٤٩
ـ ما أنزل الله داءً إلّا أنزل له شفاء	١١٠، ٢٩٤، ٢٩٥
ـ ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة	٤١٠
ـ ما بين المشرق والمغرب قبلة	٥٦٤
ـ ما زال جبريل يوصيني بالجار حتّى ظننت أنّه سيورّثه	٧٥
ـ ما زلتِ على الحال الّتي فارقتك عليها؟	٣٩٧
ـ ما فعل أسيرك	٣٩١
ـ ما من أحد يسلّم عليّ إلّا ردّ الله عليّ	٨٤
ـ ما من صاحب ذهب ولا فضّة	٣٤٤
ـ ما من يوم يصبح العباد فيه إلّا ملكان ينزلان، فيقول	٣٥٩
ـ ما منكم أحد إلّا سيكلّمه ربّه	٣٥٩
ـ ما منكم من أحد إلّا وقد كتب مقعده	٣٣٤
ـ ما نقصت صدقة من مال	٣٥٩
ـ ما نهيتكم عنه فاجتنبوه	٣٧٢
ـ مثل ما يعثني الله من الهدى والعلم	٤٧٢
ـ مُرهُ فليراجعها ثم ليطلّقها طاهراً أو حاملاً	١٦٥
ـ مُرْهُ فليُراجعها، ثمّ ليُمْسكها حتّى تطهر	٤٠٧
ـ مسجدي هذا	١٢٠
ـ المسلم أخو المسلم لا يظلمه	٧١، ٧٢، ٢٨٢، ٢٩٩
ـ المسلمون على شروطهم	٥٩٠
ـ من أحب أن يبسط له رزقه أو يُنسأ له في	٦٣٠

الحديث	الصفحة
ـ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد	٣٨، ٢٩٨
ـ من أعتق رقبة مسلمة	٣٣٦
ـ من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله	٣٤٨
ـ من تشبّه بقوم فهو منهم	٧٧
ـ من تطهّر في بيته ثمّ أتى مسجد قباء	٨٦، ٤٥٣
ـ من توضّأ هذا الوضوء فأحسن الوضوء	١٥٩
ـ من حافظ على أربع ركعات قبل الظّهر	٢٤٥
ـ من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً	٧٧، ٢٨٥
ـ من حجّ، فلم يرفث ولم يفسق	١٦٣، ١٦٤
ـ من حرم الرّفق حرم الخير	٥١
ـ من حلف بالأمانة فليس منّا	٣٠٤، ٦٤٣
ـ من حلف باللّات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله	٣٠٤
ـ من حلف بشيء بغير الله فقد كفر	٣٠٤
ـ من حلف بشيء دون الله فقد أشرك	١٤٢، ٢٤٢، ٣٠٤
ـ من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك	١٤٢، ١٩٤، ٢٤٢، ٦٤٣
ـ من دعا إلى هدى كان له من الأجر	٢٠٩
ـ من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله	٢٠٩
ـ من رأى منكم منكراً فليغيره بيده	٢٨٢، ٣١٠
ـ من زار قبري وجبت له شفاعتي	٤٥٢
ـ من زار قبري وقبر أبي في عام	٤٥٢، ٤٥٤
ـ من زارني بعد وفاتي كأنّما زارني في حياتي	١٢٢
ـ من زارني وزار قبر أبي إبراهيم	١٢٢
ـ من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً	٥١
ـ من سمع النّداء فلم يأتِه، فلا صلاة له	٧٨، ١٥٣، ٢٣٦، ٢٨٣، ٣٢١، ٦١٧

الحديث	الصفحة
ـ من صام رمضان إيماناً واحتساباً	٢٤٠، ٤٤٤، ٤٥٠
ـ من ضار أضر الله به	٢٩٩
ـ من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ	٣٨، ٤١، ٩٤، ٢٥٩، ٤٦٤، ٢٩٨، ٥٣٧
ـ من غشنا ليس منا	٣٠٨
ـ من قال بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء	٥٥٢
ـ من قال عليّ ما لم أقل فليتبوّأ مقعده من النّار	٦٥٣
ـ من قال: سبحان الله وبحمده	٣٩٨
ـ من قال: لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له	٣٩٨، ٣٩٩
ـ من قام رمضان إيماناً واحتساباً	٤٥٠
ـ من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً	٢٤٠، ٤٥٠
ـ من كان حالفاً فلا يحلف إلّا بالله	١٤٢
ـ من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت	١٤٢، ١٩٤، ٢٤٢، ٣٠٤، ٦٤٢
ـ من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته	٧٢
ـ من كان مصلّياً بعد الجمعة، فليصلّ أربعاً	٥٨٣
ـ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره	٧٥
ـ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره	٥١٨
ـ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره	٧٥
ـ من كانت عنده مظلمة من أخيه	٢٠٥
ـ من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النّار	٦٥٣
ـ من لم يدع قول الزور العمل به	٤٤٦، ٤٤٨
ـ من مات وعليه صيام صام عنه وليّه	٤١٠، ٦٢٨
ـ من مات وهو يدعو من دون الله نِدّاً دخل النّار	٣٦
ـ من مات يشرك بالله شيئاً دخل النّار	٣٦
ـ من نذر أن يطيع الله فليطعه	١١٥، ١٩١، ٤٥٨، ٦٤٩

الحديث	الصفحة
ـ من نزل منزلاً	٥٥٢
ـ من نسي من نسكه شيئاً، أو تركه	٤٠٨
ـ من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا	٦١٤
ـ من يحرم الرّفق يحرم الخير	٥١
ـ من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدّين	٥١، ٢٦٠، ٣٧٣، ٤٧٢
ـ ناوليني الخُمرة من المسجد	١٥١
ـ نعم	٢٧٦
ـ نعم الصّلاة عليهما والاستغفار لهما	٦٥٨
ـ نهى رسول الله ﷺ أن يجصّص القبر	٥٨٠
ـ هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل	٤١٥
ـ هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً	٤٢٣، ٥١٢
ـ هل تسمع النّداء بالصّلاة؟ قال: نعم	٧٨، ١٥٤، ١٧٠، ٢٣٦، ٢٨٣، ٦١٧
ـ هم الّذين لا يرقون ولا يسترقون	١١٢
ـ هنّ لهنّ ولمن أتى عليهنّ	٨٨، ٢١٣، ٢٦٣، ٥٥٩
ـ هو من عمل الشيطان	٢٩٣
ـ والبكر يستأذنها أبوها	٤٢٩
ـ واليتيمة تستأمر	٤٢٩
ـ والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه	٢٨٢
ـ وبيوتهنّ خيرٌ لهنّ	٢٣٤
ـ وجبت محبتي للمتحابين	٥٦١
ـ ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام	٢٨٣
ـ وهي السبع المثاني والقرآن العظيم	٤١٥
ـ يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة	٣٩١
ـ يا أيها الناس! قولوا لا إله إلا الله تفلحوا	٣٥٤، ٤٧٦
ـ يا أيّها النّاس، إنّي قد كنت قد أذنت لكم	٤٠٣

الحديث	الصفحة
ـ يا بني عبد مناف، لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت	٢١٥، ٢٧٨، ٥٩٤
ـ يا رسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر	٢٣٩
ـ يا رسول الله إنّ الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي	٢٥٠
ـ يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج	٢٧٦
ـ يا رسول الله لم أشعر فحلقت قبل أن أنحر	١٦٧
ـ يا رسول الله هل بقي من برّ أبويّ شيء	٦٥٨
ـ يا رسول الله، إنّه ليس لي قائد	٧٨
ـ يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة	٤٤٩
ـ يا محمد أخبرني عن الإسلام	٤٤٣
ـ يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوّج	٦٤
ـ اليتيمة تستأمر	٤٢٩
ـ يحد الله حداً فيخرجهم من النار	٣٦٩
ـ يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب	٤٥٦
ـ يقطع الصلاة إذا لم يكن بين يدي	٤٣٩
ـ يقطع الصلاة المرأة الحائض والكلب	٤٣٩
ـ يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب	٤٣٩
ـ يقول الله: قد فعلت	٤٦٥
ـ ينزل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السّماء الدّنيا	٤٨١

٣ ـ فهرس الآثار والأقوال

الأثر أو القول	الصفحة
ـ أجمع العلماء على أنّه لا يجوز الحلف بغير الله	١٤٣
ـ إذا أمسيت فلا تنتظر الصّباح	٢٠٧
ـ إذا صمت فليصم سمعك وبصرك	٤٤٦
ـ إذا كان عاجزاً لكبر سنه	٤٤٧
ـ الاستواء معلوم والكيف مجهول	٣٩٤
ـ أمر النّاس أن يكون آخر عهدهم بالبيت	١٤٠
ـ إن أهم أمركم عندي الصلاة	٢٨٥
ـ أنّه رأى ذلك في بعض نساء المدينة	١٧٣
ـ إنه لا يشق علي	٢٧٥
ـ إنها عمل السلف	٢٧٧
ـ إنّي أعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع	٨٣، ٣٨٤
ـ حق تقاته: أن يطاع فلا يعصى	٥٣٦
ـ خذ من صحّتك لمرضك، ومن حياتك لموتك	٢٠٧
ـ خوف أو مرض	٢٨٣
ـ فيمن رجع إلى أهله ثم أتى بحج ليس عليه هدي	٥٧
ـ قيل لابن عباس: ما هو العذر؟	٢٨٣
ـ كان ابن الزبير يصلي والناس أمامه	٤٤٠
ـ كان ابن عمر يحبس الدّجاجة ثلاثة أيّام	١٥٤
ـ كان أبو ذر ﷺ يصل والنّاس يطوفون	٦٢٤
ـ كان أصحاب محمد ﷺ لا يَرون شيئاً من الأعمال	٥٥٥

الأثر أو القول	الصفحة
ـ كنّا نَعُدّ الاجتماع إلى أهل الميّت	١٤٨، ٦٤٩
ـ كنّا نعزل والقرآن ينزل	١٠٥
ـ لقد رأيتنا وما يتخلّف عن الصّلاة إلّا منافق	١٧١، ٦١٧
ـ لقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين	٢٨٧
ـ لما سمعت صوت صفوان بن المعطل يسترجع	١٠٧
ـ لو كان شيئاً ينهى عنه لنهانا عنه القرآن	١٠٥
ـ ما هي بأوّل بركتكم يا آل أبي بكر	٣١٦
ـ مثل العالم في النّاس كمثل النّجوم	٨
ـ من أدى عمرة وحجاً في أشهر الحج فعليه هدي	٥٧
ـ من سره أن يلقى الله غداً مسلماً	٢٨٧
ـ يا أهل المدينة، أين علماؤكم	١٧٣
ـ يحذر مما صنعوا	٥٠٩

❁ ❁ ❁

٤ ـ فهرس الفتاوى

طرف الفتوى	الصفحة
ـ ابتليت بورم في الرحم ارجو الدعاء لي	٣٨٤
ـ أجد في نفسي بعض العجب والغرور وعدم الإخلاص ما هي نصيحتكم لي	٦٤٧
ـ أجهضت في الشهر الثالث هل يجوز لي أن أعق عنه	٦٢٩
ـ أحج عن والدي فهل يجب عليه الهدي	١٩٠
ـ أحرمت بالعمرة ظناً مني أنه من رمضان وفوجئت بالطائرة أنه أول شوال فهل علي هدي تمتع إذا حججت هذا العام	١٦٩
ـ أحرمت ولم أقص أظافري ولم أتطيب فما الحكم	٤٠٨
ـ أحس بكثرة النخامة في شهر رمضان فماذا أفعل	٤٥٥
ـ أخذت حقنة التطعيم وخرجت منها دم	٣٥٠
ـ أخي توفي في رمضان وكان في غيبوبة هل نقضي عنه الصيام	٦٢٨
ـ أخي من أبي بيننا مشاكل وكان لا نكلم بعضنا ثم تصالحنا ثم حدث مشاكل فبما تنصحوني	٦٢٩
ـ أدرس في فرنسا في جامعة مختلطة فما الحكم	٢٧٧
ـ أرضعت طفلة ثلاث رضعات واحد مشبعة واثنان لا أعلم عنها فما الحكم	٦٦٤
ـ أرغب في أداء العمرة ولكن الدائنين يطالبوني فما العمل	٢٧٢
ـ أرغب في بناء مسجد فهل يلزمني أن أبني بيتاً للإمام والمؤذن	٤٥٧
ـ استقدمت عاملاً بفيزة راعي أغنام وليس لي غنم فما الحكم	٦٥٩
ـ استقطع مبلغاً من راتبي لبناء سكن هل فيها زكاة	٣٢٧
ـ اشرحوا لنا الآية ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]	٤٨٥
ـ اشرحوا لنا حديث إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام	٤٠٣

طرف الفتوى	الصفحة
ـ أصلي في مزرعتي منفرداً فما الحكم	٣٢١
ـ اعتمرت عن والدتي فمن أين أحرم لنفسي	٣٨٠
ـ اعتمرت في رمضان وحجيت فهل علي عمرة أخرى	٤٩٧
ـ اعتمرت وأنوي العمرة لقريب لي ماتت هل أخبر أولادها	٦٦٣
ـ أفيدونا عن كيفية صلاة الجنازة	٦٦٢
ـ أمتلك دكان حلاقة وإذا منعت حلق اللحى فلم يأتيني أحد فما العمل	١٥٦
ـ امرأة حبست قطة في الغرفة من أجل أن تأكل الفئران ولكنها ماتت هل عليها شي	٥٩٧
ـ امرأة غاب عنها زوجها وطلقت عن طريق القاضي فهل تجب عليها العدة	١٥٧
ـ امرأة غير قادرة على أداء العمرة وطلبت أن اعتمر لها بحكم أنني في السعودية فما الحكم	٤٠٩
ـ امرأة قالت لزوجها إما أن تشتري لي تلفاز أو لا أعيش معك فماذا يفعل الزوج	١٥٠
ـ امرأة لها أخ من الرضاع هل والده والدها	٤٩٩
ـ امرأة نفست بعد الوقوف بعرفة ولم تطف طواف الإفاضة فما الحكم	١٧٦
ـ أمي أرضعت ابناً لخالتي وقد مات هل يكون أخاً لي	٤٦١
ـ أنا أعمل في جدة وجئت إلى مكة بنية العمل ثم الحج، ولكنني لم أُحرم فمن أين أحرم	٥٤
ـ أنا إمام لأحد مساجد المدينة وأُحرم من الصلاة بحكم عملي في المسجد النبوي فهل يكتب لي أجر الصلاة فيها	٢٧٦
ـ أنا في مكة وعلي ديون هل أحج	٤٦٥
ـ أنا متمتع وأديت مناسك العمرة فمن أين أحرم	١٦٩
ـ أنا مقيم بمكة وأخذت بدل حج وسافرت للرياض ولم أودع فماذا علي	٤٩٨
ـ أنا من أهل مكة أحرمت بالحج ولكني لم أشرع بالتلبية	٥٧٦
ـ أنا من خارج مكة وأعمل في مكة وينتهي عملي قبل نهاية الدوام	٤٩٣
ـ أنا موظف جديد متى يجب علي الزكاة	٢٩٧

طرف الفتوى	الصفحة
ـ الانحراف اليسير في القبلة هل يخل بالصلاة	٥٦٣
ـ أودعت عند أختي مبلغاً وهي كل ما أملك وطلبت منها فأنكرت فماذا أعمل معها	٦٣١
ـ أيهما أفضل الإنفاق في سبيل الله أم الحج كل عام	٦٥
ـ أيهما أفضل بالنسبة للمسافر أن يصلي السنن الراتبة في المسجد الحرام أم يتركها	١٨٦
ـ أيهما أفضل قراءة القرآن بعد آذان الظهر أم صلاة أربعة ركعات	٢٤٥
ـ أيهما أفضل للحاج القصر أم الإتمام	٩٦
ـ بعض النساء لا يصلين خلف الإمام كما يجب ما حكم صلاتهن	٥٩٤
ـ بلغت سن الخامسة عشر ولم أصم رمضان لمدة ثلاثة سنوات فماذا علي	٢٤٥
ـ بما يحصل التحلل يوم النحر	١٧٤
ـ بينما أنا وزجتي في فراش نومنا فوجئت برعب شديد ولبسني جسم غريب فما العمل	٤٣٦
ـ التائب هل يقضي ما عليه من الصلاة والصيام	٥٨٤
ـ تدينت من شخص ولا أعرف أين هو الآن فكيف أرد له	٢٦٦
ـ تزوجت زوجة ثانية وطلبت مني زوجتي الأولى الطلاق هل يلزمني أن أطلقها	٦٦٢
ـ تقدم رجل لخطبة امرأة وقال وليها قبلت فما الحكم	٤٢٨
ـ تقولون بوجوب صلاة الجماعة مع أن الأئمة الأربعة على خلاف ذلك ما هو القول الراجح	١٧٠
ـ تنبعث من حجرة بناتي رائحة كريهة فما الحل	٥٥٢
ـ توفي أخي وترك أولاداً صغاراً ونأكل جميعاً مما تركه ومن أملاكي فهل علي حرج	٨٦
ـ توفي رجل في أحد البلاد الكافرة ويملك شقة والنظام عندهم لا ينتقل ملكية الشقة من ميت لحي إلا بدفع ضريبة هل لنا أن نكذب عليهم	٦٣٢
ـ توفيت زوجتي فهل يجوز لي أن أحج عنها علماً بأنني لم أحج قبل ذلك	١٩٥

طرف الفتوى	الصفحة
ـ جاء من مصر ومر بميقات رابغ ولم يحرم وذهب للمدينة وأحرم من آبار علي فما الحكم	٣٥٦
ـ جئت لأداء العمرة وفي المدينة جاءتني الدورة ولكن يحين موعد سفري قبل انتهاء الدورة فما العمل	٤٦٠
ـ جئنا في رمضان واعتمرنا وبقينا حتى الآن ولم نعتمر بعد رمضان فهل علينا هدي إذا حجينا	١٧٥
ـ جئنا لجدة لزيارة ابنتنا ونرغب في العمرة فمن أين نحرم	٥٦٥
ـ الجمع في السفر هل هو سنة مؤكدة	١٨٠
ـ حجت والدتي ورجعت إلى بلدي بتذكرة طيران مهداة لها هل حجها صحيح	٣٥٢
ـ حججت عن الغير وبقي عندي مبلغ من المال فما أفعل	١٧٨
ـ حجيت وطفت ولم أسعى فماذا علي	٤٨٧
ـ حددوا لنا الصف الأول في الحرم	٦٦١
ـ حصل حادث لأخ لي وتوفي خمسة عشر شخصاً فماذا يجب عليه	٦٥٤
ـ حكم الإتيان للمساجد بملابس غير لائقة	٣٧٧
ـ حكم أخذ العمرة لوالدي المتوفى	٢٤٩، ٢٦٧
ـ حكم أخذ اللقطة من عند الجمار	٥٩٩
ـ حكم أداء زكاة الفطر خارج بلده	٢٥٢
ـ حكم أداء العمرة عن العاجز	٤٢٨
ـ حكم أذكار الصوفية يا هو هو	٣٥٤
ـ حكم الاستفتاح في صلاة الجنازة	٤٦٨
ـ حكم استقبال بئر زمزم للصلاة	٤٨٨
ـ حكم إنفاذ وصية الميت	٦٥٨
ـ حكم بناء سكن في سرحة المسجد	٥٧٨
ـ حكم بيع الدخان، وشربه	٦٣، ١٠٤
ـ حكم تأخير دفع الزكاة تحرياً لمستحقيها	١٥١

طرف الفتوى	الصفحة
ـ حكم تارك الصلاة	٢٢٨
ـ حكم تخصيص ليلة الخامس عشر من شعبان بالعبادة	٣٨١
ـ حكم التسمية بإيمان	٤٤٠
ـ حكم تقصير بعض شعرات من مقدم رأسه	١٨٠
ـ حكم تكرار العمرة	٤٥٧
ـ حكم تكفير المعين	٣٤٨
ـ حكم تلقين الميت بعد دفنه	٥٥٦
ـ حكم التورك في الصلاة	٢٢٩
ـ حكم جلسة الاستراحة	٥٨٦
ـ حكم جواز رمي جمرة اليوم الثاني عشر في اليوم الذي قبله	٨١
ـ حكم ذبح الشاة وفي بطنها مولود	٦٦٠
ـ حكم ذبح هدي التمتع قبل العيد	٦٦
ـ حكم سؤال الله ﷻ في أقل الأشياء	٦٣٢
ـ حكم السرقة قبل سن البلوغ	٦٦٢
ـ حكم سفر المرأة للعمرة أو الحج بدون محرم	٤٠٦، ٤٦١، ٥٨٩
ـ حكم شرب الدخان للمحرم	١٠٤
ـ حكم الصلاة خلف إمام يحضر الاحتفالات	٥٩٧
ـ حكم صلاة السنن الراتبة في السفر	٦٢٦
ـ حكم الصلاة في الروضة للغائب الحي	٤٠٩
ـ حكم الصلاة في مسجد فيه ضريح	٤٩٠
ـ حكم صلاة المرأة بثياب يرى منها قميص النوم	٢٢١
ـ حكم صلاة من تقدم الإمام	٦٢٥
ـ حكم طواف الوداع للعمرة	٢٤٧، ٣١٨
ـ حكم العرضة بالطبول	٦٦١
ـ حكم العمرة في رمضان	٥٩١

طرف الفتوى	الصفحة
ـ حكم لبس البنطال للنساء	٣٨٠
ـ حكم مجالسة من يقع في أعراض الناس	٦٦٥
ـ حكم مرور المرأة أمام المصلي في المسجد الحرام	٦٥، ٥٥٨، ٦٢٤
ـ حكم المصافحة بعد سلام الإمام	٥٨٧
ـ حكم مصافحة المسلم اليهودية	٤٠٠
ـ حكم ممارسة العادة السرية	٦٣
ـ حكم من أتى عمرة في رمضان وحج	٢٢٨
ـ حكم من خلع ملابس الإحرام ناسياً قبل السعي	٣٢٨
ـ حكم من لم يكمل السعي للنهاية	٤٥٢
ـ حكم من يذهب بعد تسليم الإمام للتمسح بالكعبة	٣٨٣
ـ حكم النظر إلى الأجنبيات	٤١١
ـ حكم النكاح بدون عقد وبدون شهود	٥٩٢
ـ حلفت على زوجتي يمين الطلاق بأن لا تخرج من البيت وخرجت فما الحكم	٣٢٩
ـ حلفت يمين أن أذبح ذبيحة لضيوف وفدوا إليه ولم يذبح فماذا عليه	٦٥٢
ـ حلف علي زوجي بقوله عليَّ الطلاق لا تفعلي كذا فما الحكم	٦٢٧
ـ خروج الدم هل ينقض الوضوء	١١٨
ـ داعب رجل زوجته لكنه لم ينزل هل عليه الغسل	٦٥٠
ـ دخلت المسجد ووجدت الإمام راكع هل أدخل معه أم انتظر	٢١٦
ـ دلني على الوسائل المعينة على تحقيق الإخلاص	٥٥٤
ـ رأيت من والدي فجوراً فماذا أعمل معه	٢٦٦
ـ رجعت من مكة للمدينة ومن الغد عدت إلى مكة هل أطوف طواف الوداع	٦٣٣
ـ رجل أهل بالعمرة والحج فهل يجوز له بعد أن طاف وسعى وقصر أن يتمتع	١٩٠
ـ رجل حج ولم يرم يوم الثاني عشر وكان ينوي التعجل فماذا عليه	٤٩٧

طرف الفتوى | الصفحة

- رجل قدم من السفر في نهار رمضان وهو مفطر ووجد زوجته مفطرة بسبب عذر شرعي فجامعها فما الحكم ١٨٨
- رميت الجمار ولم أدري هل أصاب الشاخص ٤٨٧، ٤٩٦
- زوج ابنتي يسكن معه شقيقه ويختلط مع زوجة أخيه فما الحكم ١٧٥
- زوجتي في أثناء الحمل تتعب من الدوالي ولدينا الرغبة في ربط الرحم فما الحكم ٦٥٥
- زوجي يعاملني معاملة سيئة فماذا أفعل ٣٧٦
- زيارة قبر الرسول ﷺ هل واجبة ٨٤
- سعيت بين الصفا والمروة ولكن عملت الشوط من الصفاء إلى الصفاء ٤٩٧
- سعيت ولم أصلي ركعتي الطواف فهل علي شيء ٣٨٣
- شاب رضع معي من ثدي أمي فهل أخواتي يصبحن أخوات له ٤٦١
- شاب يريد الزواج من فتاة ولكنه رضع مع عمتها هل يجوز ذلك ٦٢٧
- شخص مات في حادث سيارة ومات معه اثنان وقرر عليه الخطأ هل يلزم أهله أن يعتقوا عنه ٤١٠
- شخص مصاب بالوسوسة في الصلاة فماذا يفعل ١٩٣
- الصلاة في الحرم هل ننظر لموضع السجود أم للكعبة ٤٦٢
- صليت الظهر ثم بقيت على وضوئي وأنا ذاهب لصلاة العصر حسيت بشي خرج مني فماذا أعمل ٤٣٦
- صليت وفي الصف الذي أمامي نساء يصلين فما الحكم ٩٠
- طفت طواف الإفاضة يوم عرفة فما الحكم ٤٨٩
- طفت طواف الوداع وخرجت من مكة بنية السفر ولم يتيسر لي السفر ثم عدت لمكة هل يلزمني طواف وداع آخر ٥٦٦
- طفت وسعيت وقصرت ونسيت أخلع السروال فما الحكم ٨٨
- طلب رجل من زوجته أن يجامعها فقالت إني صائمة ٣٢٦
- طوفت عمي بالعربة هل طوافي معه جائز ٦٦١
- على إثر مشاجرة سببت الدين وأنا نادم الآن ٣٨٠

طرف الفتوى — الصفحة

- علي هدي تمتع ولم أتمكن من ذبحها هل يجوز ذبحها الآن أم أكمل صيام العشرة ٥٩٢
- عملي في جدة وجئت لمكة بنية العمل ثم الحج فمن أين أحرم ٥٤
- عند محاذاة الحجر هل أتوجه بكامل جسدي إلى الكعبة مع الإشارة باليد ٦٥٩
- في بلادنا أئمة المساجد منهم من يشرب الدخان ومنهم من يأكل الربا هل يجوز الصلاة خلفهم ٦٦٤
- قدم رجل من خارج البلاد لأداء العمرة ووصل مكة بدون إحرام وأحرم من التنعيم فماذا عليه ٢١٢
- قدمت من مصر وأديت العمرة وأرغب في أداء عمرة أخرى فمن أين أحرم ٤٠٦
- كنت مفرداً بالحج وأتيت في أيام التشريق بعمرة هل يجب علي هدي تمتع ١٦٩
- كيف تؤدى سجدة التلاوة في حلقة القرآن ٢١٧
- كيف يحقق الإنسان حقيقة التوكل ٢٦٤
- كيف يكون الداعي إلى الله ٦٦٣
- كيفية إدراك الساعة الأخيرة من يوم الجمعة هل تكون في المسجد ٥٦٣
- لدي خال يطلبني مبلغ وهو متوفى الآن فماذا أعمل في ماله ٦٣١
- لدي عمارة سكنية مؤجرة وباقي علي دين من تكاليف بنائها فهل عليها زكاة ٤٥٨
- لظروف والدتي المريضة لم نتمكن من الوقوف بعرفة ووقفت بعد الحج فما الحكم ٤٩٢
- لم أجد نعلي وأخذت نعلاً من الحرم ما حكم عمرتي ٣٥١
- لم أصم أربعة رمضانات هل علي القضاء ٦٢٣
- لماذا سمي البيت بيت الله الحرام ٣١٦
- ما حكم اتخاذ السترة للمصلي ٤٣٩
- ما حكم الإتيان بأذكار الصباح والمساء في غير وقتها ٣٩٧
- ما حكم الإحرام من مطار جدة ٨٧، ٢١٨
- ما حكم أخذ الأجرة في تعليم العلوم الدينية ٢٥٢

طرف الفتوى	الصفحة
ـ ما حكم أخذ أرباح بنك فيصل الإسلامي	١٢٠
ـ ما حكم أخذ العربون	٦٥٦
ـ ما حكم أخذ المطوفين للحجاج إلى عرفة مباشرة	٩٥
ـ ما حكم الأخذ من اللحية	١٢٦
ـ ما الحكم إذا رجعت المرأة المطلقة طلاقاً رجعياً لزوجها بدون أذن أهلها	٣٠٠
ـ ما حكم الاصطفاف للتعزية	٢٧٣
ـ ما حكم استعمال حبوب منع الحمل	١٧٨
ـ ما حكم استعمال المناكير	١٨٥
ـ ما حكم استقدام السائق الأجنبي	١٨٦
ـ ما حكم استلام الحجر ولم يكن في طواف	٢٦٧
ـ ما حكم الاستمناء	٣٥٢
ـ ما حكم إسقاط الجنين إذا كان مشوهاً	٥٦٤
ـ ما حكم إمامة الرجل لقوم وهو يكرهونه بسبب الإطالة	١٢٨
ـ ما حكم بناء المساجد والمستشفيات من فوائد البنوك الربوية	٥٧
ـ ما حكم البيع بالتقسيط	٣٢٧
ـ ما حكم تبديع جماعة من أهل السنة بحكم أنهم أخطأوا في العقيدة	٤٩٥
ـ ما حكم تحديد مبلغ الهدي	٥٧
ـ ما حكم ترك البسملة في الصلاة الجهرية	١٨٨
ـ ما حكم ترك صلاة الجماعة بدعوى أنها ليست واجبة	١٥٢
ـ ما حكم تسمية المولود بحزب الله	٢٢٠
ـ ما حكم تشبيك الأيادي في عقد النكاح	٢١٩
ـ ما حكم التعامل بالبورصة	٣٢٢
ـ ما حكم تقبيل الركن اليماني	٦٥٤
ـ ما حكم التقصير قبل طواف الإفاضة	٥٧٨
ـ ما حكم تلقين الميت	١٠٨، ٥٥٦

طرف الفتوى	الصفحة
ـ ما حكم التمسح بجدار الكعبة	٣١٥
ـ ما حكم الحركة أثناء حفظ القرآن	٢٧١
ـ ما حكم الحلف بالأمانة	١٤٢
ـ ما حكم الحلف بالنبي	١٩٤
ـ ما حكم الحلف بعليّ الحرام وهل يترتب عليه حكم شرعي	١١٩
ـ ما حكم حلق اللحية	١٨١
ـ ما حكم خروج الدم للمحرم	٤٣٢
ـ ما حكم خروج المرأة لصلاة التراويح	٢٧٣
ـ ما حكم خروج المعتكف	٢٤٨
ـ ما حكم الخروج من طواف النافلة	٩١
ـ ما حكم دخول الحائض المسجد الحرام	١٩٠
ـ ما حكم دفع قيمة الهدي للبنك الإسلامي	٥٧
ـ ما حكم الذبائح التي تأتي من بلغاريا	٩٢
ـ ما حكم الذبح عند ضريح الشيخ	١٩١
ـ ما حكم الذبح عند قبر السيد البدوي	٩٢
ـ ما حكم رمي الجمار بالليل	٩٠
ـ ما حكم زيارة غار حراء	١٩٥
ـ ما حكم زيارة القبور في يوم العيد	٥٧٨
ـ ما حكم سجود التلاوة في أثناء التراويح	٦٢١
ـ ما حكم سماع الأغاني غير الخليعة	١٩٢
ـ ما حكم شراء شهادات القمح	٢٧٢
ـ ما حكم شرب الدخان	٤٣٤
ـ ما حكم الشرع في شجرة القات	٦٢٨
ـ ما حكم الشرع فيمن سعى بلبس المخيط وهو ناوي العمرة والحج	٢٢٧
ـ ما حكم الشريعة فيمن يكذب في نقله لكلام العلماء لطلبة العلم	٦٥٢

طرف الفتوى	الصفحة
ـ ما حكم الشك في الطواف	٤٨٨
ـ ما حكم الصدقة التي توزع بعد وفاة الميت	١٤٨
ـ ما حكم صلاة الأوابين	١٢٤
ـ ما حكم الصلاة في البيت بدعوى تبرج النساء في ساحات الحرم	١٢٥
ـ ما حكم الصلاة المسجد في أوقات الكراهة	١٨٤
ـ ما حكم طاعة الوالدة في طلاق زوجتي	٤٤٠
ـ ما حكم الطواف حول قبر الحسين	١٥٤
ـ ما حكم عدم أخذ الفوائد من البنوك الربوية	١٧٩، ٢١٨
ـ ما حكم العقيقة	١١٧، ٥٧٦
ـ ما حكم العمرة	٢٥١
ـ ما حكم عمل ساتر بين الرجال والنساء في المسجد	٦٦٣
ـ ما حكم العمل من أجل إحضار والدتي للعمرة	٢٦٥
ـ ما حكم عمل المناسبات في العزاء	٦٤٩
ـ ما الحكم في دعوى تقارب الأديان	٤٤١
ـ ما حكم القراءة أثناء الطواف من الكتيبات الصغيرة	٢٩٦
ـ ما حكم قراءة القرآن عند القبر	٤٣٠
ـ ما حكم قراءة القرآن قبل خطبة الجمعة	١٧٥
ـ ما حكم قول برحمة والديك	٣١٩
ـ ما حكم قول بعض الشعراء في أشعارهم لعمرك	٦٥٨
ـ ما حكم قولي لزوجتي نكون إخوة أو أخوات	٣٧٩
ـ ما حكم قيادة المرأة للسيارة	١٧٩
ـ ما حكم كتابة الأبحاث للطلاب	٢٦٥
ـ ما حكم كشف الوجه للمرأة	١٠٧
ـ ما حكم لبس الباروكة للمرأة	١٧٢
ـ ما حكم لبس الجوارب للمرأة حال الإحرام	١٣٩

طرف الفتوى	الصفحة
ـ ما حكم لبس المحرمة البرقع	٥٥
ـ ما حكم ما يصيب المحرم من طيب الحجر الأسود	١١٩
ـ ما حكم المبادلة بالسيارات	١٤٤
ـ ما حكم المبيت بمكة أيام التشريق	٩٥
ـ ما حكم مساهمة البنوك في مسابقات حفظ القرآن	١٧٧
ـ ما حكم مصافحة زوجة عمي	٢٧٠
ـ ما حكم من أتى إلى مكة ولم يعتمر ثم رغب في العمرة فمن أين يحرم	٦٥٦
ـ ما حكم من أحرم بالحج والعمرة قارناً ولم يسق هدياً	٦٠
ـ ما حكم من أحرمت من بلدها ثم جاءت إليها العادة عند وصولها جدة	٦٧، ٢٢٠
ـ ما حكم من ترك الحج مع الاستطاعة	٤٦٦
ـ ما حكم من ترك الصلاة في رمضان واقترف جريمة الزنا ثم ندم وتاب ولكنه لم يقض الصلاة التي تركها	٦٠
ـ ما حكم من جاوز الميقات	٤٠٨
ـ ما حكم من حج عن الغير وهو مقيم في مكة والمحجوج عنه بالشام هل يشترط الإحرام من الميقات	٨٩
ـ ما حكم من غسل بصابون معطر وهو محرم	٦٢١
ـ ما حكم من لبس المخيط قبل الحلق أو التقصير	٢٤٨
ـ ما حكم من لم يؤدي زكاة ماله إلا في رمضان	٤٥٤
ـ ما حكم من لم يبت بمنى إلا ليلة واحدة	٦٣٣
ـ ما حكم من لم يبت في مزدلفة	١٧٦
ـ ما حكم من لم يتمكن من طواف الوداع	٤٨٩
ـ ما حكم من لم يحرم من الميقات	٣١٩
ـ ما حكم من نسي التقصير ولبس ملابسه العادية	١٧٣
ـ ما حكم من يترك بعض الصلوات تهاوناً	٤٣٨
ـ ما حكم من يجوز زيارة قبر النبي ﷺ	١٢١

طرف الفتوى	الصفحة
ـ ما حكم من يركب على نفسه ذنوباً لم يرتكبها	٤٦١
ـ ما حكم من يمر أمام المصلين	٤٥٧
ـ ما حكم منع الزوج لزوجته من تعلم العلم الشرعي	١٧٧
ـ ما حكم النذر لقبر السيد البدوي	١١٥
ـ ما حكم نكاح الشغار	٦٠٠
ـ ما حكم النوم بعد العصر والمغرب	٦٢٩
ـ ما حكم وضع الأحذية أمام المصلين	٣٩٧
ـ ما حكم وضع الحناء في الرأس للمرأة	٤٦٣
ـ ما حكم وضع الزهور والبخور على القبور	١٨٩
ـ ما الحكمة من رمي الجمار والمبيت بمنى أيام التشريق	٤٩٦
ـ ما رأي سماحتكم في الطريقة التيجانية	١٨٠
ـ ما رأي سماحتكم في مجيء شهر رمضان الماضي ناقصاً	١٨٣
ـ ما رأي سماحتكم في المساهمة في شركات التأمين	٣٢٢
ـ ما رأي سماحتكم فيمن يقول بأن والد علي بن أبي طالب يدخل الجنة بشفاعة النبي	١٨٧
ـ ما رأيكم فيمن يقرأ أحاديث الرسول بطريقة اللحن	٣٥٥
ـ ما رأيكم فيمن يقول من يتعدى الميقات ليس عليه شي	٤١٢
ـ ما صحة الأحاديث الواردة في العزل	١٠٥
ـ ما صحة حديث إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر	٥٤
ـ ما صحة حديث سبعين يدخلون الجنة بغير حساب	١١١
ـ ما صحة حديث من زار قبري وجبت له شفاعتي	٤٥٢
ـ ما الفرق بين الشيطان والجان	٢٩٧
ـ ما قولكم فيمن يقول إن كفر إبليس وشاتم الرسول ليس عمله هو المكفر	٢٩٦
ـ ما معنى جلسة الاستراحة في الصلاة	٢١٦
ـ ما هو الأفضل للمرأة الصلاة في البيت أو في المسجد	٤٣١

طرف الفتوى	الصفحة
ـ ما هو حد العورة	٣٥٠
ـ ما هو الدعاء المشروع للطفل الميت في صلاة الجنازة	٦٥٨
ـ ما هو الدليل على أن الصلاة في كل الحرم مضاعفة	٥٩٩
ـ ما هو رأي سماحتكم في الزواج العرفي	٤٠٢
ـ ما هي الرجبية	٢٧٧
ـ ما هي صفة التكبير على الصفا والمروة	٢٩٨
ـ ما هي صلاة التسابيح	٤٦٨
ـ ما هي الطريقة السليمة لاستغلال الوقت	٦٦٠
ـ ما هي النوافل التي يصليها المسافر وهو في مكة	٦٢٦
ـ ماذا يترتب على إمام يصلي بالناس ولا يقبض في صلاته	٢١٥
ـ ماذا يفعل من فاته تكبيرة من الصلاة على الميت	٣٨٣
ـ مبتلي بكبيرة وكلما تبت رجعت فما الحل	٥٩٣
ـ متزوج من زوجتين الأولى عندها أطفال والثانية عندها طفل وهي ترغب أن تنجب وهو غير راض	٤٦٤
ـ متزوج من شخص علامات الكفر فاقت حدها ويمنعني من الصلاة فماذا أفعل	٢٧١
ـ متى يبدأ وقت العمرة	٥٩٠
ـ متى يطوف المسلم بالكعبة في غير مناسبة	٣٧٨
ـ المسافر إذا أقام أكثر من سنة هل يقصر	٢٧٥
ـ المقيم بمكة إذا حج عن الغير هل له التمتع	٤٨٦
ـ المقيم بمكة لعمل هل عليه هدي	٤٨٥
ـ مقيم في جدة من أجل العمل فمن أين يحرم	٢١٣
ـ مقيم في جده طاف طواف الوداع وأراد أن يدخل مكة هل يلزمه الإحرام	٤٩٢
ـ مقيم في جيزان ونويت الحج فمن أين أحرم	٨٢
ـ المقيم في مكة من أين يحرم	١٦٩

طرف الفتوى	الصفحة
ـ من أخر طواف الوداع إلى ما بعد ذو الحجة	٤٩٦
ـ من ترك تركة وكان يأخذ في حياته رشوة فماذا يجب على الورثة	٦٦٦
ـ من حج من مكة هل عليه هدي	١٨٥
ـ من حج ولم يطف طواف الوداع هل ينيب من يطوف عنه	١٠٤
ـ من شروط التوبة التحلل من صاحب المظلمة فماذا أفعل لو أتيته لأتحلل منه أنه لا يرضى	٢١٧
ـ من طاف طواف الوداع هل يلزمه الرجوع للحرم لأداء الصلاة	٦٢١
ـ من نقض وضوءه أثناء الطواف ماذا يفعل	٢٢٠
ـ منعت من بلدي لأداء العمرة فهل يجوز لي أن أدفع رشوة حتى يتيسر لي العمرة	١٤١
ـ نبني القبور على سطح الأرض على شكل غرف صغيرة وندفن فيها موتانا هل يجوز	٥٥٠
ـ نذرت ولم أف فما الحكم	٦٤٨
ـ نعمل في نقل شعائر خطبة الجمعة من الحرم هل يجوز لنا الكلام في أثناء الخطبة	٤٩٤
ـ النوم هل يبطل الوضوء	٥٩٥
ـ نويت عمرة لجدي لكني لم أعتمر له هل علي شيء	٤٣٨
ـ هل تصح صلاة الرجل المذاء	٦٤٩
ـ هل تصدر أصوات من قبور بعض الموتى	٣٢٦
ـ هل تصلى تحية المسجد وقت غروب الشمس	٥٩٤
ـ هل ثبت في السنة أن البركة تكون لغير الأنبياء	٤٩٤
ـ هل الدعاء يرد الموت	٣٢٥
ـ هل ساحات الحرم تابعة للحرم مع بيان حكم تحية المسجد في الساحات	٥٦٢
ـ هل الصدقة بذبح الذبائح والتصدق بها ينفع الميت	٦٥٩
ـ هل الصلاة تتضاعف في مكة كلها	٢٦٩

طرف الفتوى	الصفحة
- هل الصلاة تضاعف في مساجد مكة كلها	٦٢، ٣٨٢
- هل على الحائض طواف وداع	٥٧٧
- هل على سكان الشرايع طواف وداع	٤٩٨
- هل علي إثم إذا أخذت ذهب امراتي وقضيت حاجتي	٤٠٤
- هل القدم الموجود في مقام إبراهيم هو قدم إبراهيم	٦٢٣
- هل القمح يعالج العقم	٤٩٩
- هل لأهل مكة طواف وداع	١٤٠
- هل للمرأة أن تدير شؤون مزرعتها بنفسها	٥٨٧
- هل للمرضعة القضاء والكفارة	٣٧٧
- هل مدينة جدة ميقات لأهل السودان	٤٠٥
- هل المرأة مأمورة بغض بصرها كالرجل	٣٥١
- هل المسعى تابعة للمسجد	٥٨٧
- هل من السنة بعد الحج أو العمرة النزول لماء زمزم والشرب منها	٦٥٧
- هل من نصيحة للنساء المتبرجات	٥٩٦، ٦٥٣
- هل نقل ماء زمزم من بلد لبلد يبطل مفعولها	٦٢٣
- هل ورد عن النبي أن المؤمن لا يكذب	٥٥٣
- هل يجب الإحرام على من دخل مكة من الطائف	٥٥٩
- هل يجب على المتمتع سعي آخر بعد طواف الإفاضة	١٧١
- هل يجب الهدي على من اعتمر من المدينة في شوال ثم رجع وأتى بحج مفرد	٥٦
- هل يجوز أخذ الأحذية التي ترمى في باب المسجد	٦٦٦
- هل يجوز أخذ ذهب جديد بذهب قديم	٦٦٤
- هل يجوز إخراج الزكاة من الصناديق الخيرية	١٤٦
- هل يجوز استعمال الكلونيا للتطيب	١٧٤
- هل يجوز الاستغاثة بالأموات	٣٥٣

طرف الفتوى	الصفحة
ـ هل يجوز استقدام سائق أجنبي لتوصيل النساء للجامعة	١٨٦
ـ هل يجوز إضافة الدم إلى غذاء الدواجن	١٥٨
ـ هل يجوز إعطاء الزكاة للمتسولين وعمال النظافة	٦٤٨
ـ هل يجوز أعمل فراشاً في بنك ربوي	١٥١
ـ هل يجوز أكل حمام مكة	٤٩٠
ـ هل يجوز أن أتعرف على فتاة عن طريق الهاتف بقصد الزواج	٢٧٤
ـ هل يجوز أن أصلي ركعتين عند قبر الرسول	٤١١
ـ هل يجوز أن أصلي الظهر خلف إمام يصلي العصر	١١٧
ـ هل يجوز أن أصوم الثلاثة الأيام هذه الأيام	١٨٥
ـ هل يجوز أن اعتمر لشخص مستطيع	٤٣٨
ـ هل يجوز أن أعمل مدرساً في مدارس البنات	١٩٤
ـ هل يجوز أن أعمل مهندساً لأجهزة التلفاز	١٤٥
ـ هل يجوز أن أقول نوينا الحج بالعمرة	١٤٦
ـ هل يجوز أن أنوي عمرة واحدة عن والدي ووالدتي سوياً	٤٦٨
ـ هل يجوز إيجار العقار للبنوك الربوية	١٨٦
ـ هل يجوز بغض أهل البدع	٣٢٩
ـ هل يجوز تأخير صيام الثلاثة الأيام البديلة عن الهدي مع السبعة في بلدي	١٨٥
ـ هل يجوز التبرك بقبر الرسول	٤٩٧
ـ هل يجوز تثويب الصلاة والطواف للغير	٢١٧، ٤١٢، ٥٥١
ـ هل يجوز تهنئة النصارى في أعيادهم	١٥٣
ـ هل يجوز توزيع قيمة الهدي على الفقراء بدلاً من ذبحه	١٨٩
ـ هل يجوز جمع العصر مع الجمعة	٤٠٥، ٤٦٢
ـ هل يجوز الحج بدون إذن من مرجعي	٥٨٩
ـ هل يجوز الحج على تارك الصلاة	٥٥٥
ـ هل يجوز الخروج من البلد بعد الأذان للسفر	٦٦١

طرف الفتوى	الصفحة
- هل يجوز ذبح التمتع قبل يوم العيد	١٩١
- هل يجوز السفر قبل طواف الإفاضة للضرورة	١٢٤
- هل يجوز الصدقة على الأب	٤٣٨
- هل يجوز صلاة الجنازة في المقبرة	٥٥٦
- هل يجوز الصلاة خلف من يحلق لحيته	٢١٤
- هل يجوز الصلاة عند أبواب دورات المياه في الحرم	٤١١
- هل يجوز الصلاة في مصلى المستشفى	٥٥٧
- هل يجوز صيام التطوع في شهر شعبان	٤٠٠
- هل يجوز الفصل بين طواف الإفاضة وسعي الحج	٥٥٩
- هل يجوز قراءة سورة ياسين على المحتضر	٥٥٥
- هل يجوز القرض من أجل الحج	١٩٣، ٤٠٥
- هل يجوز للحاج الذهاب لجدة قبل طواف الوداع	٤٩٣
- هل يجوز للرجل أن يتزوج شقيقة زوج أبيه	٨١
- هل يجوز للرجل أن يجعل لابنه الوحيد بعض أملاكه	١٠٩
- هل يجوز للرجل أن يقول لوالد زوجته يا أبي	٣٥٥
- هل يجوز للمحرم أن يقصر لنفسه ولإخوانه	١٧٩
- هل يجوز للمرأة استبدال ملابسها في فترة الحيض وهي محرمة	٩٢
- هل يجوز للمرأة أن تتكلم بالهاتف	٤٦٣، ٤٩٩
- هل يجوز للمرأة أن تخرج للتنعيم في الحافة	١٧٩
- هل يجوز للمرأة أن تعمل في مصلحة بها رجال	١٩٤
- هل يجوز للمرأة الحائض الدخول للمسجد من أجل النظافة وهل لها أن تقرأ القرآن من المصحف	١٥٥
- هل يجوز للمرأة الكشف عند الطبيب بوجود محرمها	٥٦١
- هل يجوز للنساء التوكيل في رمي الجمار	٤٩٣
- هل يجوز للوالد أن يرفع دعوى على أولاده إذا لم يلتزموا بمساعدته	٦٣٢

طرف الفتوى | الصفحة

- هل يجوز لي أن أدين شخص من مبالغ اليتامى التي في حوزتي ٢٦٨
- هل يجوز لي أن استوفي حقي من كفيلي ١٢٧، ٤٠٣
- هل يجوز لي أن أكون وكيلاً لأكثر من شخص في رمي الجمار ١٨٨
- هل يجوز المبيت بمكة أيام التشريق ٤٩٤
- هل يجوز المزاحمة من أجل تقبيل الحجر الأسود ٢٩٩، ٤١٢، ٤٦٣
- هل يجوز مصافحة المرأة الأجنبية من وراء حائل ١٧٢
- هل يجوز من يخرج منه غازات بصفة مستمرة التخلف عن صلاة الجماعة ١١٠
- هل يحكم بكفر تارك الصلاة ٣٤٧
- هل يخير الحاج بين الفدية والصيام ٤٣٥
- هل يسن تحية المسجد بين العصر والمغرب ٥٨٣
- هل يشرع الموعظة بعد الدفن ٥٥٦
- هل يشرع النافلة بعد الجمعة مباشرة ٥٨٢
- هل يصح التعامل مع من يعرف أن ماله حرام ٥٨٦
- هل يضاعف لقارئ القرآن الأجر في الحرم ٥٨٣
- هل يعق عن الطفلة التي ماتت في رحم أمها ٤٣٥
- هل يغني طواف الإفاضة عن طواف الوداع ٦٤
- هل يلزمني أن أستدين وأزوج جدي ٦٣٠
- هل يمكن الجمع بين صيام الكفارة والثلاثة البيض ٤٣١
- هل يوجد قبور لأنبياء في الحجر ١٤٠
- هل يوجد وقت معين تمنع فيه تحية المسجد ٢١٤، ٤١٣
- والد زوجتي جميع أمواله من الربا ولديه دش هل اسمح لزوجتي وأولادي الذهاب له ٦٥٧
- والد زوجتي يرفض في انتقال زوجتي معي فما الحل ٥٥٠
- والدتي حضرت للحج وتوفيت بمكة في يوم وصولها فماذا عليها ١٩١
- وضحوا لنا آيات الرقية التي تقرأ على المريض ٦٥١

طرف الفتوى	الصفحة
ـ وضحوا لنا الشرك الأكبر	٥٦٠
ـ وضحوا لنا طلاق البدعة وطلاق السنة	١٤٧، ٣٠٠، ٤٠٧
ـ وضحوا لنا كيفية كفارة اليمين	٤٥٥
ـ وضحوا لنا ما هو منهج السلف والسلفية	٣٢٣
ـ وقع علي حادث سيارة فمات ثلاثة أشخاص من السيارة الأخرى فماذا علي	١٢٣
ـ يحصل من أولادي مشاكل مع أهل الحارة هل أكون آثمة إذا منعتهم من الذهاب للمسجد	٦٢٦

٥ ـ فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم**

١ ـ **أخلاق العلماء**، للآجري، طبع رئاسة الإفتاء السعودي، ١٣٩٨هـ.

٢ ـ **الأسماء والصفات**، للبيهقي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٥٨هـ.

٣ ـ **إغاثة اللهفان**، لابن القيم، دار المعرفة بيروت، ١٩٧٥م.

٤ ـ **الإمام ابن باز**، دروس وعبر، ط١، ٢، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٥ ـ **إمام العصر**، للدكتور ناصر الزهراني، ط٢، ١٩٩٩م.

٦ ـ **الإنجاز في ترجمة سماحة الشيخ ابن باز**، عبد الرحمن يوسف الرحمة، ط٢، دار ابن الجوزي، الدمام.

٧ ـ **التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة**، لابن باز.

٨ ـ **ترجمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز**، الشيخ عبد العزيز بن قاسم، دار أصالة الحاضر، ط١، ١٤٣٠هـ.

٩ ـ **جوانب من سيره**، الإمام عبد العزيز بن باز، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ٢٠٠٢م.

* **السلسلة الصحيحة**

١٠ ـ **سنن ابن ماجه**، بين الأفكار الدولية.

١١ ـ **سنن أبي داود**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.

١٢ ـ **سنن الترمذي**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.

١٣ ـ **سنن الدارقطني**، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٤ ـ **سنن الدارمي**، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٥ ـ **السنن الكبرى**، للبيهقي، مكتبة الرشيد، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٦ ـ **السنن الكبرى**، للنسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

١٧ ـ **سنن النسائي**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.
١٨ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة**، للالكائي، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.
١٩ ـ **شعب الإيمان**، للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٠ ـ **الصارم المنكي في الرد على السبكي**، لعبد الهادي المقدس.
٢١ ـ **صحيح ابن خزيمة**، المكتب الإسلامي بيروت، ١٩٧٠م.
٢٢ ـ **صحيح البخاري**، بين الأفكار الدولية.
٢٣ ـ **صحيح الجامع**، للألباني.
٢٤ ـ **صحيح مسلم**، بين الأفكار الدولية للنشر.
٢٥ ـ **الضعيفة**، للألباني، مكتبة المعارف، الرياض.
٢٦ ـ **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، جمع الدكتور محمد بن سعد الشويعر، طبع رئاسة الإفتاء.
* **مجموعة أشرطة**، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز من ١ ـ ٢٣.
٢٧ ـ **المستدرك**، للحاكم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ.
٢٨ ـ **مسند الإمام أحمد**، بين الأفكار الدولية.
٢٩ ـ **مصنف ابن أبي شيبة**، دار الفكر بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٦م.
٣٠ ـ **المعجم الأوسط**، للطبراني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.
٣١ ـ **المعجم الكبير**، للطبراني، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
٣٢ ـ **الموطأ**، للإمام مالك بن أنس، دار ابن رجب، ط١، ٢٠٠٣م، مصر.

٦ ـ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم معالي الشيخ محمد بن حسن آل الشيخ	أ
مراجعة وتقريظ الشيخ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل	ج
مقدمة المؤسسة	٥
مقدمة المعتني	٧
التمهيد؛ وفيه: نبذة عن حياة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ	
اسمه ونسبه وشيوخه	١١
أعماله ووظائفه ومؤلفاته	١٢
أوصافه الخَلقية وصفاته الخُلقية	١٦
زوجاته وعقبه ووفاته	١٧
الموضوع: دروس الحرم المكي	
الدرس الأول: شرح حديث: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»	١٩
النصيحة لله جلَّ وعلا تشتمل أموراً	٢١
الإيمان بالله وبأسمائه وصفاته	٢١
أقسام الناس في أسماء الله وصفاته	٢٤
بيان طريقة النصح لله في أسمائه وصفاته	٢٥
من النصح لله إفراده بالتشريع كإفراده بالعبادة	٢٧
النصيحة لكتاب الله وهو: (القرآن الكريم)	
الإيمان بأنه كلام الله المنزل	٢٨
من النصح لكتاب الله: تحليل ما أحل وتحريم ما حرم	٢٩

الموضوع | الصفحة

من النصح له: تفسير بعضه ببعض وبصحيح السُّنَّة ٣٠
النصيحة لرسول الله، وهو: (محمد بن عبد الله) ٣٣
الإيمان بأنه رسول الله حقّاً للثقلين الإنس والجن ٣٣
من النصح له: اتباع شريعته والتقيد بها ٣٣
الناس في شأنه ﷺ ثلاثة أقسام ٣٤
غلاة وجفاة ووسط آمنوا به ولم يغلوا ولم يجفوا في حقِّه ﷺ ٣٤
المبتدع في الدين لم ينصح لله ولا لكتابه ولا لرسوله ٣٧
النصيحة لأئمة المسلمين، وهم: (الحكام والأمراء) ٤٢
السمع والطاعة لهم في المعروف مع الدعاء لهم والنصح في السر ٤٢
النصيحة لعامة المسلمين، وهم: (الرعية كافة المسلمين) ٤٣
الدعاء لهم بالهداية للحق والثبات عليه وتعليمهم ما ينفعهم ٤٣
ومن النصح لهم الصدق في المعاملات، وبذل المعروف ٤٣
الدرس الثاني: عظم شأن القرآن [١]
أنزل الله القرآن هدى للناس وذكرى وموعظة ٤٤
وأنزله مثاني تثني فيه الأمور ومتشابهاً يشبه بعضه بعضاً ٤٥
تفسير أجمع آية لصفات عباد الرحمٰن كما في آية (٧١) التوبة ٤٦
من صفاتهم: الإيمان بالله وموالاة أوليائه ومحبتهم ٤٦
ومن صفتهم: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٠
الأسئلة ..... ٥٤ ـ ٦٨
الدرس الثالث: في عظم شأن القرآن [٢]
من صفات عباد الرحمٰن: المحافظة على الصلاة جماعة في المساجد ٦٩
المتمسك بالكتاب والسُّنَّة في زمن غربة الإسلام له أجر عظيم ٧٩
الأسئلة ..... ٨١ ـ ٩٦
الدرس الرابع: في عظم شأن القرآن [٣]
ربط الدرس بالدروس السابقة في العناية بكتاب الله وتدبره ٩٧

الموضوع | الصفحة

العناية بالسُّنَّة المصدر الثاني بإجماع المسلمين ووجوب العمل بها ٩٨
التوجيه لسماع القرآن واستماع إذاعة نداء الإسلام وبرامجها ١٠١
عليك يا عبد الله بحفظ ما يتيسر من القرآن والسُّنَّة ١٠٣
الأسئلة ..... ١٠٤ ـ ١٢٩
الدرس الخامس: في عظم شأن القرآن [٤]
ربط بالدروس السابقة في العناية بالكتاب والسُّنَّة ١٣٠
التخلق بصفات المؤمنين للفوز بالجنة ١٣٢
التعرف على صفات الأشرار من المنافقين والكفار للبعد عنها ١٣٣
عظم شأن الصلاة فهي عمود الإسلام ١٣٥
الأسئلة ..... ١٣٩ ـ ١٥٩
الدرس السادس: شرح حديث: «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ» .....
فضل العمرة، وأنها سبب في تكفير السيئات ١٦٠
بيان عدد عُمَر النبي ﷺ ١٦٢
جزاء الحج المبرور الجنة ١٦٣
مضاعفة الحسنات في البلد الحرام ١٦٥
على الحاج أن يكثر من الطاعات في الحرم ١٦٦
أن الأفضل للغيب عن الحرم الطواف بالبيت ١٦٧
الأسئلة ..... ١٦٩ ـ ١٩٧
الدرس السابع: تفسير آخر الآيات من سورة الفرقان (٦٣ ـ ٧٧)
صفات عباد الرحمٰن ومصيرهم ١٩٧
ذكر بعض صفات السعداء عباد الرحمٰن للتخلق بها ١٩٨
من صفات عباد الرحمٰن: الإعراض عن الجاهلين ١٩٩
ومن صفاتهم: الاعتدال في الإنفاق لا قتر ولا إسراف ٢٠٠
ومن صفاتهم: الإخلاص لله فلا يدعون معه أحداً ٢٠١
ومن صفاتهم: البعد عن المحرمات كالظلم والفواحش ٢٠٣

الموضوع | الصفحة

ومن صفاتهم: التوبة إلى الله وبيان شروط التوبة النصوح ٢٠٤
الوصية بمجاهدة النفس والحذر من السيئات ٢٠٧
ومن صفاتهم: الدعاء بأن يجعلهم الله أئمة، ويهبهم قرة العين ٢٠٨
الأسئلة ..... ٢١٢ ـ ٢٢١
الدرس الثامن: كلمة توجيهية في مكتبة الحرم المكي
الحث على أخلاق المؤمنين والمؤمنات كما في سورة التوبة ٢٢٢
من صفات المؤمنين والمؤمنات أنهم أولياء لله ٢٢٣
من صفاتهم: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٢٤
من صفاتهم: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ٢٢٥
جزاء المؤمنين والمؤمنات الجنة دار الكرامة ٢٢٦
الأسئلة ..... ٢٢٧ ـ ٢٢٩
الدرس التاسع: نصيحة عامة في الوصية بالتقوى وأركان الإسلام
الوصية لجميع الخلق بتقوى الله وصيته للأولين والآخرين ٢٣٠
الحث على التمسك بدين الله، وهو الإسلام ٢٣٢
أركان دين الإسلام الظاهرة خمسة: الشهادتان ٢٣٣
الركن الثاني: الصلاة، وهي عمود الإسلام ٢٣٤
الواجب على الرجال أداؤها في الجماعة في بيوت الله ٢٣٤
الركن الثالث: الزكاة حق المال على المؤمن والمؤمنة البدار بأدائها ٢٣٦
الركن الرابع: صوم رمضان، والخامس: الحج ٢٣٧
فضل الله شهر رمضان على سائر الشهور ٢٣٧
الحرص على اغتنام العشر الأخيرة من رمضان ٢٣٩
الختام بالدعاء أن يتقبل الله من الجميع الصيام والقيام ٢٤٣
الأسئلة ..... ٢٤٥ ـ ٢٥٢
الدرس العاشر: تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
بيان الحكمة التي من أجلها خلق الله الثقلين ٢٥٣

الموضوع | الصفحة

امتثال أوامر الله ونواهيه هو العبادة وعلى العبد التفقه فيها ٢٥٤
شرطي قبول العبادة: الإخلاص والمتابعة ٢٥٩
الفلاح والفوز في متابعته ﷺ والتفقه في سنته ٢٦٠
الختام: بالدعاء لصلاح الراعي والرعية لما فيه خير الجميع ٢٦٢
الأسئلة ..... ٢٦٣ ـ ٢٧٨
الدرس الحادي عشر: بيان صفات المؤمنين والمؤمنات وأخلاقهم
تنوع ذكر صفات المؤمنين في سور القرآن الكريم ٢٧٩
وقفات مع أجمع آية في صفات المؤمنين ٢٨٠
من صفاتهم: الإيمان بالله، والموالاة فيه والأمر بالمعروف ٢٨١
من صفاتهم: المحافظة على إقامة الصلاة في الجماعة ٢٨٣
ومن صفاتهم: إيتاء الزكاة الواجبة والمستحبة ٢٨٧
الأسئلة ..... ٢٩٣ ـ ٣٠١
الدرس الثاني عشر: قصص الأمم الماضية للاتعاظ والاعتبار
ذكر القرآن قصص الأنبياء مع أممهم ومصائرهم ٣٠٢
على المؤمنين العناية بسُنَّة رسول الله والعمل بها ٣٠٣
وقفات مع سورة العصر ٣٠٣
جميع الأنبياء دعوا لإفراد الله وتخصيصه بها ٣٠٥
من صفات المؤمنين: أداء الأمانة وعدم الغش والخيانة ٣٠٨
الدنيا دار عمل ومزرعة للآخرة فالواجب العناية بها ٣١٠
التأكيد على صفات أولياء الله الصادقين ٣١١
بيان درجات إنكار المنكر، باليد واللسان والقلب ٣١٢
على العبد الثبات على الحق والاستقامة عليه ٣١٣
الختام بالدعاء بالتوفيق لجميع الأمة لما يرضيه ٣١٤
الأسئلة ..... ٣١٥ ـ ٣٣٠

الموضوع | الصفحة

الدرس الثالث عشر: تفسير قوله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾
بيان جملة من صفات المتقين الأبرار في الآية ومصيرهم ٣٣١
من ثمرات الإيمان بالله أنه يحمل على الإيمان بقية أركان الدين ٣٣٢
من صفات المتقين الأبرار الإيمان بالملائكة واليوم الآخر ٣٣٣
من صفاتهم: الإنفاق في سبيل الله وأقسام الناس في المسألة ٣٣٥
من صفاتهم: يحافظون على الصلوات ويسعون في فكاك الرقاب ٣٣٨
بيان مصارف الزكاة وأصنافم الثمانية ٣٤٠
ومن صفات المتقين الأبرار أنهم صُبرٌ: في الفقر والغنى والحرب ٣٤١
التخلق بصفات هؤلاء الأشرار ويحاسب نفسه ويجاهدها ٣٤٣
العناية بالقرآن وتدبر ما فيه من قصص ومواعظ ٣٤٤
الدعاء بالتوفيق للعلم النافع والعمل الصالح للجميع ٣٤٦
الأسئلة ..... ٣٤٧ ـ ٣٥٧
الدرس الرابع عشر: تفسير قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾
الحث على الإنفاق والجود والكرم والإحسان ٣٥٨
يوم القيام يوم الجزاء والحساب لا تنفع فيه خلة الدنيا ٣٦١
فضل الخلة في الله والتحاب فيه سبحانه ٣٦٢
الشفاعات الدنيوية والصداقات لا تنفع في الآخرة ٣٦٣
الشفاعة في الآخرة وشروطها ٣٦٤
الشفاعة العظمى لأهل الموقف جميعاً ليقضى بينهم ٣٦٤
شفاعات النبي ﷺ الخاصة ٣٦٥
إثبات أهل السُّنَّة الشفاعة لعصاة الموحدين ٣٦٧
الكافر والمشرك لا شفاعة لهما يوم القيامة ٣٦٨
إثبات شفاعات الأنبياء والمؤمنين بعضهم لبعض ٣٦٩
أقسام الظلم ثلاثة ٣٧٠
الدنيا دار العمل والآخرة دار الجزاء ٣٧٤

الموضوع | الصفحة

الأسئلة ..... ٣٧٦ ـ ٣٨٥

الدرس الخامس عشر: تفسير قوله: ﴿اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾

ربطه بالدرس الذي قبله الذي في الحث على الإنفاق ٣٨٦

آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله ٣٨٨

اشتملت آية الكرسي على جميع أنواع التوحيد ٣٨٩

الله خالق كل شيء ومالكه وبيده تدبير الأمور ٣٨٩

لله جميع أنواع العلو علوي الذات والقهر والشرف ٣٩٠

فضل قراءة آية الكرسي عند النوم ٣٩٠

قد يصدق الشيطان وهو كاذب في الأصل ٣٩١

ذات الله حق وأسماؤه حق ومعانيها حق ٣٩٥

ختام الدرس بالدعاء أن يوفق المسلمين للعلم النافع ٣٩٦

الأسئلة ..... ٣٩٧ ـ ٤١٣

الدرس السادس عشر: تفسير سورة الفاتحة

توطئة: أن الله أنزل كتابه ليخرج به الناس من الظلمات ٤١٤

من جملة ما أنزل الله سورة الفاتحة أعظم سورة ٤١٤

قسم الله سورة الفاتحة بينه وبين عباده نصفين ٤١٥

سؤال الله الهداية لصراطه المستقيم دعوة عظيمة ٤١٧

أنواع الهدية: هداية توفيق وهداية دلالة وإرشاد ٤١٧

سؤال الله تجنيب صراط المغضوب عليهم والضالين ٤١٩

الواجب على جميع المكلفين من الجن والإنس عبادة الله ٤٢٣

قراءة الفاتحة ركن من أعظم أركان الصلاة ٤٢٤

ختام الدرس نسأل الله أن يهدينا صراطه المستقيم ٤٢٧

الأسئلة ..... ٤٢٨ ـ ٤٤١

الدرس السابع عشر: الصيام ركن من أركان الإسلام

توطئة فيها بيان أركان الإسلام والإيمان ٤٤٢

الموضوع | الصفحة

فضل صيام شهر رمضان وقيامه ٤٤٤
الواجب على الصائم صون صومه من كل ما يجرحه ٤٤٦
الواجب على الصائم تحري الكسب الحلال ٤٤٨
خاتمة الدرس كالعادة بالدعاء أن يتقبل الله الصيام والقيام ٤٥٠
الأسئلة ..... ٤٥٢ ـ ٤٦٩
الدرس الثامن عشر: الحكمة من خلق الثقلين عبادة الله وحده
خلق الله الخلق ليعبدوه مخلصين له الدين ٤٧٠
أرسل الله الرسل لبيان العبادة التي خلق الله لها العباد ٤٧١
الحث على تعلم الدين والتفقه فيه وتدبر القرآن والعمل ٤٧٤
بيان شرطا صحة العبادة الإخلاص والمتابعة ٤٧٦
بيان ذكر كيفية العمل بأركان الإسلام والإيمان ٤٧٧
سؤال الله الهداية والتوفيق خاصة في السجود ٤٨٠
على العبد تحري أوقات الإجابة في الدعاء ٤٨٢
وجوب الاستقامة على الدين وأداء ما أوجب وترك ما حرم ٤٨٣
خاتم الدروس الدعاء بالثبات على الدين والتفقه فيه ٤٨٤
الأسئلة ..... ٤٨٥ ـ ٥٠٠
الدرس التاسع عشر: تفسير سورة الفاتحة وحكم قراءتها في الصلاة
شرع الله في كل ركعة من ركعات الصلاة قراءتها ٥٠١
من أعظم نِعَم الله على عباده إنزال سورة الفاتحة ٥٠١
الفاتحة مقسَّمة بين الرب وعبده ٥٠٢
حق الله على العباد أن يعبدوه ٥٠٣
الشرك بالله أعظم الذنوب وأخطرها ٥٠٥
على العبد أن يسأل ربه الهداية لصراطه المستقيم ٥١٠
التعوذ بالله من صراط المغضوب عليهم والضالين ٥١٣
الرابحون من العباد هم المؤمنون العاملون بالحق مع الصبر ٥١٦

الموضوع | الصفحة

وفي ختام الدرس الدعاء بأن يجعلنا من الثابتين على الصراط ٥١٧
الأسئلة ..... ٥١٨ ـ ٥٣٢
الدرس العشرون: تفسير قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾
في آيات كثيرات أمر الله عباده بالتقوى ٥٣٣
التقي هو المنقاد لأوامر الله طاعة لله واتقاءً لعذابه ٥٣٦
الموالاة في الله وحب الخير للمؤمنين وأمرهم بالمعروف ٥٣٩
البعد عن محارم الله ومحاسبة النفس مع الاستقامة ٥٤٠
على المؤمن أن يعرض نفسه في صفات المؤمنين ٥٤١
على المؤمن أن يقي نفسه وأهله النار ٥٤١
صفات الأمة المستجيبة لأمر الله ورسوله ٥٤٢
على جميع الأمة الاعتصام بحبل الله المتين ودينه القويم ٥٤٣
واجب المراكز والجمعيات الخيرية الإسلامية التعاون فيما بينها ٥٤٤
واجب الناس أن يناصحوا ولاة الأمور ٥٤٦
على جميع الأمة الاتصاف بالصفات أربع في سورة العصر ٥٤٨
الأسئلة ..... ٥٥٠ ـ ٥٦٦
الدرس الحادي والعشرون: صفات عباد الله المؤمنين والمؤمنات المتقين
الإيمان بالله والموالاة فيه وإقامة الصلاة والزكاة وطاعة الله ٥٦٧
البعد عن صفات المنافقين من الخداع والكسل والرياء ٥٦٨
على العبد مجاهدة نفسه حتى تستقيم على دين الله ٥٧٠
المؤمن صبور عند البلاء شكور عند الرخاء ثابت عند اللقاء ٥٧١
رحمة الله ينالها كل من أطاع الله ورسوله ٥٧٣
الختام سؤال الله التوفيق للعمل النافع والعمل الصالح ٥٧٤
الأسئلة ..... ٥٧٥ ـ ٦٠٠
الدرس الثاني والعشرون: تفسير مطلع الآيات من سورة المؤمنون (١ ـ ١١)
الافتتاح بحمد الله ثم الصلاة على النبي ﷺ وأن كتاب الله أصدق الكتب . ٦٠١

الموضوع | الصفحة

أخبر القرآن بفلاح المؤمنين والمؤمنات ٦٠٢
أول صفات المؤمنين أداء الصلاة بخشوع وطمأنينة ٦٠٢
ذكر صيغ أنواع افتتاح الصلاة والتعوذ وقراءة الفاتحة ٦٠٣
ما يقال في الصلاة من قراءة وذكر في الركوع والسجود ٦٠٣
بيان صفة التشهد وما يقال بعده من الصلاة والدعاء ٦٠٨
من صفات المؤمنين والمؤمنات الإعراض عن اللغو ٦١٢
من صفاتهم: أداء زكاة النفس والمال الواجبة والمستحبة ٦١٢
من صفاتهم: حفظ فروجهم إلا من أزواجهم أو ملك يمينهم ٦١٣
من صفاتهم: أداء الأمانة والوفاء بالعهد: فلا يخونون ولا يغدرون ٦١٥
ومن صفاتهم: أنهم لا يكذبون في الشهادة ٦١٦
ومن صفاتهم: المحافظة على صلاة الجماعة في المساجد ٦١٧
وفي الختام الدعاء بأن يوفقنا الله جميعاً لمراضيه ٦١٨
الأسئلة ..... ٦٢١ ـ ٦٣٤
الدرس الثالث والعشرون: الغاية من خلق الخلائق
أن الله لم يخلق الخلق عبثاً ولم يتركهم سدى ٦٣٥
خلقهم لعبادته وحده وعدم الإشراك به ٦٣٦
وصية الله في اجتناب المحرمات العشر ٦٣٧
اجتناب جميع وسائل الشرك وذرائعه ٦٣٨
العناية بتدبر القرآن والسُّنَّة والعمل بهما ٦٣٩
بيان شروط معنى لا إله إلا الله وعبادة الله وحده ٦٤٠
الواجب على الخلق التعاون على البر والتقوى ٦٤١
الأسئلة ..... ٣٤٧ ـ ٦٦٦
الخاتمة ٦٦٧
الفهارس العامة ٦٦٩
فهرس الآيات ٦٧١

الموضوع | الصفحة

فهرس الأحاديث النبوية ٧٠٧
فهرس الآثار والأقوال ٧٢٥
فهرس الفتاوى: مرتبة على الحروف الهجائية ٧٢٧
فهرس المصادر والمراجع ٧٤٧
فهرس الموضوعات ٧٤٩